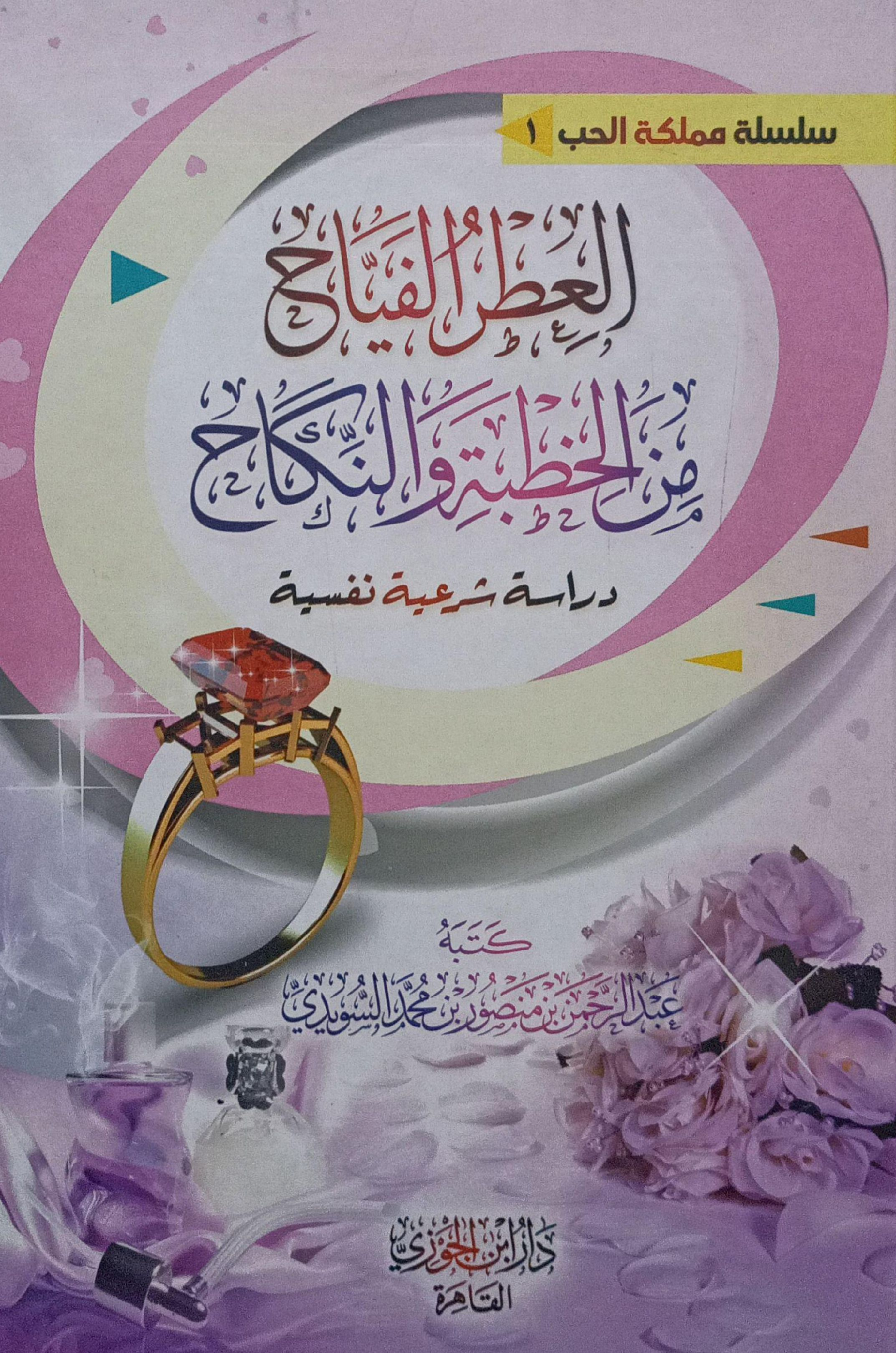
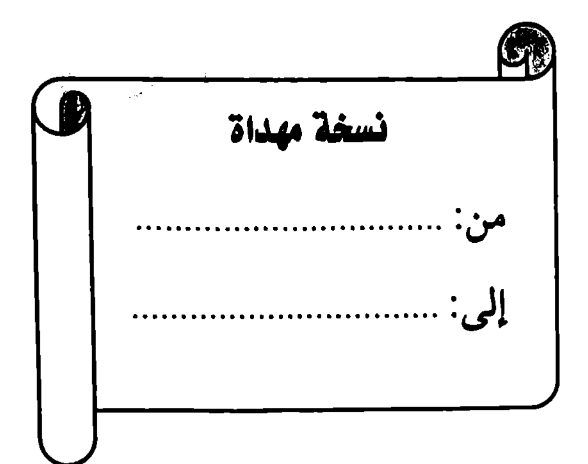


سلسلة مملكة الحب ١
العطر الفياح
من الخطبة والنكاح
دراسة شرعية نفسية
كتبه
عبد الرحمن بن منصور بن محمد السويدي
دار ابن الجوزي
القاهرة



سلسلة مملكة الحب (١)

العِطْرُ الفَيَّاحُ مِنَ الخِطْبَةِ وَالنِّكَاحِ

دراسة شرعية نفسية

تأليف

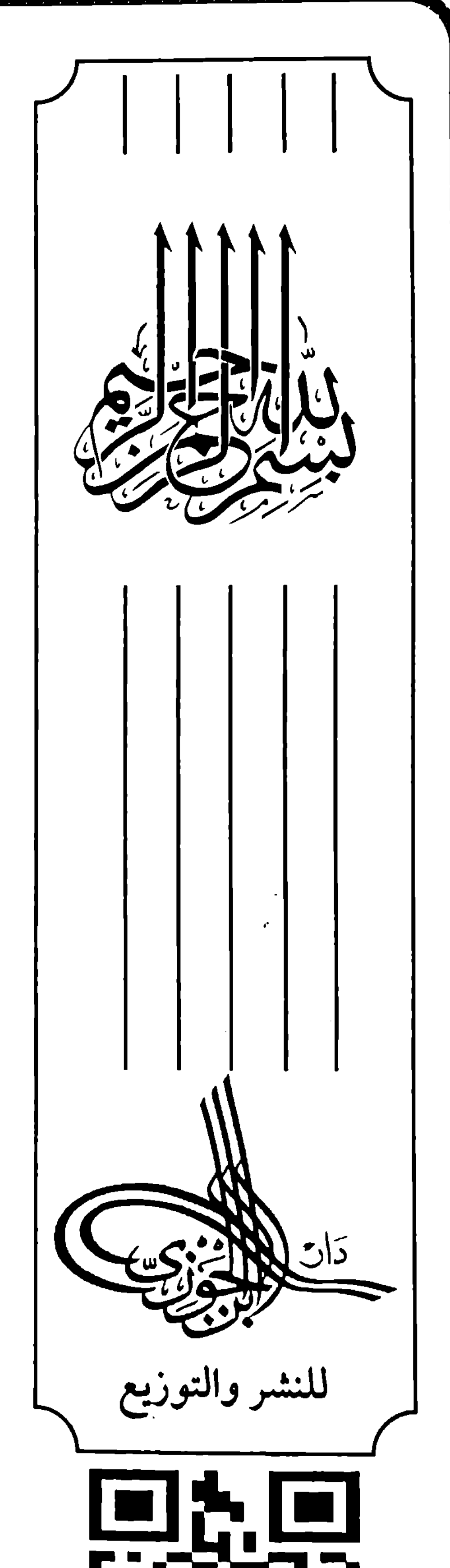
أبي عبيدة

عبد الرحمن بن منصور بن محمد السُّوَيْدِي

الناشر

دار ابن الجوزي

بالقاهرة



الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع: ٢٠١٣/٢١٨١٠
الترقيم الدولي: 978-977-771-003-9



جمهورية مصر العربية - القاهرة
درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢١
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail: dar_ebnelgawzy@yahoo.com

الإهداء

إلى من عاش زوجًا وفيًّا وأبًا رحيمًا.
إلى صاحب القلب الرقيق والعين الباكية من خشية الله.
إلى من شهد له القاصي والداني بحسن خلقه وطهارة سريرته.
إلى من كنت أستمد من دعائه الأمان، ومن نظراته الحنان.
إلى من مات شهيدًا بداء البطن.
إلى من رأيته على خشبة الغسل كالعروس الذي يتجمل للقاء عروسه.
إلى من رئيت له الرؤى الصالحة بعد موته.
إلى من واريته في التراب بيدي ومن ساعتها.

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الأرض بالأرض التي كنت أعرف

إلى أبي رحمه الله، جمعنا الله بك في الفردوس الأعلى من الجنة.
إلى أمي المبتلاة بموت ولدها وزوجها، رزقك الله تمام الصبر والرضا يا أماه، ورزقك لذة النظر إلى وجه الله الكريم، وجعلني من أبر الناس بك وجمعنا بمن نحب في جنات عدن عند مليك مقتدر.
إلى زوجتي أم هاجر رفيقة الدرب وقرة العين.
إلى ثمرة فؤادي من الدنيا أولادي (هاجر، ويوسف، وجويرية، ومحمد).
إلى أشقائي وشقيقاتي، زادنا الله حبًّا وتآلفًا وبرًّا.
إلى أخي محمد رَحِمَهُ اللهُ، جمعنا الله بك في أعالى جنان الخلد.
إلى الشباب والفتيات والآباء والأمهات والمربين والدعاة.
أُهـــــــدي كتابي هذا.

أبو عبيدة

عبد الرحمن بن منصور بن محمد السويدي

ميت سويد- دكرنس- الدقهلية

في ١٣ من ذي الحجة ١٤٣٥هـ- يوافقه ٧/ من أكتوبر ٢٠١٤م

هذا الكتاب

هــذا كتــابٌ فيــه جَــمٌّ فَوائِــدٍ ... يهدى إلى الخُلُقِ الكريمِ الفَاضِلِ

فـاحْفَظْ فَوائِـدَهُ وَأَوْعِـبْ جَمْعَهَـا ... واعْمَـلْ بِهَـا تَـسْعَدْ بِفَـوزٍ عَاجِـلِ

واطْلُــب لِكَاتِبِــهِ صَــلَاحَ مَآلِــهِ ... وعُمُــومَ مَغْفِـرَةٍ بِعَفْــوٍ هَاطِـلِ

واللهَ أرجُــو أن يُجِيــبَ سُــؤَالَنَا ... فَهْــوَ المُجِيـبُ لِكُـلِّ عَبْـدٍ سَـائِلِ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا، وسلط على الخلق شهوة اضطرهم بها إلى الحراثة جبرًا، واستبقى بها نسلهم اقتهارًا وقسرًا، وحث على النكاح استحبابًا وأمرًا، فإن النكاح معين على الدين، ومهين للشياطين، وحصن دون عدو الله حصين[١].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في محكم التنزيل:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢].

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، القائل فيما صح عنه: «الدنيا كلها متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»[٣].

والقائل فيما صح عنه: «أكمل المؤمنين إيمانًا: أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»[٤].

اللهم صَلِّ وسلم على محمد المبعوث بالإنذار والبشرى، وعلى آله وأصحابه صلاة لا يستطيع لها الحُسَّاب عدًّا ولا حصرًا، وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) من مقدمة أبي حامد الغزالي لبداية كتاب النكاح من الإحياء (٣/ ٩١- ٩٢) بتصرف وزيادة، ط دار المنهاج.

(٢) الروم: ٢١.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٤٦٧)، وأحمد (٦٥٣١).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (١١٦٣)، وأحمد (٩٧٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٣٢).

أمَّا بعدُ:

فإن إقامة بيت مسلم يظله الحب والوفاء وتنتشر فيه المودة والرحمة هدف يسعى إليه كل أحد، وأمنية يود أن يحققها كل من يفكر في أمر الزواج، لأن البيت المسلم هو الذي يأوي إليه الزوج بعد عمل شاق ويوم طويل، فإذا أوى إلى بيته استقبلته زوجته وأولاده بالبشر والترحاب فنسى همومه وأقبل على أهل بيته بحب وسعادة.

وواللهِ إنها السعادة المنشودة أن يرزق الزوج بامرأة صالحة وأولاد أبرار.

إن خير متاع الدنيا أن يرزق الإنسان بزوجة صالحة دينة بسامة المحيا كأن الشمس في وجهها إذا ضحكت أو ابتسمت، وإنها لغاية عظيمة أن تجتمع المرأة مع رجل تأوى إليه فتشعر بالدفء والأمان، كأنه المطر المدرار أنسًا وألفة ومحبة وصحبة وحنانًا.

ليست المسألة... مسألة زواج، واجتماع رجل بامرأة تحت مظلة الزوجية وانتهت القضية لا.

إن القضية العظمى التي لابد أن تشغل عقول وقلوب وأذهان الشباب والفتيات، بل والآباء والأمهات، بل والمربين، أن يتعرف الجميع على تفاصيل الحياة الزوجية بداية من فترة الخِطبة وكل ما يتعلق بها، ومرورًا بفترة العقد وكل ما يتعلق بها والبناء وما يتعلق به وكيف نفكر في حل المشكلات الزوجية، وكيف نضع لها الحلول المناسبة. مع التعرف الكامل على حياة النبي ﷺ الأسرية، كل ذلك من أجل الوصول إلى حالة من الهدوء والسكينة والطمأنينة في البيوت المسلمة والوصول إلى أرقى النماذج في المعاملات الأسرية، وإني بفضل الله تعالى قد قرأت كتبًا كثيرة جدًّا عن الزواج، ولم أر- على حد علمي وقلة بضاعتي- من تحدث عن فترة الخِطبة- موضوع هذا الكتاب- بشيء من

التفصيل، ولكنها كانت إشارات لبعض المباحث فقط، فقلت: إن هذه المباحث تحتاج إلى تتمة وتكملة وشرح بشيء من التفصيل، وهذا ذكرني بالإمام الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ حين وقع بيده كتاب «الكاشف» للإمام الذهبي الذي اختصر فيه كتاب شيخه المزي «تهذيب الكمال» قال: لما نظرت في هذه الكتب وجدت تراجم «الكاشف» إنما هي كالعنوان تتشوق النفوس إلى الاطلاع إلى ما وراءه، وهذا لا يروي الغلة ولا يشفي العلة»(١).

ولذا كان هذا الكتاب «العطر الفيَّاح من الخطبة والنكاح»، ضمن سلسلة «مملكة الحب»(٢).

وقد قسمته إلى عدة مباحث:

* المقدمة.

* المبحث الأول: نيات الزواج.

* المبحث الثاني: أَهِّلْ نفسك قبل الزواج.

* المبحث الثالث: صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها.

* المبحث الرابع: أرجوك لا تتزوجها !!

* المبحث الخامس: صفات الزوج الذي ينبغي اختياره.

---

(١) هامش «مقدمة تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣)، ط دار المعرفة، بيروت.

(٢) لقد أشار عليَّ بعض الفضلاء أن يكون اسم الكتاب «العطر الفيَّاح من الخطوبة والنكاح» بدلًا من «العطر الفيَّاح من الخِطبة والنكاح»؛ كي لا يلتبس على الناس قراءة العنوان فيقرأه بعضهم: «من الخُطبة» بضم الخاء، بدلًا من: «الخِطبة» بكسر الخاء، ولما رجعت إلى معاجم العربية لم أجد لهذه الكلمة: «الخطوبة» ذِكْرًا عند العرب، بل المشهور استعمال اللفظ القرآني والنبوي: «خِطبة»، كقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وكقول رسول الله ﷺ: «لا يخطب أحدكم على خِطبة أخيه». [صحيح، وسيأتي تخريجه]. لذا اخترت اللفظ القرآني والنبوي.

* المبحث السادس: الأسئلة التي تطرح عند رؤية المخطوبة.

* المبحث السابع: كيف تحلل شخصية المخطوبة وكيف تحللين شخصية الخاطب؟

* المبحث الثامن: مخالفات ومنكرات وأخطاء الخطبة.

* المبحث التاسع: فتاوى الخطبة.

* الخاتمة

* توصيات البحث: هذا، وإني سائل ربي التوفيق والسداد والعون والخير والرشاد، إنَّ ربي جواد كريم، بر رءوف رحيم، ونسأله العصمة من الزلل، والنجاة من سوء العمل.

وأختم هذه المقدمة بما قاله ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إلهي لا تُعذب لسانًا يخبر عنك، ولا عينًا تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدمًا تمشي في خدمتك، ولا يدًا تكتب حديث رسولك، فبعزتك لا تدخلني النار، فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك»(١).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه راجي عفو ربه الرحمن

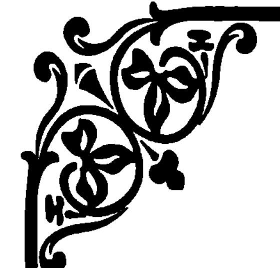
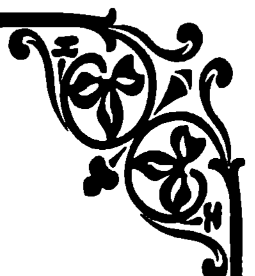
أبو عبيدة

عبد الرحمن بن منصور بن محمد السُّوِيْدِي(٢)

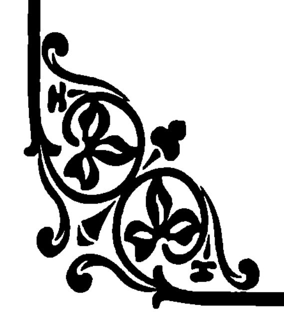
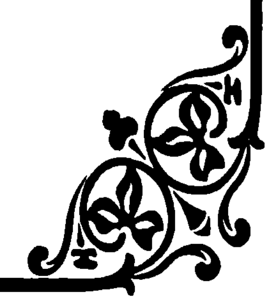
---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٥٣٩) لابن العماد، ت: عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير بدمشق.

(٢) نسبة إلى قريتي ميت سويد- مركز دكرنس- محافظة الدقهلية- مصر.

المبحث الأول:
نيات الزواج

المبحث الأول

«نيات الزواج»

دوافع الزواج عند الشباب والفتيات:

تختلف دوافع الزواج ونياته وأهدافه وأغراضه من شخص لآخر، وبيئة لأخرى، حسب اختلاف نظرة الإنسان إلى هذه الحياة.
فكثير من الشباب والفتيات يتزوجون لما يلي:

١- للمتعة الجسدية واللذة الجنسية، وفقط ولذلك تبدأ الصراعات والمشاكل بعد الشهر الأول من الزواج، خاصة إن وجد الشاب من هي أجمل من زوجته.

٢- ليتفاخر ويتباهى بين أقرانه أنه تزوج امرأة فاتنة الجمال لم يتزوج أحد مثلها في عائلته أو خارج عائلته، ولتتفاخر هي أيضًا وتتباهى بين صديقاتها أنها حصلت على فارس أحلامها الغني الثري الجميل ذي الحسب والنسب والمنصب.

٣- لتأخر سن الزواج فيتزوج الشاب من أي امرأة وتتزوج هيَ من أي رجل يتقدم لها دون النظر إلى صفاته ودون النظر إلى صفاتها.

٤- يتزوجون ليسلموا من ألسنة الناس، لماذا لا تتزوجين؟ لماذا لا تتزوج؟ خاصة إذا كثرت هذه الأسئلة من الأقارب.

٥- يتزوج ليخفف من همومه وليقترن بامرأة يبث إليها شكواه فتكون مستمعة فقط دون أن يكون في حسبانه أن الزوجة تحتاج أيضًا إلى رجل تبث إليه شكواها وهمومها.

٦- إرضاء للوالدين اللذين ألحا عليه.

٧- ليعوض نقصًا في أخلاقه فلو كان بخيلًا يتزوج امرأة ذات مال ليسد الخلل والنقص الذي عنده، وهكذا.

٨- تتزوج لتقترن بزوج يقوم بتأمين احتياجاتها ويلبي طلباتها ولو لم يكن صاحب دين ولا خلق.

٩- يتزوج لابتغاء الولد الذكر دون الأنثى. ومنهن من تتزوج لترزق بالولد وفقط.

١٠- ليظفر بزوجة تغسل ثيابه وتطهي طعامه وتربي أولاده وتمتعه في فراشه، ويأخذ جميع حقوقه، ولا يلتفت إلى الواجبات التي عليه ولا إلى حقوقها.

١١- ومنهم من يتزوج كي لا يكون، أو لا تكون، حجر عثرة أمام الإخوة والأخوات.

١٢- تتزوج لتظفر برجل غني يسافر بها من دولة إلى دولة ومن مكان إلى مكان للفسحة والنزهة.

١٣- ومنهم من يتزوج ليحظى بامرأة تُدَلِّلُهُ ويكون في بيته «سي السيد»، كما يقول العامة، خاصة من يشعرون بعقدة النقص.

١٤- تتزوج لكي لا يطلق عليها عانس.

١٥- يتزوج لكي لا يُتهم بعدم قدرته على مؤن النكاح ومن ذلك حق الفراش.

١٦- يتزوجا ليخرجا من ضغط الأهل ومن كثرة المشاكل.

١٧- وكثير جدًّا منهم يتزوجون لأنها مرحلة لابد منها.

إلى غير ذلك من هذه الدوافع والنيات، والإسلام لا يقر كثيرًا من هذه التصورات.

ولذا بين الله تعالى في كتابه، ونبينا ﷺ في سنته، الأهداف الرئيسة التي ينبغي أن تقصد لمن أراد الزواج، وما هي النيات الصالحة التي لابد أن تصحب

الإنسان عند إرادة الزواج[١].

يا شباب ويا فتيات: أكثروا من نيات الزواج:

إن السائر إلى الله تعالى يجتهد ألا يعمل عملًا ولو كان مباحًا إلا بنية صالحة، فإن أكل أو شرب استحضر لذلك نية، وإن نام واستراح استحضر لذلك نية. وفي سائر شئونه، ومن ذلك «الزواج»، فإن تزوج استحضر لذلك نية، وأعلى منه درجة من يستحضر للعمل الواحد عدة نوايا فينال من الأجر والثواب على قدر نياته[٢].

لقول رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٣].

وإن لم يتمكن من تنفيذ بعض هذه النوايا، لقول رسول الله ﷺ: «فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة»[٤].

۞ يقول أبو طالب المكي:

«النية الصالحة هي أول العمل الصالح وأول العطاء من الله تعالى، وهو مكان الجزاء، وإنما يكون للعبد من ثواب الأعمال على حسب ما يهب الله له من النيات، فربما اتفق في العمل الواحد نيات كثيرة على مقدار ما يتحمل العبد من النية، وعلى مقدار علم العامل، فيكون له بكل نيةٍ حسنة، ثم يضاعف كل

---

(١) رسالة إلى العروسين، د. سعيد بن مسفر القحطاني (ص٥) بتصرف يسير وزيادة.

(٢) الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية (ص٤) بزيادة، للشيخ وحيد بن بالي. ط دار ابن رجب.

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٩، ١٣٥، ٥/ ١٦٠)، ومسلم (١٩٠٧)، وغيرهما من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١).

حسنة عشر أمثالها، لأنها أعمال تجتمع في عمل»(١).

ويقول الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«الطاعات مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها»، أما الأصل، فهو أن ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير، فإن نوى الرياء صارت معصية. وأما تضاعف الفضل: فبكثرة النيات الحسنة، فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب، إذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما ورد به الخبر.

ومثاله «القعود في المسجد»:

فإنه طاعة، ويمكن أن ينوي فيه نياتٍ كثيرةً حتى يصير من فضائل أعمال المتقين، ويبلغ به درجات المقربين.

أولها: أن يعتقد أنه بيت الله، وأن داخله زائر لله، فيقصد به زيارة مولاه عز وجل.

ثانيها: أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره في الصلاة وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَرَابِطُواْ﴾.

ثالثها: الترهب، بكف السمع والبصر والأعضاء عن الحركات والترددات، فإن الاعتكاف كف، وهو في معنى الصوم، وهو نوع ترهب.

ورابعها: عكوف الهم على الله ولزوم السر للفكر في الآخرة، ودفعُ الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال في المسجد.

وخامسها: التجرد لذكر الله تعالى، أو لاستماع ذكره، وللتذكير به، ففي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنْ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»(٢).

---

(١) قوت القلوب لأبي طالب المكي (٢/ ٣٠٨- ٣٠٩).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٥٠٨) (١٠٦١٦)، والبخاري (٦٦٢)، ومسلم (١٤٦٩).

وسادسها: أن يقصد إفادة العلم بأمر بمعروف ونهي عن منكر، إذ المسجد لا يخلو عمن يسيء في صلاته أو يتعاطى ما لا يحل له، فيأمره بالمعروف، ويرشده إلى الدين، فيكون شريكًا معه في خيره الذي يعلم منه، فتتضاعف خيراتُهُ.

وسابعها: أن يستفيد أخا في الله، فإن ذلك غنيمة وذخيرة للدار الآخرة، والمسجدُ معشَّشُ أهلِ الدينِ المحبينَ لله وفي الله.

وثامنها: أن يترك الذنوب حياء من الله تعالى، وحياء من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة.

وقد قال الحسن بن علي- رضي الله عنهما-: من أدمن الاختلاف إلى المسجد رزقه الله إحدى سبع خصال: أخا مستفادًا في الله، أو رحمة مستنزلة، أو علمًا مستطرفًا، أو كلمة تدلُّهُ على هدى، أو تصرفُهُ عن ردى، أو يتركُ الذنوبَ خشيةً أو حياءً».

مثال آخر: «استعمال الطيب المباح»:

ويمكن جمع النيات الحسنة فيه:

مثل:

الأولى: أن ينوي به اتباع سنة رسول الله ﷺ.

الثانية: ينوي بذلك أيضًا تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى أن يدخله زائرُ الله إلا طيب الرائحة.

الثالثة: أن يقصد به تعظيم وتوقير الملائكة، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه ابن آدم.

الرابعة: أن يقصد به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته برائحته.

الخامسة: وأن يقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي إلى إيذاء مخالطيه.

السادسة: وأن يقصد حسم باب الغيبة عن المغتابين إذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصونَ اللهَ بسببه، فمن تعرض للغيبةِ وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية، كما قيل:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلونَ هم

السابعة: وأن يقصد به معالجة دماغه لتزيد به فطنته وذكاؤه ويسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر، فقد قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «من طاب ريحه زاد عقله».

قلت- عبد الرحمن-: وأن يقصد كلا الزوجين بوضع الطيب التزين للآخر وهكذا.

فهذا طريق تكثير النيات، وقس به سائر الطاعات والمباحات إذ ما من طاعة إلا وتحتمل نيات كثيرة، وإنما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير وتشمره له وتفكره فيه. فبهذا تزكو الأعمال وتكثر الحسنات.

فهذا وأمثاله من النيات التي لا يعجز الفقيه عنها إذا كانت تجارة الآخرة وطلب الخير غالبة على قلبه» فيا لعظم النيات! ويا لكرم المولى الودود! ويا لعظم هذا الدين(١)!

ولذا لا بد من استحضار النيات للزواج(٢).

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي رَحِمَهُ اللهُ (ص٣٦- ٤١)، ط دار المنهاج بتصرف.

(٢) في أحد حلقات برنامجي «للبيوت أسرار» بقناة الندى الفضائية، تحدثت عن «نيات الزواج»، فبعد انتهائي من الحلقة، كان التفاعل طوال الأسبوع على صفحة البرنامج تفاعلًا غير متوقع- بفضل الله تعالى- وكان من أجمل ما قرأت من تعليقات قول بعضهم: «فتحت نِفْسِنَا للزواج يا شيخ»، وقول بعضهم: «الزواج حلو أوي بس إحنا مش فهميين»، وغير ذلك من هذه العبارات، قلت: هذا حال قلوبهم بعد حلقة واحدة، فكيف حال قلوبهم وقد تحدثت عن=

«نيات الزواج»

سن الله سبحانه وتعالى الزواج، وحث عليه، وحث عليه نبينا الكريم ﷺ، لما للزواج من فوائد عظيمة دينية ودنيوية، ولما للزواج من نيات صالحات:

فمن هذه النيات والفوائد :

١- طاعة وامتثال لأمر الله:

قال الله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[(٣)].

وهذا منع من العضل ونهى عنه، ومعنى العضل: منع المرأة من التزويج بكفئها.

من نيات الزواج:

٢- اتباع لسنن المرسلين:

قال الله تعالى في وصف الرسل ومدحهم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[(٤)].

فذكر ذلك في معرض الامتنان وإظهار الفضل.

ومدح أولياءه بسؤال ذلك في الدعاء فقال- سبحانه وتعالى-: ﴿وَالَّذِينَ

= فترة «الخِطبة» في خمس وعشرين حلقة، لكم الله يا شباب ويا فتيات، اللهم عجل لشبابنا بزوجات صالحات وارزق أخواتنا بأزواج صالحين.

(١) النساء: ٣.

(٢) النور: ٣٢.

(٣) البقرة: ٢٣٢.

(٤) الرعد: ٣٨.

يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[١].

وقال الله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[٢].

وقال تعالى على لسان زكريا: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[٣].

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٤].

وفيما رواه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الثلاثة الذين قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا. وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٥].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في قول رسول الله ﷺ: **(«فمن رغب عن سنتي فليس مني» معناه: أن من ترك السنة إعراضًا عنها غير معتقد على ما هي عليه، فليس من النبي ﷺ)**[٦].

وعن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ **قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه: هل تزوجت؟ قلت: لا، قال: تزوج، فإن خير هذه الأمة كان أكثرهم نساء،**

---

(١) الفرقان: ٧٤. وانظر: إحياء علوم الدين (٣/ ٩٤)، ط دار المنهاج.

(٢) الأنبياء: ٨٩.

(٣) آل عمران: ٣٨.

(٤) الصافات: ١٠٠.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (٤٠).

(٦) شرح صحيح مسلم (١- ١٤).

يعني رسول الله(١).

وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الحناءُ، والتَّعَطُّرُ، وَالنِّكَاحُ، وَالسِّوَاكُ»(٢).

من نيات الزواج:

٣- الإمتاع النفسي والجسدى:

يهيئ الزواج لكل من الرجال والنساء متعة من أعظم متع الدنيا، وهذه المتعة تنقسم إلى قسمين:

أ- سكن وراحة نفسية.

ب- إمتاع ولذة جسدية.

أما السكن والراحة النفسية فقد أشار الله لها في القرآن الكريم فقال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣).

قال ابن القيم رحمه الله: «فجعل الله تعالى المرأة سكنًا للرجل يسكن قلبه إليها وجعل بينهما خالص الحب وهو المودة المقترنة بالرحمة»(٤).

كانت المرأة في القديم تُعتبر حيوانًا لا روح له ولم تكن زوجة، فلما أرادوا إنصافها في المؤتمر الفرنسي سنة ٥٨٦ كان جهد ما قرروه لها أنها إنسان وليست بحيوان، إنسان خلق لخدمة الرجل، ونحن بإزاء آية كريمة تنطق نورًا ورقة، وتروع صدقا وقوة، مما جاء به محمد ﷺ منذ أربعة عشر قرنا، فهي تقرر

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥٠٦٩).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٣٩٧٨)، وأخرجه الترمذي أيضًا (٣/ ٣٩١) بلفظ «الحياء» بدلًا من «الحناء».

(٣) الروم: ٢١.

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي «الداء والدواء» (ص١٧٠).

أن المرآة آية من آيات الله... خلقها من أنفس الرجل، لا من طينة أخرى... وخلقها لتكون زوجة لا لتكون خادمًا، وذلك قوله سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ ... وخلق تلك الزوجة ليسكن إليها... والسكن أمر نفساني، وسر وجداني، يجد فيه المرء سعادة تشمل المجتمع، وأنس الخلوة التي لا تكلف فيها. وذلك من الضرورات المعنوية التي لا يجدها المرء إلا في ظل المرأة. إن القرآن بهذا النص يضع أسس الحياة العاطفية الهانئة الهادئة، فالزوجة ملاذ الزوج يأوي إليها بعد جهاده اليومي في سبيل تحصيل لقمة العيش، ويركن إلى مؤانستها بعد كده وجهده، وسعيه ودأبه.. يأوى في نهاية مطافه بمتاعبه إلى هذا الملاذ.. إلى زوجته التي ينبغي أن تتلقاه فرحة مرحة، طلقة الوجه، ضاحكة الأسارير. يجد منها أذنا صاغية، وقلبًا حانيًا، وحديثًا رقيقًا يخفف عنه.. ويذهب ما به، فالزوجة سكن لزوجها يسكن إليها ليروي ظمأه الجنسي في ظلال من الحب والمودة، والطهارة، فيسكن القلب عن الحرام، وتسكن الجوارح عن التردي في حمأة الرذيلة، والانزلاق في مهاوي الخطيئة[١].

والسكن إلى المرأة يشمل سكن النفس وسكن الجسم والمودة.

والرحمة من أجمل المشاعر التي خلقها الله، فإذا وجد ذلك كله مع الشعور بالحل، والهداية إلى الفطرة، ومرضاة الله سبحانه وتعالى، كملت هذه المتعة ولم ينقصها شيء»[٢].

فبالزواج يجد القلب راحته بل ويقوى وينشط للعبادة.

(١) الإسلام والحياة الجنسية ص(٢١- ٢٢)، محمود بن الشريف، نقلًا عن تحفة العروس (ص٢٥)، ط المعارف بالرياض، والمرأة بين البيت والمجتمع للبهي الخولي (ص٣٧).

(٢) لماذا نتزوج؟ (ص٢٠، ٢١)، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق- حفظه الله- .

فالزوج يجد راحته النفسية عند زوجته حيث يقوم يبث إليها همومه ويشكو إليها متاعبه.

وفي نفس الوقت تجد الزوجة في زوجها مصدرًا معينًا بعد الله تعالى على تحمل أعباء الحياة، وشريكا لها يؤنس وحشتها ويزيل همها ويدخل السعادة إلى قلبها.

إن الزوجة الصالحة من خير متاع الدنيا، فقد قال رسول الله ﷺ «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(١).

وإن من سعادة المرء أن يرزق بزوجة صالحة تكون سكنًا وراحة نفسية له، قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقوة ابن آدم ثلاثة، فمن سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقوة ابن آدم: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء»(٢).

وقال علي رضي الله عنه: «من سعادة الرجل أن تكون زوجته صالحة، وأولاده أبرارًا، وإخوانه شرفاء، وجيرانه صالحين، وأن يكون رزقه في بلده».

---

(١) صحيح: سبق تخريجه.

(٢) أحمد في المسند (١٤٤٥)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط- حفظه الله- : حديث صحيح: وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن أبي حميد. وأخرجه الطيالسي (٢١٠)، والبزار (١٤١٢- كشف الأستار) من طريق محمد بن أبي حميد الأنصاري بهذا الإسناد، قال البزار: لا نعلمه مرفوعًا إلا من هذا الوجه عن سعد، ومحمد بن أبي حميد فليس بالقوي، وقد روى عنه جماعة من أهل العلم. وأخرجه ابن حبان (٤٠٣٢) من طريق محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، حدثنا الفضل بن موسى، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن إسماعيل بن محمد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من السعادة...، وأربع من الشقاوة». وذكر الحديث، ثم قال: هذا إسناد صحيح على شرط البخاري رجاله رجال الشيخين غير محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة فمن رجال البخاري. وأخرجه الخطيب وأبو نعيم بأسانيد مختلفة.

وعن سعد رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من السعادة، وثلاثة من الشقاء، فمن السعادة: المرأة الصالحة، تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق، ومن الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك(١)، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفًا، فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق»(٢).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قيل لرسول الله ﷺ: أي النساء خير؟ قال: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»(٣).**

۞ فائدة:

يؤخذ من هذه الأحاديث: استحباب تزوج الجميلة، إلا إذا كانت الجميلة غير دينة والتي أدنى منها جمالًا متدينة، فتقدم ذات الدين، أما إذا تساوتا في الدين فالجميلة أولى». اهـ(٤).

أما المتعة واللذة الجسدية فنقول فيها(٥): **إن المتع الجسدية والنفسية تعمل**

---

(١) قال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإحياء» (٣/ ١٠٨ - ط. دار المنهاج): «والصبر على لسان النساء مما يمتحن به الأولياء». اهـ.

(٢) حسن: رواه الحاكم (٢/ ١٦٢)، وصححه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٠٥١).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٧٢)، والنسائي (٣٢٣١)، والبيهقي في الشعب (٨٣٦٣)، والحاكم (٢/ ١٧٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٣٨).

(٤) عون المعبود (٦/ ٤٢).

(٥) لو تزوج الإنسان لمجرد قضاء الشهوة فقط فهو يحمد على ذلك، لأنه كان متمكنًا من قضائها بغير الطريق المشروع ورغم ذلك فقد فكر في الزواج وتزوج، رغم ما في الزواج من =

عملها في الإنسان وفكره وقواه النفسية والبدنية، فيشعر بالرضا والسعادة والراحة النفسية والجسدية حيث تتصرف طاقاته وغريزته بأنظف الطرق وأطهرها، حيث ينشأ بين الزوجين الوفاء والحب الحقيقي القائم على الود والرحمة والمشاركة، لا ذلك الميل الحيواني القائم على تفريغ الشهوة وبلوغ اللذة، دون وجود الوفاء والرحمة، فمشاعر الزناة والزانيات لا يمكن أن تكون كمشاعر الأزواج والزوجات.

فالأولى مشاعر حيوانية شهوانية، حدها ممدود بوجود هذه اللذائذ الحسية، ومُنتهٍ بانتهائها، ولا يمكن أن يكون فيها أو معها أي شعور بالاحترام والود والوفاء، بل على العكس من ذلك، هناك شعور بالاحتقار والازدراء والامتهان، احتقار الزاني لمن وافقته على عمله الخبيث، واحتقار الزانية لمن استغل حاجتها أو جمالها أو ضعفها الأنثوي، وميلها الطبيعي للمتعة واستبداد الرغبة فيها.

ولذلك فمشاعر الزناة والزانيات متضاربة، ساقطة، مهما غلفت بمعسول الكلام وحميمية المشاعر، فهي مشاعر مضطربة، مخنوقة بإحساس اللصوصية، مطاردة بأحكام الحرام والخطأ والندم، غارقة في الخوف من كل شيء وافتقاد الأمن، وكثيرا ما تصاحبها العقد النفسية لمهانة الانحلال الخلقي وضعف الوازع الديني.

وأما مشاعر الأزواج النظيفة- فإنها منسجمة، سامية راقية طاهرة هادئة، تورث الحب والرحمة وسمو النفس وحياة الضمير والقلب».

إنَّ متع الزواج الحسية والنفسية هي من خير ما خلق الله من متاع لعباده في

= أثقال وقصد به ترك المعصية، وعليه يثاب، بل ووعد العفو من الله تعالى لاستحسانه ذلك. «فتح القدير» للكمال بن الهمام (٢/ ١٨٩).

الدنيا، وابتغاء هذا المتاع وفق تشريع الله وهديه، من الأسباب التي توصل إلى مرضاة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[١].

بل إن الإنسان يؤجر على تصريفه لشهوته في الحلال، فقد قال رسول الله ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة». قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٢].

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قوله: «وفي بُضع أحدكم صدقة» هو بضم الباء، ويطلق على الجماع، وفي هذا دليل على أنَّ المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقة. فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله به أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه»[٣].

وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «ولك في جماع زوجتك أجر». قال أبو ذر: كيف لي أجرٌ في شهوتي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أرأيت لو كان لك ولد، فأدرك ورجوت خيره، فمات، أكنت تحتسبه؟». قلت: نعم. قال: «فأنت خلقته؟» قال: بل الله خلقه. قال: «أفأنت هديته؟». قال: بل الله هداه. قال: «أفأنت ترزقه؟» قال: بل الله كان يرزقه. قال: «كذلك فَضَعْهُ في حلاله وجنبه حرامه، فإن شاء الله أحياه وإن شاء أماته ولك أجر»[٤].

لقد سمي الزواج في الإسلام بناء فهو بناء نفسي يلبي حاجات الفطرة

---

(١) المؤمنون: ٥- ٧.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٦).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٧/ ٩٢).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٢٠٩٧٣)، وابن حبان (١٢٩٨) موارد الظمآن، وقال الألباني: سنده صحيح ورجاله كلهم ثقات، رجال مسلم. السلسلة الصحيحة برقم (٥٧٥٠).

والغريزة، وبناء أسري يلبي حاجة الاجتماع الإنساني، وبناء رباني يلبي حتمية دوام العبودية لله.

ولذا فأبعد الناس عن الأمراض النفسية، والعصبية، هم أهل الاستقامة في هذا الشأن، وأقرب الناس إلى الأمراض النفسية والعقد والامتهان واحتقار النفس، هم أهل الانحراف والفساد، ولذلك فالمجتمع السليم في أفراده، ذكورًا وإناثًا، هو مجتمع الزواج الشرعي، وغير ذلك يكون مجتمع الخنا والزنى والانحراف (١).

من نيات الزواج:

٤- إدخال السرور على نفسه وزوجه بالمتعة الحلال (الجماع):

خاصة عند قدومه بعد غياب؛ لما فيه من سقي شجرة الَحب بماء المودة، وإلباسها ثوب الحنان ودفء العاطفة، مما يزيد من رصيد الحب ورفع أسهم الألفة التي قد تأثرت بعد غياب، فامتلأت بالعواطف وتهيجت المشاعر للقاء، يقول ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد حَضَّ النبي ﷺ على استعمال هذا الدواء- أي الجِماع- ورغب فيه وعلق عليه الأجر وجعله صدقة لفاعله، فقال ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة». ومن تراجم النسائي على هذا: الترغيب في المباضعة، ففي هذا كمال اللذة، وكمال الإحسان إلى الحبيبة، وحصول الأجر، وثواب الصدقة، وفروع النفس، وذهاب أفكارها الرديئة عنها، وخفة الروح، وذهاب كثافتها وغلظها، وخفة الجسم، واعتدال المزاج، وجلب الصحة، ودفع المواد الرديئة، فإن صادف ذلك وجهًا حسنًا، وخُلقًا دمثًا، وعشقًا وافرًا، ورغبة تامة، واحتسابًا للثواب، فذلك اللذة التي لا يعادلها شيء، ولا سيما إذا وافقت كمالها، فإنها لا تكتمل حتى يأخذ من كل جزء من

(١) لماذا نتزوج؟ (ص٢٥)، للشيخ/ عبد الرحمن عبد الخالق، حفظه الله.

البدن بقسطه من اللذة، فتلتذ العين بالنظر إلى المحبوب، والأذن بسماع كلامه، والأنف بشم رائحته، والفم بتقبيله، واليد بلمسه.. وتمام النعمة في ذلك فرحة المحب برضاء ربه تعالى بذلك، واحتساب هذه اللذة عنده، ورجاء تثقيل ميزانه، ولذلك إن أحب شيء إلى الشيطان أن يفرق بين الرجل وبين حبيبه، ليتواصل إلى تعويض كل منهما عن صاحبه بالحرام»(١).

وفي الجماع «ترويح للنفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة وإراحة للقلب وتقوية له على العبادة، فإن النفس ملول وهي عن الحق نفور؛ لأنه على خلاف طبعها، فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وثابت، وإذا روحت باللذات في بعض الأوقات قويت ونشطت، وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب»(٢).

يا لعظيم كرم الله! متعة ولذة وأجر من الله.

من نيات الزواج:

٥- الإعانة على غض البصر وحفظ الفرج :

إن الفرد سواء كان رجلًا أو امرأة إذا كان بلا زواج سيكون هدفًا للغواية وأكثر تقبلًا للفساد، فالزمن قد تغير، والمثيرات من حول الشباب والفتيات أكثر من أن تقاومها النفس البشرية الأمارة بالسوء إلا ما رحم الله، ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(٣).

إن الزواج معين على العفة وحفظ الجوارح عن زنى الفرج، فقد قال

---

(١) هامش «روضة المحبين» (١٥٢، ١٥٣).

(٢) «الإحياء» للغزالي، عن التربية الجنسية (ص٢٧، ٢٨).

(٣) صحيح: البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠).

رسول الله ﷺ: «إن العين تزني وزناها النظر، وإن اليد تزني وزناها البطش، وإن الأذن تزني وزناها السمع، وإن الفرج يصدق هذا أو يكذب»(١).

فاجعل حبيبي في الله من نياتك عند الزواج أن يعينك الله على غض البصر وحفظ الفرج، واجعلي أختاه من نياتك عند الزواج أن يكون عونًا لك على طاعة الله وحفظًا لك من نزعات الشيطان.

من نيات الزواج:

٦- الحصول على الرزق والبركة فيه

قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: رغبهم الله في التزويج وأمر به الأحرار والعبيد ووعدهم عليه الغنى، فقال: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمود بن خالد الأزرق، حدثنا عمر ابن عبد الواحد، عن سعيد- يعني ابن عبد العزيز- قال: بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: «أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى، قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله

---

(١) صحيح: البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧).
(٢) النور: ٣٢.

عونهم: الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله»(١).

وقد زوج رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي لم يجد عليه إلا إزاره، ولم يقدر على خاتم من حديد، ومع هذا فزوجه بتلك المرأة وجعل صداقها عليه أن يعلمها ما يحفظه من القرآن، والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه أن يرزقه وإياها ما فيه كفاية له ولها»(٢).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾: هذا وعد بالغنى للمتزوجين طلبًا لرضا الله واعتصامًا من معاصيه.

وقال عمر رضي الله عنه: «عجبي ممن لا يطلب الغنى في النكاح؟ وقد قال الله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(٣).

وفي «زاد المسير» لابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أخبرهم أن النكاح سبب لنفي الفقر»(٤).

وقال طلحة بن مصرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «تزوجوا فإنه أوسع لكم في رزقكم، وأوسع لكم في أخلاقكم ويزيد في مروءتكم»(٥).

ويقول محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعد الله المتزوج من هؤلاء إن كان فقيرًا أن يغنيه الله، وإغناؤه تيسير الغنى إليه إن كان حرًّا، وتوسعة المال على مولاه إن كان عبدًا».

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٢٥١)، والترمذي (١٦٥٥)، والنسائي (٣٢١٨)، وابن ماجه (٢٥١٨)، وحسنه الترمذي، وقواه الألباني، والأرنؤوط.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٥١)، ط: دار طيبة، ت- سامي بن محمد سلامة.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٤١).

(٤) زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٢٩٢)، دار الكتاب العربي.

(٥) التفسير الكبير «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٣/ ٣٧١).

وإغناء الله إياهم توفيق ما يتعاطونه من أسباب الرزق التي اعتادوها مما يرتبط به سعيهم الخاص من مقارنة الأسباب العامة أو الخاصة التي تفيد سعيهم نجاحًا، وتجارتهم ربحًا، والمعنى أن الله تكفل لهم أن يكفيهم مؤنة ما يزيده التزويج من نفقاتهم»(١).

ويقول الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الآية: «﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾»: فيه وعد من الله للمتزوج الفقير من الأحرار والعبيد بأن الله يغنيه، والله لا يخلف الميعاد، وقد وعد الله أصحاب رسول الله ﷺ الفقراء باليسر بعد ذلك العسر، وأنجز لهم ذلك، وذلكم في قوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ أي: ضيق عليه رزقه، إلى قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

والظاهر أن المتزوج الذي وعده الله بالغنى، هو الذي يريد بتزويجه الإعانة على طاعة الله بغض البصر وحفظ الفرج كما بينه النبي ﷺ في قوله: «يا معشر الشباب من استطاعِ منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج...»(٢).

وإذا كان قصده بالتزويج طاعة الله بغض البصر وحفظ الفرج فالوعد بالغنى إنما هو على طاعة الله بذلك»(٣).

ويقول السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ﴾: «أي: الأزواج والمتزوجين ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، فلا يمنعكم ما تتوهمون من أنه إذا تزوج افتقر بسبب كثرة العائلة ونحوه، وفيه حث على التزويج ووعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ كثير الخير عظيم الفضل، «عليم» لمن يستحق فضله

---

(١) التحرير والتنوير (١٨/ ٢١٧) محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) صحيح تقدم تخريجه.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٥٣٠،٥٣٢) بتصرف، محمد الأمين بن محمد، الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ.

الديني أو الدنيوي أو أحدهما ممن لا يستحق، فيعطي كلا ما علمه واقتضاه حكمه»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله»[٢].

قال المناوي رحمه الله: «أي طلب العفاف عما حرم الله عليه من الزنى أو مقدماته، فمن كان قصده ذلك أعانه الله على تحصيل حليلة تعفه، ويسر له صداقها ومؤنتها من حيث لا يحتسب، والأعمال بالنيات والأمور بمقاصدها»[٣].

وقال رحمه الله: «إن إدرار الرزق بقدر العيال، والمعونة تنزل بحسب المؤونة، فمن تزوج قاصدًا بتزويجه المقاصد الأخروية لتكثير الأمة لا قضاء الوطر ونيل الشهوة رزقه الله من حيث لا يحتسب»[٤].

إن من أراد بزواجه وجه الله تعالى وليعف نفسه عن الحرام وليعف أختًا مسلمة عن الحرام، إلى غير ذلك من هذه النيات الصالحات، كان الزواج من أسباب غناه.

❁ ❁ ❁

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٦٦١)، ط. دار ابن الجوزي الدمام.
(٢) صحيح: وقد تقدم.
(٣) فيض القدير (٣/ ٢٩١).
(٤) فيض القدير (٣/ ٢٤١).

قصة: تزوج فأغناه الله

يقول الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١): «ولقد كان عندنا رجل رازح الحال، ثم رأيته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت، فسألته فقال: كنت في أول أمري على ما علمت، وذلك قبل أن أرزق ولدًا، فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر، فلما ولد لي الثاني زدت خيرًا، فلما تناموا ثلاثة صب الله علي الخير صبًّا، فأصبحت إلى ما ترى»(٢).

فانظر إلى هذا الرجل وتدبر في القصة السابقة ترى أن الزواج والرزق بالولد كانا من أسباب غناه.

ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حدثني من أثق به- وهو رجل يبيع ويشتري- يقول: إني منذ تزوجت فتح الله عليَّ باب رزق، ولما وُلد ولدي فلان انفتح باب رزق آخر»(٣).



---

(١) الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، اعتزالي المعتقد، بل هو من أئمة المعتزلة، ينتصر لمذهبه الاعتزالي، ويؤيده بكل ما يملك من قوة الحجة وسلطان الدليل، قال عنه الذهبي في «الميزان»: «صالح، لكنه داعية إلى الاعتزال»، وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن تفسيره «الكشاف»: «فتفسيره محشو بالبدعة وعلى طريقة المعتزلة، من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن»، وتفسيره لم يسبق له سابق، بما أبان فيه من وجوه الإعجاز النحوي في القرآن، وأظهر جمال النظم القرآني وبلاغته، ويمتاز بالكشف عن جمال القرآن وسحر بلاغته لما برع فيه من الإلمام بلغة العرب والمعرفة بأشعارهم، لكنه يأتي بالحجج على مذاهب المعتزلة الباطلة حيث تعرض له في آي القرآن من طرق البلاغة، فيجب الحذر منه خصوصًا من هو مبتدئ في هذا الشأن. انظر: «مناهج المفسرين وعقائدهم» للحبيب الغالي الشيخ سيد بن مختار أبي شادي، حفظه الله (ص١٣٥، ١٣٦) بتصرف.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٣/ ٢٣٧).

(٣) الشرح الممتع (١٢/ ١٧) لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ط دار ابن الجوزي الدمام.

قصة: نية فاسدة أفقرت صاحبها

قال يحيى بن يحيى النيسابوري: «كنت عند سفيان بن عيينة، إذ جاءه رجل؛ فقال: يا أبا محمد، أشكو إليك من فلانة- يعني امرأته- أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها، فأطرق سفيان مليًّا، ثم قال: لعلك رغبت إليها لتزداد بذلك عزًّا؟ قال: نعم يا أبا محمد. فقال: من ذهب إلى العز ابتلى بالذل، ومن ذهب إلى المال ابتلى بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين.

۞ ثم أنشأ يحدثه فقال:

كنا إخوة ثلاثة: محمد، وعمران، وأنا، محمد أكبرنا، وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج رغب في الحسب، فتزوج من هي أكبر منه حسبًا، فابتلاه الله بالذل، وعمران رغب في المال، فتزوج من هي أكثر منه مالًا، فابتلاه الله بالفقر أخذوا ما في يديه، ولم يعطوه شيئًا.

فنقبت في أمرهما، فقدم علينا معمر بن راشد، فشاورته، وقصصت عليه قصة أخويَّ، فذكرني بحديث يحيى بن جعدة وحديث عائشة رضي الله عنها فأما حديث جعدة قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة على أربع: دينها، وحسبها، ومالها، وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك» (١).

وحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة» (٢).

فاخترت لنفسي الدين وتخفيف المهر اقتداء بسنة رسول الله ﷺ فجمع الله لي العز والمال مع الدين (٣).

---

(١) ضعيف: رواه الدينوري في المجالسة (٥/ ٩)، وضعفه جدًّا الشيخ مشهور حسن، حفظه الله.
(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).
(٣) «تهذيب الكمال» للمزي (١١/ ١٩٤)، و«التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء» (٢٢٤، ٢٢٥).

مسألة:

يقول الشباب: تزوجنا فلم نغتن بل علينا من الديون والأقساط ما الله بها عليم، فكيف نجمع بين هذا الواقع الذي نحياه وبين قول الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)؟

لقد ذكر العلماء رحمهم الله أوجهًا كثيرة بين الواقع والآية.

والجواب: لأهل العلم في ذلك أقوال:

أحدها: أن المراد بالغنى في الآية غنى النفس وليس المال، بدليل قول رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس» (٢).

قال السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والغنى على وجهين: غنى بالمال وهو أضعف الحالين، وغنى بالقناعة وهي أقوى الحالين». اهـ (٣).

الثاني: أن ذلك مقيد بمشيئة الله بمعنى أن الله يغنيهم من فضله إن شاء.

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال الزجاج: حث الله على النكاح وأعلم أنه سبب لنفي الفقر، ولا يلزم أن يكون هذا حاصلًا لكل فقير إذا تزوج، فإن ذلك مقيد بالمشيئة، وقد يوجد في الخارج كثير من الفقراء لا يحصل لهم الغنى إذا تزوجوا».

وقيل المعنى: إنه يغنيه بغنى النفس.

وقيل: المعنى: إن يكونوا فقراء إلى النكاح يغنهم الله من فضله بالحلال ليتعففوا عن الزنى.

(١) النور: ٣٢.
(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١).
(٣) «بحر العلوم» تفسير السمرقندي (٢/ ٥١٠).

والوجه الأول أولى، ويدل عليه قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾[١]. فيحمل المطلق هنا على المقيد. اهـ[٢].

الثالث: أن المراد: يغنيهم الله، وييسر لهم الغنى ليتعففوا عن الزنى.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقيل: المعنى: إن يكونوا فقراء إلى النكاح يغنهم الله بالحلال ليتعففوا عن الزنى»[٣].

الرابع: ليس المقصود استمرار الغنى في كل الأحوال:

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن قيل: فقد نجد الناكح لا يستغنى؟ قلنا: لا يلزم أن يكون هذا على الدوام، بل لو كان في لحظة واحدة لصدق الوعد».

وقد قيل: «ليس وعدًا لا يقع فيه خلف، بل المعنى أن المال غاد ورائح فارجو الغنى». اهـ[٤].

الخامس: المقصود بالغنى:

أن رزق الزوج يجتمع مع رزق الزوجة عند الزواج.

السادس: أن المراد: إن هم اتقوا الله وأخذوا بالأسباب التي شرعها الله عَزَّ وَجَلَّ لهم أغناهم الله[٥].

السابع: ما ذهب إليه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن هذه الآية: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ليست وعدًا بالغنى لكل أحد تزوج، وإنما هي وعد لمن ذكروا في الآية فقط وهم: الأيامى، أي: النساء والعبيد والإماء، فهؤلاء هم

---

(١) التوبة: ٢٨.

(٢) فتح القدير (٤/ ٤١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٤٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٤١).

(٥) «التسهيل لتأويل التنزيل» تفسير سورة النور (ص٢٣٣)، ط: مكتبة مكة.

الذين يحصل لهم الغنى، أما النساء والإماء فيحصل لهم الغنى بنفقة أزواجهن عليهن، وأما العبد فيغنيه الله إما بالعمل والكسب، وإما بإنفاق سيده عليه.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **فإن قيل**: قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾(١).

وقال في الآية الأخرى: ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾(٢).

فأمرهم بالاستعفاف إلى وقت الغنى، وأمر بتزويج أولئك مع الفقر، وأخبر أنه تعالى يغنيهم، فما محمل كل من الآيتين؟

والجواب: أن قوله: ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾ في حق الأحرار، وأمرهم الله تعالى أن يستعفوا حتى يغنيهم الله من فضله، فإنهم إن تزوجوا مع الفقر التزموا حقوقًا لم يقدروا عليها، وليس لهم من يقوم بها عنهم.

وأما قوله: ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾.

فإنه سبحانه أمرهم فيها أن ينكحوا الأيامى وهن النساء اللواتي لا أزواج لهن، هذا هو المشهور من لفظ الأيم عند الإطلاق وإن استعمل في حق الرجل بالتقييد، مع أن العزب عند الإطلاق للرجل، وإن استعمل في حق المرأة، ثم أمرهم سبحانه أن يزوجوا عبيدهم وإماءهم إذا صلحوا للنكاح، فالآية الأولى في حكم تزويجهم لأنفسهم، والثانية في حكم تزويجهم لغيرهم، وقوله في هذا

(١) النور: ٣٢ .
(٢) النور: ٣٣.

القسم ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ﴾ يعم الأنواع الثلاثة التي ذكرت فيه، فإن الأيم تستغني بنفقة زوجها وكذلك الأمة، وأما العبد فإنه لما كان لا مال له وكان ماله لسيده، فهو فقير ما دام رقيقًا، فلا يمكن أن يجعل لنكاحه غاية وهي غناه ما دام عبدًا، بل غناه إنما يكون إذا أعتق واستغنى بهذا العتق والحاجة تدعوه إلى النكاح في الرق، فأمر سبحانه بإنكاحه، وأخبر أنه يغنيه من فضله: إما بكسبه، وإما بإنفاق سيده عليه وعلى امرأته، فلم يمكن أن ينتظر بنكاحه الغنى الذي ينتظر بنكاح الحر، والله أعلم»(١).

الثامن: قُلْتُ- عبد الرحمن-: قد يكون المعنى:

أن الغنى مشروط باختيار المرأة الصالحة التي ترعى مال زوجها وتقتصد في النفقة ولا تبذر، ويقوي هذا المعنى قول ربي تبارك وتعالى: ﴿فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾.

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني: حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن في فروجهن، وأموالهم، وللواجب عليهن في حق الله في ذلك وغيره»(٢).

ومما يقوي هذا المعنى- أيضًا- ما روي في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب أم هانئ، فقالت: يا رسول الله، إني قد كبرت ولي عيال، فقال: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده».

قال الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله: «وأرعاه على زوج» أي: أحفظ وأصون لماله، بالأمانة فيه، والصيانة له، وترك التبذير في الإنفاق».

وقد سُئل النبي ﷺ أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا

---

(١) «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» (ص٣١٨).

(٢) «تفسير الطبري» (٨/ ٢٩٣).

أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره»(١).

وبما ذكر فليس هناك تعارض بين الآية والواقع، والله الموفق.

ومن الأدلة التي تدل على أن الزواج من أسباب الغنى ما رواه مسلم وأحمد- واللفظ له- عن أنس رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ على جليبيب امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال: حتى أستأمر أمها، فقال النبي ﷺ: «فَنَعَمْ إذن». قال: فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر ذلك لها، فقالت: لَاهَا اللهِ(٢). وعند أبي يعلي: لَا لعمر الله لا نزوجه، ما وجد رسول الله ﷺ إلا جُليبيًا، وقد منعناها من فلان وفلان. قال: والجارية في سترها تستمع، قال: فانطلق الرجل يريد أن يخبر النبي ﷺ بذلك، فقالت الجارية: أتريدون أن تردوا على رسول الله ﷺ أمره؟ إن كان قد رضيه لكم فأنكحوه، قال: فكأنها جلت عن أبويها(٣). وقالا: صدقتِ، فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال: إن كنت قد رضيته فقد رضينا. قال: فإني قد رضيته. فزوجها، ثم فُزِّع أهل المدينة(٤)، فركب جليبيب، فوجدوه قد قُتل، وحوله ناس من المشركين قد قتلهم.

وعند مسلم: «فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه».

فأتى النبي ﷺ فوقف ثم قال: «قتل سبعة ثم قتلوه، هذا منى، وأنا منه، هذا مني وأنا منه».

قال: فوضعه على ساعديه ليس له سرير إلا ساعد النبي ﷺ. قال: فحفر له، ووضع في قبره، ولم يذكر غسلًا.

(١) صحيح: رواه أحمد (١٢/ ٣٧٢)، والنسائي (٣٢٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٣٦٣)، والحاكم (٢/ ١٧٥).

(٢) أي ليس والله، والمعنى: لا يكون هذا الأمر.

(٣) أي: كشفت وأوضحت أمرًا خفى عليهما.

(٤) أي استنفروا للجهاد.

قال أنس: فقد رأيتها وإنها لمن أنفق (١) بيت في المدينة.

وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتًا: قال: هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ؟ قال: «اللهم صب عليها الخير صبًّا، ولا تجعل عيشها كدًّا كدًّا». قال: فما كان من الأنصار أيم أنفق منها (٢)

من نيات الزواج:

٧- الاقتران بزوجة تعينه على أمر الآخرة:

وهذا مُستفاد من حديث رسول الله ﷺ.

فعن ثوبان رضي الله عنه قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل، قالوا: فأي المال تتخذ؟ قال عمر: فأنا أعلم لكم ذلك. فأوضع على بعيره فأدرك النبي ﷺ وأنا في أثره فقال يا رسول الله: أي المال نتخذ؟ فقال: «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة» (٣)، وفي رواية: «تعينه على إيمانه». قال المباركفوري: «أي: على دينه بأن تذكره الصلاة، والصوم وغيرها من العبادات وتمنعه من الزنى وسائر المحرمات» (٤)

من نيات الزواج:

٨- إعادة النشاط والقوة للبدن:

إن الشاب إذا رزق بامرأة صالحة ديِّنة تقية ذات خلق ونسب شريف فإن هذا أدعى إلى الراحة النفسية التي تتسبب في قوة البدن ونشاطه ولذلك نرى

---

(١) أي: كثيرة النفقة والخير والأموال.

(٢) صحيح: رواه أحمد في المسند (١٩٧٨٤)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم، واللفظ له، ورواه مسلم (٢٤٧٢)، والنسائي في الكبرى (٨٢٤٦).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٠٩٤)، وحسنه في آخره، وتعينه على إيمانه، وابن ماجه (١٨٥٦) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي وفي صحيح الجامع (٥٣٥٥).

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ٣٩٠).

كثيرًا من الشباب والفتيات بعد الزواج وقد ابيضت وجوههم وسمنت أبدانهم وتحسنت أخلاقهم.

وإن الفتاة إذا رزقت بشاب صالح تقي دين ذي خلق ونسب شريف، فإن هذا يضفي عليها السعادة والطمأنينة مما يعود على بدنها بالنشاط والقوة.

بعكس الشباب والفتيات الذين لم يتزوجوا فنرى أكثرهم قد اعتلاه الهم والحزن والضيق مما يتسبب في إضعاف بدنهم وقلة نشاطهم وحركتهم، ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يوصي بعضهم بعضًا بالزواج ففيما رواه البخاري عن علقمة رضي الله عنه قال: كنت مع عبد الله فلقيه عثمان بمنى، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن لي إليك حاجة. فخليا «أي تكلما بعيدًا عن علقمة».

فقال عثمان: هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن نزوجك بكرًا تذكرك ما كنت تعهد؟

أي: ترجع إليك ما مضى من نشاطك وقوة نشاطك وقوة شبابك، فإن ذلك ينعش البدن[1].

فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أشار إلي فقال: يا علقمة، فانتهيت إليه وهو يقول: أما لئن قلت ذلك لقد قال لنا النبي ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»[2].

من نيات الزواج:

٩- طلب الولد:

إن الجِماع هو الطريق المشروع لبقاء العنصر البشري، وبه يحصل التناسل،

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٦/ ٢٨- ٢٩).

(٢) صحيح: وقد تقدم.

وينمو المجتمع، وتكثر الأمم، وتعمر الأرض، وتتحقق رغبة الإسلام في كثرة النسل، وقيام أركان الدين، ومكاثرة الرسول ﷺ للأمم، وقضاء الوتر، وتهدئة النفس مما يشوبها من تشويش بسبب ثوران الشهوة، وما ينال به المسلم من أجر، وما فيه بذر البذر في مكان الحرث، قال الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (١).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحرث: المزروع، وكنى به هاهنا عن الجِماع فسماهن حرثًا؛ لأنهن مزروع الأولاد، كالأرض للزرع» (٢).

وقال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ﴾ لأن قوله ﴿فَأْتُوا۟﴾ أمر بالإتيان بمعنى الجِماع، وقوله: ﴿حَرْثَكُمْ﴾ بيَّن أن الإتيان المأمور به إنما هو في محل الحرث، يعني بذر الولد بالنطفة» (٣).

وقال سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ: «والتعبير بالحرث لأنها مناسبة إخصاب وتوالد ونماء، ومن خلال هذا الحرث يحافظ على النسل وبقاء العنصر البشري وإعمار الأرض، ولأجل ذلك وضع الجِماع» (٤).

وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو استعمل الناس ما فيها من ترك النسل لبطل الإسلام والجهاد والدين وغلب أهل الكفر» (٥).

وقال محمد السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبه- أي الجِماع- يحصل التناسل وإعمار الدنيا» (٦).

---

(١) البقرة: ٢٢٣.

(٢) «زاد المسير في علم التفسير» (١/ ٢٥١).

(٣) «أضواء البيان» (١/ ١٤٣).

(٤) «في ظلال القرآن» (١/ ٢٤٢).

(٥) «المحلى» (٩/ ٤٤١).

(٦) «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» (٢/ ٤٣٥).

وقال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «للزواج مصالح عظيمة، وحِكم كثيرة، ومقاصد شريفة؛ منها: حفظ النسل، وتوالد النوع الإنساني وتناسله جيلًا بعد جيل، لتكوين المجتمع البشري لإقامة الشريعة وإعلاء الدين وعمارة الكون وإصلاح الأرض»(١).

وقال الله تعالى: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾(٢).

قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: لا تباشروهن لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله في النكاح من التناسل»(٣).

طلب الولد من أعظم نيات النكاح ومقاصده؛ لأن في ذلك بقاء النوع الإنسي ولأنه من ضرورة بقاء الأمة، لأنه لولا النكاح ما حصل التوالد، ولولا التوالد ما بقيت الأمة، ولما يترتب عليه من المصالح العظيمة والشيء قد يكون مطلوبًا وإن لم ينص على طلبه لما يترتب عليه من المصالح والمنافع العظيمة»(٤).

«وإن طلب الولد هو الأصل، وله وضع النكاح، والمقصود بقاء النسل وألا يخلو العالم عن جنس الإنس»(٥).

قال البكري الدمياطي الشافعي: «قال الأطباء: ومقاصد النكاح ثلاثة: حفظ النسل، وإخراج الماء الذي يضر احتباسه بالبدن، ونيل اللذة»(٦). اهـ.

---

(١) «حراسة الفضيلة» (ص١٠١) عن «التربية الجنسية للزوجين في السنة النبوية» (ص١٥، ١٦) د. ملفى بن حسن الشهري.

(٢) البقرة: ٨٧.

(٣) الكشاف (١/ ٢٥٧).

(٤) الشرح الممتع (١٢/ ٦، ٧) لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط دار ابن الجوزي، الدمام.

(٥) الإحياء (٣/ ١٠٥).

(٦) «إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين» (٣/ ٢٩٥).

إن بقاء النسل البشري وحفظ النوع الإنسي له أهداف عظيمة سامية منها إعمار الكون، وإصلاح الأرض، وإقامة الشرع، والقيام بشئون الحياة.

ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (٣).

أي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الآدمي من ماء مهين، ثم نشر منه ذرية كثيرة، وجعلهم أنسابًا وأصهارًا متفرقين ومجتمعين، والمادة كلها من ذلك الماء المهين، فسبحان الله القادر البصير (٤).

وقال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهم أعزب أفواهًا وأنتق أرحامًا «أي أنهن أكثر أولادًا»، وأرضى باليسير» (٥). وكما في حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر الله بينهما ولد

---

(١) النساء: ١.

(٢) النحل: ٧٢.

(٣) الفرقان: ٥٤.

(٤) حراسة الفضيلة للعلامة/ بكر أبو زيد رحمه الله (ص١٠١)، ط مؤسسة الجريسي، ط الثامنة.

(٥) حسن: رواه ابن ماجه في سننه (١٨٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٠٥٣).

في ذلك، لم يضره شيطان أبدًا»[١] .

إن النبي ﷺ قد حث أصحابه على تكثير سواد المسلمين فقال ﷺ: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»[٢] .

ونرى ونسمع في هذه الأيام دعوات خبيثة مضللة ينادي بها أعداء الإسلام إلى تحديد النسل، وذلك لإضعاف المسلمين وكسر شوكتهم وتقليل أعدادهم على المدى البعيد، حتى يسهل القضاء عليهم فليحذر من هذه الدعوات[٣] .

وقال ﷺ: «أمهلوا حتى تدخلوا ليلًا- أي عشاء- لكي تمتشط الشعثة[٤] ، وتستحد المغيبة[٥] ، ثم الكيس الكيس». ومعنى: «الكيس» أي: عليك بالجماع، وذلك لطلب الولد والنسل...[٦] .

وكان عمر رضي الله عنه يقول: «ما أتزوج إلا لأجل الولد»[٧] .

قال ابن الجوزي رحمه الله: «تأملت في فوائد النكاح ومعانيه وموضوعه، فرأيت

---

(١) صحيح: أخرجه الطيالسي (١/٣٥٢) برقم (٢٧٠٥، ٢٥٩٧)، والبخاري (٣/١١٩٦) رقم (٣١٠٩)، ومسلم (٢/١٠٥٨) رقم (١٤٣٤)، وأبو داود (٢/٢٤٩)، رقم (٢١٦١)، والترمذي (٣/٤٠١) رقم (١٠٩٢)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (١/٦١٨)، رقم (١٩١٩)، وابن حبان (٣/٢٦٣) رقم (٩٨٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٣٢٢٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٨٤٩)، وفي صحيح الجامع (١٢٩٤٠) من حديث ابن مسعود، وفي صحيح سنن أبي داود، وفي آداب الزفاف (ص١٣٢).

(٣) رسالة إلى العروسين ونصيحتي للمتزوجين (ص٧٢٦) بتصرف، سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني.

(٤) الشعثة: أي التي لم تصفف شعرها.

(٥) تستحد المغيبة: أي التي مضى عليها وقت لم تحلق شعر العانة فيه.

(٦) الفتح (١/ ١٨١).

(٧) إحياء علوم الدين (٣/ ٩٨)، ط دار المنهاج.

أن الأصل الأكبر في وضعه وجود النسل»(١).

إنَّ كثرة الإنجاب فيه قوة للأمة وتكثير للشباب فيها، وهم أمل الأمة في حمايتها ورد كيد الأعداء عنها بإذن الله تعالى.

۞ اجعل من نياتك حبيبي في الله: طلب الولد ذلك لتكثير سواد المسلمين وزيادة عددهم؛ لأن تكثير نسل الأمة سبب لقوتها وعزتها، ولهذا قال شعيب- عليه الصلاة والسلام- لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾(٢). وامتن الله به على بني إسرائيل في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾(٣). فطلب الولد وكثرة الأمة به عز، لا سيما إذا كانت أرضهم قابلة للحراثة، والزراعة، والصناعة، بحيث يكون فيها مواد خام للصناعة وغير ذلك، وليس- والله- كثرة الأمة سببًا للفقر والبطالة أبدًا(٤).

من نيات الزواج:

١٠- تربية الأولاد على هدي الإسلام ليكونوا أداة بناء لا معول هدم:

وذلك بغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهي أركان الإيمان المذكورة في حديث جبريل عليه السلام حين سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأشراطها.

وتعميق التوحيد الخالص في نفوسهم حتى يخالط بشاشة قلوبهم، وإشاعة أركان الإسلام في نفوسهم، وهي المذكورة في حديث النبي ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ

---

(١) صيد الخاطر.

(٢) الأعراف: ٨٦.

(٣) الإسراء: ٦.

(٤) الشرح الممتع (١٢/ ١٧) ط دار ابن الجوزي بالدمام.

عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البيت، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(١).

وتعاهد الأولاد بصقل مواهبهم وتنمية غرائزهم بفضائل الأخلاق ومحاسن الآداب وحفظهم عن قرناء السوء وأخلاق الردى(٢).

وهذه التربية من سنن الأنبياء وأخلاق الأصفياء.

وقد قص علينا القرآن الكريم وصية لقمان لابنه والتي جمعت أمره بتوحيد الله وعدم الإشراك به مع حثه على الآداب الشرعية والأخلاق المرضية، والحفاظ على الصلاة التي أول ما يحاسب العبد يحاسب عليها ووالله إنها لوصية نافعة وموعظة جامعة لمن تدبرها.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾(٣).

---

(١) صحيح: رواه البخاري رقم (٨)، ومسلم رقم (١٦).

(٢) حراسة الفضيلة (ص١٠٥ - ١٠٦) بتصرف وزيادة.

(٣) لقمان: ١٣ - ١٩.

قد انتظمت هذه الموعظة من الوالد لولده أصول التربية، وتكوين الولد، وهي ظاهرة لمن تأملها.

فاجعل من نياتك عند الزواج أنك تربي نَشْأً صالحًا ينفع نفسه وأمته خاصة في زمن الغربة، نسأل الله السلامة والعافية.

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأن ينوي في ذلك كله نية الولد، وأن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وينوي في الولد أن الله لعله يرزقه من يعبد الله ويوحده، ويجري على يديه صلاح الخلق، وإقامة الحق، وتأييد الصدق، ومنفعة العباد وعمارة البلاد»[١].

إنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا حريصين أشد الحرص على قضية صلاح المعتقد بالنسبة لأولادهم، لأن صلاح العقيدة صلاح للأخلاق والسلوكيات، ولذا حرص يعقوب عليه السلام وهو في حال صحته وقوته، وكذلك وهو في حال مرضه، أن يعلم أولاده العقيدة الصحيحة التي تنفعهم في الدنيا والآخرة فقال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[٢].

فجدد نيتك حبيبي في الله بأن تتزوج لترزق الولد الذي تربيه على صحيح المعتقد لينفع الله به البلاد والعباد.

إن هذه النية العظيمة غابت عن وعي كثير من الأزواج، فهو يريد أن يكون له أبناء، منهم الطبيب والمهندس والضابط، ولكنه يهمل جانب التربية الإيمانية، فلو اقترنت تلك النوايا بالنية الصالحة لرأينا الطبيب المسلم الذي

---

(١) نصيحة الملوك ص(٦٦).

(٢) البقرة: ١٣٣.

يكون داعية في عمله إلى الإيمان، فهو يداوي الجوارح والقلوب، يمدها بدواء البدن ودواء الروح، ولقد فطن أعداء الدين لتلك النوايا فنرى المبشرين منهم الطبيب الذي يخرج من بلده إلى مجاهل أفريقيا وآسيا، بل في أماكن الحروب والمجاعات لكي ينشر عقيدته النصرانية أو اليهودية، وغاب عن ساحتهم الطبيب المسلم الذي تعلم من أجل دينه، ولكنه تعلم من أجل دنياه، وقس على ذلك المدرس والضابط والعامل... إلخ.

فالمسلم حينما يُعاشر زوجته ينبغي عليه أن ينوي بذلك أن يرزقه الله نفسًا تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن يأمل أن يرزقه الله ولدًا كعمر بن الخطاب، أو خالد بن الوليد، أو بلال بن رباح، أو قائدًا مثل سعد بن وقاص، أو فاتحًا مثل صلاح الدين الأيوبي.. نعم تنجب طفلًا يعيد للإسلام عزته طالما أنك تخاذلت وتقهقرت إلى الوراء كثيرًا فتريد أن تعوض ذلك في بعض ولدك، فبهذه النية يوم يخرج الطفل إلى الدنيا تكون أول كلمة يسمعها الطفل: «الله أكبر»، ليست كلمة مجوفة فارغة في معناها، ومدلولها، بل إنك يوم وضعت نطفته كانت تلك نيتك أن يهتف هذا الولد: «الله أكبر»، فحينما تقولها في أذنه يوم خروجه إلى الدنيا يحملها ويظل عليها (١).

من نيات الزواج:

١١- أن ترزقا بولد يحفظ القرآن فيعمل به فتكسيا حلة أجمل من الدنيا وما فيها.

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، ألبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور، ضوءه مثل ضوء الشمس، ويكسى والده حلتين لا تقوم

---

(١) خطب الشيخ محمد حسين يعقوب (ص٢٦٤- ٢٦٦) عن «فوائد الزواج» (ص١٨، ١٩)، أبي همام سيد مراد سلامة.

لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»(١).

من نيات الزواج:

١٢- أن ترزقا بولد صالح يدعو لكما بعد الممات.

فهذا نوح عليه السلام يقول: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾(٢).

ومن دعاء الأبناء الصالحين: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾(٣).

وهذا كلام رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك»(٥).

من نيات الزواج:

١٣- أن يشفع الأبناء في آبائهم وأمهاتهم.

وذلك إذا احتسبوهم عند الله بنية صادقة، وهذا رحمة من الله تعالى وكرم منه، ليجبر قلوب الآباء والأمهات من فقد أولادهم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يموت لمسلم

---

(١) حسن: رواه أحمد (٣٨/ ٤٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٤٩٢)، والدارمي، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسنه الأرنؤوط، والألباني في الترغيب، والداراني في سنن الدارمي.

(٢) نوح: ٢٨.

(٣) الإسراء: ٢٤.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١).

(٥) صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٢٩٧٤٠)، وأحمد (١٠٦١)، وابن ماجه (٣٦٦٠)، والبيهقي (١٤١١٦)، والطبراني في الأوسط (٥١٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧)، والصحيحة (٤/ ١٢٩).

ثلاث من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم»(١).

وقال رسول الله ﷺ لنسوة من الأنصار: «**لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة**». فقالت امرأة منهن: أو اثنتين يا رسول الله؟قال: «أو اثنتين»(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يومًا. فوعظهن، وقال: «أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابًا من النار». قالت امرأة: واثنان؟ قال: «واثنان». وفي رواية: «لم يبلغوا الحنث»(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بابن لها فقالت: يا رسول الله إنه يشتكي، وإني أخاف عليه: قد دفنت ثلاثة؟ قال: «لقد احتظرت بحظار شديد من النار»(٥).

وعن شرحبيل بن شفعة عن بعض أصحاب النبي ﷺ يقول: «إنه يقال للولدان يوم القيامة: ادخلوا الجنة. قال: فيقولون: يا ربنا حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا. قال: فيأتون. قال: فيقول الله عز وجل: ما لي أراكم محبنطئين(٦)؟ ادخلوا الجنة، قال: فيقولون: يا رب آباؤنا وأمهاتنا، قال: فيقول: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم»(٧).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٢٥١)، ومسلم (٢٦٣٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٢٤٩)، ومسلم (٢٦٣٣).

(٤) صحيح: رواه البخاري (١٣٨١).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٦).

(٦) أي: ممتنعين.

(٧) صحيح: رواه أحمد (١٧٠١٢)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٨٦/ ١٠): رجاله =

وهذا الموقف من الأبناء لوالديهم هو كرد الجميل إليهم حيث كانوا في الدنيا يولونهم العطف والشفقة عليهم. من مجموع الروايات السابقة يتبين لنا أن الله قد جعل قبول هذه الشفاعة من الأبناء لآبائهم تفضلا منه: لزيادة أسباب ثوابهم ورفع درجاتهم حيث عوضهم الله من فقد ثمرة أكبادهم صغارًا بقبول شفاعتهم فيهم، فمن مات له ثلاثة أو اثنان فليبشر ببشارة رسول الله ﷺ له بأنه لا تمسه النار إلا تحلة القسم، وأنهم يكونون له حجابا من النار وأن الله يدخله الجنة بفضل رحمته إياهم. وقوله ﷺ: «إلا تحلة القسم». هذه إشارة إلى القسم المقدر في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ أي النار، بحيث لا يدخل المسلم الذي مات له ثلاثة من الولد النار إلا تحلة لقسم الله تعالى بأن كل شخص يردها (١).

❁ ❁ ❁

قصة: زوجوني زوجوني:

حُكي أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة من دهره، قال: فانتبه من نومه ذات يوم وقال: زوجوني زوجوني، فزوجوه فسئل عن ذلك فقال: لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة، ثم قال: رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد أن يقطع عنقي، وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب فنحن كذلك إذ ولدان يتخللون الجمع، عليهم مناديل من نور، وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد، يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس فمددت يدي إلى أحدهم وقلت: اسقني فقد أجهدني

= رجال الصحيح غير شرحبيل وهو ثقة، وقال الأرنؤوط- حفظ الله- : إسناده جيد.

(١) الموسوعة العقدية بإشراف الشيخ/ علوي بن عبد القادر السقاف.

العطش. فقال: ليس لك فينا ولد، إنما نسقي آباءنا. فقلت: ومن أنتم؟ فقالوا: نحن من مات من أطفال المسلمين[١].

من نيات الزواج:

١٤- الرحمة بالأولاد والعطف عليهم وحبهم لدخول الجنة والعتق من النار.

جاء في الحديث أن امرأة أُعتقت من النار وأُدخلت الجنة بمجرد حصول عطف منها على ابنتين لها: حيث أطعمتهما وصبرت هي على الجوع.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار»[٢].

عن مُعَاوِيَةَ بنِ قُرَّةَ عَن أَبِيهِ قال: إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابنٌ لَهُ، فقال لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُحِبُّهُ؟» قَالَ: نَعم يَا رَسُولَ اللهِ أَحَبَّكَ اللهُ كَمَا أُحِبُّهُ. فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فقال: «مَا فَعَلَ ابنُ فُلَانٍ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَاتَ، فقال النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِيهِ: «أَمَا تُحِبُّ أَلَّا تَأْتِيَ بَابًا مِن أَبوَابِ الجَنَّةِ إِلَّا وَجَدتَهُ يَنتَظِرُكَ؟» فقال الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَهُ خَاصَّةً أو لِكُلِّنَا؟ قَالَ: «بَل لِكُلِّكُم»[٣].

من نيات الزواج:

١٥- الإنفاق على الزوجة والأولاد لاكتساب الأجر والمثوبة:

إن النكاح طريق سهل وميسر لاكتساب الأجر من الله من غير تعب ولا

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٦٦) ط دار المنهاج.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٥١٦٨، ١٩٨٥٢)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح. وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٠٧).

نصب، فقد أخبر النبي ﷺ أن خير الإنفاق هو الإنفاق على الزوجة والعيال، فقد قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أفضلهم الدينار الذي أنفقته على أهلك»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ»(٢). وقال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك»(٣).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «النفقة على الأهل واجبة بالإجماع، وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه، وقد عرفوا ما في الصدقة من الأجر، فعرفهم أنها لهم صدقة حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يكفوهم، ترغيبًا لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع»(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٩٥).

وقال النووي: «في هذا الحديث فوائد، منها: الابتداء في النفقة بالمذكور على هذا الترتيب، ومنها: أن الحقوق والفضائل إذا تزاحمت، قُدم الأوكد فالأوكد. ومنها: أن الأفضل في صدقة التطوع أن ينوعها في جهات الخير ووجوه البر بحسب المصلحة، ولا ينحصر في جهة بعينها». شرح النووي على مسلم (٧/ ٨١).

(٢) صحيح : رواه البخاري (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢).

(٣) صحيح : رواه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

قال ابن الحاج رَحِمَهُ اللَّهُ: وينبغي له ألا يخلي نفسه من أن يلقم زوجته اللقمة واللقمتين؛ لقوله ﷺ: «حتى اللقمة يضعها في فم امرأته»، فقد حصل له الثواب مع أن وضع اللقمة في فم امرأته له فيها استمتاع، وينبغي له أن يحتسب في ذلك كله، أعني: إحضار الطعام والإطعام. المدخل (١/ ٢٢٤) بتصرف.

(٤) فتح الباري (٩/ ٤٩٨).

وقال ابن المبارك: «**لا يقع موقع الكسب على العيال شيء ولا الجهاد في سبيل الله**»(١).

وقال ذات مرة وهو مع إخوانه في الغزو: «**تعلمون عملًا أفضل مما نحن فيه؟ قالوا: ما نعلم ذلك. قال: أنا أعلم. قالوا: ما هو؟ قال رجل متعفف ذو عائلة، قام من الليل فنظر إلى صبيانه نياما منكشفين فسترهم، وغطاهم بثوبه، فعمله أفضل مما نحن فيه**»(٢).

من نيات الزواج:

١٦- أن ترزقا ببنات فتحسنا تربيتهن يكن سببًا في دخولكما الجنة:

إن إنجاب البنات فضيلة، وإن التسخط للرزق بالأنثى من أخلاق الجاهلية، قال رسول الله ﷺ: «**من بلي من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له ستر من النار**»(٣).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو ابنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن، فله الجنة**»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عال جاريتين حتى**

---

(١) السير (٨/ ٣٩٩).

(٢) الإحياء للغزالي (٢/ ٢٧٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٦٤٩)، ومسلم (٦٨٦٢).

وقال ابن حجر: وقال النووي- تبعًا لابن بطال- : إنما سماه ابتلاء، لأن الناس يكرهون البنات، فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك، ورغب في إبقائهن، وترك قتلهن، بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن. فتح الباري (١٢٧/ ١٧).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (١٨٣٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٩)، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٧٣).

تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا»، وضم أصبعيه. وفي رواية: «دخلت أنا وهو الجنة كهاتين»[١].

وعن عقبة بن عامر- رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جِدَتِه، كُنَّ له حجابًا من النار يوم القيامة»[٢].

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ «ما من رجل تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة»[٣].

من نيات الزواج:

١٧- لتكتب أنت وزوجك عند الله من المرحومين:

وهذا لقول رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»[٤].

قال المناوي: نحو ماء ورد أو زهر.

وقال الدكتور نور الدين عتر: «ومعنى النضح الرش لا يؤذي ولا يؤدي إلى

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣١)، والترمذي (١٩١٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٦٩٥٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢)، وابن ماجه (٢٦٥٩)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢١٠٥)، وابن ماجه (٣٦٦٠)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، وقال المنذري: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه من رواية شرحبيل عنه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٢١٢٥٠)، وأبو داود (١١١٣)، والنسائي (١٥٩٢)، وابن ماجه (١٣٢٦)، وابن خزيمة (١١٤٨)، وابن حبان (٢٥٦٧)، والحاكم (١١٦٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١١٦٠).

استفزاز، ويمكن استعمال شيء آخر كماء الزهر أو مسح الوجه بشيء من الطيب» (١).

قلتُ- عبد الرحمن-: وينبغي أن يُختار الطيب الذي يحبه كلٌّ منهما فتختار الزوجة طيبًا يحبه الزوج، ويختار الزوج طيبًا تحبه الزوجة ليكون أدعى إلى الانبساط والنشاط والقيام من النوم.

من نيات الزواج:

١٨- أن يعيش الزوجان بطاعة الله فيجمعهما الله في الجنة برحمته مع ذرياتهما:

قال الله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته، وإن كانوا دونه في العمل، لتقر بهم عينه» ثم قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ (٤)، ثم قال: «وما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين» (٥).

(١) عودة الحجاب (٢/ ٢٦٢).
(٢) الرعد: ٢٣- ٢٤.
(٣) الزخرف: ٦٨- ٧١.
(٤) الطور: ٢١.
(٥) صحيح أخرجه البزار وغيره، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٤٥): رواه البزار وفيه=

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يخبر تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه: أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم، لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه، بأن يرفع الناقص العمل، بكامل العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته، للتساوي بينه وبين ذاك ، ولهذا قال: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[١].

من نيات الزواج:

١٩- لتستكملا نصف الدين:

وذلك لقول رسول الله ﷺ: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي»[٢].

قال القرطبي في شرح هذا الحديث: «ومعنى ذلك أن النكاح يغني عن الزنى، والعفاف أحد الخصلتين اللتين ضمن رسول الله ﷺ عليهما الجنة[٣]، فقد قال ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»[٤].

قال ابن عبد البر: «في هذا الحديث دليل على أن أكبر الكبائر إنما هي الفم والفرج، وما بين اللحيين الفم، وما بين الرجلين الفرج، ومن الفم ما يتولد من اللسان، وهو كلمة الكفر، وقذف المحصنات، وأخذ أعراض المسلمين، ومن

=قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وفيه ضعف، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيحة برقم (٢٤٩٠).

(١) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٣٢)، ط دار طيبة.

(٢) حسن: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٠٠) عن أنس، والطبراني في الأوسط (٧/ ٣٣٢)، وحسنه لغيره الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الجامع (٤٣٠).

(٣) تفسير القرطبي (٩/ ٣٢٧).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٤٧٤).

الفم أيضًا شرب الخمر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم ظلمًا، ومن الفرج الزنى واللواط»(١).

وقال ابن حجر: «فالمعنى: من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه، أو الصمت عما لا يعنيه، ضمن له الرسول ﷺ الجنة، فإن النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب، فإذا لم ينطق به إلا في خير سلم، وقال ابن بطال: دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه، فمن وُقِيَ شرهما وقى أعظم الشر»(٢).

فأكثر الجوارح معصية لله جل وعلا هي اللسان والفرج، فمن تزوج حصن فرجه، فبذلك يكون قد استكمل نصف دينه، وبقي عليه أن يمسك لسانه إلا عن ذكر الله وقراءة القرآن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح بين الناس، وتذكير الخلق بالخالق- جلا وعلا- ولذا قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»(٣). فجمع النبي ﷺ بتلك الكلمة سببا من أعظم أسباب النجاة ألا وهو صمت اللسان.

وقال الغزالي رحمه الله: «وهذا أيضًا إشارة إلى أن فضيلته لأجل التحرز من المخالفة، تحصنا من الفساد، وكأن المفسد لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنه، وقد كُفي بالتزويج أحدهما»(٤).

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر (٨/ ٥٦٥).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٠٩، ٣١٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٥٠١)، وأحمد (٢/١٥٩) برقم (٦٤٨١)، والدارمي (٣/١٧٨١) (٢٧٥٥). قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٤٣): رواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٦٧).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٩٧)، ط دار المنهاج.

من نيات الزواج:

٢٠- أن تتزوج فتطيع أمر زوجها فتكون من أهل الجنة .

أخبر بذلك نبينا ﷺ أن المرأة إذا أطاعت أمر زوجها فيما فيه طاعة لله تعالى أدخلها الله الجنة.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟» قلنا: بلى يا رسول الله؟ قال: «النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر- أي البلد- لا يزوره إلا لله في الجنة، ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «امرأة ودود- أي تود زوجها وتطيعه- ولود[١]، إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها، قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض[٢] حتى ترضى»[٣] .

من نيات الزواج:

٢١- طلب الولد للجهاد في سبيل الله:

روى البخاري في «صحيحه»: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله[٤]، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت

---

(١) أي كثيرة الإنجاب للأولاد.

(٢) أي لا أنام.

(٣) صحيح: أخرجه النسائي في الكبرى (٣٦١/ ٥)، والطبراني في الكبير (١٩/١٤)، والأوسط (٣٠١/ ٦) (٢٤٢/ ٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣٠٣/ ٤)، وقال الشيخ الألباني: إسناد رجاله ثقات رجال مسلم، غير أن خلفًا اختلط في الآخر.. لكن للحديث شواهد يتقوى بها. السلسلة الصحيحة (٢٨٧، ٣٣٨٠).

(٤) قال ابن الجوزي رحمه الله: وإنما ترك سليمان الاستثناء نسيانًا، فلم يسامح بتركه وهو نبي=

بشق رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون» (١)» (٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: قوله: باب من طلب الولد للجهاد- أي: ينوي عند المجامعة حصول الولد ليجاهد في سبيل الله، فيحصل له بذلك أجر، وإن لم يقع له ذلك». اهـ (٣).

من نيات الزواج:

٢٢- أن يدخل كلٌّ من الزوجين السرور على الآخر مرضاة لله .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو

=كريم يقتدى به. اهـ. «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣/ ٤٤٥)، وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: ولا يجوز أن يظن به أنه يجهل أن ذلك لا يكون إلا أن يشاء الله- عز وجل- وقد جاء في نص الحديث المذكور أنه إنما ترك: إن شاء الله نسيانًا، فأخذ بالنسيان في ذلك، وقد قصد الخير. الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٦).

وقال الحافظ: «وفيه جواز السهو على الأنبياء، وأن ذلك لا يَقْدحُ في علو منصبهم». فتح الباري (٦/ ٤٦٢).

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٨١٩).

(٢) قدح أصحاب المدرسة العقلية والمشككون في السنة في هذا الحديث وقالوا: كيف يُتصور أن ليلة واحدة يمكن أن تتسع لمجامعة مائة امرأة، أو تسع وتسعين.

فكان الجواب من قائد حرس الحدود العلَّامة المحدث أبي إسحاق الحويني بما يلي:

«كيف نقيس قدرات نبي من أنبياء الله بقدرات البشر؟ وأي نكارة أن يكون في مقدور نبيٍّ أن يجامع مائة امرأة في ليلة واحدة؟ وإذا كان مؤيدًا من قِبل الله تعالى، ومعانًا على ذلك، ولا زال العجز عن إتيان النساء معرةً عند بني آدم، والقدرة على ذلك من تمام الرجولة وكمال الفحولة، وللأنبياء عليهم السلام تمام الكمالات، فلا ينكر على من أمكنه الله تعالى من رقاب الجن والطير، أن يكون له هذا الشيء اليسير الذي هو موجود الآن عند بعض بني آدم». انظر: «فتاوى أبي إسحاق الحويني» المسمى «إقامة الدلائل على عموم المسائل» (١/ ٥٩) بتصرف يسير.

(٣) من الفتح (٧/ ٢٧٢).

تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهرًا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا- ولو شاء أن يمضيه أمضاه- ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة- ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل»[١].

من نيات الزواج:

٢٣- التعاون بين الزوج والزوجة:

يتعاون الزوج والزوجة على بناء الحياة، والعيش فيها، واقتسام حظوظها، فيساند كل منهما الآخر، ويجد عنده ما يحتاجه، وما يكمل جهوده في حياة الدنيا، ويرضي به ربه، ويتبع سنة نبيه فيجعل لحياته معنى وقيمة، ويحميه من الضياع، ويسعده في الدنيا والآخرة.

إن كلا الزوجين يحصل على الأجر من الله تعالى لتحمله متطلبات الآخر مع التعاون على تربية الأولاد وتوجيههم التوجيه الصحيح فالإنسان المسلم يحصل على الأجر عند قيامه بأعمال الخير أيا كانت، فالرجل إذا عمل على كسب رزقه وقوت أهل بيته بالحلال سيكون له الأجر والثواب على ذلك، والمرأة عندما تعمل على راحة أهل بيتها وتلبية طلباتهم سيكون لها مثل ما للزوج من الأجر[٢].

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٦٠٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٤٨)، وأبو الشيخ في «التنبيه والتوبيخ» (٩٧)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٣)، والشيخ الأرنؤوط في تحقيق (السير) ١٤/ ١٢٤.

(٢) الزواج وبناء الأسرة (ص٣٥)، د. كمال إبراهيم موسى، وكيف تحصلين على زوج مناسب، (ص٤)، عبد الله الدامغ.

من نيات الزواج:

٢٤- القضاء على العشوائية في الحياة:

اجعلا من نياتكما عند الزواج تنظيم الحياة والقضاء على العشوائية التي كان يحياها الزوجان قبل الزواج، فالعشوائية الآن لا مكان لها في الحياة الزوجية، فلم يعد بإمكان الزوجة أن تنام إلى ما بعد الظهر كما كانت تفعل في بيت أبيها أو أن تسهر إلى وقت متأخر من الليل وبالطبع تقوم متأخرة فإذا بالأم تكنس وتطبخ وتغسل وهي ما زالت في سبات عميق، ولم يعد بإمكانها السهر مع التليفون مع صديقاتها بالساعات.

ولم يعد بإمكانها أيضًا التأخر عند خالتها أو عمتها أو صديقتها كما كانت تفعل قبل الزواج، وأصبحت الآن تستأذن عند الخروج.

أما الزوج الذي كان يعود إلى البيت متأخرًا وينام وقتما شاء أو يسهر إلى الصباح إن شاء، لم يعد ذلك سائغًا الآن، حيث لا بد له أن ينام ولا يسهر، ويخبر زوجته بموعد حضوره وبمن سيزوره من أصدقائه حتى تطمئن عليه، أو تستدعيه إن حدث شيء ما في غيابه، ولم يكن هذا معهودًا إليه في جو العشوائية الذي كان يعيشه قبل الزواج (١).

من نيات الزواج:

٢٥- التعارف والترابط بين المسلمين:

إن الزواج سبب بعد الله تعالى للترابط بين القبائل والتعارف بين الأسر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٢).

---

(١) وقفات مع الشباب والفتيات قبل الزواج (ص٧، ٨) بتصرف وزيادة.

(٢) الحجرات: ١٣.

إنَّ الزواج ارتباط عائلي وهو من صميم أهدافه وغاياته ومن أهم فوائده، فالزوج لا يرتبط بزوجته فحسب بل يرتبط بعائلتها كلها أم وأب وإخوة وأخوات وأعمام وعمات وأخوال وخالات.

وكذلك الزوجة لا ترتبط بالزوج وحده بل بأفراد عائلته.

وفي هذا تعارف وترابط بين المسلمين.

من نيات الزواج:

٢٦- تفريغ القلب للعلم والعمل .

إنَّ الشاب في مرحلة العزوبية يقوم بأشغال المنزل إن لم يكن له أم أو أخوات يقمن بهذا، فيصرف وقتا كبيرًا في أشغال المنزل وهنا لا يستفيد الاستفادة الكاملة من وقته، بل ويضيع أكثر الوقت، ولكن في الزواج سيجد الزوجة التي تفرغه للعلم والعمل، ولذلك يقول الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الأواني وتهيئة أسباب المعيشة، فإن الإنسان لو لم يكن له شهوة الوقاع.. لتعذر عليه العيش في منزله وحده، إذ لو تكفل بجميع أشغال المنزل.. لضاعت أكثر أوقاته، ولم يتفرغ للعلم والعمل، فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق، واختلال هذه الأسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش، ولذلك قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الزوجة الصالحة ليست من الدنيا، فإنها تفرغك للآخرة، وإنما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا» (١).

من نيات الزواج:

٢٧- كسب الاستقلالية :

يعد الفتى والفتاة قبل الزواج جزءًا من أفراد العائلة وتابعا لها، وهم يريدون

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٣١)، ط المنهاج.

الاستقلال، لكنهم محرومون من هذا الحق المشروع، فيصرف نتاج عملهم إلى الأسرة، فلا استقلال لهم، بل عليهم اتباع القوانين والضوابط التي يعينها لهم الوالدان.

ولكن تتغير حياة الشباب والفتيات عند الزواج، وتتخذ شكلًا جديدًا، وتحصل على الاستقلال، وفي هذه الحياة الجديدة يصبح كل من الفتى والفتاة زوجا وزوجة، ويشكلان هيكلًا اجتماعيًّا صغيرًا، فيصلان إلى الاستقلال ويتحملان المسئولية، ويكون لهما هدف في الحياة، ويصرف نتاج عملهما إلى أسرتهما الجديدة، فيتحملان مسئولية إدارة الأسرة الجديدة، ويكونان هما المقررين لقوانين ونظام الأسرة لا تابعين، وبهذا يبدءان حياة مستقلة جديدة.

خاصة إذا كان الشاب صالحًا ويعيش وسط أفراد غير صالحين.

أو كانت الفتاة دينة وتعيش في أسرة لا تعرف عن الدين إلا اسمه وعن القرآن إلا رسمه[1].

من نيات الزواج:

٢٨- أن نحب ما يحب رسول الله ﷺ:

فإن النبي ﷺ كان يحب النساء «زوجاته». فقد قال ﷺ: «حُبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجُعلت قرة عيني في الصلاة»[2].

من نيات الزواج:

٢٩- صلاح المجتمع المسلم:

إن إيجاد البيت المسلم وصلاحه يشكل الخلية الأولى في المجتمع، وعلى

---

(١) قواعد تكوين البيت المسلم بتصرف يسير وزيادة (ص١٠٧)، د. أكرم رضا.

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٨٨٤)، والنسائي (٣٥٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٢٤).

قدر صلاح هذه الأسرة على قدر صلاح المجتمع بأسره، ولن تصلح هذه الأسرة إلا بصلاح الزوجين، ولن يصلح الزوجان إلا عند صلاح المقاصد والنيات خاصة فيما يتعلق بالزواج.

من نيات الزواج:

٣٠- المساعدة في القضاء على مشكلة العنوسة بتعدد الزوجات:

مشكلة العنوسة مشكلة كبيرة تعاني منها الكثير من المجتمعات وصارت أعداد الشباب والفتيات الذين لم يتزوجوا بعد بالملايين لا بالآلاف . وهذه المشكلة لها أسباب كثيرة ولها حلول عملية، ومن ضمن الحلول العملية التعدد.

قلت: ليس التعدد هو الحل الوحيد، ولكن التعدد جزء من الحلول.

وليس كل أحد يصلح للتعدد. وهذه المشكلة سأفرد لها كتابا مستقلا بإذن الله تعالى نسأل الله التيسير.

من نيات الزواج:

٣١- شكر النعمة:

الزواج نعمة من نعم الله علينا، فيجب على العبد أن يشكر هذه النعمة ولا يكفرها؛ لقول الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾. وفي الحديث الذي رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «فيلقى العبد ربه، فيقول الله: ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع، فيقول: بلى أي رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: إني أنساك كما نسيتني»[1].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٦٩)، والترمذي (٢٤٢٨).

والشاهد- أحبابي- أن الله عدد على عبده نعمه وجعل منها الزواج، فإنه نعمة عظيمة تعين العبد على طاعة الرب، والبعد عن المعاصي، ويساعده على غض البصر وحفظ الفرج، وفضلا عن ذلك فهو نعمة للزوجة، فإن المرأة لا تستطيع أن تعيش إلا في كنف رجل، فلقد قال لآدم عليه السلام: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[(١)].

وقال سبحانه: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[(٢)].

فلا يستطيع كل واحد منهم الاستغناء عن الآخر والعيش بدونه، لأنهم قد جبلوا على ذلك، فهذه سنة الله في أرضه.

فكانت هذه النعمة للرجال والنساء تستوجب الشكر، وذلك بالحفاظ عليها وأن يقوما بها كما أمرهما الله، وأن يعرف كل واحد منهما حقوق الآخر.

ومن شكر النعمة أن يبحث كل من الزوجين على من يحافظ على دينه وحقوقه ويرعاها، وذلك باتباع أوامر النبي ﷺ إما في اختيار الزوجة، أو في اختيار الزوج»[(٣)].

من نيات الزواج:

٣٢- أن يحبهما الله ويضحك إليهما ويباهي بهما الملائكة:

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم، الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءَهَا بنفسه لله عز وجل، فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) البقرة: ١٨٧.

(٣) عشرة النساء من الألف إلى الياء (ص٦، ٧)، أبو مالك أسامة بن كمال بن عبد الرازق، ط دار الوطن للنشر.

هذا كيف صبر لي بنفسه؟ والذي له امرأة حسنة، وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته فيذكرني، ولو شاء رقد، والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا، فقام من السحر في سراء وضراء»(١).

والشاهد من الرواية هو قول رسول الله ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم». وعند منهم: «والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته فيذكرني، ولو شاء رقد».

من نيات الزواج:

٣٣- أن ينجبا أبناء يقاتلون في سبيل الله، فيقتلون وينالون الشهادة في سبيل إعلاء كلمة الحق فيشفعون لك ولأهل بيتك يوم القيامة:

قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله سبع خصال: أن يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه»(٢).

قصة أم إبراهيم الهاشمية تخطب لابنها من نساء الجنة:

أغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين، فانتدب الناس للجهاد، فقام عبد الواحد بن زياد البصري في الناس خطيبًا فحضهم على الجهاد، وكانت أم

---

(١) صحيح: رواه الحاكم في المستدرك (٦٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٣١)، وهذا لفظه، وقال الهيثمي في المجمع (٥٢٥/ ١٢): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٤٥/ ١)، رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن. وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٤٧٨)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٩).

(٢) صحيح : رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٠٥٨).

إبراهيم الهاشمية العابدة الزاهدة حاضرة في مجلسه، تمادى عبد الواحد في الكلام، ثم بدأ يصف الحور العين وذكر ما قيل فيهن:

غـــــادة ذات دلال ومـــــرح ... يجـــد الناعـــت فيهـــا مـــا اقتـــرح

خلقـــت مـــن كـــل شـــيء ... طيـــب يـــا ليـــت فيهـــا مطـــرح

زانهـــــا الله بوجـــــــــه ... جمعـــت أوصـــاف غربيـــات الملـــح

فبدأ يصف أكثر فأكثر، فماج الناس بعضهم في بعض، فوثبت أم إبراهيم وسط الناس، وقالت: يا أبا عبيد، ألست تعرف ولدي إبراهيم؟ رؤساء أهل البصرة يخطبونه على بناتهم، وأنا أضن به عليهم، فقد والله أعجبني هذه الجارية وأرضاها عرسًا لولدي، فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها، فأخذ عبد الواحد في الوصف، فقال:

تَوَلَّـــد نـــور النـــور مـــن وجههـــا ... فمازج طيب الطيب من خالص العطر

فأخذ يصف أكثر وأكثر، فاضطرب الناس، فوثبت أم إبراهيم، فقالت لعبد الواحد: يا أبا عبيد، والله لقد أعجبتني هذه الجارية، فأنا أرضاها عرسًا لولدي إبراهيم، فهل لك أن تزوجه منها وتأخذ مني مهرها عشرة آلاف دينار، ويخرج معك ولدي في هذه الغزوة، فلعل الله أن يرزقه الشهادة فيكون شفيعًا لي ولأبيه في القيامة؟

فقال عبد الواحد: لئن فعلت لتفوزن أنت وولدك وأبو ولدك فوزًا عظيمًا.

فنادت ولدها فقالت: يا إبراهيم. فوثب من وسط الناس فقال: لبيك يا أماه.

فقالت: يا بني، أرضيت بهذه الجارية زوجة لك ببذل مهجتك في سبيل الله، وترك العود في الذنوب؟ فقال الفتى: إي والله يا أماه رضيت أي رضا. فقالت: اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية ببذل مهجته في سبيلك وترك العود في الذنوب فتقبله مني يا الله. ثم انصرفت، وجاءت بعشرة آلاف

دينار وقالت: يا أبا عبيد، هذا مهر الجارية فجهز به الغزاة في سبيل الله، وانصرفت، فاشترت لولدها فرسًا واستجادت له سلاحًا، فلما خرج عبد الله خرج إبراهيم بعده وحوله القراء يقرءون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾(١)، فلما أرادت أم إبراهيم فراق ولدها، دفعت إليه كفنًا وحنوطًا، وقالت له: أي بني، إذا أردت لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن، وتحنط بهذا الحنوط، وإياك أن يراك الله مقصرًا في سبيله. ثم ضمته إلى صدرها وقبلته بين عينيه وقالت: يا بني ما جمع الله بيني وبينك إلا بين يديه في عرصات القيامة.

قال عبد الواحد: فلما بلغنا بلاد العدو وبرز الناس للقتال، برز إبراهيم في المقدمة فقتل من العدو خلقًا كثيرًا، ثم اجتمعوا عليه فقتلوه، فلما أردنا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي: لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء لئلا تجزع فيذهب أجرها.

قال: فلما وصلنا إلى البصرة خرج الناس يتلقوننا وخرجت أم إبراهيم فيمن خرج، فلما أبصرتني قالت: يا أبا عبيد، هل قبلت مني هديتي فأهني أم رُدت عليَّ فأعزى؟ فقلت لها: قد قبلت هديتك وإن إبراهيم حي مع الشهداء- إن شاء الله- فخرت ساجدة لله شكرًا، وقالت: الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني. وانصرفت راجعة، فلما كان من الغد، أتت إلى المسجد فقالت: السلام عليك يا أبا عبيد، بشراك. فقلت: لا زلت مبشرة بالخير يا أم إبراهيم. فقالت: رأيت البارحة ولدي إبراهيم في روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو على سرير من لؤلؤ وعلى رأسه تاج وإكليل وهو يقول: أبشري

---

(١) التوبة: ١١١.

فقد قبل المهر وزفت العروس، فهنيئًا لك يا أماه»(١).

من نيات الزواج:

٣٤- أن يكتبا عند الله من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات .

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين، كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات»(٢).

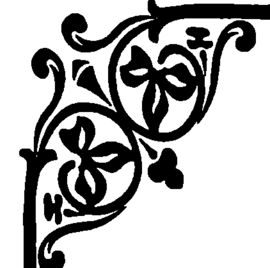
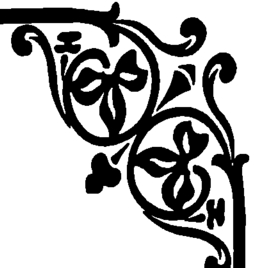
۞ وهكذا أحبائي: بالنيات الصالحات ترفع الأعمال، وبالنيات تنخفض الأعمال، والنية فتح رباني من رب البرية، فسل نفسك وسلى نفسك لماذا نتزوج؟ وما نياتنا عند الزواج؟ ضعوا ما سبق من نيات نصب أعينكم فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

۞ ۞ ۞

---

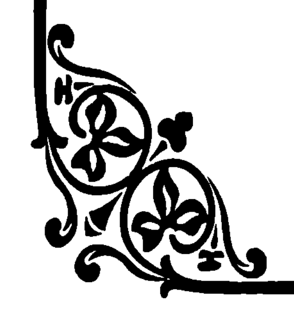
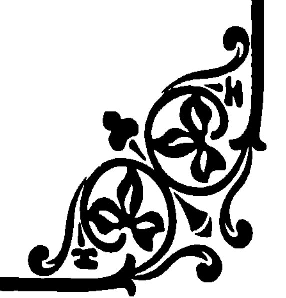
(١) «مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق» لابن النحاس.

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٢١٤٥١)، والنسائي في الكبرى (١٣١٠)، وابن ماجه (١٣٣٥)، وأبو يعلى (١١١٢)، وابن حبان (٢٥٦٩)، والحاكم (١١٨٩)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، والبيهقي (٤٤٢٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١١٠٦)، وصحيح سنن أبي داود (١١٦١).

المبحث الثاني:

أَهِّلْ نفسك قبل الزواج

المبحث الثاني
أَهِّلْ نفسك قبل الزواج

۞ **أحلام وردية:**

إنَّ الفتى والفتاة عندما يقبلان على الزواج يكونان قد بنيا في أذهانهما تصورات سابقة عن تلك الحياة، «حب، رومانسية، سعادة، يرسمان حياة ريحها عبير الفل والريحان، عذب ماؤها، واسعة الأرجاء، مشرقة كأنها الضحى لحظة اختباء الشمس خلف الغيوم، حياة وردية، رومانسية، حتى الهمسات.. ما هي إلا انسكاب للمشاعر الدافئة والحنان المتدفق، وينطلق الخيال ليتعدى جدار الزمن، ضحكات بريئة.. مداعبات وممازحات، رومانسية في الخطاب والكلام، عطور، سفر، هدايا، هكذا يتصورون[١]».

ولكن عندما يصطدمان بالواقع يرفضان تقبله !نعم، وهذا من أهم الأسباب التي أدت إلى وقوع الكثير من المشاكل الزوجية.

فقد صارت الفتاة الآن تنظر إلى الزواج نظرة أحلام وردية!

فتتخيل زوج المستقبل كفارس أحلام وسيم، سيأتي ليخطفها معه على حصان أبيض، ويأخذها إلى قصرها المنيف، وسط تلك البحيرة الرائعة، بتلك الجزيرة الخضراء الجميلة، حيث هناك السعادة الأبدية يخدمها الجواري والغلمان!

كما أن الفتى يتخيل زوجته، كما يصفها لنا الشيخ أحمد القطان حَفِظَهُ ٱللَّهُ:

* بيضاء طويلة.
* أخذت من الغزال رشاقته.

---

(١) «فترة الخطبة» (ص١)، هديل عامر.

* ومن الطاوس أناقته.
* إن نظر إليها صامتة حسبها تبتسم.
* وإذا ابتسمت ظنها تناديه.
* صوتها أحلى من البلابل.
* وسحرها أفتك من سحر بابل.

إنْ نظر إليها من بعيد حسبها مليحة، وإن نظر إليها من قريب وجدها جميلة، لها عيون الحور، إذا جلست كأنها قائمة، وإذا قامت كأنها راكبة.

تمزج الحلم بالعلم، والحكمة بالقول، ذات جمال متجدد، وشعر غير متجعد! إلى غير ذلك من الأوصاف التي ذكرها الشيخ- حفظه الله وأضحك سنه- والتي لا تجدها إلا عند امرأة من الكوكب الآخر!

أو يتخيل أن زوجته المستقبلية هي تلك الفتاة الجميلة في الفيديو كليب، والمتأنقة في كل ثوان ودقائق اليوم![1].

بعث امرؤٌ لأبِي عزيزةَ مرةً ... برسالةٍ يُبكي ويُضحك ما بها
فيها يقولُ أريد منكَ صبيةً ... حسناءَ معروفٌ لديكم أصلها
وعفيفة وحليمة وأديبة ... ورشيدةً ورزينةً في عقلها
قد أحرزتْ في العلم غيرَ شهادة ... وعلى النسَا تُرى تفوقُ بفضْلِها
وتكونُ أيضًا ذاتَ مالٍ وافر ... تعطيه من بعد الزواج لبعلِها
وأريد منها أن تكون مطيعة أمري ... فتتبعني وتهجرَ أهْلها

فرد عليه أبو عزيزة قائلًا:

وافى كتابُك سيدي فقرأْتُهُ ... وعرفتُ هاتِيكَ المطالِبَ كلها
لو كنتُ أقدرُ أن أرى من تشتهي ... طلقْت أمَّ عزيزةَ وأَخَذْتُها

(١) هل ارتكبتما حماقة ؟ (ص٤٧، ٤٨)، أريج الطباع، دار الألوكة للنشر الرياض.

إن كثيرًا من الشباب والفتيات يبحث عن الخيال لا الواقع[1]، كثير منهم لهم تصورات سطحية مغلوطة، وملوثة بقاذورات وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، من أفلام ومسلسلات هابطة، وصحف ومجلات ساقطة، وإذاعات وقنوات ماجنة، والتي أذاعت ثقافة الحب والعشق والغرام المزيف المكذوب، وإقامة العلاقات غير السوية بين الشباب، والتي صورت حياة مثالية غير واقعية بين الزوجين، والتي خربت عقول شبابنا، فصار حالهم كما أراد أعداء الملة والدين، ودعاة العولمة والتغريب، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

الأمر الذي انعكس على واقع الشباب من الجنسين، وصار كل يرسم في ذهنه صورة خارج الواقع تمامًا، فأثر بشكل سلبي على عقول كثير منهم، وأثر بشكل عكسي على تصوراتهم، ونظرتهم إلى الحياة الزوجية، فعندما يصطدمون بالواقع الحقيقي يجدون خلاف ما كانوا يرونه ويشاهدونه في تلك المسلسلات! وعكس ما يتابعونه في تلك الأفلام الغرامية الخادعة!

ويجدون خلاف ما كانوا يتوقعونه تماما، ويفاجئون بالواقع المخالف للصورة الخيالية التي رسخت في أذهانهم!

---

(١) نصيحتي لإخواني من الشباب: **أن يبتعدوا عن المثالية في الاختيار، فكم من شاب ظل يبحث في جنبات الأرض يمنة ويسرة عن الزوجة المثالية في كل شيء، «دينة، ذات خلق، جمال، مال، تعليم عال، نسب شريف، طهاية، مدبرة لشئون المنزل..»، ودخل الكثير من البيوت وخرج ولم يوافق على الكثير من الأخوات مع وجود تدينها وخلقها ونسبها الشريف، وقد تكون جميلة فيمر عليه العام تلو العام ولم يوفق لطلبه المثالية في كل شيء، وفجأة يجد نفسه وقد تقدم به العمر وما كان يرفضه من ذي قبل يوافق عليه اليوم، ولكن تأتيه المفاجأة أن أكثر الفتيات يرفضنه لكبر سنه، فعلى الشاب أن يتوكل على الله ويحدد أولوياته، بعد الدين والخُلق، والله الموفق.**

فيبدأ الزوج والزوجة يلومان نفسيهما، وأنهما تسرعا في اتخاذ قرار الزواج، وأخطأا في اختيار الشريك المناسب.. ومن هنا تبدأ المشاكل شيئًا فشيئًا، وتتوسع شيئًا فشيئًا.. إلى درجة تؤدي إلى الانفصال والطلاق، وتشتت الأسرة، وإن قدر الله واستمرا على هذه الحال، بسبب ضغوط اجتماعية أو لوجود أطفال يحتاجون إلى رعاية فإنهما وإن لم يكونا مطلقين جسديًّا، ولكنهما مطلقان روحيًّا وعاطفيًّا وسوف تكون حياتُهما شديدة الاضطراب، مليئة بالنكد والضنك، كثيرة المشاكل[١].

۞ ۞ ۞

---

(١) هل ارتكبتما حماقة؟ (ص٤٨، ٤٩).

أتى نَيْسَان(١)

١ - أتـــى نـــسيان أنـــساني(٢)	همـــومي كـــلَّ أحـــزاني
٢- أتـــى نـــسيان أهـــداني	ربيـــع العمـــر أحيـــاني
٣- أتـــى نـــورى دوا روحـــي	أتـــى بفتـــاة أزمـــاني
٤- فتـــاة حلـــوة نـــضرة	قـــوام شـــد كالبـــان
٥- مباســـمها ضـــيا فجـــر	مفاتنهـــا ســـبيلان
٦- ومـــيض عيونهـــا بـــرق	ســـباني بـــسحر ســـلطان
٧- وورد الخـــد تفـــاح	يـــزين حقـــل بـــستاني
٨- فألمـــسه وألثمـــه	أقبـــل زهـــر ريحـــان
٩- وســـادة خـــدها الأحمـــ	ـــر بحـــور فوقهـــا بركـــان
١٠- وراحـــة ثغرهـــا الـــوردى	لهيـــب زاد نيـــراني
١١- أيـــا قمـــرا يـــسليني	ويـــا شـــعرا بوجـــداني
١٢- ويـــا ســـكنا حـــوى قلبـــا	فجـــاد بحبـــه الحـــاني
١٣- أجيبـــي ربيـــع أزمـــاني	أجيبـــي دعـــاء نيـــسان

❀ ❀ ❀

---

(١) كلمات الكاتب والشاعر الأستاذ مصطفى وافى، مدرس اللغة العربية بمدارس أمجاد الدولية للغات، والمصحح اللغوي بقناة الندى الفضائية وفقه الله لكل خير.
وفي هذه القصيدة يتحدث الأستاذ مصطفى وافى عن بعض الصفات الخيالية التي يطلبها الشباب في الفتاة عندما يقدم على الزواج.

(٢) نيسان: هو الشهر الرابع من الشهور السريانية التي يستخدمها الشوام إلى الآن، وهو المقابل لشهر إبريل في الشهور الميلادية، وهو شهر الربيع لديهم.

التخطيط السليم هو الطريق للاختيار الصحيح

أيها الشاب من تختار؟ ومن أين تبدأ؟ وكيف تخطط؟

بما أن الشاب هو المسئول ابتداء عن اختياره وعن حياته فإن المهمة عليه في أن يكون أكثر وعيًا وفهما لطبيعة العلاقات الاجتماعية وكيفية التعامل معها، بما يضمن للمسلم أن يحيا حياة مستقرة في ظل دين الله عز وجل.

ومن هنا كانت هذه النصيحة لكل شاب وقف على عتبة الزواج لعلها أن تفتق له فكرة أو تزيده دربة ودراية ليكون أكثر وعيًا وواقعية عند اختيار شريكة حياته.

۞ يا شباب:

الزواج هو أساس تكوين المجتمع المسلم، وأساس صناعة المملكة العظيمة التي تبدأ من زوجين.

والزواج هو أحد أهم العلاقات الاجتماعية بين الناس بل هو الطريق الأهم في تحقيق مقصد الشارع من تعارف الناس بعضهم ببعض، إذ يقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[2].

فالزواج ليس فقط قضية شخصية من وجهة نظر الإسلام، إنما هو قضية اجتماعية كبرى، فما ينشأ من سوء الاختيار من الشقاق بين الزوجين وانشطار الأسرة وتفككها لا تعود آثاره على الزوجين فقط، وإنما يتعداها ويمتد إلى سائر المجتمع، وما ينتج من هذا الفراق من أمراض اجتماعية إنما تعود آثاره

---

(١) الحجرات، آية: ١٣.

(٢) الفرقان، آية: ٥٤.

على المجتمع، لأن المجتمع ما هو إلا مجموعة أسر[1].

لما كان الزواج بهذه العظمة والاهتمام في نصوص الوحي، ومن ثم في أهمية التواصل والعلاقات الاجتماعية بين الناس، كان من المهم جدًّا حين يقبل عليه الشباب أن يقبل عليه إقبالًا يستشعر فيه هذه العظمة في نفسه، الأمر الذي يدعوه أن يتبين ويهتم بإنشاء هذه اللبنة بصورة صحيحة، وعلى أساس متين يضمن بقاء هذه الأسرة، كما يضمن له تحقيق وتعظيم هذه الشعيرة حق التعظيم.. ومن هنا فإن التخطيط السليم يجنبنا التسرع والعجلة، كما أنه يعطينا الفرصة حتى يكون اختيارنا اختيارًا ناجحًا، والاختيار الناجح سبب في العشرة الصالحة ودوامها.

الزواج قسمة ونصيب:

وهي عبارة كثيرًا ما يرددها الناس إما عند الهرب من التخطيط أو عند الفشل!

صحيح أن الزواج قسمة ونصيب لكن ذلك لا يعني العجز والكسل عن أن يخطط الإنسان من أجل أن يحظى بالنصيب الوافر من السعادة.

واجب على الشباب أن يؤصل لحياته الأسرية، ويؤسس لكيانها، ويهتم لرفعة بنيانها.

إن الزواج مشروع عظيم، وحدث جليل، وليس أمرًا عاديًّا، أو رحلة عابرة، بل هو محطة فاصلة في تاريخ الإنسان.

ولذلك ينبغي وضع الدراسات الواعية الجادة ورسم كل الخرائط واللوحات التفصيلية لنجاح هذا المشروع ليقوم على أسس راسخة، وعمد شامخة، يضع الإنسان التصور السليم العاقل المدروس لانبثاق أسرته، ومسيرة

---

(١) تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة (ص١١٧)، سمية محمد علي.

شراكته حتى تتحقق أحسن الأرباح وتنجو من الخسائر والمخاوف(١).

لأجل هذا كانت هذه النصائح أهديها لكل شاب مقبل على الزواج عسى أن تفتح له آفاقًا وتعطيه خطوطًا في التصور من أجل اختيار موقف لشريكة الحياة!

أيها الشاب، أهل نفسك قبل الزواج:

لأنَّ الزواج رباط عظيم، وميثاق غليظ، ومملكة جميلة، تتعانق فيها الأرواح، وتسافر فيها المشاعر، وتلتقي الأفئدة، وتسمو النفوس، وتزكو العقول، وتسكن الضمائر، إنه التقاء يثمر حبًّا، وسكنًا، وتراحمًا، وهناء وصفاء، وتعاونًا ومودة وترابطًا، وسعادة وسرورًا ولذة، ونشوة، وعبادة، وطاعة، وهداية، وصلاحًا وفلاحًا، ونجاحًا ورضا، ولذا لا بد من تأهيل نفسك قبل الزواج(٢).

ولذا يقول رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»(٣). من المعلوم أن الشاب إذا وصل مرحلة البلوغ فقد أصبح قابلًا لأن يتزوج، لكن بلوغه لا يشفع له أن يكون مؤهلًا للزواج، إذ الذي يؤهله للزواج هو حصول الاستطاعة على الباءة.

وقد فسر جمع من أهل العلم الباءة بالقدرة على الجماع، قال الشوكاني رحمه الله: قال الخطابي: المراد بالباءة النكاح، وأصله الموضع يتبوءه، ويأوي إليه. لأن من تزوج المرأة بوأها منزلًا.

وقال النووي: اختلف العلماء في الباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد أصحهما: أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع، فتقديره: من استطاع

---

(١) ليلة العمر (ص٩٤، ٩٥)، د. ناصر الزهراني، ط العبيكان.

(٢) ليلة العمر (ص٩٤).

(٣) صحيح وقد تقدم.

منكم الجماع لقدرته على مؤنه وهي مؤنة النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر منيه كما يقطعه الوجاء، والقول الثاني أن المراد بالباءة مؤنة النكاح، سميت باسم ما يلازمها، وتقديره: من استطاع منكم مؤنة النكاح فليتزوج، ولم يستطع فليصم، قالوا: والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة، فوجب تأويل الباءة على المؤن.

وقال القاضي عياض: لا يبعد أن تختلف الاستطاعتان فيكون المراد بقوله: «من استطاع الباءة» أي: بلغ الجماع وقدر عليه فليتزوج، ويكون قوله: «ومن لم يستطع» أي: لم يقدر على التزويج، وقيل: الباءة بالمد القدرة على مؤن النكاح وبالقصر الوطء. اهـ[1]. ولا مانع من حمله على المعنى الأعم بأن يراد بالباءة القدرة على الوطء ومؤن التزويج على ما ذكر ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ. اهـ.

إن معاني أهل العلم في تفسير الباءة متكاملة في ضم بعضها إلى بعض، فمن الاستطاعة الاستعداد المادي والاجتماعي والثقافي للشباب حتى يتم له التأهيل التكاملي- ولو على الحد الأدنى من ذلك- حتى يكون مؤهلًا للزواج، وأن يكون على قدر من المسئولية، من المهم جدًّا حين يفكر الشاب في الزواج أن يسعى إلى تأهيل نفسه من النواحي التالية:

التأهيل الصحي:

وذلك بفحص البدن عند الأطباء ليرى عدم اعتلال الصحة من عدمها خاصة الصحة الغريزية والنفسية؛ لأن كثيرا من الشباب يشاهد المواقع الإباحية ويرى الصور والأفلام الجنسية ويفرط في استعمال العادة السرية «الاستمناء

---

(١) النهاية لابن الأثير (١٦٠/ ١)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٨٩)، وفتح الباري (١٠٨/ ٩)، وشرح مسلم للنووي (١٧٣/ ٩)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ٣٢).

باليد» مما يؤدي إلى إضعاف صحته وهلاكها، ويسبب له ذلك أيضا الأمراض النفسية، فهو يريد أن يفرغ شهوته في حلال، ولا يقدر على ذلك، فيزداد توترا وضيقا مما يؤثر على حالته النفسية.

۞ التأهيل المادي:

وذلك بتحقيق النقاط التالية:

أ- البحث عن مصدر للدخل، ولا أقول: البحث، بل أقول: العمل والضرب في الأرض من أجل الكسب، ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾[1].

ب- الابتعاد قدر الإمكان عن تراكمات الديون والأقساط؛ لأنها تؤثر تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على السعادة الزوجية[2].

ج- الموازنة بين الدخل والمصروفات الشخصية.

فمن الشباب مَن مصروفاته أعلى من دخله الشهري، مما يضطره إلى القرض والاستدانة والله المستعان.

---

(١) الملك: ١٥.

(٢) قلت- عبد الرحمن-: ونصيحتي لأولياء الأمور ألا يغالوا في المهور ويكلفوا الشباب فوق طاقتهم وليتذكروا بأن «الراحمون يرحمهم الرحمن» كثير من أولياء الأمور يظن أن سعادة ابنته في غلاء مهرها وما يدفعه زوجها لها، والواقع والتجربة تثبت أن أكثر الشباب الذين تزوجوا و عليهم ديون وأقساط لا تكتمل فرحتهم، فبعد اليوم الثاني من الزواج كل صاحب دين يذهب ليطلب دينه ظنًا منه أن العروس أتاه من أموال المجاملات والتهنئة ما لا حصر له، وإذ به يفاجأ بمن يطلب دينه فيعطي موعدًا ويحدده للسداد ثم يخلف لقلة ما باليد، ويعطي موعدًا آخر ويخلف، ثم يكذب حتى يتسبب له كل هذا في الضيق والهم والحزن مما يجعله يبوح بما عنده لزوجته بقوله: أهلك السبب غالوا عليّ في المهر وكلفوني فوق طاقتي، فتقوم المشاكل فتحزن زوجته وتخبر أهلها بذلك فيحزنون لحزنها ولا تكتمل فرحتهم، فالرحمة عباد الله. إن أردتم السعادة لفلذات أكبادكن.

۞ التأهيل المعرفي والمهاري:

وذلك يتحقق بالنقاط التالية:

أ- الشعور بأهمية وعظمة هذه الشعيرة وأن لها حكما عظيمة ومقاصد جليلة ونيات عديدة[١].

ب- تنمية المهارات والقدرات في وسائل الاتصال والاتصال بالآخرين «وذلك بالقراءة والاطلاع، والمشاركة في بعض الدورات التأهيلية للحياة الزوجية».

ج- معرفة المقومات الأساسية لحسن الاختيار.

۞ التأهيل الاجتماعي:

ويتحقق ذلك بـ:

أ- حسن السيرة بين الناس.

ب- الابتعاد عن أي سلوك لا يرضاه الشرع ولا يقره، ومن ذلك صحبة السوء، وشرب الدخان والمخدرات وغير ذلك.

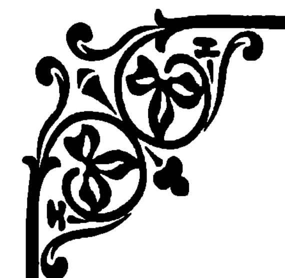
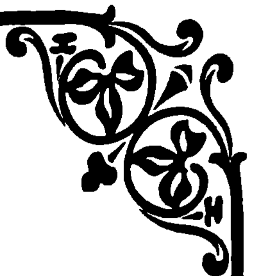
ج- تصحيح المسار والتوبة الصادقة.

د- القضاء على الخصومات خاصة مع صلة الأرحام؛ لأن الشاب لن تكتمل فرحته إلا في وجود صلة رحمه. هذا أهم ما يؤهل الإنسان للزواج[٢].

۞ ۞ ۞

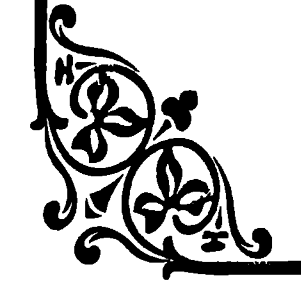
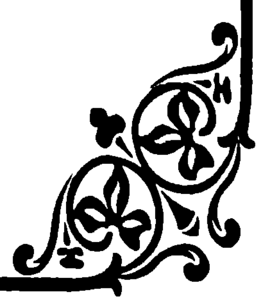
(١) يراجع مبحث نيات الزواج.

(٢) كيف تخطط بوعي لاختيار شريكة الحياة (ص٤، ٥)، بتصرف وزيادة.

المبحث الثالث:

صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها

المبحث الثالث
صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها

۞ ضرورة حُسن اختيار الزوجة:

إنَّ بناء الأسرة المسلمة هو أخطر بناء في كيان المجتمع، بل في كيان الأمة بأسرها، فإذا كان «الناس يعنون عند إقامة أبنيتهم من الأحجار» باختيار الموقع المناسب، وتحرى الخامات الجيدة، التي تكفل سلامة البناء، وتضمن بقاءه إلى حين، إذا كان هذا هو شأن الناس في إقامة الأبنية المكونة من الأحجار والطين، فإن بناء الأسرة المكونة من الرجال والنساء والبنين أولى بالدقة عند الاختيار، وأجدر بالتقصي والاستفسار، لأن بناء الأحجار يتعلق بشئون الدنيا، وهي فانية، وبناء الأسرة يتعلق بسعادة الدنيا، ويمتد أثره إلى الآخرة، وهي دار القرار[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الأكْفاء، وأنكحوا إليهم»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم، ولا تضعوها إلا في الأكْفاء»[3].

ومعنى هذه الرواية: «أي: لا تضعوا نطفكم إلا في أصل طاهر.. وأبعدوها عن الخبث والفجور، وبتعبير آخر: تخيروا لأولادكم أمهات صالحات بأن

---

(١) عودة الحجاب (٢/ ٢٣٥) لفضيلة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (١/ ٧٠٦)، وابن عدي في الكامل (٦٤/ ١)، والدارقطني (٦/ ٤)، والحاكم (٢/ ١٦٣)، والخطيب (١/ ٢٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٢٨)، وفي الصحيحة (١٠٦٧).

(٣) صحيح وقد تقدم.

تتزوجوا نساء صالحات يصرن أمهات أولادكم»[١].

وقال أبو الأسود الدؤلي لبنيه: «قد أحسنت إليكم صغارًا وكبارًا وقبل أن تولدوا!

قالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟

قال: اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها»[٢].

وأنشد الرياشي:

فأول إحساني إليكم تخيري ... لماجدة الأعراق باد عفافها[٣]

وقال أبو عمرو بن العلاء: «قال رجل: لا أتزوج حتى أنظر إلى ولدي منها.

قيل له: كيف ذلك.

قال: أنظر إلى أبيها وأمها، فإنها تجر بأحدهما»[٤].

وقال أكثم بن صيفي لولده: «يا بني لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب، فإن المناكح الكريمة مدرجة «طريق» الشرف»[٥].

وأوصى عثمان بن أبي العاص الثقفي أولاده بقوله لهم: «يا بني، الناكح مغترس «زارع»، فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه، والعرق السوء قلما ينجب فتخيروا ولو بعد حين»[٦].

۞ أيها الشاب: لا تنخدع بالمظاهر:

العاقل هو الذي يحسن اختيار زوجته، ولا ينخدع بالمظاهر البراقة

---

(١) فيض القدير للمناوي (٢/ ٢٣٧).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص٣٠٥)، ط دار ابن الجوزي، الدمام.

(٣) أدب الدنيا والدين (ص٣٠٥)، ط دار ابن الجوزي بالدمام.

(٤) عيون الأخبار (٤/ ٣).

(٥) أدب الدنيا والدين (٣٠٥)، ط دار ابن الجوزي.

(٦) البيان والتبيين (٢/ ٦٧).

والموازين الخادعة.

فقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعينه في عملٍ، فقال له عمر رضي الله عنه: «ائتني بمن يعرفك، فجاء برجل من أصحابه، فسأله عمر: هل تعرف هذا الرجل؟ فقال له: نعم، فقال عمر: هل أنت جاره الذي يعرف مداخله ومخارجه؟ فقال: لا. فقال عمر: هل صاحبته في السفر الذي تعرف به مكارم الأخلاق؟ فقال: لا. فقال عمر: فهل تعاملت معه بالدرهم والدينار والذي يعرف به ورع الرجل وأمانته؟ فقال: لا. فقال عمر: فلعلك رأيته قائمًا قاعدًا يصلي معك في المسجد ؟! فقال له: نعم- يا أمير المؤمنين- فقال له عمر: فاذهب فإنك لا تعرفه. ثم التفت للرجل الأول، وقال: اذهب، فأتني بمن يعرفك[(١)].

إن الاختيار الصحيح إنما هو طريق السعادة الأبدية في الحياة الزوجية.

❀ ❀ ❀

(١) الإحياء (٢/ ١٣١).

صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها

لقد حثنا الإسلام على اختيار الزوجة الصالحة، ووضح صفاتها، وبيَّن أماراتها، وعدد محاسنها التي إن حازها الإنسان سعد في الدنيا والآخرة، ولذا وجب عليك وجوبًا شرعيًّا أن تبحث عن شريكة حياتك ومربية أولادك بكل عناية ودقة، ولذا تفرس هذه الصفات عند الاختيار:

١- ألا تكون من المحرمات:

وهو أول ما ينبغي أن يضعه المسلم في اعتباره حين يقدم على اختيار زوجة له.

۞ وينقسم التحريم إلى قسمين:

أولًا: التحريم المؤبد:

والذي يمنع المرأة أن تكون زوجة للرجل في جميع الأوقات على أن يكون ذلك بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

---

(١) النساء: ٢٢، ٢٣.

المحرمات بسبب النسب:

بينت هذه الآية السابقة أن المحرمات من النسب سبع:

١ - **الأمهات.**

٢ - **البنات.**

٣ - **الأخوات.**

٤ - **العمات.**

٥ - **الخالات.**

٦ - **بنات الأخ.**

٧ - **بنات الأخت.**

المحرمات بسبب المصاهرة:

أ- أم الزوجة وكذا أم أمها وأم أبيها وإن علت

قال تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ الآية.

ب- ابنة الزوجة المدخول بها وكذا بنات بناتها وبنات أبنائها وإن نزلت.

قال تعالى: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم ﴾ الآية.

ج- زوجة الابن وابن الابن وابن البنت وإن نزل.

قال تعالى: ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ الآية.

د- زوجة الأب بمجرد عقد الأب عليها وإن لم يدخل بها.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ الآية.

المحرمات بسبب الرضاعة:

وهن سبع كالمحرمات من النسب، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ في بنت حمزة: «لا تحل لي، يحرم من الرضاع ما يحرم من

النسب، هي بنت أخي من الرضاعة»(١).

١ - المرأة المرضعة باعتبارها أمًّا.

٢ - أم المرضعة باعتبارها جدة.

٣- أم زوج المرضعة صاحب اللبن؛ لأنها جدة أيضًا.

٤ - أخت المرضعة باعتبارها خالة.

٥ - أخت زوج المرضعة باعتبارها عمة.

٦ - بنات بنتها وبناتها باعتبارهن أخواته وأخواتها.

٧- الأخت، سواء كانت أختًا لأب أو لأم، وهي التي أرضعتها الأم بلبان الأب نفسه، سواء أرضعت مع الطفل الرضيع أو رضعت قبله أو بعده.

أو أختًا لأم (وهي التي أرضعتها الأم بلبان رجل آخر) .

أو أختًا لأب (وهي التي أرضعتها زوجة الأب).

المحرمات حرمة مؤقتة:

والتحريم المؤقت يمنع من التزويج بالمرأة ما دامت على حالة خاصة، فإن تغيرت تلك الحالة زال سبب التحريم وصارت حلالًا. وهن:

١ - الجمع بين الأختين؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

بالإضافة إلى أن الجمع بينهما يولد الشقاق بين الأقارب ويعكر صفو الأخوة والمودة ويمزق ما بين الأرحام من صلات

٢ - والجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها :

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا يجمع بين

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٦٤٥)، ومسلم (١٤٤٧).

المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها»(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا دليل لمذهب العلماء كافة أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها، سواء كانت عمة أو خالة حقيقية- هي أخت لأب وأخت لأم. أو مجازية- هي أخت لأب وإن علت- فكلهن بإجماع العلماء يحرم الجمع بينهن(٢).

٣- زوجة الغير:

وذلك رعاية لحق الزوج؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾(٣). أي: حرمت عليكم المحصنات من النساء وهن ذوات الأزواج.

٤ – معتدة الغير:

وهي التي مات عنها زوجها أو طلقها طلاقًا بائنًا ولا تزال في عدتها، فهذه تحرم خطبتها إلا أن يكون تلميحًا فقط.

لقوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾(٤).

٥ – من طلقت ثلاثًا حتى يطأها زوجًا آخر:

يحرم تزويج من طلقها ثلاثًا حتى يطأها زوج غيره، بنكاح صحيح، لقوله

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٠٩)، ومسلم (١٤٠٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٩٠).

(٣) النساء: ٢٤.

(٤) البقرة: ٢٣٥.

تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾(١).

٦- المحرمة:

يحرم تزوج المحرمة حتى تحل من إحرامها؛ لحديث عثمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينكح المحرم، ولا يُنكح، ولا يخطب»(٢).

٧- تزويج الكافر بالمرأة المسلمة:

يحرم هذا الزواج؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ ﴾(٣).

٨- تزوج الحر المسلم بالأمة المسلمة:

يحرم على الحر المسلم أن يتزوج الأَمة المسلمة، إلا إذا خاف على نفسه الزنى، ولم يقدر على مهر الحرة، أو ثمن الأَمة، فيجوز له حينئذ تزوج الأمة المسلمة، لقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ ﴾(٤).

٩- تزويج العبد من سيدته والسيد من مملوكته:

فيحرم على العبد المسلم أن يتزوج من سيدته؛ لأن العلماء أجمعوا على ذلك، وللمنافاة بين كونها سيدته وكونه زوجًا لها، ويحرم على السيد أن يتزوج مملوكته، لأن عقد الملك من عقد النكاح(٥).

---

(١) البقرة، آية: ٢٣٠.

(٢) رواه مسلم برقم (١٤٠٩).

(٣) البقرة: ٢٢١.

(٤) النساء: ٢٥.

(٥) «الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة» (ص٢٩٤- ٢٩٥) نخبة من العلماء، ط. دار إعلام السنة.

١٠- الزانية المستمرة في الرذيلة:

وذلك لقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

والحديث الذي رواه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن مرثد بن أبي مرثد الغنوي كان يحمل الأسارى بمكة، وكان بمكة بغي يقال لها: عناق، وكانت صديقته. قال: فجئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقًا؟ قال: فسكت عنى، فنزلت.. ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية.

فدعاني فقرأها علي وقال: «لا تنكحها»[2].

والمسلم الفاضل لا يمكن أن يرضى بالحياة مع زانية أو يعاشر امرأة غير مستقيمة، والله عز وجل قد شرع له الزواج لتكون الزوجة له سكنًا ويكون بينهم مودة ورحمة.

فأين المودة التي يمكن أن تحصل بين مسلم فاضل وزانية، وهل نفسه تسكن إلى نفسها الخبيثة الداعرة[3].

١١- المشركة:

وهي كل امرأة تعبد الوثن كالبوذية والهندوسية والمجوسية، أو من هي على مذهب إلحادي كالشيوعية، أو مذهب إباحي كالوجودية، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ

---

(١) النور: ٣.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٢٠٥١)، والترمذي (٣١٠١)، والنسائي (٦/ ٦٦)، والحاكم (٢/ ٣٩٦)، وذكره الألباني في الإرواء (١٨٨٦)، وصححه.

(٣) أسس اختيار الزوجة (ص٩٠)، مصطفى الصياصنة.

أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾[٢]. ففي الآية الأولى نهى عن نكاح المشركات وفي الآية الثانية نهى لمن أسلم وظلت زوجته على الشرك أن يبقيها في عصمته.

١٢- الزيادة على الأربع؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾[٣].

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن غيلان بن سلمة أسلم وعنده عشر نسوة. فقال رسول الله ﷺ: «أمسك أربعًا، وفارق سائرهن»[٤].

❀ ❀ ❀

٢- أن تكون دَيِّنَة:

قُلْتُ- عبد الرحمن-: المرأة الصالحة في البيت بمثابة القلب من الجسد، فكما أن الجسد يصلح بصلاح القلب، فكذلك البيت يصلح بصلاح المرأة، وكما أن الجسد يفسد بفساد القلب، فكذلك البيت يفسد بفساد المرأة.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «ينبغي للعاقل أن يتخير امرأة صالحة من بيت صالح». اهـ[٥]. ويقول: «ينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى

---

(١) البقرة: ٢٢١.

(٢) الممتحنة: ١٠.

(٣) النساء: ٣.

(٤) صحيح: أخرجه الترمذي (١١٢٨)، وابن ماجه (١٩٤٣)، وابن حبان (٩/ ٤٦٥)، والحاكم (٢/ ٢١٠)، والبيهقي (٧/ ١٢٨)، وابن حبان (موارد الظمآن- ١/ ٣١٠) من طرق كلها عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر، عن «وسائل مفيدة نحو أسرة سعيدة» (ص٢٤- ٣١).

(٥) صيد الخاطر، (ص٧٦٥)، ط دار ابن خزيمة.

الحسن، فإنه إذا قل الدين، لم ينتفع ذو مروءة بتلك المرأة»(١).

والدينة هي المستقيمة على أمر الله، التاركة لمحارم الله، كما قال رسول الله ﷺ: «تُنكَحُ المَرأَةُ لأَربَعٍ: لِمَالِهَا، ولِحَسَبِهَا، وجَمَالِهَا، ولِدِينِهَا، فَاظفَر بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَت يَدَاكَ»(٢).

وقول الله جلا وعلا: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٣). ثم فسرهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾.

هؤلاء هم أولياء الله، وهم الصالحون من الرجال والنساء، وهم المتقون وهم المؤمنون، هم الأبرار، هم أصحاب اليمين، وإن كانوا يسارعون في الخيرات في النافلة مع الفريضة، صاروا من المقربين السابقين، فإذا كانت تؤدي فرائضها وتدع المحارم ولا تسمع عنها إلا الخير فهي من الصالحات.

أما إن كانت تعرف بشيء من المعاصي فتكون من الفاسقات، من العاصيات، إن كانت تعرف بشرب الخمر، أو الزنى، أو بعقوق الوالدين، تكون بهذا عاصية فاسقة عليها التوبة(٤).

رغب النبي ﷺ في نكاح ذات الدين:

فقال ﷺ: «تُنكَحُ المَرأَةُ لأَربَعٍ: لِمَالِهَا، ولِحَسَبِهَا، وجَمَالِهَا، ولِدِينِهَا، فَاظفَر بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَت يَدَاكَ »(٥).

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: لما فيها من صلاح الأحوال، والبيت، والأولاد، وسكون قلب الزوج، وطمأنينته فإن حصل مع الدين غيره فذاك، وإلا فالدين

---

(١) صيد الخاطر (ص٦٨٠).

(٢) صحيح: سبق تخريجه.

(٣) يونس: ٦٢.

(٤) فتاوى نور على الدرب، للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٥) صحيح تقدم تخريجه.

أعظم الصفات المقصودة قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾(١).

ما صفات ذات الدين؟

وأما عن صفات النسَاء ذوات الدين فقد أمكننا الوقوف على كثير من الصفات التي يصدق على من اتصف بها من النساء أن تكون من ذوات الدين:

فمن صفاتها: حُسن الاعتقاد، وهذه الصفة على رأس قائمة الصفات، فمن كانت من أهل السنة والجماعة فإنها تكون حققت أعلى وأغنى صفة في ذوات الدين، ومن كانت من أهل البدع والضلال فإنها ليست من ذوات الدين اللاتي رغب المسلم بالتزويج منهن، لما لهن من أثر سيئ على الزوج أو على أولاده، أو على كليهما.

من صفات ذات الدين: طاعة الزوج وعدم مخالفته إذا أمر بالحق:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره»(٢).

فجمع النبي ﷺ ثلاث صفات عظيمة في الزوجة الصالحة الخيرة، وهي:

أولها: إذا نظر إليها سرته بدينها، وبأخلاقها، وبمعاملتها، وبمظهرها.

وثانيها: إذا غاب عنها حفظته في عرضها، وحفظته في ماله.

وثالثها: إذا أمرها أطاعته، ما لم يأمرها بمعصية.

من صفات ذات الدين: إعانة الزوج على إيمانه ودينه، تأمره بالطاعات، وتمنعه من المحرمات، فقد قال رسول الله ﷺ: «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا،

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص٩١).

(٢) صحيح: وقد تقدم.

ولسانًا ذاكرًا، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة»(١).

قال المباركفوري رحمه الله: «"وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه" أي: على دينه، بأن تذكره الصلاة، والصوم، وغيرهما من العبادات، وتمنعه من الزنى، وسائر المحرمات»(٢).

ومن صفات ذوات الدين:

أن تكون مطيعة لربها، وقائمة بحق زوجها في ماله، وفي نفسها، ولو في حال غيبة الزوج.

قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾(٣)

قال الشيخ السعدي رحمه الله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ أي: مطيعات لله تعالى. ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾ أي: مطيعات لأزواجهن، حتى في الغيب تحفظ بعلها بنفسها، وماله، وذلك بحفظ الله لهن وتوفيقه لهن،لا من أنفسهن، فإن النفس أمارة بالسوء، ولكن من توكل على الله كفاه ما أهمه من دينه ودنياه»(٤).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمسكن الضيق،

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٠٩٤)، وحسنه، وفي آخره: «وتعينه على إيمانه». وابن ماجه (١٨٥٦) واللفظ له- وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٣٩٠).

(٣) النساء: ٣٤.

(٤) تفسير السعدي (ص١٧٧).

والمركب السوء»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: المرأة الصالحة تكون في صحبة زوجها الرجل الصالح سنين كثيرة، وهي متاعه الذي قال فيها رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة المؤمنة، إن نظرت إليها أعجبتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك».

وهي التي أمر بها النبي ﷺ في قوله لما سأله المهاجرون: أي المال نتخذ؟ فقال: «لسانًا ذاكرًا، وقلبًا شاكرًا، أو امرأة صالحة تعين أحدكم على إيمانه». ويكون منها من المودة والرحمة ما امتن الله تعالى بها في كتابه فيكون ألم الفراق أشد عليها من الموت أحيانًا، وأشد من ذهاب المال، وأشد من فراق الأوطان، خصوصًا إن كان بأحدهما علاقة من صاحبه، أو كان بينهما أطفال يضيعون بالفراق ويفسد حالهم(٢).

ومن صفات ذوات الدين: حُسن الأدب والعلم:

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»(٣).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأدبها»: أي: علمها الخصال الحميدة: مما يتعلق

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (١٢٣٢)، والحاكم في المستدرك (٢٠/ ١٦٢)، والطبراني في الكبير (١/ ١٩)، والأوسط (١/ ١٦٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٢)، وصحيح الترغيب (١٩١٤)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله رجال الشيخين، غير محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، فمن رجال البخاري

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٢٩٩).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤).

بأدب الخدمة: إذ الأدب هو: حسن الأحوال من القيام والقعود، وحسن الأخلاق.

«فأحسن أدبها»، وفي رواية الشيخين: «فأحسن تأديبها» هو: الاستعمال علمها الرفق واللطف: وزاد في رواية الشيخين: «وعلمها فأحسن تعليمها»[(١)].

ومن صفات ذوات الدين: القيام بالطاعات، والعفة عن المحرمات:

وهذا من معاني «ذات الدين» الواردة في الحديث الصحيح الذي سقناه آنفا.

قال الخطيب الشربيني الشافعي رحمه الله: والمراد بالدين: الطاعات، والأعمال الصالحات، والعفة عن المحرمات[(٢)].

بل إن المرأة التي تجمع بين طاعة ربها بفعل ما أمر به من الواجبات، وترك ما نهى عنه من المحرمات، وطاعة زوجها: بشرها النبي ﷺ بكرامة عالية من دخول الجنة، ففي الحديث: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»[(٣)].

ومن صفات ذوات الدين: أن تكون عابدة صائمة:

قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾[(٤)].

قال البغوي رحمه الله: ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ﴾: خاضعات لله بالطاعة. ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾: مصدقات بتوحيد الله.

---

(١) تحفة الأحوذي (٤/ ٢١٨).

(٢) مغني المحتاج (٣/ ١٢٧).

(٣) حسن: رواه أحمد (١٦٦٤)، وغيره، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (٣/ ٩٧)، وكذا شعيب الأرنؤوط في تخريج مسند أحمد.

(٤) التحريم: ٥.

﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ طائعات، وقيل: داعيات، وقيل: مصليات.

﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ صائمات، وقال زيد بن أسلم: مهاجرات. وقيل: يسحن معه حيث ما ساح (١).

وبهذا يعرف أن «الدين» كلمة جامعة، تشمل أصنافًا من العبادات، وأنواعًا من الطاعات، وشمائل وأخلاقًا، ولا بد من التنبيه أن ما ذكرناه من تلك الأوصاف والأفعال ليس درجة واحدة عند النساء، بل هو درجات كما هو شاهد ومعلوم، وكلما كانت أكثر حياء وعلما وعبادة، كانت أقرب للمقصود من الظفر بها للنكاح.

وبكل حال، فإن ذات الدين هي التي تصلح للرجل لتحفظ له دينه، وتعينه على آخرته، وتسره إذا نظر إليها، وتحفظه إذا غاب عنها، وتربي له أولاده خير تربية (٢).

فينبغي أن تحرص أيها الشاب على اختيار الزوجة الصالحة؛ لأنها التجارة الرابحة، ولا تتم سعادة المرء ولا يحصل الغرض المنشود إلا بنكاح ذات الدين والخلق، فالزوجة شريكة الحياة وهي أم الأولاد، وسينشئون على خلالها وطباعها.

بل إن لها تأثيرًا بالغًا على الزوج نفسه، ولذلك قيل: «المرء على دين زوجته». لما يستنزله الميل إليها من المتابعة، ويجتذبه الحب لها من الموافقة، فلا يجد إلى المخالفة سبيلًا، ولا إلى المباينة والمشاقة طريقًا (٣).

والعاقل اللبيب لا يقدم في الزواج إلا على ذات الدين والخلق والعفاف.

(١) تفسير البغوي (٨/ ١٦٨).

(٢) موقع الإسلام سؤال وجواب، بإشراف فضيلة الشيخ: محمد بن صالح المنجد.

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص٢٩٩)، ط دار ابن الجوزي، الدمام.

يقول الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإن كان العقد رغبة في الدين، فهو أوثق العقود حالا، وأدومها ألفة، وأحمدها بدءًا وعاقبة؛ لأنَّ طالب الدين متبع له، ومن اتبع الدين انتظم أمره، واستقامت حاله وأمن زلله»[١].

فكرة شيطانية وخسارة دنيوية وأخروية:

يقول الدكتور محمد بن لطفي الصباغ: «وهناك فكرة مغلوطة يلبس إبليس بها على بعض الشباب، فيرى الواحد منهم فتاة يروقه جمالها، ولكنها ليست ذات دين، فيدعي أنه يريد من وراء الزواج منها لأن يصلحها، وهذه الفكرة خطرة، وغير مأمونة ولا مضمونة، فقد رأينا في الحياة الواقعية أن بعض الشباب كانوا يريدون الإصلاح، فأفسدتهم تلك الزوجة»[٢].

قلت- عبد الرحمن-: ومما يؤيد ذلك ما حدث لعمران بن حطان، وكان تابعيًّا، وعلى منهج أهل السنة والجماعة، حيث كانت له ابنة عم على مذهب الخوارج المشئوم[٣]، فتزوجها فأثرت عليه حتى ترك منهج أهل السنة والجماعة وتبع منهج الخوارج، وكان يثني على عبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وفي هذا رد على الشباب الذين يقولون: أتزوجها لأكون سببًا في التزامها وصلاحها بعد الزواج.

أيها الشباب: نحن لم نكلف بالمستقبل، فلا بارك الله في جمال ومال وحسب دون دين وصلاح.

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص١٣٠١).

(٢) نظرات في الأسرة المسلمة (ص٣٦).

(٣) الخوارج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والخوارج هم أول من كفر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله، وهذا حال أهل البدع يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم. اهـ مجموع الفتاوى (٣/ ٢٧٩).

ابحث عن ! (نثر)

ابحث عن فتيات بالإيمان.. يخشين الله المنان.. نعمة والله تلك الفتيات.. تنبع فيهن الصحوة.. ولهن خديجة قدوة.. هذه والله الأسوة.. قد غطت كل مفاتنها.. من رأسها حتى قدميها.. لا تبصر حتى كفيها.. بعباءتها في حشمتها.. فازدادت شرفا قيمتها.. بورك في تلك الفتيات.. كالدرة في الصدف مصونة.. جوهرة حقًّا مكنونة.. لا يبصرها غير المحرم.. أو زوج بالحفظ سينعم.. ما أروع تلك الفتيات.. أنى كانت فهي جميلة.. فالعينان تكون كحيلة.. في دمعات غير عليلة.. إن قامت في الليل جليلة.. قد صلت بعض الركعات.. والثغر لها فتان.. إن ذكرت فيه الرحمن.. ما أجمله يا إخوان.. إن تتلو فيه القرآن.. في صوت عذب رنان[1].

۞ ۞ ۞

---

(١) «ضحايا الحب» (ص١٣) يوسف الحاج أحمد.

قصة:

من المشيخة إلى فتنة الجمال والمال

كان من أهل الصلاح والتقوى، يجلس طلاب العلم بين يديه في مقرأة القرآن وكان يصلي بالناس إمامًا وكان يعمل مدرسًا للقرآن.

حاله متوسط كحال كثير من الشباب تزوج ورزقه الله بثلاثة من الأولاد.

تعرف على امرأة مطلقة صاحبة مركز تجميل اتصلت عليه ليقوم بتحفيظ ولدها القرآن، ذهب إليها ولم يتردد، وكرر الذهاب حتى وقعت هذه المرأة في قلبه وكانت فتنة في جمالها ومالها حتى قال: «أحلى من الممثلات» عرضت نفسها عليه فتزوجها.

وكانت النتيجة لعدم تدينها وصلاحها أن أثرت عليه فحلق لحيته وترك الصلاة في الجماعة وأهمل زوجه الأولى وأولاده، وكثرت بينهما المشاكل وصار يدخن وفتن عن دينه. نسأل الله العصمة من الزلل والنجاة من سوء العمل . اهـ .

تنبيه:

هؤلاء الشباب الذين يبحثون عن الجمال بلا دين، بعد الزواج تراهم واحدًا من ثلاثة:

إما أن ينصحها فلا تستجيب، ونقل الجبال وإزاحتها عن أماكنها أهون من نسخ الأخلاق والصفات، فهي غرائز مغروزة.

وهذه الزوجة بعدم استجابتها تنغص عليه حياته، وتكدر عليه صفوه، فهو مهموم بالليل، مكروب ذليل بالنهار.

وإما أن يسكت بعد يأس فيسكت عن باطل، وليس هذا من خلق المسلم.

وإما أن يطلقها فيشتت أولاده منها- وهم مذبذبون- معذبون بين زوجة الأب وزوج الأم، واليتيم غالبًا- أفضل حالا منهم- وما ذلك إلا لأن أباهم لم يحسن إليهم قبل أن يوجدوا[1].

❀ ❀ ❀

خطر التفريط في شأن الزوجة الصالحة

مع عظم شأن الزوجة الصالحة، ومع أهمية العناية باختيارها- إلا أن هناك تفريطًا كبيرًا في هذا الشأن، فكما أن هناك من لا يأبه بتزويج موليته من غير ذي الدين والخلق- فكذلك هناك من لا يأبه بذات الدين والخلق إذا أراد الزواج.

فهناك من يحكِّم المصلحة المالية دون اعتبار لأي شيء آخر، فلا يعنيه ممن يريد الزواج بها إلا أن تكون ذات ثروة، أو أن تكون ابنة لثري.

وهناك من يقدم الحسب الرفيع، والشهرة الذائعة، فذلك منتهى سؤاله، وغاية طموحه.

وهناك- وهو الأكثر- من لا يريد من شريكة حياته إلا أن تكون بارعة الجمال ممشوقة القوام، وإذا فاته ذلك قال: على الدنيا العفاء.

والحقيقة أن هذه المعايير والاعتبارات لا تكفي وحدها، لأنها نظرة مادية بحتة، فلا تحصل معها السعادة الحقة، لأنها لا دوام لها، فما بني على ما يتغير ويتبدل فهو عرضة للزوال، فالثروة تتبدد، والمال عرض زائل، فكم من الأغنياء أصبحوا فقراء بين عشية وضحاها، وكم من الفقراء أصبحوا أغنياء ما بين طرفة عين وانتباهتها.

فلا يدري الفقير متى غناه ... ولا يدري الغني متى يعيل

---

(١) الأسرة في الإسلام (ص٢٥)، علي بن إسماعيل القاضي.

إن المال يتهدده الزوال السريع، والخسارة المتوقعة، ثم ما علاقة السعادة بالمال؟

إن هناك وهمًا كبيرًا يسيطر على كثير من الناس، فهم يحسبون السعادة قائمة على الغنى والجمال.

والحقيقة الماثلة للعيان تقول:

إن المال وحده لا يوجد السعادة، وإن كان يعين على تحققها إن كانت موجودة، فإن لم تكن موجودة نابعة من أعماق النفس بسبب الرضا والقناعة وحسن المعاشرة، فإن المال لا يوجدها، فالسعادة تعتمد على النفس أكثر مما تعتمد على الظروف الخارجية من مال، وصحة، وظروف مواتية، ونحو ذلك.

إن من الأغنياء من يشقى في النعيم، ومن الفقراء من ينعم في الشقاء، وذلك كثير مشاهد، فماذا يغني المال وحده؟

وأما الحسب فلا يكفي وحده.

كما أنه ليس مقتصرًا على الأسماء اللامعة للعائلات، أو للشهرة الذائعة الصيت، فمن هؤلاء من قد يكونون في أوضاع أدبية وأخلاقية لا يحسدون عليها.

وبالمقابل هناك من المغمورين من هم على مستويات رفيعة من الأدب والأخلاق.

وربما اقترن المرء بذات حسب رفيع، وهي خلو من الخلق القويم، فلا تنظر إليه إلا من عل، ولا ترمقه إلا بعين الازدراء.

ثم إن الحسب أمر عرفي، فالوجيه في نظر قوم ربما كان وضيعًا في عين آخرين.

كذلك فالحسب الرفيع لا يغني فتيلًا إلا إذا اقترن بالإيمان والعمل الصالح،

فهنا يكون خيرًا وبركة، ويحصل بسببه نور على نور، وإلا فمن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

كذلك الجمال لا يكفي وحده، فمهما كان رائعا طاغيًا فهو موقوت بالصحة والشباب، وسرعان ما يذوى ويذبل مع تقدم السن، وطروء المرض وتكرار الحمل والولادة.

«سؤال»: هل ستسعد حين تتزوج ملكة جمال الكون وليس بينك وبينها تفاهم؟

ثم هب أنك تزوجت ملكة جمال الكون وليس بينك وبينها تفاهم ومودة ورحمة، فماذا أنت مستفيد من هذا الجمال؟ إن قبح أخلاقها واستطالة لسانها وسوء تعاملها سيجعلها في عينك كالقرد دمامة.

إن الجمال ربما يعرض صاحبته للغرور، والفتنة، والتعالي، وشراسة الخلق. وكم من جميلة جرت على نفسها وزوجها وأهلها بسبب الجمال بلاء كثيرًا، وشرًّا مستطيرًا.

وكم من جميلة حملها الجمال على التيه والزهو واحتقار الزوج.

هل الجمال في ذاته عيب؟

وليس الجمال في ذاته عيبًا ولا نقيصة، وإذا هو اجتمع مع الخلق والدين كان نورا على نور، ولكنه وحده لا يكفي لتحقيق السعادة الدائمة، ولا المتعة الحقة.

وما أجمل قول القائل:

إذا أخو الشمس أضحى فعله سمجا ... رأيت صورته من أقبح الصور

وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا ... نفر منها إذا مالت إلى الضرر[1]

(١) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الشيخ محمود شاكر رحمه الله (ص١١٨).

ثم إن الجمال لا يقتصر على لون البشرة، وتقاسيم الوجه، وتناسب الأعضاء. بل للجمال مقاييس أخرى يندرج تحتها الذوق، والفهم، وكمال العقل، وإشراقة النفس، ورهافة الحس، وطهارة القلب، فلهذه المعايير دورها في جمال الشخصية.

تقول نازك الملائكة: «الجمال ملك لفتاة ذكية العينين، يسيرة المظهر، يشع وجهها عطفا وحنانا، وكأنها تريد أن تحتضن الوجود كله، وتغمره بمشاعرها الكريمة.

وهذا الجمال المرهف العذب مبذول زهيد الثمن، تملكه كل فتاة دون أن تضيع وقتها في أسواق الملابس، وعند الخياطة الجاهلة، إنه جمال ينبع من الروح الكبيرة المستوعبة، والذهن الحر المرن، والقلب النابض الرقيق، وهو جمال الخلق الكريم، والعذوبة، والخشوع لله، والنزاهة، وكبر النفس.

وهذا الجمال لا علاقة له بالملابس والحلاق، لأنه يتألق على وجه كريم، وعيون حنون معطاء، وهو يلمع على الشعر المسترسل الذي لا يهينه الحلاق بالعبث به.

هذا هو الجمال، فتعريفه أنه البساطة الإنسانية، والفطرة كما خلقها الله حية وحية، متفتحة»[١].

ما السر في أن الإسلام قد فضل الدين على غيره من الاعتبارات في الزواج؟

ومن هنا يتبين لنا السر في أن الإسلام قد فضل الدين على غيره من الاعتبارات في الزواج، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية لنازك الملائكة، تحقيق الشيخ محمد عيد العباسي (ص٢٦- ٢٧).

«تُنكَحُ المَرأَةُ لأَربَعٍ: لِمَالِهَا، ولِحَسَبِهَا، وجَمَالِهَا، ولِدِينِهَا، فَاظفَر بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَت يَدَاكَ»(١).

ففضل الدين على المال والحسب والجمال من جهة أنه يضمن الأخلاق المهذبة، والآداب الراقية، ويجمع لصاحبته الصيانة من أطرافها.

والمراد من الحديث أن الناشئة في حلية الدين- وإن لم تكن بارعة الجمال- تفضل غيرها ممن لم تتحل بالدين وإن كانت موسرة، أو حسيبة، أو فائقة الجمال(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى هذا الحديث: «ومعناه: أن الناس يقصدون في العادة من المرأة هذه الخصال الأربع وآخرها عندهم ذات الدين، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين، واظفر بها، واحرص على صحبتها»(٣).

وقال المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ: «"تربت يداك": كلمة مشتركة معناها الحث والتحريض.

وقيل: هي هنا دعاء عليه بالفقر، وقيل: بكثرة المال، واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما، والآخر أظهر، ومعناه: اظفر بذات الدين ولا تلتفت إلى المال أكثر الله مالك»(٤).

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «ترب الرجل: إذا افتقر، أي: لصق بالتراب، وأترب: إذا استغنى.

وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب

---

(١) متفق عليه: البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

(٢) الهداية الإسلامية، الشيخ محمد خضر حسين (ص٥٦).

(٣) رياض الصالحين للنووي (ص١٧٢)، وشرح صحيح مسلم (١٠/ ٥١)، والمفهم شرح مسلم (٥/ ٢٥٥١).

(٤) الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ١١٦).

ولا وقوع الأمر به، كما يقولون: قاتله الله، وقيل هنا: لله درك»[١].

ومعنى: «فاظفر بذات الدين: أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء لا سيما فيما تطول صحبته، فأمر النبي ﷺ بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية»[٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[٣].

قال الغزالي رحمه الله: وأما الخصال المطيبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده.. أن تكون ذات دين فهذا هو الأصل، وبه ينبغي أن يقع الاعتناء، فإنها إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها أزرت بزوجها وسودت بين الناس وجهه، وشوشت بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه، فإن سلك سبيل الحمية والغيرة لم يزل في بلاء ومحنة، وإن سلك سبيل التساهل كان متهاونا بدينه، ومنسوبا إلى قلة الحمية والأنفة، وإذا كانت مع الفساد جميلة، كان بلاؤها أشد، إذ يشق على الزوج مفارقتها فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها. اهـ[٤].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[٦].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١٨٤).

(٢) شرح صحيح مسلم (٣/ ٢٢١)، عون المعبود (٥/ ٣١).

(٣) صحيح: مسلم (١٠/ ٥٦)، والنسائي (٦/ ٦٩)، وابن ماجه (١/ ٥٧١)، وغيرهم.

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٦).

(٥) الحجرات: ١٣.

(٦) النساء: ٣٤.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة»(٣).

قال الشاعر:

من خير ما يتخذ الإنسان في دنياه كيما يستقيم دينه

قلب شكور ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينه

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهني»(٤).

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الإسلام- حين حث على الظفر بذات الدين- لا ينعي على من التفت بعد ذلك إلى الحسيبة الجميلة ذات المال، ولا يأمر الرجل أن يتزوج بامرأة فقيرة دميمة وضيعة.

ولكنه يريد ذات الدين التي أخذت حظها من الجمال والشرف، فذلك أحب إلى البعل، وأعف له، وأغض لبصره، وأجمع لشتات قلبه.

ثم إن ذوات التقى والصلاح كثيرات في بيوت المسلمين، ومنهن

---

(١) البقرة: ٢٢١.

(٢) النور: ٢٦.

(٣) صحيح. وتقدم تخريجه.

(٤) صحيح: رواه ابن حبان (٩/ ٣٤٠) (٤٠٣٢)، والخطيب في تاريخ بغداد، (١٢/ ٩٨)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٨٢)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٢، ١٠٤٧)، والوادعي في الصحيح المسند (١/ ٣٢٤).

الجميلات، والحسيبات، والثريات، ولا حرج على الرجل أن يطلب ذات الجمال أو المال أو الحسب إذا كانت ذات دين.

إن التوجيه النبوي في الحديث: يرشدنا إلى اختيار ذات الدين، وليس بالضرورة أن تكون ذات الدين مجردة من الصفات الأخرى التي يرغب فيها الرجال، وإنما قدم أمر الدين، لأن الدين منبع كل خير، فهو لا يتغير ولا يتحول، فالمتدينة تحفظ زوجها في فراشه، وماله، وأولاده، كما أنها تعينه على كل بر وصلاح، فتعينه على بر والديه، وإكرام ضيفه، وعلى بذل النفقة للمحتاجين والمعوزين.

وإنها لتشرف عليه بحنانها وحبها، وتطيعه بكل ما يأمر به ما لم يأمر بمعصية، وتكون عونا له على ما يلقى من الشدائد والمتاعب.

وإنها لتحس بأن ما يتعرض له زوجها من الضيق أمر يهددها هي بالذات، وتشعره بأنه ليس وحده يعاني ما يعاني.

وكم يخفف من وقع المصيبة أن يرى المصاب من يشاركه شعوره نحوها بصدق وأمانة، وأن يرى من يقف موقفه تثبيتًا، وتأييدًا، ودعاء، ودعمًا، ومشورة.

بل تكاد تختفي في حياة ذلك الزوج المشكلات تماما، لأنه ما من مشكلة إلا ولها في الإسلام حل، فإذا كانت الزوجة تقوم بواجبها بصدق وحماسة خيمت على البيت سحائب السرور، وأشرقت عليه شموس السعادة.

والناس يحيون بالمعاني، ويلتذون بالعواطف، ويسعدون بالمشاعر أكثر من الأمور المادية الحسية.

إن هذا كله يدعو العاقل من المسلمين ألا يقدم على الدين في المرأة عاملًا آخر[1].

---

(١) نظرات في الأسرة المسلمة (ص٥٢- ٥٤)، وإصلاح المجتمع للبيجاني (ص٢٨٩)، =

قصة: امرأة صالحة بألف رجل

يقول أحد معلمي القرآن:

أتاني ولد صغير يريد التسجيل في الحلقة.. فقلت له: هل تحفظ شيئًا من القرآن؟ فقال نعم. فقلت له: اقرأ ما تيسر من جزء «عم»، فقرأ فقلت: هل تحفظ سورة «تبارك»؟ فقال: نعم. فتعجبت من حفظه برغم صغر سنه.

فسألته عن سورة «النحل»؟

فإذا به يحفظها فزاد إعجابي.. فأردت أن أعطيه من السور الطوال فقلت: هل تحفظ «البقرة»؟ فأجابني نعم وإذا به يقرأ ولا يخطئ.

فقلت: يا بني هل تحفظ القرآن؟ فقال: نعم. طلبت منه أن يأتي غدا ويحضر لي وَلِيَّ أمره. وأنا في غاية التعجب كيف يمكن أن يكون ذلك الأب؟

فكانت المفاجأة الكبرى حينما حضر الأب! ورأيت مظهره، لا يدل على التزامه بالسنة- فبادرني قائلًا: أعلم أنك متعجب من أنني والده ! ولكن سأقطع حيرتك، إن وراء هذا الولد امرأة بألف رجل.

وأبشرك أن لدي في البيت ثلاثة أبناء كلهم حفظة للقرآن وأن ابنتي الصغيرة تبلغ من العمر أربع سنوات تحفظ جزء «عم». فتعجبت وقلت: وكيف ذلك؟ فقال لي: إن أمهم عندما يبدأ الطفل في الكلام تبدأ معه بحفظ القرآن وتشجعهم على ذلك.

وأن من يحفظ أولا هو من يختار وجبة العشاء في تلك الليلة، وأن من يراجع أولًا هو من يختار أين نذهب في عطلة الأسبوع، وأن من يختم أولا هو

= وموجبات اختيار الزوجة للشيخ عثمان الصافي (ص٢٢، ٣٣)، وأحكام الزواج (ص٤٧، ٤٨) عن رسائل في الزواج والحياة الزوجية (ص ٢٥- ٣١) بتصرف وزيادة، د/ محمد بن إبراهيم الحمد.

من يختار أين نسافر في الإجازات.. وعلى هذه الحالة تخلق بينهم التنافس في الحفظ والمراجعة[١].

قلت: ابحث عن امرأة كهذه ربيت في بيت صلاح وتقوى فربت أولادها.

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشرح الممتع»: المرأة الصالحة الدينة تعين زوجها على طاعة الله، وتصلح من يتربى على يدها من أولاده، وتحفظه في غيبته، وتحفظ ماله وتحفظ بيته، بخلاف غير الدينة فإنها تضره في المستقبل ولهذا قال النبي ﷺ: «فاظفر بذات الدين».

فإذا اجتمع مع الدين جمال ومال وحسب فذلك نور على نور، وإلا فالذي ينبغي أن يختار الدينة.

فلو اجتمع عند المرء امرأتان: إحداهما جميلة وليس فيها فسق أو فجور، والأخرى دونها في الجمال لكنها أدين منها، فأيهما يختار؟ يختار الأدين.

لكن أحيانًا بعض الناس يكون مولعًا بالجمال، وإذا علم أن هناك امرأة جميلة، لا تطيب نفسه بنكاح من دونها في الجمال، ولو كانت أدين فهل نقول: إنك تكره نفسك على هذه دون هذه وإن لم ترتح إليها؟

أو نقول: خذ من ترتاح لها ما دامت غير فاجرة ولا فاسقة؟

والظاهر الثاني، إلا إذا كانت غير دينة، بمعنى أنها فاسقة فهذه لا ينبغي أن يأخذها، إلا في مسألة الفجور والزنى فلا تحل.

وقد يقول البعض: أتزوج امرأة غير دينة لعل الله أن يهديها على يدي. ونقول له: نحن لا نكلف بالمستقبل، فالمستقبل لا ندري عنه، فربما تتزوجها تريد أن يهديها الله على يدك، ولكنها هي تحولك إلى ما هي عليه فتشقى على يدها[٢].

---

(١) من كتيب «لأنك غالية» عبد المحسن الأحمد.

(٢) الشرح الممتع لابن عثيمين (١٤/ ١٢)، ط. دار ابن الجوزي، الدمام.

الزواج بين الرجل والمرأة تترتب عليه مسئوليات اجتماعية كبيرة، ولذلك يلزم للزواج أن يقام على أسس قوية ومتينة لكي ينجح، ويستمر، وليس هناك أقوى ولا أبقى من أساس الإيمان، ولذلك قال الرسول ﷺ: «تُنكَحُ المَرأَةُ لأَربَعٍ: لِمَالِهَا، ولِحَسَبِهَا، وجَمَالِهَا، ولِدِينِهَا، فَاظفَر بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَت يَدَاكَ»(١).

هناك من يدخل على الزواج بغير منطق الإسلام، فتجده لا يختار من تشاركه حياته بمقياس الدين، لا يضع نصب عينيه شروط اختيار الزوجة الصالحة التي جاءت في هذا الحديث الشريف.

فالمطلوب ألا تنظر إلى زاوية واحدة في الجمال، بل انظر إلى كل الزوايا، فلو نظرت إلى الزاوية التي تشغل الناس، الزاوية الجمالية، لوجدتها أقل الزوايا بالنسبة إلى تكوين المرأة، لأن عمر هذه المسألة «شهر العسل»(٢)، وتنتهي، ثم

---

(١) صحيح وتقدم تخريجه.

(٢) يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «شهر العسل تقليد لغير المسلمين، وفيه إضاعة أموال كثيرة، وفيه أيضًا تضييع لكثير من أمور الدين، خصوصًا إذا كان يُقضى في بلاد غير إسلامية، فإنهم يرجعون بعادات وتقاليد ضارة لهم ولمجتمعهم، وهذه أمور يخشى منها على الأمة، أما لو سافر الإنسان بزوجته للعمرة أو لزيارة المدينة فهذا لا بأس به، إن شاء الله». فتاوى ابن عثيمين.

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله في فتاويه: فلا ريب أن السفر إلى بلاد الكفر فيه خطر عظيم، لا في وقت الزواج وما يسمى بـ«شهر العسل»، ولا في غيره من الأوقات، فالواجب على المؤمن أن يتقي الله، ويتحذر أسباب الخطر، فالسفر إلى بلاد المشركين وإلى البلاد التي فيها الحرية وعدم إنكار المنكر فيه خطر عظيم على دينه وأخلاقه وعلى دين زوجته أيضًا، إذا كان معه، فالواجب على جميع شبابنا، وعلى جميع إخواننا ترك هذا السفر وصرف النظر عنه، والبقاء في بلادهم وقت الزواج، وفي غيره، لعل الله جل وعلا يكفيهم شر نزغات الشيطان.

فالواجب الحذر من السفر إلى بلادهم لا في شهر العسل، ولا في غيره، وقد صرح أهل العلم بالنهي عن ذلك والتحذير منه. اهـ. =

بعد ذلك تبدو المعوقات الأخرى.

فإن دخلت على مقوم واحد، وهي أن تكون جميلة فأنت تخدع نفسك، وتظن أنك تريدها سيدة صالون.

هذه الصفة أمدها قليل في عمر الزمن، لكن تبقى لك هو أن تكون أمينة، أن تكون مخلصة، أن تكون مدبرة.

ولذلك فالفشل ينشأ في الأسرة من أن الرجال يدخلون على الزواج بمقياس واحد هو مقياس جمال البنية، وهذا المقياس الواحد عمره قصير يذهب بعد فترة.

وبعد ذلك تستيقظ عيون الرجل لتطلع إلى نواحي الجمال الأخرى، فلا يجدها فيحدث الفشل، لذلك لابد أن تأخذ مجموعة الزوايا بأكملها، وخير الزوايا أن يكون لها دين.

= ويقول الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -:

«وما تعورف عليه في هذا الزمان لدى كثير من المترفين من الشباب وذوي الثروة من السفر صبيحة الزواج إلى البلاد الخارجية الكافرة لإمضاء شهر العسل كما يسمونه، وهو في الواقع شهر السم؛ لأنه شهر محرم، يؤدي إلى شرور كثيرة؛ من خلع الحجاب، والتزيي بزي الكفار، ومشاهدة أفعال الكفار وتقاليدهم السخيفة، وزيارة أمكنة اللهو، حتى ترجع المرأة متأثرة بتلك الأخلاق الرذيلة، زاهدة بأخلاق مجتمعها المسلم؛ فإن هذا السفر حرام شديد التحريم، يجب الأخذ على يد مرتكبيه، ومنعهم منه، ويجب على أولياء المرأة منعها من ذلك السفر». اهـ. «الملخص الفقهي» (٢/ ٥٨١).

وأما أن يكون السفر إلى أماكن تتسم بالطهارة والنقاء بقصد الترفيه، ولم يكن في هذا السفر شيء من المنكرات، وكان السفر مشروعًا، كالسفر لأداء العمرة مثلًا، فإن هذا السفر لا بأس به، بل قد يكون مناسبًا للزوجين في أول حياتهما.

[«منكرات الأفراح» (ص٦٥) عبد العزيز بن عبد الله الغامدي].

إذن: فالدين يرشدنا إلى أنه لابد أن ننظر إلى المسألة التي سيكون لها عمر طويل في الحياة الزوجية الممتدة(١).

ولِمَ تُختار الزوجة الصالحة؟

أيها الحبيب: عليك بالمرأة الصالحة؛ لأن قلب المرأة متى ما عمر بالدين والخوف من رب العالمين فقد رفرفت رايات السعادة والطمأنينة، وقد أصبحت أنت أيها الزوج أعظم الرابحين، لأن الثقة وراحة البال ستملأ جوانحك فتطمئن في غيابك وحضورك، وتطمئن على أبنائك وبناتك، وتطمئن على أموالك، وأسرارك، وتعاملات زوجتك كلها، لأنها منطلقة على ما يرضي ربها، ويحب خالقها، فاخترها بدقة وعناية(٢).

وخير نساء من سرت الزوج منظرًا ... ومن حفظته في مغيب ومشهد
قصيرة ألفاظ، قصيرة بيتها ... قصيرة طرف العين عن كل أبعد
عليك بذات الدين تظفر بالمنى ... الودود الولود الأصل ذات التعبد

أيها الشاب الحبيب:

اعلم بأن الزوجة الصالحة سكن لزوجها، وحرث له، وهي مهوى فؤاده وربة بيته وأم أولاده، عنها يأخذون صفاتهم وطبائعهم، فإن لم تكن على قدر عظيم من الدين والخلق، فقد يفشل الزوج في تكوين أسرة مسلمة صالحة، أما إذا كانت ذات دين وخلق، كانت أمينة على زوجها في ماله وعرضه وشرفه، عفيفة في نفسها ولسانها، حسنة العشرة لزوجها، فضمنت له سعادته، ولأولاده تربية فاضلة، وحفظت للأسرة شرفها وسمعتها، فاللائق بالزوج الصالح أن

---

(١) الزواج الإسلامي السعيد «٧٠، ٧١» للشيخ محمد متولي الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو عبارة عن تعليقاته وخواطره حول بعض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الزواج وما يتعلق به جمعها ولده عبد الرحيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقامت بطباعتها دار التوفيقية للتراث.

(٢) ليلة العمر (ص١٢٢)، د/ ناصر الزهراني.

يختار امرأة صالحة.

إن المرأة إذا كانت صالحة مؤمنة تقية ورعة، كانت كبنت خويلد «رضي الله عنها»، التي آمنت برسول الله ﷺ إذ كفر الناس، وصدقته إذ كذبوه، وواسته إذ حرموه، وكانت خير عون له أمام الصعاب[1].

حبيبي في الله:

ابحث عن المرأة العفيفة في دينها ونفسها لأنها ستكون مستودع أسرارك ورجولتك، والعفة مما يشتهر خبرها بين الناس، فتجد الثناء عليها على كل لسان، وأول العفة اللباس الساتر، واللسان الطاهر، والباطن يدل عليه الظاهر، والله يتولى السرائر.

فلا تبحث عن الساقطة ومن كان ظاهرها الانحراف، وأمام عينيك الأفواج المتكاثرة من الحرائر العفيفات، فأنت تريد زوجة لا عشيقة.

واعلم أنك بإعراضك عن العفيفة المتدينة وذهابك إلى المتردية، قد فوت عليها الفرصة «الصالحة»، وعرضت نفسك للهلكة، فبيتك رأس مالك، فانظر في يد من تضعه؟

والبحث عن المرأة التي ستكون على طريقك في جميع أحوالك- في طاعة الله، فتمسك بها وعض عليها بالنواجذ، فإنها كنز مدخر، وفواتها خسارة لا تعوض[2].

تَرَوَّ في اختيار شريكة حياتك وأم أولادك، والمؤتمنة على سرك، ولا تتسرع، فالحياة تحتاج إلى تكامل وانسجام الزوج وزوجته، وسرعان ما تخبو العواطف المشبوبة والمشاعر المتأججة، والأحاسيس الملتهبة، ما لم تقم على

---

(١) أسس اختيار الزوجة (ص١٤، ١٥)، بتصرف، مصطفى الصياصنة.

(٢) وليسعك بيتك (ص١٦)، سالم العجمي، دار غراس.

أساس من الصدق والحب والتفاهم والإخلاص ووحدة الهدف، والبيت السعيد هو البيت الذي تعتقد ربته أنها بالنسبة لزوجها أم وأخت وصديقة وحبيبة، فيعيش لها الزوج بمثابة الأب والأخ والصديق والحبيب .. تصوروا معي أسرة تنشأ في ظل هذه المعاني ماذا يكون أبناؤها؟ إنهم المتفوقون دائمًا في كل حياتهم، النافعون لأوطانهم، وللأمة الإسلامية، إنهم الأمل الذي نبحث عنه.

وما عناية رسول الله ﷺ وحثه على اختيار المرأة الصالحة ذات الدين، إلا لما يؤمل منها من قيام بالحقوق الزوجية، ورعاية شئون الزوج، وتربية الأولاد، وبناء الأسرة على أسس من التقوى والإيمان.

وإذا لم يكن لك إلا المال، من غير دين فلا، وإذا لم يكن لك إلا الحسب، من غير دين .. فلا.

ذلك أن :

جمال الوجه مع قبح النفوس ... كقنديل على قبر المجوس

أما إذا كان مع الدين، جمال، ومال وحسب فبالأولى، ولكن من ذلك يستهدف الدين أولًا.

۞ قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنة بائعة اللبن:

كان أسلافنا الصالحون حريصين على ابتغاء ذات الدين، مهما تكن عاطلًا من حلية النسب، والمال والجمال، وآية ذلك، صنيع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإيثاره ابنة بائعة اللبن زوجًا لابنه عاصم، وقد كان- رضي الله عنه- يتمنى أن تكون زوجة له لو كانت به حاجة إلى زواج، على ما روى الثقات من المؤرخين، وفي طليعتهم الإمام ابن الجوزي في تأريخه لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب حيث يقول:

روى ابن زيد عن جده «أسلم» قال: بينما كنت مع عمر بن الخطاب- وهو يعس بالمدينة- إذا هو قد أعيا فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل فإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى اللبن فامذقيه «أي اخلطيه» بالماء، فقالت لها ابنتها:

يا أمتاه، أما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم، ألا يشاب اللبن بالماء. فقالت الأم: قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء، فإنك في موضع لا يراك فيه عمر ولا منادي عمر[1].

فقالت البنت لأمها: والله ما كنت لأطيعه علانية وأعصيه سرًّا، وكان أمير المؤمنين- في استناده إلى الجدار- يسمع هذا الحوار فالتفت إليَّ وهو يقول: يا أسلم، ضع على هذا الباب علامة. ثم مضى أمير المؤمنين في عسه، فلما أصبح ناداني: يا أسلم امض إلى البيت الذي وضعت عليه العلامة، فانظر من القائلة ومن المقول لها؟ انظر هل لهما من رجل؟ يقول أسلم: فمضيت فأتيت الموضع فإذا ابنة لا زوج لها، وهي تقيم مع أمها وليس معهما رجل، فرجعت إلى أمير المؤمنين عمر فأخبرته الخبر، فدعا إليه أولاده، فجمعهم حوله ثم قال لهم: هل منكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟ لو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه أحد منكم إلى الزواج بهذه المرأة التي أعرف نبأها، والتي أحب لأحدكم أن يتزوجها، فقال عاصم: يا أبتاه تعلم أن ليس لي زوجة فأنا أحق بزواجها. فبعث أمير المؤمنين من يخطب بنت بائعة اللبن لابن أمير المؤمنين عاصم، فزوج بها، فولدت له بنتًا تزوجها عبد العزيز بن مروان، فولدت له خامس الخلفاء الراشدين الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) يستأنس بهذه الرواية في أن الفتاة إذا كانت صالحة دينة ونشأت في بيت غير دين فليتزوجها ولينقذها إذا كانت قوية الإيمان. (عبد الرحمن).

كان من يمن هذا التصرف الكريم أن جاءت ثمرة هذا الزواج، خليفة لا تعرف الإنسانية له نظيرًا في عدالته، وزهادته، وسعادة رعاياه به- رضي الله عنه- إن أول أساس وضعه لك الإسلام، لاختيار شريكة العمر، أن تكون صاحبة دين، ذلك أن الدين يعصم المرأة من الوقوع في المخالفات، ويبعدها عن المحرمات، فالمرأة الدينة بعيدة عن كل ما يغضب الرب، ويدنس ساحة الزوج، أما الفاسدة المنحرفة فلا شك أنها تقع في حبائل الشيطان بأيسر الطرق، ولا يؤمن عليها أن تحفظ الفرج، أو تصون العرض، بل إن الخطر يشتد إذا كان مع الفساد جمال، ومع الجمال مال، من أجل ذلك بالغ الإسلام في حثك على اختيار ذات الدين، وحضك على البحث عنها في كل بيت مسلم(١).

ومن صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون حسنة الخلق:

الحقيقة أن هذه الصفة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالصفة الأولى التي هي «التدين»، ذلك أن التدين الحقيقي لابد أن تكون صاحبته صاحبة خلق رفيع؛ لأن دينها سيمنعها من فحش القول، وبذاءة اللسان، وسوء المنطق وثرثرة الكلام(٢).

وعلى كل، فحسن الخلق أساس قويم، ومنهج حكيم، في البحث عن المرأة الصالحة(٣).

---

(١) كيف تخطط بوعي لاختيار شريكة الحياة (٩، ١٠).

(٢) قلت عبد الرحمن: حبيبي الشاب، لا يغرنك المظهر الخلاب والتدين الظاهر من كونها تصلي أو تلبس الحجاب أو تنسب إلى معاهد العلوم الشرعية، أو تلبس لباسًا واسعًا فضفاضًا، دون النظر إلى خلقها، وذلك لأن الخُلق هو الحكم على هذا التدين، فإن كانت قوية الأخلاق كانت قوية التدين، وإن كانت ضعيفة الأخلاق فهذا يعني أن هذا التدين تدين ظاهر مع الجهل بحقيقة هذا الدين.

(٣) كيف تخطط بوعي لاختيار شريكة الحياة (ص١٣)، بتصرف.

والمقصود بالأخلاق ما قاله القرطبي في «المفهم»: هي أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك فتنصف منها ولا تنصف لها، وعلى التفصيل: العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادد ولين الجانب، ونحو ذلك، والمذموم منها ضد ذلك(١).

وقد أمرنا الله تعالى بحسن الخلق مع خلقه فقال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾(٢).

بل إن الغاية التي بعث الله بها نبينا بعد أن يعبد الناس ربهم هي حُسن الخُلق، فقد قال رسول الله ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «تقوى الله، وحسن الخلق». وسُئل: ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: «الفم والفرج»(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن ليدرك بحسن

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٤٧١).

(٢) البقرة: ٨٣.

(٣) صحيح: رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٨١)، وابن سعد في الطبقات (١/ ١٥١)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٣)، والبيهقي في الشعب (٦/ ٧٩٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٣٤٩).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٤٤٦)، وأبو داود (٤/ ٤٧٩٩)، والترمذي (٤/ ٢٠٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٥٧٢٢).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٤/ ٢٠٠٤)، وابن ماجه (٢/ ٤٢٤٦)، وابن حبان (١٩٢٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٦٢٨).

خلقه درجة الصائم القائم»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خُلقًا»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار؟ على كل قريب هين سهل»(٣).

ولهذا الفضل العظيم والثواب الجسيم في حسن الخلق فقد كللت به العبادات، وزينت به المعاملات، وتوجت به العادات، فما من عبادة يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى إلا وهي مزينة بحسن الخلق، وما من معاملة بين الناس إلا وقد جاء فيها الحث على حسن الخلق، وما من عادة من العادات التي أقرها الإسلام إلا وهي مصحوبة بحسن الخلق.

ففي الصلوات قال النبي ﷺ: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار»(٤). وفي رواية أخرى: «إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة»(٥).

۞ **ومن ثمرات الصلوات ما ذكره الله في كتابه:**

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾(٦).

وفي الصيام قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤/ ٤٧٩٨)، وابن حبان (١٩٢٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٧٩٥).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٤/ ٤٤٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٤٣) من حديث أسامة بن شريك، وهو في صحيح الجامع (١٧٩).

(٣) صحيح: رواه أبو يعلى، والترمذي، وهو في صحيح الجامع (٢٦٠٩).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٣٦)، ومسلم (٦٠٢) من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٣٥) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٦) العنكبوت: ٤٥.

﴿كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[١].

وقال النبي ﷺ: «الصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم- مرتين- ..»[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَن لَمْ يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[٣].

وفي الحج قال الله تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾[٤].

وفي الزكاة قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗى﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[٧].

وفي المعاشرة الزوجية قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[٨].

وقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾[٩].

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٩٠٣).

(٤) البقرة: ١٩٧.

(٥) التوبة: ١٠٣.

(٦) البقرة: ٢٦٣.

(٧) البقرة: ٢٦٤.

(٨) البقرة: ٢٢٩.

(٩) النساء: ١٩.

وهكذا في سائر الأمور (١).

قلتُ «عبد الرحمن»: من تدبر في الآيات والأحاديث السابقة علم يقينًا أن من حسن تدينه حسنت أخلاقه، ومن حسن تدينها حسنت أخلاقها.

فابحث عن ذات التدين الحقيقي فستراها ذات خلق قويم وسلوك مستقيم.

ولذا ينبغي للشاب أن يتخير الفتاة صاحبة الخلق الحسن وليحذر من صاحبة الخلق السيئ:

يقول الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حسن الخلق ذلك أصل مهم في طلب الفراغة والاستعانة على الدين، فإنها إذا كانت سليطة، بذيئة اللسان، سيئة الخلق، كافرة للنعم .. كان الضرر منها أكثر من النفع. والصبر على لسان النساء مما يمتحن به الأولياء» (٢).



(١) فقه الأخلاق والمعاملات مع المؤمنين الشيخ مصطفى بن العدوي، (ص١/ ١٥، ١٦)، ط دار ابن رجب.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٠٨)، ط دار المنهاج.

تمهل واختر من حَسُن خلقها

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم ينبغي للمتخير أن يتفرس في الأخلاق فإنها من الخفي، وإن الصورة إذا خلت من المعنى، كانت كخضراء الدمن(١).

قلتُ «عبد الرحمن»: ينبغي لمن يبحث عن امرأة تكون زوجة له أن يتفقد ويفتش عن سلامة معتقدها وحسن خلقها ولا تغره الصورة الحسنة والمظاهر البراقة.

وذلك لأن الخلق مدار حسن المعاشرة، كما أن الدين مدار أداء الحقوق(٢).

وحسنة الخلق، تحسن عشرة الناس بالمعروف، مهذبة الطبع ليست بصخابة ولا شتامة ولا صياحة.

وقد مدح رسول الله ﷺ بعض النساء بحسن الخلق في قوله: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساءِ قريش، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده»(٣).

وعن أبي أذينة الصدفي- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «خير نسائكم الودود الولود، المواتية المواسية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم»(٤).

---

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١٠)، ط دار ابن خزيمة.
وخضراء الدمن: النبتة الطيبة الزكية التي تخرج في المستنقعات ومواطن بعر البهائم.

(٢) سنن ابن ماجه بشرح السندي (٢/ ٤٧٤٣)، ط دار المعرفة.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦/ ١٩٣) برقم (٤٧٩٤)، ومسلم (٧/ ١٨١، ١٨٢)

(٤) صحيح: رواه البيهقي (٧/ ٨٢)، وصحح إسناده الألباني بمجموع طرقه في كتابيه صحيح الجامع برقم (٣٣٣٠)، والسلسلة الصحيحة برقم (١٨٤٩).

۞ **أيتها الأخت الكريمة:**

ما أجمل حسن الخلق! وما أقبح الفحش والبذاءة والصياح وطول اللسان!

قد تكون الفتاة ذات نقص في الجمال.

ذات نقص في المال.

ذات نقص في البنيان.

ذات نقص في العلم.

ولكنها تستطيع أن تعوض كل هذا بحسن خلقها وأدبها وحيائها فحسن الخلق هو السحر الحلال.

۞ **أيها الشاب:**

تفرس هذه الصفات فيمن تبحث عنها:

أن تكون صادقة مستقيمة مع الناس جميعًا، لا تغش ولا تخدع، ولا تغدر ولا تنافق، ولا تشهد الزور، وهي ناصحة تدل على الخير، وتفي بالوعد، وهي متصفة بالحياء وعفة النفس، لا تتدخل فيما لا يعنيها، وتبتعد عن الخوض في الأعراض وتتبع العورات، بعيدة عن الرياء، عادلة في حكمها، لا تظلم، تنصف من لا تحب، لا تشمت بأحد، تتجنب ظن السوء، تمسك لسانها عن الغيبة والنميمة، تتجنب السباب والكلام البذيء، لا تسخر من أحد، رفيقة بالناس، رحيمة، تعمل على نفع الناس، ودفع الضر عنهم وتنفس عن المعسرة، كريمة سخية، لا تمن على من تعطيهم، حليمة، متسامحة، لا تحقد، ميسرة غير معسرة، لا تحسد، بعيدة عن المباهاة وحب الظهور، تتجنب التنطع والتكلف، شخصيتها محببة للناس، آلفة مألوفة، تحفظ السر، طلقة الوجه، خفيفة الظل، تدخل السرور على القلوب، غير متشددة، لا تتكبر، متواضعة، معتدلة في لباسها ومظهرها، تهتم بمعالي الأمور، تهتم بأمر المسلمين، تكرم الضيف، تؤثر

على نفسها وتخضع عاداتها لمقاييس الإسلام، تلتزم بتحية الإسلام.

لا تدخل غير بيتها إلا باستئذان، تجلس حيث ينتهي بها المجلس، لا تناجي امرأة ثانية إذا كن ثلاثة، تجل الكبيرة وصاحبة الفضل، لا تحد نظرها في بيت غيرها

تختار العمل المناسب لأنوثتها، لا تتشبه بالرجال، تعود إلى الحق، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، لبقة حكيمة في دعوتها، تعاشر النساء الصالحات، تسعى بالصلح بين المسلمات، تخالط النساء وتصبر على أذاهن، تقدر المعروف وتشكر عليه، تعود المرضى، ولا تتبع الجنازة، هذه هي مكارم الأخلاق(١) .

قلتُ: حبيبي في الله، متى حصلت على هذه الفتاة، فعليك بها، ودلني على أختها(٢) .

تنبيه: لا يعني ذكرنا لهذه الصفات أنَّ مَن لَمْ تتصف بها كلها ليست بصالحة؟ لا ، إنما أكثر هذه الصفات صفات كمال.



---

(١) ليلة العمر، (ص٦٠، ٦١)، ناصر الزهراني، ط العبيكان.

(٢) «ابتسامة».

أي النساء خير؟

قيل لعائشة رضي الله عنها: أي النساء أفضل؟ فقالت: التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكرِ الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها(١).

وقال الأصمعي: أخبرنا شيخ من بني العنبر قال: كان يقال: النساء ثلاث: فهينة لينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاة للولد، وأخرى غل قمل، يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء.

وقال بعضهم: خير النساء التي إذا أعطيت شكرت، وإذا حرمت صبرت، تسرك إذا نظرت وتطيعك إذا أمرت.

وهي التي تحافظ على صلتها بربها، وتسعى دومًا في رفع رصيدها من الإيمان والتقوى، فلا تترك فرضًا، وتحرص على شيء من النفل، وتقدم رضا الله سبحانه على كل ما سواه «فاظفر بذات الدين»(٢) .

وقيل: خير النساء: التي لا تعرف بذاءة اللسان، ولا خبث الجنان، ولا سوء عشرة، بل تتحلى بالطيب والنقاء والصفاء، وتتزين بحسن الخطاب ولطف المعاملة، وأهم من ذلك كله أن تتقبل النصيحة وتستمع إليها بقلبها وعقلها، ولا تكون من اللواتي اعتدن الجدال والمراء والكبرياء.

۞ ۞ ۞

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٣٧٥)، ومحاضرات الأدباء للراغب الاصفهاني (١/ ٤١٠).

(٢) موقع الإسلام سؤال وجواب.

«قصة»

سيئ الخُلق وزوجته

عن ابن جعدبة قال: «كان في قريش رجل في خلقه سوء، وفي يده سماح، وكان ذا مال، فكان لا يكاد يتزوج امرأة إلا فارقها لسوء خلقه، وقلة احتمالها، فخطب امرأة من قريش جليلة القدر، وبلغها عنه سوء خلقه، فلما انقطع ما بينهما من المهر، قال: يا هذه!

إن فيَّ سوء خلق يعود إلى احتمال فإن كان بك عليَّ صبر، وإلا فلست أغُـرُّكِ مني، فقالت له: إن أسوأ خلقًا منك من يحوجك إلى سوء الخلق.

وتزوجته، فما جرى بينهما كلمة حتى فرق بينهما الموت»[١].

۞ ۞ ۞

---

(١) أخبار النساء، لابن الجوزي ص(٨٢).

علامات حُسن الخُلق

قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جمع بعضهم علامات حسن الخلق، فقال: هو أن يكون: كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برًّا، وصولًا، وقورًا، صبورًا، شكورًا، رضيًّا، حكيمًا رفيقًا، عفيفًا، شفيقًا، لا لعانًا، ولا سبابًا، ولا نمامًا، ولا مغتابًا، ولا عجولًا، ولا حقودًا، ولا بخيلًا، ولا حسودًا، بشاشًا، هشاشًا، يحب في الله ويبغض في الله، ويرضى في الله ويغضب في الله، فهذا هو حُسن الخلق[١]. اهـ[٢].

تفرس هذه العلامات فيمن تقدمت لها تفز وتفلح وتتمتع بخير متاع الدنيا وهي المرأة الصالحة.

فائدة وتنبيه:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن قدر على امرأة صالحة في الصورة «الجمال»، والمعنى «الخلق والدين»، فليغمض عن عوراتها «أي عن بعض عيوبها»»[٣].

من صفات الزوجة الصالحة التي ينبغي اختيارها: أن تكون من بيت صالح:

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ينبغي للعاقل أن يتخير امرأة صالحة من بيت صالح. اهـ[٤].

لأنها ستربي بناتها وبنيها، فإذا لم تكن مؤدبة.. لم تحسن التأديب والتربية. اهـ[٥].

---

(١) الإحياء (٣/ ٧٠).

(٢) هذه الصفات تنطبق على الرجل والمرأة على السواء بلا شك.

(٣) صيد الخاطر (ص١٠٠، ١٠١).

(٤) صيد الخاطر ص(٧٦٥)، ط دار ابن خزيمة.

(٥) الإحياء (٣/ ١٦٩)، ط دار المنهاج.

إنَّ اختيار العائلة الكريمة ذات السمعة الطيبة أمر له أثره المحمود على الزوج وأهله وأبنائه، وهو عامل من عوامل استقرار الأسرة، ونجاحها في اجتياز ما قد يعرض لها من مشاكل لا تنفك عنها البيوت غالبًا.

ولأن الأبناء يتأثرون بالأقارب من جهة الأب والأم وربما يقتدون بهم.

إن المرأة إذا كانت من أسرة صالحة فإنها- لا شك- سوف تشب على عادة أسرتها وأخلاقها في الغالب، وقد قال قوم مريم لمريم- عليها السلام: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[1].

فأخبر الله- سبحانه وتعالى- أن قوم مريم قضوا بفساد الأصل على فساد الفرع، وأنَّ مريم منزهة من ذلك، ولم يتعقب الله قولهم بشيء[2].

إنَّ من القواعد التي وضعها الإسلام في اختيار الزوجة أن يكون الانتقاء لشريكة الحياة من أسرة عريقة، عرفت بالصلاح والخلق، وأصالة الشرف، وأرومة الأصل، لكن الناس معادن، يتفاوتون فيما بينهم وضاعة وشرفا، ويتفاضلون فسادًا وصلاحًا[3].

ومن هنا فعلى راغبي الزواج أن يختاروا زوجات ترعرعن في بيئة صالحة، ونشأن في بيت عريق عرف بالشرف والطيبة، وتناسلن من نطفة انحدرت من أصل كريم، وجدود أمجاد!! ولعل السر في هذا حتى ينجب الرجل أولادًا

---

(١) مريم: ٢٨.

(٢) بتصرف من معالم السنن (٤/ ٧٣- ٧٤)، وفيض القدير للمناوي (٦/ ٣٦٤) عن دفء المشاعر في الحياة الزوجية (ص ١٨).

(٣) قلت- عبد الرحمن-: ومن صفات البيت الصالح أن تكون القوامة فيه بيد الرجال، فالله تعالى قال: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، فصارت القوامة تشريفًا وتكليفًا، فإذا كانت القوامة في البيت بيد امرأة، أثبتت التجارب وما يعرض علينا، من مشكلات أن المشكلات تزيد وتتفاقم، وفي الغالب نهايتها الطلاق.

مفطورين على معالي الأمور، ومتطبعين بعادات أصيلة، وأخلاق إسلامية قويمة، يرضعون منهم لبان المكارم والفضائل، ويكتسبون بشكل عفوي خصال الخير ومكارم الأخلاق!![1].

وانطلاقًا من هذا المبدأ أوصانا رسول الله ﷺ بحسن الانتقاء فقال: «تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الأكْفاء، وأنكحوا إليهم»[2].

وقال ﷺ: «تخيروا لنطفكم ولا تضعوها إلا في الأكفاء»[3].

وقال أبو عمرو بن العلاء: قال رجل: لا أتزوج حتى أنظر إلى ولدي منها.

قيل له: كيف ذلك؟

قال: أنظر إلى أبيها وأمها، فإنها تجر بأحدهما[4].

وقال أكثم بن صيفي لولده: يا بني لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب، فإن المناكح الكريمة مدرجة (طريق) الشرف[5].

وأوصى عثمان بن أبي العاص الثقفي أولاده بقوله لهم: «الناكح مغترس (زارع)، فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه، والعرق السوء قلما ينجب، فتخيروا ولو بعد حين»[6]. وقال الشاعر:

لا تنكحن سوى كريمة معشر ... فالعرق دساس من الطرفين

أو ما ترى أن النتائج كلها ... تبع الأخس من المقدمتين

---

(١) تربية الأولاد لناصح علوان (١/ ٤١- ٤٣)، بتصرف من الزواج الإسلامي السعيد، للشيخ/ محمود المصري (ص ١٨٣).

(٢) صحيح وقد تقدم.

(٣) صحيح وقد تقدم.

(٤) عيون الأخبار (٤/ ٣).

(٥) أدب الدنيا والدين ص(٣٠٥) ط دار ابن الجوزي الدمام.

(٦) البيان والتبيين (٢/ ٦٧)، وتقدم.

تفرَّسْ أخلاق حماتك !!

إنَّ مما يعين على حسن الاختيار- (المرأة الصالحة من بيت صالح)- أن تنظر إلى سلوك والدة المرأة التي ترغب في الارتباط بها، فإنه ومن خلال التجارب الطويلة- تبين أن الغالب في البنت أنها تكتسب سلوك والدتها مهما كان مستوى البنت، جامعية، أو دكتوراه، أو غير متعلمة، حتى وإن كانت أمها على عكس ذلك!

فاسأل جيدًا عن والدتها، وهذه ليست قاعدة لا تقبل الجدل، ولكن ربما كانت أغلبية.

ولذا فإن إطلاق التعليقات الساخرة، والاستهزاءات المنفرة من قبل أناس على والدات زوجاتهم، فبات الناس يتداولونها وتعيش في عقولهم هذه الفكرة، ما كان ذلك إلا لأنهم ابتلوا بحموات سيئات، ومن الخطأ أن يعمم هذا الحكم، فإن من الحموات من كانت عونًا للرجل على ابنتها، تكتم السر، وتبني البيوت ولا تهدم، وتجعل القليل من زوج ابنتها كعظم الجبال، وهذا الصنف من أعقل النساء، فهي بذلك تبني بيت ابنتها، وتخفف الحمل عن زوجها، بل ويصل الزوج إلى درجة من الراحة بحيث إنه لو ترك زوجته عند والدتها سنة كاملة لم يبال بذلك، لأنه يوقن أنها سترجع أفضل حالًا مما كانت عليه، عفة وحياء وديانة وخبرة في الحياة.

وإننا نقول هذا إنصافًا، لبعض الحموات، ممن يتمتعن بصفات الخير، ويتجنبن الحسد والغيرة من بناتهن، وكأنهن عدوات ولسن ببنات.

ولذا انتبه جيدًا إلى والدة زوجتك، فإنها المؤثر الفعلي في الغالب على سلوك زوجتك التي ستضمها بين جدران بيتك، وقد قيل:

إذا تزوجت فكن حاذقًا ... واسأل عن الغصن وعن منبته

وقال آخر:

وأول خبث المرء خُبثُ ترابه ... وأول خبث القوم خبث المناكح

وتدبر هذه الحكاية الجميلة لترى تأثير الأم على أخلاق ابنتها:

قال شريح القاضي: خَطَبْتُ امرأة من بني تميم. فلما كان يوم بنائي بها أَقْبَلَتْ نِسَاؤُهَا يُهْدِينَهَا حتى دخلت عليَّ فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم يصلي ركعتين، ويسأل الله تعالى من خيرها ويتعوذ من شرها، فتوضأت فإذا هي تتوضأ بوضوئي، وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي، فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي إلى ناحيتها، فقالت: على رسلك يا أبا أمية، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله، أما بعد: فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأجتنبه، فإنه قد كان لك منكح في قومك ولي في قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولًا، وقد مَلَكْتَ فاصنع ما أمرك الله تعالى به، إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي وأسلم على محمد وآله وصحبه، أما بعدُ: فَإِنَّكِ قلتِ كلامًا إن ثبتِّ عليه يكن ذلك حظًّا لي، وإنْ تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، وما رأيتِ من حسنة فَبُثِّيها، وما رأيتِ من سيئة فاستريها، فقالت: كيف محبتك لزيارة الأهل؟ قلت: ما أحب أن يَمَلَّنِي أصهاري، قالت: من تحب من جيرانك أن يدخل دارك حتى آذن له، ومن تكره أكرهه؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء. قال: فبت معها بأنعم ليلة، ومكثَتْ معي حولًا لا أرى منها إلا ما أحب. فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، وإذا بعجوز تأمر وتنهى فقلت: مَنْ هَذِهِ؟ قالوا: فلانة أم حليلتك، قلت: مرحبًا وأهلًا وسهلًا، فلما جلست أقبلتِ العجوز، فقالت: السلام عليك يا أبا أمية، فقلت: وعليكِ السلام، ومرحبا بك

وأهلا، قالت: كيف رأيت زوجتك؟ قلت: خير زوجة وأوفق قرينة، لقد أدبتِ فأحسنتِ الأدب، وريضت فأحسنت الرياضة، فجزاك الله خيرًا، فقالت: يا أبا أمية، إن المرأة لا يرى أسوأ حالًا منها في حالتين: إذا ولدت غلامًا، أو حظيت عند زوجها، فإن رابك مريب فعليك بالسوط، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أشر من الروعاء المدللة.

قالت: كيف تحب أن يزورك أصهارك؟ قلت: ما شاءوا، فكانت تأتيني في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية، فمكثت معي عشرين سنة لم أعب عليها شيئًا، وكان لي جار يفزع امرأته ويضربها، فقلت في ذلك:

رأيتُ رجالًا يضربون نساءَهم ... فَشُلَّتْ يَمِيني يومَ أضربُ زينبا

أأضْربها في غير جُرْم أتَتْ به ... إليَّ فما عُذري إذا كنتُ مُذْنِبَا

فأين الحماة- والدة الزوجة- التي هي كوالدة زينب، خلقًا، وسلوكًا، وبعد نظر؟

كما يجب أن تختار في زواجك البيت الطيب، ذا السمعة الطيبة والذكر الحسن، فإنهم سيكونون أخوالًا لأولادك.

فتأمل جيدًا في خالة أولادك التي ستدخل على أختها متى شاءت، وانظر إلى أخوال أولادك كيف هي أخلاقهم؟

فلعل من الضروري بعد السمعة الطيبة- دينًا ودنيا- أن يكونوا أقوياء الشخصية حتى لو قدر وحصل نزاع، أن تجد أمامك رجالًا تستطيع أن تخاطبهم، لا يعملون بعقول النساء ولا يملكون خيارًا، فكم كان لرجل قوي الشخصية موقف تجاه ابنته أو أخته حتى يحصل بينهما خلاف أدى إلى عودة المياه إلى مجاريها، وقد كان الطلاق قريبًا جدًّا[1].

---

(١) وليسعك بيتك (ص١٣- ١٦)، د/ سالم العجمي، دار غراس.

إياكم وخضراء الدِّمن!!

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إياكم وخضراء الدِّمن». قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء».

وهذا الخبر ليس له سند ثابت، وهو معدود عند أئمة الحديث من الأحاديث المنكرة، رواه الخطيب في تلخيص المتشابه (٥٠٩/ ٢)، والقضاعي في مسند الشهاب (٩٦/ ٢)، والرامهرمزي في أمثال الحديث (١٢٠/ ١)، وغيرهم من طريق محمد بن عمر المكي - المعروف بالواقدي - عن يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: «إياكم وخضراء الدمن». فقيل: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء». وجاء الخبر من مسند عبد الملك بن محمد الأنصاري قال: قال النبي ﷺ: «إياكم وخضراء الدمن». فذكره ولم يحكم عليه بشيء.

ومحمد بن عمر - هو الواقدي - وثقه جماعة، وضعفه الأكثرون، وهو الصواب، فلا يحتج بشيء من حديثه، قال عنه الإمام أحمد في رواية: كذاب. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. الكامل لابن عدي (٢٤١/ ٦). وقال مسلم: متروك الحديث، وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث. وقال أبو زرعة: ترك الناس حديثه. وقال الدارقطني: غريب من حديث أبي وجزة يزيد بن عبيد، عن عطاء، تفرد به الواقدي، عن يحيى بن سعيد بن دينار عنه. أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر (٧٨/ ٥).

ونقل الحافظ ابن حجر في التلخيص (١٤٥/ ٣) عن ابن طاهر وابن الصلاح أنهما قالا: يعد في أفراد الواقدي. وقال الدارقطني: لا يصح من وجه.

وقال ابن الملقن في خلاصة البدر (١٧٩/ ٢): رواه الواقدي من رواية أبي

سعيد الخدري، وهو معدود من أفراده، وقد علم ضعفه، وذكره العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣٨٧/ ١)، وعزاه للدارقطني في الأفراد والرامهرمزي في الأمثال، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١/ ٦٩): ضعيف جدًّا.

[أملاه الشيخ سليمان بن ناصر العلوان حفظه الله].

۞ من هي خضراء الدمن؟

هي: المرأة الجميلة المنحدرة من أسرة خبيثة.

قال البيروتي في «أسنى المطالب»: **معناه: احذروا المرأة الحسناء ومنبتها سوء، كالشجرة الخضراء من كثرة الزبل على أصلها**(١).

وقال الدمياطي في «إعانة الطالبين»: **شبه المرأة التي أصلها رديء بالقطعة من الزرع المرتفعة على غيرها التي منبتها موضع روث البهائم**(٢).

۞ الإمام ابن الجوزي يحذرك من المرأة الحسناء في المنبت السوء:

۞ يقول رحمه الله: **ينبغي للعاقل أن ينظر إلى الأصول فيمن يخالطه ويعاشره ويشاركه ويصادقه ويزوجه أو يتزوج إليه، ثم ينظر بعد ذلك في الصور، فإن صلاحها دليل على صلاح الباطن.**

قال: **أما الأصول فإن الشيء يرجع إلى أصله، وبعيد ممن لا أصل له أن يكون فيه معنى مستحسن، فإن المرأة الحسناء إذا كانت من بيت رديء فقلَّ أن تكون أمينة، وكذلك أيها المخالط والصديق والمباضع والمعاشر، فإياك أن تخالط إلا من له أصل يخاف عليه الدنس، فالغالب السلامة، وإن وقع خلاف ذلك كان نادرًا. اهـ.**

---

(١) «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» (١/ ٩٧)، محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي الشافعي، ط. دار الكتب العلمية.

(٢) «إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين» (٣/ ٣١٣)، البكري الدمياطي الشافعي، ط. دار الفكر.

(العلامة المحدث أبو إسحاق الحويني حَفِظَهُ ٱللَّهُ يحذرك من المرأة الحسناء في المنبت السوء)

يقول الشيخ- شفاه الله وأمتع الأمة بطول بقائه في الخير- :

المرأة الحسناء في المنبت السوء احذرها وإن كان ظاهرها الالتزام؛ لأن طفولة هذه المرأة ضاعت، فيوم فتحت عينيها على الحياة وجدت أباها لا يصلي، ووجدت أمها لا تلتزم بالحجاب، وربما وجدت أباها يشرب الخمر أو يعاقر النساء، وربما وجدت نتن الخيانة ينبعث من أمها، كل هذا انطبع في قلبها ورأته وأشربت به في أهم فترات العمر وهي الطفولة، ثم تداركها الله بلطفه، فلما اختلطت بالفاضلات العفيفات بدأت تقلدهن على أثر، فعندما تتزوج فإنها يحصل في بيتها ما يحصل في البيوت عادة من الشجار والنزاع فترجع المرأة إلى أصلها في الشجار، وقد تغضب وتترك بيت الزوجية إلى بيت أبيها، وأبوها لا يعين على البر والتقوى، وأمها كذلك، فتنشز عليه وهم يزيدون من نشوزها فلا تغتر إذن- بخضراء الدمن!!

ما ذنبها؟

قد يعترض البعض فيقول: ما ذنب المرأة؟ ألا تنقذها مما هي فيه؟

فمثلًا امرأة ملتزمة تراعي الله عز وجل في بيت غير ملتزم، وهي ملتزمة وسط هذا المجتمع ألا ننقذها؟

والجواب:

نحن ابتداء لم نقل بتحريم الزواج من هذا النوع من النساء.. لأنك إذا تزوجتها وصلحت هذه المرأة فذلك أمر نادر، والنادر لا يقاس عليه، وكلامنا هنا أغلبي، فلا يعترض على هذه القاعدة الأغلبية بمثال أو اثنين أو ثلاثة أنه كانت امرأة منبتها سوء ثم أصبحت من خير خلق الله، هذا استثناء والشاذ لا

يقاس عليه، إنما نقيس على الأعم الأغلب»[1].

قلتُ- عبد الرحمن بن منصور-: **والمسألة فيها تفصيل :**

(أحوال الفتيات الصالحات في البيئات المختلفة)

١- بنت صالحة من بيت صالح :

هذا البيت يقيم حدود الله تعالى فيأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه، يحفظون القرآن ويعملون به، يحبون السنة وأهلها وينشرون الخير بين الناس، ويدعون إلى الله تعالى على بصيرة، فهذه الفتاة من هذا البيت نور على نور وجمال على جمال، وهي المطلوبة بالدرجة الأولى.

٢- بنت صالحة في بيئة الغالب عليها طابع التدين:

أهل هذا البيت يحافظون على الصلوات الخمس ويصومون رمضان وقد يصومون النوافل ويحجون ويعتمرون ويؤدون الزكوات، وتراهم من أهل الجود والكرم والخير، وفيهم من الأخلاق الفاضلة الكثير، ولا يرتكبون شيئًا من الكبائر إلا أنهم لا يهتمون مثلًا بالعلم الشرعي أو الدعوة إلى الله تعالى أو حفظ القرآن أو تعلم السنة، وقد ترى منهم من يدخن أو بعض شبابهم يسمع الموسيقى إلى غير ذلك. وهذا البيت بلا شك أقل درجة من سابقه.

٣- بنت صالحة في بيئة خبيثة:

هذه البيئة قد تنتمي إلى طوائف يعادون أهل السنة ويسخرون من الصالحين، بل ويتعاونون مع الظالمين، بل ويجهرون بارتكاب الفواحش، كالزنى، وشرب الخمور، وتجارة المخدرات، والتعامل بالربا، وهذه البيئة بلا شك سوء على سوء.

---

[1] **محاضرة مفرغة بعنوان: «تزوجوا الودود الولود»، للشيخ/ أبي إسحاق الحويني، حفظه الله.**

القراءة في التربية الأسرية وكتب الزواج، خاصة الكتب التي تتحدث عن المشاكل الأسرية وكيفية حلها والكتب التي تتحدث عن تغيير الذات وكتب تربية الأبناء وغير ذلك.

٥ أن تنتسب الفتاة إلى دورات تأهيلية وتأسيسية في الحياة الزوجية، وهذه النقطة غاية في الأهمية.

٦ أن تحدد الفتاة الصفات التي تسعى لتغييرها في شخصيتها وتبحث عن علاجها؛ كالغضب، والطيش، والعناد، ارتفاع الصوت، البخل، وغير ذلك، سواء بالعرض على أساتذة علم النفس، أو بالقراءة وكثرة السماع، أو حضور الدورات.

٧ أن تختلط هذه الفتاة بالأخوات الصالحات ليأخذوا بيدها إلى طاعة الله وإلى تغيير أخلاقها مع السعي في حضور مجالس العلم لاسيما مجالس القرآن «المقرأة»، فإن لم تستطع الخروج من البيت فلتتواصل مع الأخوات عن طريق الهاتف ولتسأل عما أشكل عليها. ولتعلم أنه بالصبر والمجاهدة تتغير الأخلاق، فقد قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّنٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، وإنما الصبر بالتصبر.

والتغيير وارد في الحيوان، فالكلب يتحول من كلب غير مُعَلَّم إلى كل كلب معلَّم، فما بالك بالإنسان؟

٨ أن يركز الخاطب مع مخطوبته على عدم الخروج من بيت الزوجية لأي سبب كان - إن قدر الله لهما الزواج -.

٩ أن يقللا من التردد على أهلها إلا في وجوده، فإذا وضعت هذه الخطة وهي في فترة الخِطبة وقبل العقد ووفقا فيها، فلله الفضل والمنة.

وفي هذا إحسان إليها واستنقاذ لها من أهلها لاسيما إذا اختارا مسكنًا بعيدًا

والفتاة في هذه البيئة على صنفين:

أ- فتاة إيمانها قوي وشخصيتها قوية تؤثر ولا تتأثر.

ب- فتاة غالبها التدين إلا أن شخصيتها ضعيفة تتأثر بمن حولها ولكنها تحب أهل الدين ولا تعاديهم، بل وتسعى أن تكون للأفضل بل وتحب أن تكون بيئتها بيئة طاعة، وفي الجملة هي من أهل الخير والأدب.

ابتداءً؛ إن الإنسان لا يؤاخذ بذنب غيره، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

إلا أن هذه البيئة قد تؤثر على أولادك مستقبلًا.

وأرى أن الحل الأمثل لمثل هذه الفتاة ولشاب يفكر في الزواج من مثل هذا البيت أن يتبع ويتفهم هذه الخطوات التالية:

١- أن يستخير الله تعالى قبل الإقدام على هذه الخطوة وأن يلح عليه في الدعاء ليوفقه ويسدده ويختر له الصالح.

٢- أن يعلم الشاب أن هذه مخاطرة ومجازفة فقد يتدخل هؤلاء الأهل في حياتهم من قريب أو من بعيد ويسببون لهم المشاكل التي تهدد استقرار الأسرة، فلابد أن يضع الشاب خطة مع هذه الفتاة بواسطة أحد من محارمه كأمه أو أخته، أو كيف سيعالجون هذه المشاكل، وكيف يتعاملون معهم، مع دراسة مستفيضة لكل هذه الشخصيات ليسهل التعامل معها.

٣- أن يعلم الشاب من نفسه أنه يتصف بصفة الحلم والصبر والحكمة والتروي وعدم العجلة.

٤- أن يضع لهذه الفتاة منهجًا شرعيًّا لتعلم العلم الشرعي بالانتساب لبعض المعاهد المتخصصة أو السماع للعلماء والدعاة عن طريق الإنترنت، أو الفضائيات، أو عن طريق القراءة في الكتب، وما أشكل عليها تسأل عنه مع كثرة

القراءة في التربية الأسرية وكتب الزواج، خاصة الكتب التي تتحدث عن المشاكل الأسرية وكيفية حلها والكتب التي تتحدث عن تغيير الذات وكتب تربية الأبناء وغير ذلك.

٥- أن تنتسب الفتاة إلى دورات تأهيلية وتأسيسية في الحياة الزوجية، وهذه النقطة غاية في الأهمية.

٦- أن تحدد الفتاة الصفات التي تسعى لتغييرها في شخصيتها وتبحث عن علاجها؛ كالغضب، والطيش، والعناد، ارتفاع الصوت، البخل، وغير ذلك، سواء بالعرض على أساتذة علم النفس، أو بالقراءة وكثرة السماع، أو حضور الدورات.

٧- أن تختلط هذه الفتاة بالأخوات الصالحات ليأخذوا بيدها إلى طاعة الله وإلى تغيير أخلاقها مع السعي في حضور مجالس العلم لاسيما مجالس القرآن «المقرأة»، فإن لم تستطع الخروج من البيت فلتتواصل مع الأخوات عن طريق الهاتف ولتسأل عما أشكل عليها. ولتعلم أنه بالصبر والمجاهدة تتغير الأخلاق، فقد قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، وإنما الصبر بالتصبر.

والتغيير وارد في الحيوان، فالكلب يتحول من كلب غير مُعَلَّم إلى كل كلب معلَّم، فما بالك بالإنسان؟

٨- أن يركز الخاطب مع مخطوبته على عدم الخروج من بيت الزوجية لأي سبب كان- إن قدر الله لهما الزواج-.

٩- أن يقللا من التردد على أهلها إلا في وجوده، فإذا وضعت هذه الخطة وهي في فترة الخِطبة وقبل العقد ووفقا فيها، فللَّه الفضل والمنة.

وفي هذا إحسان إليها واستنقاذ لها من أهلها لاسيما إذا اختارا مسكنًا بعيدًا

عنهم وبعيدًا عن هذا الجو الفاسد، وهذا مما يرجح كفة الزواج منها[١].

وإن لم يجد من الفتاة تغييرًا ولا استعدادًا حقيقيًا فليفعل ما قاله ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فليبالغ الواجد لهن في حفظهن وسترهن، فإن وجد ما لا يرضيه عجل الاستبدال فإنه سبب السلو»[٢].

من صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون جميلة:

استحب العلماء من صفات المرأة التي ينبغي اختيارها «أن تكون جميلة»:

إن النفس تألف الجمال وتنفر من القبح، ولذلك لما كان الجمال من حيث هو محبوبًا للنفوس، معظمًا في القلوب[٣]، حث النبي ﷺ عليه عند اختيار المرأة، فقال رسول الله ﷺ: «تُنكَحُ المَرأَةُ لأَربَعٍ: لِمَالِهَا، ولِحَسَبِهَا، وجَمَالِهَا، ولِدِينِهَا، فَاظفَر بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَت يَدَاكَ»[٤].

وقال رسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله، أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا في ماله بما يكره»[٥].

۞ يؤخذ من هذه الأحاديث:

استحباب تزوج الجميلة إلا إن تعارض الجميلة غير الدينة وغير الجميلة الدينة، نعم لو تساوتا في الدين، فالجميلة أولى، ويلتحق بالحسنة الذات

---

(١) ومما يؤيد الزواج منها ما ذكر في سيرة أمهات المؤمنين زوجات نبينا ﷺ من زواج النبي ﷺ من أمنا صفية بنت حيي، وكانت يهودية ثم أسلمت، رضي الله عنها، وقد كان أهلها من اليهود.

(٢) صيد الخاطر، ط دار ابن خزيمة، ص(١٠١).

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص١٩١) لابن القيم بتصرف وزيادة، ط دار الحديث.

(٤) صحيح: وقد تقدم.

(٥) صحيح: وقد تقدم.

الحسنة الصفات[١].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في التعليق على قول رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع»، وذكر منها جمالها: يؤخذ منه استحباب نكاح الجميلة، ويلحق بالجمال في الذات الجمال في الصفات[٢].

إذن يسن اختيار الجميلة لماذا؟

لأنها أسكن للنفس، وأغض لبصره، وأكمل لمودته، ولذلك شرع النظر قبل النكاح[٣].

وقال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: حسن الوجه وجماله وبهاؤه أمر مطلوب، إذ به يحصل التحصن، والطبع لا يكتفي بالدميمة غالبا، كيف والغالب أن حسن الخلق والخلقة لا يفترقان؟

وما نقلناه من الحث على الدين، وأن المرأة لا تنكح لجمالها، ليس زجرا عن رعاية الجمال، بل هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدين[٤].

إذن المذموم أن يسعى المرء لجمال المرأة دون النظر إلى دينها وخلقها، تلك هي الخسارة الكبرى. قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحسن، فإنه إذا قل الدين، لم ينتفع ذو مروءة بتلك المرأة»[٥].

---

(١) فتح الباري (٣٦٤، ٣٦٥/ ١١)، ط دار طيبة، وعون المعبود (١٥١، ١٥٢، ٤)، ط دار الحديث.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني (٥٩٢/ ٦) ت خليل مأمون شيحا دار المعرفة.

(٣) شرح منتهى الإرادات (٦٢١/ ٢).

(٤) إحياء علوم الدين (١٦٠/ ١٦١/ ٣) ط دار المنهاج.

(٥) صيد الخاطر (٦٨٠)، ط دار ابن ابن خزيمة.

ما المقصود بالجمال؟ هل هو الجمال الفائق؟

المقصود من الجمال هو الجمال الذي يعف المرء به نفسه عن الوقوع فيما حرم الله ويقصر به نظره عن النساء. وذلك لقول رسول الله ﷺ: «فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»(١).

مقياس الجمال

قالوا في مقياس جمال المرأة: إنها ليست المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرك جملة على بعد، فإذا دنت منك لم تكن كذلك، بل الجميلة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا(٢).

۞ **اعتقاد خاطئ:**

يخطئ الكثير من الناس في اعتقادهم عن الجمال من خلال نظرتهم الدنيوية الدونية، فلو تقدم شاب لخطبة فتاة تجده يسأل عن أمور في الفتاة تعد من الأمور المؤقتة مثل جمال الصورة، وطول الشعر، والرشاقة.

وقلما تجد شابًّا يبحث عن الجمال الحقيقي للمرأة، في حين أن أجمل شيء في المرأة هو حياؤها، وعفتها، وتمسكها بدينها، وهذا ما أرشد إليه النبي ﷺ في قوله: « تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ». وذكر منها..: «وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يداك»(٣).

والعكس كذلك عند الرجال، إذ يبحث أهل الفتاة عن دخله ومكانته الاجتماعية، في حين أرشدنا النبي ﷺ إلى الجمال الحقيقي في الرجل فقال:

---

(١) صحيح: تقدم تخريجه.

(٢) المستطرف (٢/ ٣٠١) الأبشيهي.

(٣) صحيح: وقد تقدم.

«إذا جاءكم من ترضون دينه...»(١).

فالجمال الظاهر ليس هو الركيزة الأولى في قلوبنا للمرأة ونغفل جانب الدين، فالأصل هو الدين.

قصة: «أريد رجلًا»:

المرأة الديِّنَةُ العاقلة لا تقبل رجلًا يشبهها في نعومتها ورقتها.

«تقدم لخطبتها شاب من عائلة معروفة، ولديه مركز مرموق اجتماعي ويتمتع برخاء مالي ولا ينقصه شيء، بل إنَّ حتى شكله متناسق ووجهه جميل وكلامه لطيف، ومع ذلك رفضته البنت، فتحاور والدها معها فلم يصل إلى شيء، بل ظل يسمع منها: أنا لا أريد الزواج من هذا الشاب !!

فطلب هذا الوالد أحد المختصين ليتحاور مع ابنته ويعرف سبب الرفض الجوهري، وعندما استفسر المختص عن سبب رفضها، علم أنها رفضته لسبب واحد، وهو أنه شاب رقيق في كلامه وتصرفاته ثم قالت: «وشعرت بأنه أنا وليس رجلًا». اهـ(٢).

مَرُّ النَّسِيم يجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه

مقياس الجمال عند الرجل يختلف عنه عند المرأة:

فالرجل يهتم بشكل المرأة وجاذبيتها، ويسحره جمال وجهها ورقة صوتها وكمال أنوثتها، أما المرأة فالجمال عندها في الرجل أن تشاهده رجلًا، تستطيع أن تعتمد عليه وتشعر عند الزواج منه أنه أهل لحمايتها، وتلمس الأمن عنده، فهذا هو الجمال في عين المرأة، فجمال الشكل ووفرة المال مهم عندها، ولكن

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (١٠٨٥)، والطبراني (٧٦٢)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢/ ٣٣٠)، والبيهقي (١٣٢٥٩)، وحسنه الألباني في «الإرواء» (١٨٦٨٠).

(٢) «أسس اختيار الخطيب أو الخطيبة» أ. جاسم المطوع، تنسيق وإعداد وجمع د. ملهم الحراكي، دراسات طب نفسي.

الأولوية لأمر آخر تحتاجه ليسد النقص عنها، وتستمر الحياة بتكاملها.

وحددنا هذه المقاييس للجمال من الأحاديث.

فنلاحظ أن النبي ﷺ، عندما خاطب الرجل قال: «تنكح المرأة لأربع.. وذكر منها الجمال»، ولكن عندما خاطب المرأة قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه» فالدين والخلق هو الجمال في عين المرأة، وهذه مسألة جوهرية بين الرجل والمرأة.

فالجمال أنواع.. جمال الشكل، الحديث، الهدوء، الذوق.. فالدين والخلق للرجل بالنسبة للمرأة جمال ..! لأن التدين والخلق يعطي الجمال.

«الجمال أمر نسبي»:

الجمال أمر نسبي يختلف من شخص لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن زمن لآخر، فقد تكون الفتاة السمراء جميلة في مجتمع، بينما مقياس الجمال في مجتمع آخر أن تكون المرأة بيضاء، فعلى كل حال فالقضية ذوقية، ولكننا نلاحظ أن شعراءنا في القديم كانوا يتغنون بالمرأة السمراء البدينة ذات الشعر الأسود المسترسل الطويل، أما اليوم فالوضع مختلف فالرشاقة هي الجمال، ونحن لا ننكر الجمال فالجمال لا بد منه فـ«إن الله جميل يحب الجمال»[١].

إن الجمال أمر نسبي، يتفاوت في نظر الناس، فالجميلة في أعين أناس ليست كذلك في أعين آخرين، والعكس بالعكس، وكم من امرأة جمَّلهَا حسن خلقها، وحسبها، ودينها، ورحمتها بزوجها، فإذا بها أغلى عنده من الدنيا.

---

[١] صحيح: مسلم برقم (١٣١) بلفظ: «ولا يدخل الجنة من كان في قبله مثقال ذرة من كبر». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا. قال: «إن الله جميل يحب الجمال». الكبر بطر الحق وغمط الناس.

وانظر: «أسس اختيار الخطيب أو الخطيبة» أ. جاسم المطوع تنسيق وإعداد وجمع د/ ملهم الحراكي، دراسات طب نفسي.

«الجمال ليس هو كل شيء»:

إنَّ الجمال ليس هو كل شيء، وكما كان وراء الجمال امرأة سليطة اللسان، مظهرة للأسرار، شابَ رأس زوجها من أفعالها، وإذا به قد ارتبط منها بأولاد يخشى عليهم الضياع في طلاقها، وأحيانًا ما يبيع ذلك كله فيطلقها في سبيل راحة نفسه وإن ضاع غيره، فماذا جنى من وراء الجمال؟

«والناس فيما يعشقون مذاهب»:

كم من رجل عشق امرأة على قلة جمالها فإذا بها عنده من أجمل النساء.

جاء عن إسماعيل بن جامع أنه تزوج بالحجاز جارية سوداء مولاةً لقوم يقال لها: مريم، فلما صار من الرشيد بموضع القرب منه، اشتاق إلى السوداء- وقد كان في سفر- فقال يذكرها- ويذكر الموضع الذي كان يألفها فيه، ويجتمعان فيه:

هِيَ ليلتي بقَفَا الحَصْحَاصِ[1] عائِدةٌ ... في قُبَّةٍ ذاتِ إسراج وأَزْرَارِ[2]

تسمو مَجَامِرُهَا بالمَنْدَليِّ كما ... تسمو بحنَّانَةٍ[3] أفواجُ إعْصَارِ

المسك يبدو إلينا من غلائلها[4] ... والعنبر الورد[5] يذكيه[6] على النار

ومريمُ بين أثوابٍ منعَّمةٌ ... طَوْرا وطورا تُغَنِّيني بأوتَارِ

فقال له الرشيد- وقد سمع بشعره-: ويلك، من مريمك هذه التي قد وصفتها صفة حور العين؟

---

(١) الحصحاص: موضع.

(٢) الأزرار: الخشبات التي يدخل فيها رأس عمود الخباء، واحدها زر بالكسر.

(٣) الحنانة: القوس المصوبة.

(٤) الغلائل: جمع غلالة- بالكسر- وهي الثوب الذي يلبس تحت الثياب.

(٥) الورد بالفتح: لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة في كل شيء.

(٦) يذكيه: يزيد رائحته.

قال: زوجتي، فوصفها كلامًا أضعاف ما وصفها شعرا، فأرسل الرشيد إلى الحجاز حتى حملت، فإذا هي سوداء طمطمانية(١) ذات مشافر.

فقال له: ويلك! هذه مريم التي ملأت الدنيا بذكرها ؟!

فقال: يا سيدي، إن عمر بن أبي ربيعة يقول:

فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين ما تود

وعشق شاب امرأة عجوزا، فَلِيْمَ في ذلك فقال:

تعشقتها شمطاء شاب وليدها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

ولِيمت امرأة في تركها رجلًا جميلًا، ومحبتها لرجل قبيح، فقالت: ليس الهوى بالاختيار. ثم أنشأت:

ولا تلم المحب على هواه ... فكل متيم كلف عميد

يظن حبيبه حسنا جميلا ... وإن كان الحبيب من القرود

وقال آخر:

عشقت لحبها السودان حتى ... عشقت لحبها سود الكلاب

فالجمال أمر نسبي، ولا ندعي المثالية فنقول: إنه ليس مطلوبا، لكن الذي نعنيه أنه ليس كل شيء.

وما يقال للرجل في هذا يقال للمرأة، فإنما جمال الرجل في أخلاقه وحسن عشرته(٢).

أقسام الجمال:

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «من المعروف أن جمال المرأة: جمال حسي، وجمال معنوي.

---

(١) الطمطمانية- بضم الطاءين- الأعجمية التي لا تفصح.

(٢) وليسعك بيتك د/ سالم العجمي (ص١٩- ٢١)، ط دار غراس.

فالجمال الحسي: كمال الخِلقة، لأن المرأة كلما كانت جميلة المنظر، عذبة المنطق- قرت العين بالنظر إليها، وأصغت الأذن إلى منطقها، فينفتح لها القلب، وينشرح لها الصدر، وتسكن إليها النفس، ويتحقق فيها قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

والجمال المعنوي: كمال الدين والخلق، فكما كانت المرأة أدين وأكمل خلقًا، كانت أحب إلى النفس، فالمرأة ذات الدين قائمة بأمر الله، حافظة لحقوق زوجها، وفراشه، وأولاده، وماله، معينة له على طاعة الله تعالى.

إن نسي ذكرته، وإن تثاقل نشطته، وإن غضب أرضته.

والمرأة الأريبة تتودد إلى زوجها وتحترمه، ولا تتأخر عن شيء يحب أن تتقدم فيه، ولا تتقدم في شيء يجب أن تتأخر فيه.

فإن أمكن تحصيل امرأة يتحقق فيها جمال الظاهر وجمال الباطن فهذا هو الكمال، والسعادة بتوفيق الله[٢].

إن الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات، فإن المؤمن يعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه، ومن خالطه أحبه.

وهذا أمر مشهود بالعيان، فإنك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة وإن كان أسود أو غير جميل، ولا سيما إذا

---

(١) الروم: ٢١.

(٢) الزواج للعلامة ابن عثيمين (ص١٨، ١٩)، ط دار الألباني- القاهرة.

رزق حظا من صلاة الليل فإنها تنور الوجه وتحسنه»(١). اهـ.

قلت- عبد الرحمن-: وذلك لقول رسول الله ﷺ: «والصلاة نور...»(٢).

۞ **فائدة:**

وفي قول رسول الله ﷺ: «والصلاة نور» يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معناه أنها تمنع من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء به، وقيل: معناه أنه يكون أجرها نورًا لصاحبها يوم القيامة، وقيل: لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف، وانشراح القلب، ومكاشفات الحقائق، لفراغ القلب فيها، وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾(٣) وقيل: معناه: أنها تكون نورًا ظاهرًا على وجهه يوم القيامة، ويكون في الدنيا أيضًا على وجهه البهاء، بخلاف من لم يصل، والله أعلم»(٤).

۞ ۞ ۞

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لا بن قيم الجوزية (١٩٠، ١٩١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٢٨).

(٣) البقرة: ٤٥.

(٤) «الجامع للحديث النبوي» إنترنت.

قصة: كيف تُجملين وجهك؟

إن بعض النساء كانت تكثر من صلاة الليل، فقيل لها في ذلك، فقالت: إنها تحسن الوجه وأنا أحب أن يحسن وجهي[١].

قصة: جمال الروح

يقول: «أنا شاب متزوج، كان شَرْطِي قبل الزواج أن أتزوج من فتاة فائقة الجمال وفقط، ولم أكن أريد شيئا آخر غير ذلك، فخطبت من أكثر من عشرين بيتًا، حتى تم الزواج، ولما كانت ليلة الزواج رأيتها، فلم أر فيها الجمال الذي كنت أطمح إليه، ولا قريبًا منه، فكدت أصاب بإحباط، بل حتى والدي لما رآها قال: إنها ليست جميلة، وفيها كذا وكذا من الصفات غير المرغوبة، وكأنه يحثني على الفراق، فما كان مني إلا أن قررت الصبر قليلًا، ثم يقضي الله أمرا كان مفعولًا، فرأيت أثناء هذه المدة- من جمال روحها، وحسن عشرتها، وطيب تعاملها، وصدق محبتها، وطاعتها، وحشمتها ودينها- ما جعلني لا أرضى بها بديلًا- ولو أجمل فتيات الدنيا، وأكثر شيء يجذبني إليها أداؤها للصلاة في وقتها، وقيامها الليل، وسرعة تنفيذ ما أطلبه منها على أكمل وجه، وبطيب نفس.

---

[١] روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية (١٩٠، ١٩١).

قلت- عبد الرحمن-: إن بعض النسوة عندهن هاجس بسبب قلة جمالهن فيسألن الزوج دائمًا، هل أنا جميلة؟ هل تحبني؟ أنت لا تحبني لأنني غير جميلة؟ وتكثر على سمع الزوج من هذه الكلمات، ولو أنها أطاعت ربها وزادت في إيمانها وحافظت على صلاتها لجمل وجهها وانشرح صدرها، ووقعت في قلب زوجها، ومهما وضعت المرأة من أدوات التجميل ظنا منها بذلك أنها ستكون جميلة في عين زوجها فلن يكون ذلك مهما وضعت من أنواع المساحيق إلا إذا أطاعت ربها، وذلك لأن للطاعة نورًا في الوجه ومحبة في قلوب الخلق، وللمعصية ظلمة في الوجه وبغضا في قلوب الخلق.

ولا أكتم أنني أحبها أكثر مما كنت أطمح إليه قبل الزواج من تلك الجميلة المزعومة، وإنما الجمال الحقيقي هو جمال الروح، لا جمال الوجه المزيف، فهل يعي ذلك الشباب، وتعي ذلك الفتيات؟ أرجو ذلك». اهـ.

قالوا: تخير سواها، فهْي قاسية ... فقلت: لا، غير ليلى ليس يرضيني

فلو جمعتم جمال الكون في شخص ... أخرى وقد جاءت تناجيني

لكنت كالصخرة الصماء عاطفة ... وقلت: هذا الجمال ليس يعنيني

إن العيون التي بالوصل تضحكني ... هي العيون التي بالهجر تبكيني(١)

۞ يا شباب: إياكم من جمال تنشأ عنه آفات ويستتبع ذلك الحسرات، ما قيمة الجمال إن كانت صاحبته من أهل الكبر والغرور؟

أو كانت سليطة اللسان وصاحبة أخلاق سيئة؟

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض أصحابه: «ولا تغال في المليحة فإنها قل أن تسلم لك» (٢).

قد تجد امرأة لها من الجمال قدر يسير لكن بصلاحها ودينها وحسن خلقها ورفيع أدبها تأسر قلب الزوج كلما نظر إليها.

لأنها تسره بهيأتها، بنظراتها الحانية لا بجمال عيونها، بجمال عباراتها الساحرة، لا بجمال صوتها، بطيب بسمتها، لا بمجرد جمال خدودها.

إن الجمال الظاهري تخبو جذوته ويضعف بريقه مع توالي الأيام بخلاف الجمال الباطني فهو ساطع ويظل مشرقًا ومتوهجًا.

۞ ۞ ۞

---

(١) دفء المشاعر في الحياة الزوجية (٣٣،٣٤) فيصل بن عبده قائد الحاشدي ط دار الإيمان الإسكندرية.

(٢) مغني المحتاج (٤/ ٢٠٦).

«انتبه عند اختيار الجميلة»

۞ أن يكون الجمال لبيتها وزوجها وليس للناس. وتستطيع أن تتعرف على هذا بالنظر إليها.

۞ هل تضع شيئًا من المساحيق أم لا؟ هل هي متنمصة تأخذ من حاجبيها أم لا؟

۞ ألا تكون مفتونة بجمالها ترى نفسها فوق الخلائق وأنها أجمل امرأة في العالم.

۞ أن يكون هذا الجمال محاطًا ومحفوفًا بالدين والخلق، لأن الجمال في المرأة أمر مستحسن، والأجمل منه أن يكون هذا الجمال محفوظًا بالدين.

سؤال: لماذا لا يقنع كثير من الشباب بالفتاة الدينة صاحبة الخلق الجميلة نسبيًّا؟

والجواب: وذلك لأسباب منها: فساد النية في الزواج، ولمقارنات عقلية واقعية حصلت بين صور من تقدم لها أو تزوجها بالفعل وصور أخرى يتصورون فيها الجمال، ومن تلك الصور ما يرونه في الأفلام والبرامج وعلى النت والمجلات، فلو غض بصره لاكتفى بها، ومن أطلق بصره لا يقنع بأجمل نساء الدنيا، ولأنه يريد الكمال في كل شيء.

قصة: «العار» الجميلة الخائنة

كان كل شيء طبيعيًّا في البيت الصغير الهادئ الذي لم يمض على إنشائه سوى عام، والمكون من زوج في مقتبل العمر يكدح من الصباح إلى المساء، ويحلم أن يكون في مسائه في ظل زوجة حنون شريفة يقضي معها ليلًا في سعادة وهناء، أحلام ولكنها أحلام اليقظة، وإلا.

فمن أراد السعادة فليسلك مسالكها.

۞ فإن السفينة لا تمشي على اليبس ۞

كان هذا البائس المسكين له امرأة جميلة المظهر خبيثة المخبر، وهي نتيجة لترك وصية رسول الله ﷺ حينما قال للشباب: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»(١).

بعض الشباب إذا أراد أن يتزوج جعل تركيزه الأول والأخير على الجمال، كيف طولها؟ كيف عرضها؟ كيف لونها؟ كيف وزنها؟ طول شعرها؟ فقط!

لكن عن دينها لا يسأل، بل ربما أن بعض الشباب إذا قيل له: إنها ذات دين. قال: لا أريدها هذه معقدة، لا أريد واحدة معقدة، أريد واحدة انفتاحية.

هذا الشاب كان من هذا الطراز، هذا الشاب بحث عن واحدة جميلة «فاظفر بذات الدين ترتب يداك»، وقد تربت يدا هذا حين لم يظفر بذات الدين، ولكن لا حياة لمن تنادي.

ظفر هذا الشاب بهذه المرأة الجميلة وهي طالبة في الجامعة، وأصبح هذا المسكين بمنزلة السائق لها.

روتين ممل، يستيقظ في الصباح فيوصلها إلى الجامعة، ويذهب إلى عمله ثم يعود إليها بعد الظهر ويأخذها من الجامعة، وهكذا دواليك.

وفي أحد الأيام أحضرها إلى الجامعة، وذهب إلى عمله، وبعد ساعة وهو على مكتبه، يرن الهاتف، وإذا على الطرف الآخر رجل من الشرطة:

أنت فلان؟ قال: نعم.

قال: فلانة قريبتك؟ قال: نعم زوجتي.

قال: احضر إلى المستشفى كرمًا.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

قال: ماذا جرى؟

قال: الأمر يسير.. احضر وأسرع إلينا.

وضع السماعة، وخرج المسكين بسيارته، وتزاحمت الأفكار والخيالات في رأسه، وما أن وصل إلى المستشفى، وترك سيارته في موقف غير نظامي.

ونزل منها وهو يركض كالمجنون، ودخل غرفة الطوارئ، ووجد رجال الأمن قال: ما الخبر؟ أخذوه إلى غرفة الإنعاش ويا للهول، لقد وجد زوجته التي أحضرها إلى الجامعة، وقد غطتها الدماء، وهي تحت وطأة الآلام والجراحات المبرحة التي عمت جميع جسدها، ولكن ألم الفضيحة أدهى وأمر.

أخذ يصيح ويصرخ ويقول: ماذا حدث؟

قال له الضابط وأخبره الخبر: «ضبطت في سيارة مع عشيقها فمات عشيقها في الحادث».

هنا تلعثم لسانه، واضطربت به الأرض، ودارت به الدنيا، وأخذ يجري ويصرخ ويتحرك تجاه زوجته غير مصدق أنها خائنة، ووسط سيل منهمر من السباب والشتائم على هذا الوجه الخبيث الذي طعنه في كرامته.

قال لها: أنت طالق، أنت طالق، ثم طالق!!

ثم أتبعها ببصقة في وجهها الدامي.

ومضى تاركا لها كل هذا العار والهوان والضنك وكل هذه الآلام.

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

آلام وفضيحة وطلاق وموت.

مات عشيقها، وطلقها زوجها، وفضحت أهلها، وبقيت هي معوقة، كسر ظهرها، وقطع النخاع الشوكي لها، وأصبحت مصابة بشلل رباعي.

تمنت أنها ماتت، وتمنى والدها وأمها أنها ماتت.

لم يذهبوا بها إلى البيت، وإنما وضعوها في غرفة المعاقين، وفي دار العجزة لتقضي حياتها في بؤس وشقاء.

وصدق الله عز وجل ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾[١].

ولقد كان بعض أهل العلم يكرهون الجمال البارع:

يقول الماوردي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد كانوا يكرهون الجمال البارع:

١ - إما لما يحدث عنه من شدة الإدلال. وقد قيل: من بسطه الإدلال قبضه الإذلال.

٢ - وإما لما يخاف من محن الرغبة، وبلوى المنازعة. وقد حكى أن رجلا شاور حكيمًا في التزوج، فقال له: افعل، وإياك والجمال البارع، فإنه مرعى أنيق فقال الرجل: وكيف ذلك؟ قال: كما قال الأول:

ولن تصادف مرعى ممرعًا أبدا ... إلا وجدت به آثار منتجع

٣- وإما لما يخافه اللبيب من شدة الصبوة، ويتوقاه الحازم من سوء عواقب الفتنة[٢].

وفي فتح الجواد (وكره بعض العلماء أن تكون بارعة الجمال؛ لأنها إما أن تكون تزهو بجمالها، أو تمتد الأعين إليها)[٣].

---

(١) طه: ١٢٤- ١٢٥. وانظر: موسوعة الخطب والدروس، جمعها ورتبها الشيخ علي بن نايف الشحود.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي الشافعي (ص ٣٠٠، ٣٠١).

(٣) فتح الجواد بشرح الإرشاد (٣/ ٥٠) لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ اليمنى الشافعي.

قلت- عبد الرحمن-: وليس هذا تزهيدا في المرأة الجميلة، فالجمال مطلوب، ولكن لينظر إلى الدين والخلق أولًا، فإن استقاما فلله الفضل والمنة، نور على نور وإن كانت جميلة بلا دين وخلق فلن تحفظ عرض وفراش زوجها فلينتبه.

«أبهى من اللآلئ»

يا ابنتي إن أردت آية حسن ... وجمالا يزين جسما وعقلا
فانبذي عادة التبرج نبذا ... فجمال النفوس أسما وأعلا
صبغة الله صبغة تبهر النفو ... س تعالى الإله عز وجلا
ثم كوني كالشمس تسطع للناس ... سواء من عز منهم وذلا
زينة الوجه أن ترى العين فيه ... شرفا يسحر العيون ونُبلا
واجعلي شيمة الحياء خمارا ... فهو بالغادة الكريمة أولى
ليس للبنت في السعادة حظ ... إن تناءى الحياء عنها وولى
والبسي من عفاف نفسك ثوبا ... كل ثوب سواه يفنى ويبلى
وإذا ما رأيت بؤسا فجودي ... بدموع الإحسان يهطلن هطلا
فدموع الإحسان أنضر في الخـ ... ـد وأبهى من اللآلئ وأغلى
وانظري في الضمير إن شئت مرآة ... ففيه تبدو النفوس وتجلى[1]

❀ ❀ ❀

---

(١) «ضحايا الحب» (ص١١٧)، ط. مكتبة ابن حجر دمشق.

قصة: الجمال الفتَّان

سأله المذيع: هل تحب أن تكون امرأتك جميلة جدًّا؟ قال الرجل: لا!! فقيل له: هل هناك أحد يكره الجمال الفتان؟ قال الرجل: «إن الجمال الفتان يعقبه دلال فتان ومشكلات لا تنتهي»! فليبحث الشاب عن الدينة وعن خلقها، وعن عنصرها الأصيل، وعن ثقافتها التهذيبية، وعن عقلها الرشيد(١).

(لا تفرط فيما يمكن تعويضه)

أيها الشاب: لا يلزم من اشتراطك ملامح معينة في الجمال أن تفرط في بعض الفرص السانحة بسبب ذلك، فمثلًا قد تجد فتاة دينة على جمال وخلق لكنها «بدينة»، وأنت ترغب في فتاة غير بدينة، فالجمال من هذه الجهة يمكن أن يعوض بمساعدتها مثلا على برنامج للحمية «رجيم» ونحو ذلك. عن طريق تصريحك لوالدها أو عن طريق أمك وأخواتك أو أحد من محارمك.

وقد تكون الفتاة دينة ذات خلق قويم ونسب شريف وذات جمال، إلا أنها نحيفة فيمكن أن تساعد في ذلك(٢).

الزواج سفر طويل فتخير الرفيق قبل الطريق

سؤال للشباب؟

لو أردت أن تسافر سفرًا طويلًا في طرق وعرة وجبال وهضاب ومنخفضات، فأردت أن تشتري سيارة، هل ستشتري سيارة جميلة المنظر لا تتحمل هذا السفر؟

أم ستشتري سيارة قوية البنية تتحمل الصدمات وإن كان جمالها مقبولًا؟

---

(١) تحفة العروس للإستانبولي، (٣٩- ٤٠).

(٢) كيف تخطط بوعي لاختيار شريكة الحياة (٦) بتصرف يسير وزيادة.

أحسب أن العاقل سيشتري سيارة قوية تتحمل الصدمات ولو كانت متوسطة الجمال.

۞ يا شباب: الزواج سفر طويل يحتاج إلى امرأة بصفات خاصة ذكرت في حديث رسول الله ﷺ: «فاظفر بذات الدين ترتب يداك»؟ فعض عليها بالنواجذ.

۞ **«مسائل»:**

استحب بعض العلماء للشاب إذا أراد خطبة الفتاة أن يبدأ بالسؤال عن جمالها أولا، ثم يسأل عن الدين، وذلك لما علم من رغبة الناس بالجمال في المقام الأول.

يقول البهوتي: ولا يسأل عن دينها حتى يحمد له جمالها، قال أحمد: إذا خطب رجل امرأة سأل عن جمالها أولا، فإن حمد سأل عن دينها، فإن حمد تزوج، وإن لم يحمد يكون ردها لأجل الدين، ولا يسأل أولا عن الدين، فإن حمد سأل عن الجمال، فإن لم يحمد ردها للجمال لا للدين. اهـ[1].

ما سر جمال المرأة؟

۞ **قصة:**

«سألت فتاة جدتها العجوز عن سر جمالها وحيويتها قالت الجدة: هذا السر يكمن أنني أستخدم لعينيَّ الرحمة والشفقة، وليديَّ الصدقة والإحسان، ولوجهي كثرة السجود لله تعالى، وللساني الصدق، ولنضارة جلدي كثرة الوضوء، ولقدميَّ كثرة الخطى»[2].

---

(١) شرح منتهى الإرادات (٦٢١/ ٢).
(٢) لطائف الكلام (ص١٨٢).

نصيحة للشباب

لا تُقْدِم على الزواج منها ما لم تسرك:

إذا تقدمت لخطبة فتاةٍ وهذه الفتاة لم يسرك منظرها فلا تتم الخطبة؛ لأن هذا الأمر له سلبيات كثيرة: منها:

۞ قد يكون الأمر في البداية حماسًا وسيفتر هذا الحماس.

۞ قد تتطلع إلى وضع جديد وهنا تبدأ المشكلات.

۞ قد تتعلق بك الفتاة خاصة مع كبر سنها فتسبب لها جرحًا غائرا لا تداويه الأيام والليالي.

وصفوة الكلام:

إنَّ الحياة الزوجية مليئة بالمتاعب والمسئولية وعرضة لتقلب الأحوال، فإن كانت قائمة على الرغبة في المال، ثم ذهب المال.. فماذا يحدث ؟! وإن كانت قائمة على الجمال وتغير الحال فماذا يحدث؟!

لا شك في أنه سيحدث انقلاب في الحياة الزوجية، ويحتدم الخلاف.. لأن الزوجية لم تكن قائمة على أساس ثابت، بل على شهوة شخصية، غير ثابتة الجذور والأسس، أما إذا كان الزواج مبنيًّا على مراعاة جانب الدين، فإن الدين عقيدة ثابتة راسخة في قلب المسلم المتدين، يبني عليها أقواله وأفعاله، ومنها ينطلق في تعامله مع الآخرين.

ومعلوم أن المسلم المتدين- رجلًا كان أو امرأة- يشكر الله في الرخاء ويصبر في الشدة ويتعامل مع الواقع بإيمان وصبر ويتعاون مع زوجته وشريكة حياته بكل وفاء وتضحية [١].

---

(١) أصول المعاشرة الزوجية، (ص٣٠)، القاضي الشيخ/ محمد أحمد كنعان، ط دار البشائر الإسلامية.

من صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون بكرًا:

إن الفتاة حين تكون بكرًا تنظر إلى الزواج بلهفة ورغبة، وتنتظر اليوم الذي يجمعها بمن اختارته سكنًا لها في بيت واحد لتشاركه في كل شيء.. وحينها يكون للنظرة طعم، وللمسة معنى، وللكلمة سحر.

ويكون لدخول هذه المرحلة الجديدة للاثنين معًا واكتشاف كل شيء جديد يعيشانه لأول مرة لذة ونشوة، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة الحميمية بينهما- خاصة- والبكر مجبولة على التآلف مع أول إنسان ترتبط به وتعاشره.. كما أن الخصائص النفسية للبكر تختلف عن تلك الخاصة بالثيب.. فحين تكون الزوجة (ثيبًا) مطلقة لن تشعر بلهفة البكر وبحماسها لاكتشاف معان ما عاشتها من قبل.. وطبعا تختلف درجة التفاعل بين امرأة وأخرى، ولكننا نتكلم بشكل عام.

ومن جهة أخرى فقد تكون الثيب قد اعتادت أمورًا معينة مع زوجها السابق فتقوم بمقارنة ما تعيشه مع زوجها البكر- الذي لم يخبر الحياة الزوجية بعد- بما كان يقوم به الآخر، فتقع في خطر جسيم.. ويزيد من حجم المشكلة- أن تكون قد طلقت وهي لزوجها محبة قد تتمنى أن يكون الأول مكان الثاني!!

ولهذا وغيره رغب النبي ﷺ في نكاح الأبكار.

۞ أحاديث ترغب في نكاح الأبكار:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: **قال لي النبي ﷺ: «أتزوجت؟»**.

قلت: **نعم، قال: «بكرًا أم ثيبًا؟» قلت: بل ثيبًا. قال: «أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟» قلت: إن لي أخوات فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن. قال: «أما إنك قادم، فإذا قدمت فالكيس الكيس»[1]. وفي رواية:**

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٩٩١)، ومسلم (٧١٥).

«تعلمهن وتؤدبهن»[١]. وفي رواية: قال: وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته: «هل تزوجت بكرًا أم ثيبًا». فقلت: تزوجت ثيبًا. فقال: «هلا تزوجت بكرًا تلاعبها وتلاعبك». قلت: يا رسول الله، توفي والدي، أو استشهد، ولي أخوات صغار، فكرهت أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن وتؤدبهن[٢].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: هلك أبي وترك سبع بنات أو تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيبًا فقال لي رسول الله ﷺ: «تزوجت يا جابر». فقلت: نعم. فقال: بكرًا أم ثيبًا؟ قال: بل ثيبًا. قال: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك». قال: فقلت له: إن عبد الله هلك وترك بنات، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن. فقال: «بارك الله لك». أو قال: «خيرًا»[٣].

وفي رواية فقال: «أصبت». وقول رسول الله ﷺ لجابر: «أصبت». (يدل على الاستحباب)[٤].

وفي رواية لمسلم قال: «فذاك إذن».

من الروايات السابقة يتبين ترغيب النبي ﷺ في نكاح الأبكار .

وفي قول رسول الله ﷺ لجابر: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟».

قال النووي رحمه الله: وفيه فضيلة تزويج الأبكار وثوابهن أفضل، ومنه ملاعبة الرجل امرأته وملاطفته لها ومضاحكتها وحسن العشرة. اهـ.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢٥٧).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (٧١٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٠٥٢).

(٤) «نهاية المحتاج» (٦/ ١٨٤).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وفي الحديث الحث على نكاح الأبكار**»[١]. **اهـ.**

وقال المباركفوري: **فيه أن تزوج البكر أولى وأن الملاعبة مع الزوج مندوب إليها، قال الطيبي: وهو عبارة عن الألفة التامة، فإن الثيب قد تكون معلقة القلب بالزوج الأول فلم تكن محبتها كاملة، بخلاف البكر**[٢]. **اهـ.**

وقال شمس الحق العظيم أبادي والمباركفوري: **وفي الحديث دليل على استحباب نكاح الأبكار إلا لمقتضٍ لنكاح الثيب كما وقع لجابر فجابر، مات أبوه، وترك له تسع أخوات يتيمات، يحتجن منه إلى رعاية وعطف وخدمة، فكان من الموائم له أن يتزوج ثيبًا، تقوم على أمرهن، وتفي بشأنهن**[٣]. **اهـ.**

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: **وفي هذا دليل على استحباب نكاح الأبكار إلا لمقتضٍ لنكاح الثيب كما وقع لجابر. اهـ**[٤].

ويقول الشيخ مصطفى الرحيباني: ويسن لمن أراد نكاحًا (البكر)؛ لقوله ﷺ لجابر: «فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك»[٥].

إلا أن تكون مصلحته في نكاح ثيب أرجح فيقدمها على البكر مراعاة للمصلحة[٦].

وعن علقمة رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع عبد الله بن مسعود بمنى فلقيه عثمان، فقام معه يحدثه، فقال له عثمان: يا أبا عبد الرحمن، ألا نزوجك

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٤٥) ط دار طيبة.

(٢) تحفة الأحوذي (٤/ ٢٢٥).

(٣) نيل الأوطار (١٢٦/ ٦).

(٤) عون المعبود (٦/ ٤٤)، وتحفة الأحوذي (٤/ ٢٢٦).

(٥) صحيح وقد تقدم.

(٦) «مطالب أولي النهي» (٥/ ١٠٢٩).

جارية شابة، لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك؟[١].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه استحباب نكاح الشابة؛ لأنها المحصلة لمقاصد النكاح، فإنها ألذ استمتاعًا، وأطيب نكهة، وأرغب في الاستمتاع الذي هو مقصود النكاح، وأحسن عشرة، وأفكه محادثة، وأجمل منظرًا، وألين ملمسًا، وأقرب إلى أن يعودها زوجها الأخلاق التي يرتضيها. اهـ.

وقوله: «تذكرك بعض ما مضى من زمانك» معناه: تتذكر بها بعض ما مضى من نشاطك وقوة شبابك، فإن ذلك ينعش البدن. اهـ[٢].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: في قول عثمان لابن مسعود: «ألا نزوجك شابة». استحباب نكاح الشابة ولا سيما إن كانت بكرًا[٣].

ويقول أيضًا: إن معاشرة الزوجة الشابة تزيد في القوة والنشاط بخلاف عكسها فبالعكس[٤].

وقال الشاعر:

قالوا: نكحت صغيرة فأجبتهم ... أشهى المطي إلى ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ... لبست، وحبة لؤلؤ لم تثقب

فأجابته زوجته الأولى:

إن المطية لا يلذ ركوبها ... ما لم تذلل بالزمام وتركب

والدر ليس بنافع أصحابه ... ما لم ينظم في العقود ويثقب

ولقد كانت أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها تفتخر بأنها البكر الوحيدة

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٠٠).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (٩/ ١٦٧٨، ١٦٧٩) ط دار التقوى للنشر والتوزيع، و«طرح التثريب» (٣/ ٣).

(٣) «فتح الباري» (١١/ ٣٢٧). وتقدم.

(٤) «فتح الباري» (١١/ ٣٢٠)، ط دار طيبة.

من زوجات رسول الله ﷺ التي تزوجها النبي ﷺ من بين زوجاته، وكانت تشبه البكر بالشجر الذي لم يؤكل منه، ولم ينله أحد، ثم يأتي الراعي يرغب فيه. فعن عائشة رضي الله عنها- قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «في الذي لم يرتع منها». يعني: أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها(١).

ويقول الشيخ مصطفى بن العدوي حفظه الله: ومما يرجح نكاح البكر كما ذكر بعض العلماء أن البكر تقنع في الغالب بما آتاها زوجها، أما الثيب فتقارن بين الزوج الأول والثاني في كثير من الأحيان، ففي حديث أم زرع الذي أخرجه البخاري (٥١٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها- أن أم زرع بعد أن طلقها أبو زرع قالت: فنكحت بعده رجلًا سريًا، ركب شريًّا، وأخذ خطيًّا، وأراح عليَّ نعما ثريًّا، وأعطاني من كل رائحة زوجا، وقال: كلي أم زرع وميري أهلك. قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع) (٢).

وعن عتبة الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها، وأنتق أرحاما، وأسخن أقبالًا، وأرضى باليسير من العمل» (٣).

قال المناوي رحمه الله: «عليكم بالأبكار» حث وإغراء على تزوجهن، «فإنهن أعذب أفواهًا» أي: أطيب وأحلى ريقًا، والعذب الكلام الطيب أو هو كناية عن قلة البذاءة والسلاطة لبقاء حيائها بعدم مخالطة الرجال، «وأنتق أرحامًا»، أي:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٧٧).

(٢) «جامع أحكام النساء» (٣/ ٢٠٧، ٢٠٨)، ط مكتبة دار السنة بالسعودية.

(٣) حسن: وقد تقدم.

أكثر أولادًا، وأسخن أقبالًا أي فروجًا واحدها قبل، وأرضى باليسير أي من الإرفاق؛ لأنها لم تتعود في سائر الأزمان من معاشرة الأزواج ما يدعوها إلى استقلال ما تصادفه(١).

ويقول د. عبد الكريم زيدان رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا شك أن المرأة بهذه الصفات أكثر استعدادًا لإسعاد زوجها من غيرها، فهي لا تخاطبه إلا بالكلام الحلو الرقيق، وهي مظنة إنجاب الذرية له فتسره بما تلده له من بنين وبنات، وترضى بما يقدمه لها بالقليل من المال وغيره، فلا تثقل عليه بطلباتها الكثيرة التي لا يقوى عليها رزقه وكسبه(٢).

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «عليكم بالأبكار، فإنهن أكثر حياء، وأقل خبا» أي خداعًا ومكرًا(٣).

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: البكر أفضل، لأنها لم تطمح إلى رجال سابقين، ولم يتعلق قلبها بأحد قبله، ولأنه أول من يباشرها من الرجال هذا الرجل، فتتعلق به أكثر. اهـ(٤).

قصة: طريفة في زواج المعتصم

عرض على المعتصم جاريتان بكر وثيب فمال إلى البكر.

فقالت الثيب: ما بيننا إلا يوم واحد، فقالت البكر: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾(٥).

---

(١) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٤/ ٣٣٦)، لعبد الرءوف المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ، دار المعرفة.

(٢) «المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية» (٦/ ٤٨)، ط مؤسسة الرسالة.

(٣) «أدب الدنيا والدين» (ص٣٠٨) للماوردي الشافعي، ط دار ابن الجوزي، الدمام.

(٤) «الشرح الممتع» (١٢/ ١٥)، ط دار ابن الجوزي، الدمام.

(٥) الحج: ٤٧. وانظر: نهاية الإرب في فنون الأدب (١/ ٥٢).

الله جل جلاله يمدح الأبكار في القرآن

وذلك في قوله تعالى عن نساء الجنة: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[1].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وصف الله سبحانه حور الجنة بأحسن الصفات، وحلاهن بأحسن الحلي، وشوق الخطاب إليهن حتى كأنهن يرونهن رؤية العين.

فوصفهن سبحانه بقوله: ﴿أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾.

وذلك لفضل وطء البكر وحلاوته ولذاذته على وطء الثيب، قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، لو مررت بشجرة قد رعي منها وشجرة لم يرع منها، ففي أيهما كنت ترتع بعيرك؟ فقال: «في التي لم يرع منها» تعني أنه لم يتزوج بكرًا غيرها، وصح عنه أنه قال لجابر لما تزوج امرأة ثيبًا: «هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك؟»[2].

فإن قيل: فإن الصفة تزول بأول وطء فتعود ثيبًا؟ قيل: الجواب من وجهين:

أحدهما: أن المقصود من وطء البكر أنها لم تذق أحدا قبل وطئها فتزرع محبته في قلبها، وذلك أكمل لدوام العشرة، فهذه بالنسبة إليها، وأما بالنسبة إلى الواطئ فإنه يرعى روضة أنفا لم يرعها أحد قبله، وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[3].

ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة.

---

(١) الواقعة: ٣٦، ٣٧.

(٢) صحيحان: تقدم تخريجهما.

(٣) الرحمن: ٥٦.

والثاني: أنه قد روى: أن أهل الجنة كلما وطئ أحدهم امرأة عادت بكرًا كما كانت، فكلما أتاها وجدها بكرًا[١].

❁ ❁ ❁

(١) رواه الطبراني في الصغير (١/ ٩١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩٣٠). وينظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم (٢٠٦، ٢٠٧).

وفي البكارة فوائد وفضائل

يقول الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وفي البكارة ثلاث فوائد:

أحدها: أن تحب الزوج وتألفه، فيؤثر في معنى الود، وقد قال ﷺ: «عليكم بالودود»[١]، والطباع مجبولة على الأنس بأول مألوف، وأما التي اختبرت الرجال ومارست الأحوال، فربما لا ترضى بعض الأوصاف التي تخالف ما ألفته، فتقلى الزوج.

الثانية: أن ذلك أكمل في مودته لها، فإن الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما، وذلك يثقل على الطبع مهما تذكره، وبعض الطباع في هذا أشد نفورًا.

الثالثة: أنها لا تحن إلى الزوج الأول، وآكد الحب ما يقع مع الحبيب الأول غالبًا[٢].

قال الشاعر:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبدا لأول منزل

ويقول الحريرى في فضائل البكر:

«أما البكر فالدرة المخزونة، والبيضة المكنونة، والثمرة الباكورة، والسلافة المدخورة، والروض الأنف، والطرف الذي ثمن وشرف، لم يدنسها لامس، وما استغشاها لابس، ولا مارسها عابث، ولا وكسها طائث، لها الوجه الحيي، والطرف الخفي، والغزالة المغازلة، والملحة الكاملة،

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٦٨، ١٦٩) للإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ط دار المنهاج.

والوشاح الطاهر القشيب، والضجيع الذي يشب ولا يشيب». اهـ[١].

ويقول الشيخ عطية صقر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن فوائد البكر: إمكان تعويدها ما يريده الزوج، وتوجيهها الوجهة التي يرضاها، فهي أشبه عنده بالعجينة، يصورها كيف يشاء، في أي ناحية من النواحي التي تربطه بها ويرسم لها الطريق الذي يحب أن تنتهجه لتحقق له ما يريد من الزوجية، وتجعله يدرك معنى الانسجام»[٢].

۞ ۞ ۞

(١)شرح الزبيدي للإحياء.
(٢)موسوعة الأسرة (١/ ٢٠٩) ط مكتبة وهبة.

الحكمة تحكم بأفضلية البكر

قال الدهلوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والحكمة تحكم بإيثار البكر بعد أن تكون عاقلة بالغة، فإنها أرضى باليسير لقلة خبابتها- خداعها- وأنتق رحما لقوة شبابها، وأقرب للتأدب بما تأمر به الحكمة ويلزم عليها، وأحصن للفرج، بخلاف الثيبات فإنهن أهل خبابة وصعوبة الأخلاق، وقلة الأولاد، وهن كالألواح المنقوشة، لا يكاد يؤثر فيهن التأديب، اللهم إلا إذا كان تدبير المنزل لا ينتظم إلا بذات التجربة كما ذكره جابر بن عبد الله رضي الله عنه»[١].

متى كان الرجل بكرًا استحب له من هي مثله

وليس في هذا ما يقتضي كراهة الزواج بالثيب، ولكن متى كان الرجل بكرًا استحب له أن يتزوج من هي مثله، لا سيما وأنه يكون قليل الخبرة بشئون النساء وأمورهن، وقد يقع منه ما لا تحتمله الثيب، فيكون ذلك سببًا في الإفساد بينهما، ووقوع المشاكل، بخلاف البكر، فإن حب الزوج الأول غالبًا ما يطبع في قلبها، فتتمكن محبته منها، فلا تصدر إلا عن أمره، وكذلك فالبكر غالبًا ما تكون مظنة الولد، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»[٢].

بخلاف الثيب، فقد تكون ذات ولد، بل هي غالبًا ما تكون كذلك، فيجهدها الحمل السابق والوضع، فربما تقاعست عن الإنجاب من زوجها الجديد- ولهن في هذا العصر حيل عجيبة لتحقيق ذلك- ولربما بذلت نفسها لذلك مرة- وامتنعت مرات، فبخلاف البكر التي تحب ذلك وتطلبه

---

(١) حجة الله البالغة (٢/ ١٤٣).

(٢) صحيح سبق تخريجه.

ولا تتكدر منه(١).

ولسن الزوجة دور في تحسين النسل وسلامته من العاهات الخلقية والعقلية «فإن الأطفال الذين يولدون من زوجين في ريعان الشباب يعيشون أطول من الذين يولدون من زوجين يقتربان من مرحلة الشيخوخة».

لهذا نصح رسول الله ﷺ ورغب في نكاح الأبكار، لكونهن في العادة صغيرات السن، وفيهن من المميزات ما لا يوجد في الكبيرات والثيبات، فقال للذي تزوج الثيب: «فهلا بكرًا تضاحكك وتضاحكها، وتلاعبك وتلاعبها؟».

وهذا اللعب والممازحة والمضاحكة في العادة يكون عند صغيرات السن لميلهن إليه، ويقل عند الثيبات والكبيرات لكمال عقولهن.

وقد دلت بعض البحوث والدراسات في هذا الجانب: أن نسبة الأطفال المشوهين والمعتوهين تزداد تبعا لزيادة عمر الأم وخاصة بعد سن الـ ٤٥ سنة، لهذا يحرص الأب على اختيار الصغيرات من الأبكار المحببات إلى النفس(٢).

تفضيل الزواج بالثيب لسبب شرعي:

إن الزواج بالبكر أفضل من الزواج بالثيب، وهي غير البكر-، أي: التي تزوجت ودخل بها زوجها وفارقها بموت أو بغيره.

ولكن أفضلية الزواج بالبكر قد تصير مفضولة، وتقدم عليها الثيب، فيكون نكاحها هو الأفضل لسبب شرعي يستدعي هذا التفضيل.

---

(١) آداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة ص(٣٣) تأليف عمرو عبد المنعم سليم، ط دار الضياء للنشر والتوزيع.

(٢) مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة (ص٣٧، ٣٨)، د/ عدنان حسن باحارث، ط دار المجتمع للنشر والتوزيع.

ومن هذه الأسباب الشرعية ما يأتي:

أ- كونها ذات دين.

ومن أمثلة السبب الشرعي لتفضيل الزواج بالثيب كونها ذات دين، والزواج بذات الدين أفضل من الزواج بغير المتدينة ولو كانت ذات جمال، أو مال، أو حسب، وكذلك يفضل الزواج بالثيب المتدينة على البكر غير المتدينة.

ب- الحاجة إلى الثيب:

ومن أمثلة السبب الشرعي زواج الرجل بثيب ترضى بخدمة من له صلة بزوجها كأولاده من غيرها أو أخواته، وهذا ما أفاده ودل عليه الحديث النبوي الشريف الذي رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: هلك أبي وترك سبع أو تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيبًا، فقال لي رسول الله ﷺ: «تزوجت يا جابر؟» فقلت: نعم. فقال: «بكرًا أم ثيبًا؟». قلت: بلى، ثيبًا. قال: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك؟» قال جابر: فقلت: إن عبد الله هلك وترك بنات وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك». أو خيرًا[1].

هذا الحديث يدل على أن نكاح البكر أفضل من نكاح الثيب إلا إذا وجد السبب الشرعي الذي يرجح نكاح الثيب على نكاح البكر كالحالة التي كان عليها جابر.

وهو وجود أخوات صغيرات له يحتجن إلى من يخدمهن، والثيب أقدر على ذلك من البكر التي تكون عادة غير كبيرة السن ولا تقوى على إدارة شئون الصغيرات كأخوات جابر، فكان إقدام جابر على نكاح الثيب لهذا المقصد، ولهذا أقره النبي ﷺ، بدليل أنه ﷺ دعا له بالخير أو البركة.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

جـ- كونها لا معيل لها، أو ذات قرابة من الرجل:

ومن أمثلة السبب الشرعي لتفضيل الزواج بالثيب كونها منقطعة لا معيل لها ولا كافل، أو أنها ذات قرابة من الرجل فيريد بنكاحها ضمها إلى عياله صونا لها وحفظًا من الضياع والابتذال، أو أن المرأة استشهد زوجها في سبيل الله، ولها منه صغار، فأراد ضمها إليه بزواجه منها، والقيام عليها وعلى أولادها.

وهكذا كل مصلحة شرعية في ميزان الإسلام تنطوي على معنى سام، وإيثار لمصلحة المرأة، ففي هذه الحالات يفضل الزواج بالثيب على الزواج بالبكر[١].

ويقول العلَّامة أبو إسحاق الحويني- شفاه الله- :

ويمكن له أن يتزوج ثيبًا إن ظهر له في ذلك مصلحة؛ لحديث جابر السابق وفيه: «فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟» قلت: يا رسول الله، كن عندي نسوة خرق- يعني أخواته- فكرهت أن آتيهن بامرأة خرقاء مثلهن! فقلت: هذه أجمع لأمري، قال: «أصبت ورشدت»[٢].

فجابر بن عبد الله رضي الله عنه قد مات والده وترك له أخوات فمن المناسب لحاله أن يختار ثيبًا تقوم على تعليمهن وخدمتهن وتأديبهن، بخلاف البكر الصغيرة التي في مثل أعمارهن، فيراعي ما يتناسب مع حال الزوج، فقد تكون الثيب صاحبة دين وخلق لا يفرط في مثلها.

ويقول الشيخ عطية صقر رحمه الله، رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا:

واختيار البكر مرغوب فيه ما لم تكن هناك داعية إلى زواج الثيب، كاحتياج

---

(١) المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (٦/ ٤٨- ٥٠)، الشيخ الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله، ط مؤسسة الرسالة.

(٢) الانشراح في آداب النكاح (ص٣٨)، تأليف أبي إسحاق الحويني الأثري، دار الكتاب العربي.

الرجل إلى تدبير المنزل الذي لا يصلح له إلا متمرنة ألفت هذه الإدارة، أو إلى رعاية أولاد عنده لا يصلحهم إلا عاقلة خبرت هذه الأحوال، وهو ما تشير إليه المحادثة التي جرت بين الرسول ﷺ وبين جابر رضي الله عنه.

وإذا عمد الإنسان إلى ثيب فلتكن مطلقة من غيرها، فهي أولى ممن مات عنها زوجها، وذلك إن أراد حظ نفسه، ذلك أن الزوج يقول للمطلقة إن رأى منها ما لا يعجبه: لو كان فيك خيرًا ما طلقك زوجك، أما الثانية فتقول له إن رأت منه ما لا يعجبها: رحم الله فلانا قد كان خيرا منك بكذا وكذا.

أما إذا أراد العطف على أرملة لقرابة أو رعاية أولادها الذين يهمه أمرهم، أو لأمر آخر، فتكون المتوفى عنها زوجها أولى، كزوجة أخيه ليضم أولادها، أو زوجة صالحة يرى زواجها راحة له وتكريما لها(١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر:

وتكون الثيب هي الأفضل لمن جاوز الشباب وسن اللعب من الشيوخ أو الكهول الذين ماتت زوجاتهم وتركن له بنات يحتجن إلى رعاية امرأة ذات تجربة ودين، فليس تفضيل البكر أمرًا مطلقًا(٢).

ويقول الشيخ مصطفى بن العدوي حَفِظَهُ اللَّهُ:

قد يرد أمر يجعل من الأفضل زواج الثيب كما حدث لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وقد يكون العارض الذي يجعل الثيب أفضل، كون الثيب تعول أيتامًا فيريد الرجل أن ينال أجر تربية هؤلاء الأيتام والقيام عليهم.

وقد يكون العارض جبر خاطر امرأة مات زوجها كما ذكره بعض العلماء

---

(١) موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، (١/ ٢١٣) ط مكتبة وهبة.

(٢) موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام (١/ ١٨٢)، بتصرف يسير.

في تزوج النبي ﷺ بأم سلمة رضي الله عنها.

وقد يكون العارض طلب مصاهرة أقوام صالحين أو لهم جاه ينفع الله به في أمور الدنيا والدين. إلى غير ذلك من العوارض والله تعالى أعلم.

وفي حديث أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «أيما رجل كانت عنده وليدة- الوليدة هي الجارية أو الأمة- فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران».

قال الشيخ العدوي حفظه الله:

وفي الغالب أن الأَمة قد وطئت- أي جُومعت- فأصبحت ثيبًا[١].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

قد يختار الإنسان الثيب لأسباب، مثل ما فعل جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- فإنه اختار الثيب، لأن والده عبد الله بن حرام- رضي الله عنه- استشهد في أحد، وخلف بناتًا يحتجن إلى من يقوم عليهن، فلو تزوج بكرًا لن تقوم بخدمتهن ومؤنتهن، فاختار- رضي الله عنه- ثيبا لتقوم على أخواته، ولهذا لما أخبر النبي ﷺ بذلك أقره عليه الصلاة والسلام، فإذا اختار الإنسان ثيبًا لأغراض أخرى فإنها تكون أفضل، وفي هذا دليل على اعتبار الأمور، وأن التفضيل يرجع إلى هذه الاعتبارات[٢].

قُلْتُ- عبد الرحمن بن منصور-: قد يرجح الرجل الزواج من الثيب على البكر لأمور منها:

١ - قد يتقدم الشاب لزواج الأبكار فيشترط أولياء المخطوبة من المهر كذا وكذا، ومن تجهيزات النكاح كذا وكذا، مما يعجز عنه الكثير من الشباب

---

(١) جامع أحكام النساء (٣/ ٢١١).

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٢/ ١٥، ١٦) ط دار ابن الجوزي الدمام.

خاصة إذا كان الشاب حاله متوسط أو فقير، وقد صار الزواج في حقه واجبًا مع قلة ما بيده، فيبحث الشاب عن امرأة مطلقة ولو كان لها أولاد، أو يبحث عن امرأة مات عنها زوجها تخفف عليه في المهر وتجهيزات الفرح فيتزوجها، وقد تملك هذه المرأة الثيب شقة أو سيارة أو مالا في البنوك أو تجارة وتحتاج إلى من يحافظ على مالها فتقبل الزواج من مثل هذا الشاب الفقير، ويسعد هو بهذا الزواج، مع أن المرأة ثيب وليست ببكر، ويا لها من سعادة لهذا الفتى إن كانت المرأة صالحة دينة ذات خلق وجمال!

٢- أن تكون هذه المرأة الثيب قد وقعت في قلب شاب وذلك قبل زواجها ولم يتقدم لها لقلة ما بيده، أو لاعتراض عائلته، أو غير ذلك من الأسباب فيكتوي بحبها كما تقول العامة، وما إن تطلق أو يتوفى عنها زوجها حتى تعود إليه الحياة من جديد فيقدم على الزواج منها ولو كانت ثيبًا، وذلك تسكينًا وراحة لقلبه، خاصة إذا كانت هذه المرأة تحبه أيضا فيبادر بالزواج منها.

وهذا من أعظم أدوية العشق كما قال رسول الله ﷺ: «لم ير للمتحابين مثل النكاح»[1].

٣- أن يتحدث الشاب مع والده وأهله أنه يريد أن يتقدم للزواج من البيت الفلاني فيرفضوا، لا لفساد هذا البيت! أو سوء خلق هذه الفتاة، لا ولكن ليتزوج من العائلة أو القبيلة لكي لا تخرج الثروة من العائلة أو القبيلة.

وبعد محاولات فاشلة معهم يرضخ لهم وتحت الضغط منهم يتزوج من ابنة عمه أو عمته أو خاله أو خالته فيعيش معها على أمل أن يحبها ويعاشرها

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه (١٨٤٧) بسند صحيح، والحاكم في مستدركه على الصحيحين (٢/ ١٦٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٧٨)، والطبراني (٣/ ١٠٦)، وأورده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٩٦).

بالمعروف، ولكن هيهات هيهات، تزداد القلوب بعدا فلا يعاشرها بالمعروف ولا يعطيها حقوقها الشرعية؛ لأنه أكره على الزواج منها، مما يضطرها إلى أن تطلب الطلاق[١].

فتحاول معه العائلة ولكن لا فائدة من هذه الحوارات فيكون قرارهم ستطلق ولكن ستحرم من الميراث.

وعلى أقل افتراض ستطلق ولكن زوج نفسك ولن نساعدك بجنيه واحد!!! فيطلق ليستريح ويريح.

فيكد ويتعب ويسعى في الأرض ملتمسًا أسباب الرزق ولقلة ما بيده وقد وجب النكاح في حقه، وخوفًا من الوقوع في الفواحش، يقدم على الزواج من امرأة ثيب ستخفف عليه في المهر وستكون تسكينًا لشهوته وإسعادا لقلبه.

٤- وقد يقدم الشاب على الزواج من امرأة ثيب وذلك لحصوله على الإقامة في بلد أوربي أو أسيوي أو غيره، وهذا مشاهد ومعلوم[٢].

٥- وقد يقدم الرجل على الزواج من الثيب لقلة فرصته في الزواج من البكر، وذلك لكبر سنه أو إعاقته، أو غير ذلك.

وكثير من الشباب يعزف عن الزواج، وكلما تقدم به السن قلَّت عنده

---

(١) قال ابن مفلح الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس للوالدين إلزام الولد بنكاح من لا يريد، قال الشيخ تقي الدين رَحِمَهُ اللَّهُ (أي: ابن تيمية): إنه ليس لأحد الأبوين أن يلزم الولد بنكاح من لا يريد، وإنه إذا امتنع لا يكون عاقًّا، وإذا لم يكن لأحد أن يلزمه بأكل ما ينفر منه مع قدرته على أكل ما تشتهيه نفسه: كان النكاح كذلك، وأولى، فإن أكل المكروه مرارة ساعة، وعشرة المكروه من الزوجين على طول، تؤذي صاحبه، ولا يمكنه فراقه». الآداب الشرعية (١/ ٤٤٧).

(٢) أعني «زواجًا شرعيًّا» بولي وشهود وإشهار ومهر، وبشروط النكاح وأركانه، لا كما يفعل البعض من الاتفاق مع امرأة بغي من هذه البلاد، فيعطيها جزءًا من المال ليتزوجها صوريًّا، وثبت هذا في المحاكم المدنية، ثم يحصل على الإقامة في هذه البلاد.

الفرص من الزواج من الأبكار مما يحدوه إلى الزواج من الثيبات.

٦- ومما يرجح الزواج من الثيب أن تكون الفتاة قد عقد عليها وبنى بها زوجها ولم يعلن ذلك ولم يعلم بذلك الولي، فتحدث خلافات ومشكلات فيطلقها زوجها بعدما عقد عليها وقد بنى بها ولم يعلم أحد من أهلها ثم يتركها، فتخبر الفتاة أحدا من شباب عائلتها بذلك فيرحمها ويتزوجها خوف القيل والقال.

٧- ومما يرجح الزواج من الثيب قد يكون هذا الشاب هو الولد الوحيد لوالديه وقد كبر سنهما ويحتاجان إلى من يؤانس وحدتهما ويرعاهما، خاصة إذا كان في عمله أو كان في سفر، فهذا الأمر يسهل على المرأة الثيب أما البكر فنادرًا ما توافق على ذلك.

٨- أو أن يكون قد تزوج الذكور جميعًا ولم يبق إلا ولد واحد هو الذي يقوم على شئون والديه ويرعاهما، خاصة عند كبر سنهما، أو أن يكون قد سافر الأولاد جميعا ولم يبق إلا هو فبرا بوالديه وشفقة عليهما يبحث عن امرأة ثيب لها خبرة في الحياة وخبرة في معاملة كبار السن لترعى والديه.

إلى غير ذلك مما يرجح زواج الثيب على البكر.

ومن كلام العلماء المتقدم آنفًا يتضح أن الأفضل هو زواج البكر؛ لقول النبي ﷺ لجابر رضي الله عنه: «هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك؟».

ما لم تكن هناك مصلحة راجحة للزواج من الثيب.

ألأنها مطلقة..!!!

المرأة المطلقة في مجتمعاتنا الشرقية- عامة وفي أغلب الأحيان- كثيرًا ما تكون المتهمة بخراب بيتها وينظر إليها نظرة شفقة أو خشية أو ازدراء!!

ويا ويل من فكر بالارتباط بمطلقة وهو بكر.. فحينها ستقوم القيامة في بيته

ولا تقعد، لتستمر فصول المسرحية وتمتد إلى الأهل والجيران والأقارب حتى لو كان ظاهرهم الالتزام بشرع الله.. ولا تنتهي حتى يخرج هذا الشاب من المعركة رافعا الراية البيضاء معلنًا توبته مما فكر فيه، متطهرًا من أذى ميله ورغبته بالارتباط من هذه المطلقة (الثيب)(١)!!!!!

اعتراضات

واعتراضهم لما يلي:

فيقولون للشاب: أنت الشاب الجميل الصغير الوسيم تدفن شبابك وأحلامك مع هذه المرأة؟ هل جننت؟ ما الذي يجبرك على ذلك؟ والنساء كثيرات؟ هل تريد أن تضع رءوسنا جميعا في الوحل أمام الناس؟!

وطائفة أخرى تعترض فتقول للشاب: لن تستمتع بلذة اليوم الأول فالبكر تختلف عن الثيب.

وبعضهم يعترض لأن للثيب أولادًا فيقولون: خذ امرأة خفيفة تسعدك وتشرح صدرك بدلًا من الكبت والهم الذي ستحياه بسببها وبسبب أولادها.

إلى غير ذلك من هذه التهويلات والتقبيحات التي يشوهون بها صورة الزواج من الثيب حتى لو كانت من أرحم الناس وآدبهم وأرأفهم وأدينهم.

وأنا أقول لكل هؤلاء: لقد رأينا فيما سلف أن الزواج من الثيب ليس جريمة، بل أحيانًا كثيرة يكون أنفع وأصلح من الزواج بألف بكر.

* * *

(١) «بكر أم ثيبت» (ص٩)، أ. سحر المصري.

ردود على اعتراضات

وللرد على هذا الكلام السابق هذا الكلام التافه التالف الساقط أقول:

أما قولهم: (كيف تدفن نفسك بالزواج من ثيب وأنت الشاب الجميل الصغير؟).

فالجواب: عليكم أن تعلموا أن دفن الشاب ودفن أحلامه المزعومة إنما يكون بتلويث نفسه وقلبه بمعصية الرب العظيم، فوالله ما سعد ولا فرح ولا أفلح عبد عصاه وأعرض عنه، بل السعادة تكون في قلب يسعى صاحبه لمرضاة الرب جل جلاله.

وأما قولهم: (ستحرم نفسك لذة اليوم الأول فالثيب تختلف عن البكر).

فنقول: يا سادة، إن ديننا العظيم علمنا النظر في العواقب، لا الوقوف مع البدايات، فلا تنظروا فقط إلى لذة اليوم الأول في المعاشرة الزوجية مع البكر، فإنها بعد دقائق ستصير ثيبًا وغدا سترزق بأولاد ويتغير حالها، فهل دامت لذة اليوم الأول؟!

وإن كثيرًا من الثيبات العاقلات تشعر زوجها دوما أنها عروس بكر، وذلك باهتمامها بنفسها ودلالها وخفتها وتجديدها لحياتها يوما بعد يوم بالطرق المعروفة عند النساء.

وأما قولهم: (خذ امرأة خفيفة تسعدك وتشرح صدرك بدلا من الهم الذي ستحياه بسببها وبسبب أولادها).

فنقول: إن الذي تزوج من ثيب معها أولاد، فإن حاله مع البكر سيصبح غدا مثلها لمَّا يمتلئ البيت بالأولاد، وخفيفة اليوم هي ثقيلة الغد، فلا تنظروا تحت أقدامكم فقط حتى لا تصطدموا بحقائق لم تكن في حسبانكم، وتطلعوا دوما

للأنفع والأصلح- في الدين والدنيا- واطلبوا ما يدوم ويبقى- بجهاد يسير- ألا وهي جنة الله تعالى وما فيها من لذات طاهرة حقيقية تزول معها كل محنة وتعاسة وألم[١].

قسمة غير عادلة:

إنه لمن المؤسف أن تستبعد الثيب- لأنها مطلقة- من اعتبارات الشباب- حتى ولو كانت بمميزاتها ترقى على قريناتها بدرجات- في حين أن الرجل المطلق لا ينظر إليه بهذه النظرة!

فتجد المطلق حين يريد الزواج مرة أخرى يعمد إلى رؤية الصغيرات في السن واللواتي لم يسبق لهن الزواج.

ما ذنبها؟ ما ذنبها إن لم توفق مع زوج أول وابتليت بتجربة فاشلة؟ فهل هذا معناه أنها أصبحت دون غيرها؟

لماذا على المطلقة ألا تفكر بالزواج إلا من مطلق أو أرمل أو معدد أو صاحب مشكلة؟ لم يتم التغاضي عن كل مميزاتها؟ ألأنها مطلقة؟

قد دفعت ضريبة الحرمان والألم مرة، فلم عليها أن تكمل الدفع طوال حياتها؟ والله إنه لظلم بين!

إن من نظر إلى سيرة النبي الأمين ﷺ مع أمهات المؤمنين وسير الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وسيرة سلفنا الصالح لا يجد مثل هذه التعقيدات التي في مجتمعاتنا، ولا تجد هذه النظرة السلبية والدونية للمطلقة.. قوم عرفوا الله تعالى والتزموا شرعه، ولم يورثهم ذلك أي عقد نفسية أو اجتماعية فعاشوا حياتهم بسهولة ويسر.

---

(١) عقبات في طريق العفاف (٤٠٧- ٤٠٩) بتصرف يسير، للشيخ/ طارق بن عبد الواحد ابن على حفظه الله وسدده.

أما اليوم فقد استفحلت المشاكل واختلفت نظرتنا للأشياء، وتبدل تقييمنا للأمور، وانجررنا وراء الأهواء والادعاءات والمظاهر.. إلا من رحم ربي.

نظرة الماضي والحاضر للمطلقة الثيب:

لم يوجد في الماضي عُقَدُ الطلاق.. فترى المطلقة ما إن تفقد زوجها حتى يسارع الرجال للتقدم إليها بغية الإحصان والعفاف والتكاثر..

وقد نزلت آية كريمة تسمح بالتعريض للمطلقة طلاقًا بائنًا بينونة كبرى أو الأرملة فقال عز من قائل: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ . فأمر الشارع جل وعلا أن يتم التعريض للخطبة حين تكون المرأة في العدة دون التصريح..

ولم يكن الأهل يتركون ابنتهم بدون زوج يحميها بل كانوا يسعون أحيانًا هم أنفسهم لعرضها على من يتوسمون فيه الخير [١]. كل ذلك يجرى في جو هادئ وبطريقة عادية جدًّا دون استغراب أو تعيير.

أما اليوم فما إن تطلق المرأة حتى يوضع على جبينها وبين عينيها كلمة «مطلقة» أي ثيب ومفادها:

لا تقترب خطر الموت!!

۞ **قصة:**

وراعني يومًا ما سمعت من أحدهم [٢] وهو يعلق على شاب كان ينوي الزواج من امرأة مطلقة (ثيب)- طبعًا قبل خوض معركة خاسرة- فقال: لا أدري كيف يقبل الزواج من امرأة «مستعملة»!!

---

(١) وليس أدل على ذلك من عرض عمر ابنته حفصة بعدما مات زوجها على عثمان ثم الصديق رضي الله عنه قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ.

(٢) القائلة أ. سحر المصرى، جزاها الله خيرًا.

اختصر كل دينها وأخلاقها ومميزاتها ومستواها العلمي والثقافي العالي ورحلة حياة طويلة بعبارة واحدة لو مزجت بماء البحر لأنتنته!

هل أصبحت المرأة تقاس كما السيارة بأنها مستعملة؟

يبدو أنها كذلك في زمن باتت القيم فيه والأخلاق ترفًا زائدًا، والمادة هي المعيار الأول.

ولا ينظر إلى الرجل على أنه «مستعمل» لأن الرجل لا يعيبه ذلك.

تمامًا كنفس النظرة للشاب الذي يقيم علاقات كثيرة مع الفتيات فحين يفتش عن إحداهن للزواج يريدها عفيفة طاهرة ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾.

من هنا تظهر التناقضات التي يتخبط فيها مجتمعنا الشرقي، في حين ينبغي أن تكون المعايير واحدة وعلى قياس الشرع والدين، وليس على الأهواء والرغبات وأحيانًا الأنانيات.

حقيقة لا يمكن إغفالها

وتبقى حقيقة لا يمكن إغفالها في خضم الحديث عن هذا الموضوع وهي أن الحبيب عليه الصلاة والسلام قد تزوج- وفي المرة الأولى من حياته- بامرأة ثيب وهي أمنا خديجة رضي الله تعالى عنها.

وقد كانت تكبره أيضًا بعقد ونيف..

ولمن يقول: إن هذه خاصية للحبيب ﷺ!! فنتساءل حينها: ما معنى قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؟ فإن كان كل ما قام به خاصية له فمتى يكون القدوة للمقتدي؟

يقول ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكل ما فعله عليه الصلاة والسلام فلنا أن نتأسى به

فيه إلا أن يأتي نص بأنه له خصوص»(١).

وقال د. سعود العنزي حفظه : «ظهرت عدة نتائج منها: الأصل في أفعال الرسول ﷺ أنها تشريع للأمة ولكن حكمها يختلف بحسب وقوعها»(٢).

ونقطة على حرف.. فإن النبي ﷺ لم ينكر زواج جابر من الثيب بل دعا له حيث إن جابر تزوجها لأن عنده سبع أو تسع أخوات صغيرات لم يشأ أن يأتيهن بزوجة بمثل عمرهن لا تستطيع مراعاتهن.

وأمر آخر لا يمكن تجاوزه وهو أن بعض الرجال- ولو أن النسبة قليلة- يرون في المرأة الثيب أنها ذات خبرة في معاملة الزوج خاصة من الناحية الحميمية، وأيضًا زوجة ذات حرص على معاملة زوجها الثاني بطريقة أقرب للمثالية خوفًا من طلاق جديد ومعاناة جديدة.

وصفوة الكلام:

يمكن القول أنه حين تتوفر معايير الدين والأخلاق والشروط التي يجد فيها الرجل أنه سيتوافق ويسعد مع المرأة الثيب، فحينها تتحقق المصلحة من هذا الزواج حتى وإن كان هناك افتقاد لمعيار الأبعاد.. وما تعدد المعايير إلا للوصول إلى الانسجام الكامل والاستقرار الأسري الذي نطمح إليه.. وحين يقتنع الرجل بالزواج من ثيب فعليه أن يتأكد من قوة شخصيته وقدرته على مواجهة مجتمع لن يستطيع المرء إرضاء من فيه..

وعليه أن يحاول إقناع المقربين منه كالوالدين على الأقل؛ لأن هذا الزواج هو ارتباط بين عائلتين وليس بين زوجين فقط، فإن رفض الأهل هذه الزوجة من الأساس فلن يكون هناك راحة وطمأنينة وتبقى الخشية من انقطاع صلة

---

(١) المحلى (٩/ ٤٥٩، ٤٦٠).

(٢) دفع ما يوهم التعارض بين قول الرسول وفعله وتقريره (ص١٥٨).

الرحم أيضًا.

الزواج مودة ورحمة وسكن، فحين يجد المرء نصفه الآخر فليدرس هذا المشروع بكل حيثياته بعيدًا عن التعقيدات التي زرعناها بأيدينا في مجتمعاتنا. فإن وجد سؤله في الثيب وأقنع أهله وعزم على النكاح فليتوكل على الله[1].

۞ ۞ ۞

من صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون المرأة ولودًا ودودًا:

«إن من مقاصد النكاح إيجاد النسل، وهو الأصل، وله وضع النكاح والمقصود بقاء النسل، وألا يخلو العالم من جنس الإنس»[2].

ولذا استحب العلماء أن تكون المرأة المتقدم لها الخاطب ولودًا، وذلك لما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من الحث على طلب الذرية الصالحة، وحيث إن التكاثر في النسل يحقق الغرض الأسمى من الزواج، والمتمثل في استمرار النوع البشري وإنجاب الذرية، ودوام عمارة الإنسان للأرض التي هي من الغايات الأساسية التي خلقه الله تعالى من أجلها.

ففي القرآن الكريم نرى أن الأولاد منذ القديم كانوا أمنية الناس حتى الأنبياء والمرسلين وسائر عباد الله الصالحين، وسيظلون كذلك ما سلمت فطرة الناس، فالأولاد نعمة تتعلق بها قلوب البشر وترجوها.

ولذلك حدثنا الله تعالى عن متع الحياة الدنيا وشهواتها وجعل منها الأولاد فقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ

---

(١) «بكر أم ثيب؟» (ص٩- ١١) مع بعض التصرف والزيادة. الأستاذة سحر المصري، جزاها الله خيرًا.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٠٥)، ط دار المنهاج.

﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾[(١)]. بل هم زينة الحياة الدنيا فقال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[(٢)].

ودعا إبراهيم عليه السلام ربه قائلًا: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[(٣)]، وقال عز وجل على لسان زكريا عليه السلام أنه كان يتوجه إلى ربه بهذا الدعاء ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾[(٤)].

وذكر الله تعالى أن من أمنيات أهل الإيمان بل هي صفة من صفاتهم طلب الذرية فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

لقد بينت الآيات الكريمات أن الأولاد من متع الحياة الدنيا وزينتها، وأن طلب النسل من الأمور التي حببها الله إلى خلقه وطبعهم على ابتغائه وجعله جبلة فطرية فيه، كما جعلها أمنية أجراها على لسان رسوله وأنبيائه، وبغية للمؤمنين ليحرصوا على مداومة الدعاء في طلبها.

بل أخبر الله تعالى أن شعيبًا عليه السلام أمر قومه أن يذكروا نعمة الله عليهم إذ جعلهم كثرة بعد قلة، فقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا

---

(١) آل عمران: ١٤.

(٢) الكهف: ٤٦.

(٣) الصافات: ١٠.

(٤) مريم: ٣- ٧.

فَكَثَّرَكُمْ ﴾(١).

فاعتبر تكثيرهم بعد القلة نعمة عظمى توجب عليهم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ(٢).

وفي السنة:

عن معقل بن يسار قال: جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال ولكنها لا تلد، أفأتزوجها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية، فقال مثل ذلك فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال مثل ذلك، فقال ﷺ: «تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم»(٣).

قال الطيبي: وفيه فضيلة كثرة الأولاد؛ لأن بها يحصل ما قصده النبي ﷺ من المباهاة(٤).

ويمكن معرفة المرأة الولود بأحد الطرق الآتية:

الأولى: من النظر في حال أمها وأخواتها وجدتها وخالاتها وعماتها، فإذا كان النسل عندهن كثيرًا عرف أن هذه في الغالب ستكون على منوالهن.

الثانية: أن تكون قد تزوجت قبل ذلك، فيعلم ذلك من زواجها المتقدم.

قال الشيخ عبد العظيم آبادي في «عون المعبود» (٦/ ٣٣): «تزوجوا الودود»: أي: التي تحب زوجها. «الولود»: أي: التي تكثر ولادتها.

وقيد بهذين لأن الولود إذا لم تكن ودودًا لم يرغب الزوج فيها، والودود إذا لم تكن ولودًا لم يحصل المطلوب، وهو تكثير الأمة بكثرة التوالد، ويعرف هذان الوصفان في الأبكار من أقاربهن، إذ الغالب سراية طباع الأقارب بعضهن

---

(١) الأعراف: ٨٦.

(٢) الإسلام سؤال وجواب، بإشراف الشيخ/ محمد بن صالح المنجد، حفظه الله.

(٣) صحيح: سبق تخريجه.

(٤) شرح الطيبي على المشكاة (٦/ ٢٢٦).

إلى بعض. اهـ.

وفي «مرقاة المفاتيح»: «تزوجوا»: اثبتوا على زواجها وبقاء نكاحها إذا كانت موصوفة بهذين الوصفين.

وتعرف المرأة الولود كذلك:

الثالثة: بخلو جسدها من الأمراض التي تقطع الحمل، وهذا يرجع فيه إلى أهل التخصص في هذا الشأن، وهو ما رأته بعض الدول من ضرورة العرض على الأطباء قبل الزواج وهو ما يسمى (بالفحص الطبي).

والرابعة: أن تكون صغيرة السن قوية البنيان فالصحة والشباب من أمارات الصلاحية للإنجاب في الغالب، وبالنظر إلى خصوبة بدنها خاصة الوجه والكفين. وفي «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب»:

قال الناظم:

عليك بذات الدين تظفر بالمنى ... الودود الولود الأصل ذات التعبد

وقال غيره:

كلاكما للعلا كفء لصاحبه ... والكفء في المجد لا يسام بالقيم

فأصبحت عنده في بيت مكرمة ... شيدت دعائمه في منصب سَم(١)

فأصبحا في صفاء غير منقطع ... على الزمان، وودود غير منصرم(٢)

إن المرأة الولود تكون بنتها- في الغالب والكثير- ولودًا، والأب الولود يكون ابنه- في الغالب والكثير ولودًا، بل الآباء الذين يكثر في نسلهم الذكور في الغالب يكثر في نسل أبنائهم الذكور، والأمهات اللاتي يكثر في نتاجها الإناث يكثر في نتاج بناتها الإناث، وقانون الوراثة يؤكد ذلك.

---

(١) أي: عالٍ.

(٢) دفء المشاعر (ص٢٣).

والمشاهد في دنيا الناس يزيده تأكيدًا، وإن وقع غير الغالب وغير الكثير ليعلم البشر جليًّا أن الأمر كله لله، فالاجتهاد في هذا الشأن سهل، ومهم، والاعتماد على الله والتسليم له بعد ذلك واجب وأهم»[(١)].

وقال رسول الله ﷺ: «... ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟! كل ودود ولود، إذا غضبت، أو أسيء إليها، أو غضب زوجها، قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى»[(٢)]. روي من حديث أنس وابن عباس وكعب بن عجرة رضي الله عنهم[(٣)].

قال المناوي رحمه الله: «الودود بفتح الواو، أي: المتحببة إلى زوجها (التي إذا ظلمت) بالبناء للمفعول، يعني ظلمها زوجها بنحو تقصير في إنفاق أو جور في قسم، ونحو ذلك، قالت مستعطفة له: «هذه يدي في يدك» أي: ذاتي في قبضتك «لا أذوق غمضًا» بالضم أي: لا أذوق نومًا». اهـ[(٤)].

وعن أبي أذينة الصدفي أن رسول الله ﷺ قال: «خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية، إذا اتقين الله»[(٥)].

قال الشيخ عبد الرزاق البدر: (الودود) هذه صفة كريمة وخلة حميدة في المرأة الصالحة والزوجة المباركة.

(الودود) أي: المتصفة بالوُدِّ وحسن التودد، وأحق الناس بذلك الزوج، أن تحسن التودد إليه وأن تكسب مشاعره وعاطفته بكلماتها اللطيفة وألفاظها العذبة، وحسن توددها له في معاملتها له، وفي مظهرها وهيئتها.

---

(١) السعادة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة (ص٤٢)، أ. د. موسى شاهين لاشين.

(٢) صحيح، وقد تقدم تخريجه.

(٣) المصدر السابق.

(٤) فيض القدير (٣/ ١٣٧).

(٥) صحيح. وتقدم تخريجه.

فالتودد يكون بالكلام، ويكون بالهيئة، ويكون بالمظهر، ويكون بالعمل، ويكون بالخلق.

(الولود) أي: كثيرة الإنجاب، وهي صفة حميدة في المرأة، وهي من خير النساء، وإذا كانت المرأة مبتلاة بعلة أو مرض فهذا أمر لا يضرها، لأنه ليس أمرا قصرت فيه أو سعت هي في الإخلال به، فلا يحاسبها الله على ذلك ولا يضرها ذلك، ولا يتنافى ذلك مع صلاحها، أما إن كانت هي ولودًا ولكنها تمنع الأولاد وتقطع الإنجاب، وتسعى في قطعه فهذا فيه ضرر عليها، وقد قال رسول الله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»[1].

فالذي ينبغي على المرأة أن تسعى في وجود الأولاد، وتبذل السبب في ذلك وتسعى في تربيتهم وتنشئتهم ورعايتهم، وتحتسب ليكون سببا في أن يوجد في المجتمع أبناء صالحون ودعاة مصلحون، وتحتسب ذلك من أول دخولها في الزواج، تقول بينها وبين الله: لعل الله يكرمني بأبناء من أئمة الهدى، أو من علماء المسلمين، أو من دعاة الخير، فيكتب لها الأجر العظيم على هذه النية الصالحة، وما يتبعها من العناية والرعاية.

(والمواتية) أي التي: ليست فظة ولا غليظة، بل هي مواتية تسمع وتطيع، وتستجيب ولا تستنكف ولا تستكبر ولا تستعلى على الزوج ولا يكون منها نشوز أو تعالى.

(والمواسية) أي: التي تواسي زوجها وتقف إلى جانبه، وتكون عونًا له على الخير على طاعة الله، وعلى ما فيه السعادة والفلاح.

(إذا اتقين الله) أي: أن هذه الصفات إنما تكون نافعة للمرأة إذا اتقت الله- جل وعلا- فلو كانت ودودًا ولودًا مواتية مواسية وهي تطلب بذلك أمر الدنيا

---

(١) صحيح: تقدم تخريجه.

ليست متقية لله لم تفدها هذه الصفات ولم تنفعها، وإنما تكون هذه الصفات النافعة لها إذا اتصفت بها طلبًا لرضا الله- جل وعلا- وسعيًا في تحقيق تقواه(١).

وقال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواها، وأنتق أرحاما، وأرضى باليسير»(٢).

ولقد فضل النبي ﷺ خديجة- رضي الله عنها- على غيرها من زوجاته؛ لأن الله رزقه منها الولد- أي الذرية.

حيث قال ﷺ في كلامه عنها حين عدد مآثرها وفضائلها ومناقبها: «صَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ ﷻ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»(٣).

النهي عن زواج العقيم

لقد كان النبي ﷺ يحث أصحابه على الزواج من الولود وينهاهم عن العقيم، فقد جاءه رجل فقال إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب، إلا أنها لا تلد، أفأتزوجها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال ﷺ: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم».

وجاءه رجل آخر فقال: يا رسول الله، إني أصبت امرأة ذات حسن وجمال ومنصب. وقال: إلا أنها لا تلد أفأتزوجها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»(٤).

---

(١) صفات الزوجة الصالحة، ص(٢٧- ٣٠) الشيخ/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

(٢) صحيح: سبق تخريجه.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٩٠٨) وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٤) صحيح سبق تخريجه.

في هذا أدل الدلالة على استحباب الزواج بالولود، وأسباب ذلك في البكر أكثر منها في الثيب، ومن هنا فضلت الأبكار على الثيبات، وأما اليوم فقد انتشر في أوساط الشباب الزواج بالعقيمات والمسنات طلبًا للمال والثروة، وتحصيلًا للأغراض الزائلة، فهؤلاء قد خالفوا أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، وإنما يبتغى النكاح للسكينة والمودة والرحمة والتكاثر والنسل، لا للغنى والمال، فهؤلاء يتنزل عليهم دعاء النبي ﷺ: «تربت يداك»[١].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: للأسف إن بعض الناس يختار المرأة التي يمكن أن تكون عقيمًا، فهي أحب من الولود، ويحاولون ألا تلد نساؤهم إلا بعد ثلاث أو أربع سنوات من الزواج وما أشبه ذلك، هذا خطأ، لأنه خلاف مراد النبي ﷺ، ويقولون أحيانًا: إن تربيتهم تشق. فنقول: إذا أحسنتم الظن بالله أعانكم الله.

ويقولون أحيانا: إن المال الذي عندنا قليل. نقول لهم: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[٢].

إن النهي الوارد في الأحاديث عن التزوج بالمرأة العقيم ليس للتحريم وإنما هو على سبيل الكراهة فقط، فقد ذكر العلماء أن اختيار الولود مستحب وليس بواجب.

قال ابن قدامة المقدسي: «ويستحب أن تكون من نساء يعرفن بكثرة الأولاد»[٣].

وقال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: تزوج غير الولود مكروه تنزيهًا اهـ. «فيض القدير».

(١) آداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة (ص٣٤)، عمرو عبد المنعم سليم، ط دار الضياء للنشر والتوزيع.
(٢) هود: ٦. وانظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (ص١٧)، ط دار ابن الجوزي، الدمام.
(٣) المغني (١٥/ ٩٤).

ويقول الشيخ مصطفى بن العدوي حفظه: النهي في الحديث نهي تنزيه، فقد أمسك النبي ﷺ نساءه ولم يطلقهن ولم تلد امرأة منهن سوى خديجة ومارية- رضي الله عنهما- لكن ينصح من أراد التزوج أن يبحث عن الولود- والأمر في ذلك لله عز وجل، وأيضًا تنصح المرأة الولود إذا علمت أن رجلًا ما عقيم ألا تتزوجه، وهذا لقول النبي ﷺ: «فإني مكاثر بكم الأمم»، وليس هذا من باب الإلزام في شيء إنما ذلك يستحب، والله تعالى أعلم[1].

❀ ❀ ❀

(١) جامع أحكام النساء (ص١١، ١٢)، ط دار السنة.

أقوال السلف في النهي عن الزواج بالعقيم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لولا الولد لم أتزوج، حصير في البيت خير من امرأة لا تلد»[١].

وروى «أنه طلق إحدى زوجاته لما علم بعقمها»[٢].

وعنه قال: «إني لأطأ النساء وما لي إليهن حاجة: رجاء أن يخرج الله من ظهري من يكاثر به محمد ﷺ الأمم يوم القيامة»[٣].

وأخبر عنه ولده عبد الله رضي الله عنهما مبينا حرص أبيه الشديد على النسل فقال: «كان أبي لا يتزوج النساء لشهوة إلا لطلب الولد»[٤].

ماذا تفعل العقيم؟

١ - أن تتأكد من ذلك أوّلًا بالكشف الطبي.

٢- تتزوج من عقيم مثلها.

٣- تتزوج من ذوي الأولاد من زواج سابق، حتى لا تكون عند زوجها رغبة في تحصيل الولد فينغص عليها حياتها.

٤- أن تكون ودودًا؛ لقول رسول الله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود».

والمرأة الودود:

هي التي تقبل على زوجها، فتحيطه بالرعاية، والمودة، والمحبة، والطاعة.

---

(١) العمر والشيب لابن أبي الدنيا (ص٧٨)، وضعيف سنن أبي داود (ص٣٨٨)، عن أخلاق الفتاة الزوجية (ص٩٣)، د/ عدنان حسن باحارث، ط دار الصميعي.

(٢) مسند الشافعي (ص٣٧٧)، وإسناده ضعيف، وابن حجر في تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص٩٥).

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٤٨٣).

(٤) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (٢/ ٥٦١) عن أخلاق الفتاة الإسلامية (ص٩٣).

ووصف النبي ﷺ نساء قريش بالحب والعطف والرعاية لمال الزوج والحنو والعطف على الولد فقال: «نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده»(١).

ووصف الودود بصفات معينة منها الطاعة وعدم مخالفة أمر الزوج، ففي حديث أبي هريرة قيل: يا رسول الله أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا في ماله بما يكره»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العئود، التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضًا حتى ترضى»(٣).

۞ سر الجمع بين الودود والولود في الحديث:

يقول الشيخ أبو إسحاق الحويني- شفاه الله- :

إن هناك ارتباطًا قويًا جدًا بين الودود وبين ولادة المرأة، إن الرجل قد يحب المرأة لأجل أولادها، ويحب الأولاد لأجل أمهم، والعلاقة بين الرجل والمرأة إذا أنجب منها الولد أقوى وأمتن من العلاقة بين رجل وامرأة لا ينجب منها، ولذلك جمعهما معًا (الولود الودود).

وتقول د. سامية النملة: وتأمل كيف جمع بين وصفين اثنين بين الزوجة الودود- أي ملاطفة زوجها رقيقة التعامل معه- وبين كونها ولودة، فهذا- والعلم عند الله- يشير إلى ترابط هذا المعنى، وإن كانت المرأة ودودًا عطوفًا دون الذرية، ولكن ذلك يفتح مشاعرها قوة وعمقًا.

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٤٣٤)، ومسلم (٢٥٢٧).
(٢) صحيح: سبق تخريجه.
(٣) حسن. وسبق تخريجه.

ومن صفات الزوجة الصالحة التي ينبغي اختيارها: أن يكون عمرها مناسبًا للزوج:

الفارق العمري بين الزوجين قضية فيها اختلاف وآراء بين مؤيدين ومعارضين، وهما طرفا نقيض، وهناك رأي ثالث قد فصل في هذه القضية تفصيلًا، وأحسب أن هذا هو الصواب، ودعونا نحدد الحديث عن هذه النقطة فيما يلي:

أولًا: هل يؤثر فارق السن على العلاقة بين الأزواج؟

ثانيًا: كيف تكون الحياة إذا كان الزوج أكبر سنًّا؟

ثالثًا: وكيف تكون العلاقة إذا كانت المرأة أكبر سنًّا؟

رابعًا: كيف تكون الحياة إذا كان السن متقاربًا بين الزوجين؟

خامسًا: وما هو فارق السن المناسب بين الزوجين؟

أولًا: مدى تأثير فارق السن على العلاقة بين الزوجين:

إن الفارق في السن قليلًا كان أو كثيرًا لا يعتبر مجرد وجوده عائقًا شرعيًّا، وليس له أثر سيئ في الحياة العملية المشاهدة، إلا عند ضعف الدين والخلق، أو قيام مانع آخر يمنع من قيامه بواجبات الحياة الزوجية ومتطلباتها، كعدم فهم كلا الزوجين أو أحدهما لطبيعة المرحلة العمرية.

إن فارق العمر بالزواج لا يكون مشكلة إلا إذا ترافق شعور أحد الزوجين بذلك، وصعوبة تأقلمه معه، أو حينما تكون الثقافة السائدة تقاوم هذا، وتؤثر عَليهما بشكل أو بآخر، فالرسول ﷺ تزوج عائشة وهي تصغره بسنوات كثيرة ولاعبها وراعى عمرها، وساعدها لتستمتع به وتسعده في نفس الوقت بروحها النابضة المتوثبة، فكان زواجًا ناجحًا مميزًا، ونقلت لنا السيدة عائشة آثاره وأحاديثه وساهمت في حفظ سنته.

وتزوج من خديجة رضي الله عنها وهي تكبره من قبلها، واستمد منها الدفء والحنان، وأعانته بحكمتها، ورجاحة عقلها في مرحلة كان يحتاج فيها إليها أيضًا، فكان زواجا ناجحًا مميزًا[١].

فمسألة فارق السن لا تؤثر على العلاقة بين الأزواج التأثير السيئ إلا عند ضعف الديانة والخلق، وعند عدم تفهم كلا الزوجين لخصائص المرحلة العمرية عند الآخر.

ثانيًا: كيف تكون الحياة إذا كان الزوج أكبر سنًّا وفارق العمر كبيرًا:

إن فارق العمر إذا كان كبيرًا بين الزوجين أدى ذلك في الغالب إلى التنافر وعدم العصمة من الفتنة، وعدم استطاعة الزوج أن يعاشر زوجه بما يحقق الغرض الأصلي من الزواج.

بل وتنشأ هوة عميقة بين الزوجين لوجود الفارق العمري الكبير بينهما.

ولذلك يوصي العلماء بمراعاة فارق السن الكبير بين الزوجين

يقول أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: «ويجب على الولي أن يراعي خصال الزوج، وينظر لكريمته، فلا يزوجها ممن ساء خلقه أو خلقته أو ضعف دينه، أو قصر عن القيام بحقها»[٢].

قلت- عبد الرحمن- : قد يقصد الغزالي من قوله: «أو قصر عن القيام بحقها» أن تزوج الصبية أو الشابة من شيخ كبير قد انحنى ظهره واشتعل الرأس شيبًا وليس به من الشهوة ما يعفها مما يعرضها للفتن.

وينبغي التنبيه على أن بعض الأولياء قد يجبرون من ولوا أمرهن من النساء على التزويج ممن يكبرها في العمر بفارق كبير، طمعًا في ماله، أو

---

(١) «بيننا فارق سن»، أ. أريج الطباع، الألوكة.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٧٠)، ط دار المنهاج.

رغبة في جاهه!

وهذا من الظلم الذي يجب الوقوف في وجهه بشدة ومنعه. اهـ[١].

ويقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ينبغي للعاقل أن يتزوج من يقاربه في السن، فأما الشيخ فإنه إذا تزوج صبية آذاها، وربما فجرت، أو قتلته، أو طلبت الطلاق وهو يحبها، فيتأذى، وليتمم نقصه بحسن الأخلاق وكثرة النفقة»[٢].

(ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ) في موضع آخر:

الشيخ العجوز والشابة الصغيرة:

شكا لي بعض الأشياخ، فقال: قد علت سني، وضعفت قوتي، ونفسي تطلب مني شراء الجواري الصغار، ومعلوم أنهن يردن النكاح وليس فيَّ، ولا تقنع مني النفس بربة البيت، إذ قد كبرت.

فقلت له: عندي جوابان:

أحدهما: الجواب العامي، وهو أن أقول: ينبغي أن تشتغل بذكر الموت وما قد توجهت إليه، وتحذر من اشتراء جارية لا تقدر على إيفاء حقها، فإنها تبغضك، فإن أجهدت، استعجلت التلف، وإن استبقيت قوتك، غضبت هي، على أنها لا تريد شيخًا كيف كان.

وقد أنشدنا على بن عبد الله، قال: أنشدنا محمد التميمي:

أفق يا فؤادي من غرامك واستمع ... مقالة محزون عليك شفيق

علقت فتاة قلبها متعلق ... بغيرك فاستوثقت غير وثيق

وأصبحت موثوقًا وراحت طليقة ... فكم بين موثوق وبين طليق

فاعلم أنها تعد عليك الأيام، وتطلب منك فضل المال، لتستعد لغيرك،

---

(١) أحكام الزواج (١١٦)، نقلًا عن عقبات في طريق العفاف (ص٤٦١).

(٢) صيد الخاطر (٧٦٥).

وربما قصدت حتفك، فاحذر! والسلامة في الترك، والاقتناع بما يدفع الزمان.

والجواب الثاني: فإني أقول: لا يخلو أن تكون قادرًا على الوطء في وقت أو لا تكون.

فإن كنت لا تقدر، فالأولى مصابرة الترك للكل، وإن كان يمكن للحازم أن يداري المرأة بالنفقة وطيب الخلق، إلا أنه يخاطر.

وإن تقدر في أوقات على ذلك، ورأيت من نفسك توقا شديدًا، فعليك بالمراهقات، فإنهن ما عرفن النكاح وما طلبن الوطء، واغمرهن بالإنفاق وحسن الخلق، مع الاحتياط عليهن والمنع من مخالطة النسوة، وإذا اتفق وطء، فتصبر عن الإنزال ريثما تقضي المرأة حاجتها واعتمد وعظها وتذكيرها بالآخرة، واذكر لها حكايات العشاق من غير نكاح، وقبح صورة الفعل! والفت قلبها إلى ذكر الصالحين! ولا تخل نفسك من الطيب والتزين والكياسة والمداراة والإنفاق الواسع! فهذا ربما حرك الناقة للمسير مع خطر السلامة[1].

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومما يهلك الشيخ سريعًا الجماع، فلا يغتر بما يرى من انبساط الآلة وحصول الشهوة، فإن ذلك مستخرج من قوته ما لا يعود مثله، فلا ينبغي أن يغتر بحركة وشهوة، ولا يقرب من النساء، إن كان له رأي في البقاء»[2].

۞ ۞ ۞

---

(١) صيد الخاطر (٥٤٨، ٥٤٩).

(٢) صيد الخاطر (ص٦٨٠).

قصة

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن الحارث بن سليل الأزدي خرج زائرًا لعلقمة بن حزم الطائي، وكان حليفًا له، فنظر إلى ابنة له تدعى الرباب وكانت من أجمل النساء، فأعجب بها فعشقها عشقا حال بينه وبين الانصراف إلى أهله، فقال لعلقمة: إني أتيتك خاطبًا، وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمنع الراغب.

فقال له: كفء كريم، فأقم ننظر في أمرك، ثم انكفأ إلى أم الجارية، فقال لها: إن الحارث سيد قومه حسبًا ومنصبًا وبيتًا، فلا ينصرفن من عندنا إلا بحاجته، فشاوري ابنتك وأديريها عما في نفسها، فقالت لها:

أي بنيتي، أي الرجال أعجب إليك؟ الكهل الحجاج (السيد)، المفضل المباح (كثير الفضل والعطاء)، أم الفتى الوضاح، الملول الطماح (المعجب برأيه)؟ فقالت: الفتى الوضاح.

فقالت: إن الفتى يغيرك (يتزوج عليك)، وإن الشيخ يغيرك (يغار عليك)، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل (المعطي)، كالحديث السن الكثير المن بالعطاء. (أي: يعيرها بمعروفه وصنائعه).

فقالت: يا أماه، أحب الفتى كحب الرعاء (جمع راعٍ) أنيق الكلأ!

فقالت: يا بنية، إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب.

قالت: أخشى من الشيخ أن يدنس ثياب، ويبلى شبابي، ويشمت بي أترابي (جمع ترب، وهو الصديق) فلم تزل أمها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحارث، ثم ارتحل بها إلى قومه، وإنه لجالس ذات يوم بفناء بيته، وهي معه، إذ أقبل شباب من بني أسد يتلاعبون فتنفست الصعداء (أي: تنهدت)، ثم بكت، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ.

فقال: ثكلتك أمك، الحقي بأهلك، فلا حاجة لي بك(١).

ويقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «التعليقات الرضية على الروضة الندية»:

ينبغي ألا يزوج صغيرته- ولو بالغة- من رجل يكبرها في السن كثيرًا بل ينبغي أن يلاحظ تقاربهما في السنن؛ لما روى النسائي (٢/ ٧) بسند صحيح عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة رضي الله عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إنها صغيرة، فخطبها علي فزوجها منه».

قال السندي في «شرحه على سنن النسائي»: (فيه أن الموافقة في السن أو المقاربة مرعية، لكونها أقرب إلى الألفة، نعم، قد يترك ذلك لما هو أعلى منه، كما في تزويج عائشة رضي الله عنها. اهـ(٢).

ويقول الشيخ مصطفى بن العدوي حَفِظَهُ اللَّهُ:

الذي يظهر لي أن مراعاة العمر بين الزوجين يستحب ولكنه لا يجب، أما استحبابه فللأثر وللمصلحة أيضًا.

أما الأثر: فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة فقال رسول الله ﷺ: «إنها صغيرة». فخطبها علي فزوجها منه.

أما المصلحة:

فوجهها أنه ينشد ويطلب للمرأة الإعفاف، فإذا زوجنا مثلا فتاة في الثالثة عشر من عمرها بشيخ في السبعين أو الثمانين فإن مثل هذا لا يعفها في الغالب ومن ثم يحدث الفساد.

أما القول بأنه لا يجب:

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية (١/ ٣٩٢).

(٢) التعليقات الرضية (٢/ ١٥١).

فلا دليل يمنع من ذلك ابتداء، وأيضًا نقل الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإجماع على جواز تزويج الصغيرة بالكبير ولو كانت في المهد، قال: لكن لا يمكن منها حتى تتحمل الوطء[١].

قلت- عبد الرحمن بن منصور-: وقد زوج علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم وهي صغيرة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢]. وزوج ابن عمر بنتا له صغيرة من عروة بن الزبير[٣].

وليس من الإنصاف أن يزج الإنسان بفتاة في مقتبل العمر وريعان الشباب، تتمنى أن تبتسم لها الآمال، وتسبح بروحها في عالم الخيال، وكانت تؤمل أن يسوق لها القدر من يشاركها آمالها، ويحقق لها السعادة، ليس من الإنصاف أن يزج بهذه الفتاة بين أحضان شيخ لا ترى منه إلا نومًا ثقيلًا وسعال السحر، زهدت فيه الدنيا وودعه الشباب إلى غير رجعة، وأوشك أن يكون في عالم الذكريات، يقول الشاعر:

سارت مشرقة وسرت مغربًا ... شتان بين مشرق ومغرب

يقول ابن مفلح الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن التغفيل أن يتزوج الشيخ صبية»[٤].

ولا يخفى على أحد أن هم النساء في الرجل معروف كهم الرجال في المرأة، كل يريد طرفًا آخر وشريكًا ينسجم معه في سنه وعواطفه.

وكم درسنا في علم النفس أن الإنسان يمر بمراحل عمرية مختلفة هي:

---

(١) أحكام النكاح والزفاف ص(١٢٠)، لأبي عبد الله مصطفى بن العدوي.

(٢) المغني (٦/ ٤٨٧).

(٣) بدائع الصنائع (٢/ ٢٤٠)، وكشاف القناع (٥/ ٤٣). وقال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن نكاح الأب ابنته البكر الصغيرة جائز إذا زوجها من كفء. المجموع شرح المهذب (١٥/ ٥٨).

(٤) المفصل في أحكام المرأة (٦/ ٣٥٧) ط الرسالة.

مرحلة المهد، مرحلة الطفولة المبكرة، مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة، مرحلة المراهقة، مرحلة الرشد «الشباب»، ومرحلة الشيخوخة

وكل مرحلة من هذه المراحل لها خصائصها التي تميزها والتي تختلف عن باقي المراحل الأخرى.

فإذا تزوج رجل كبير السن بفتاة في العشرينات من عمرها فعلى كلاهما معرفة خصائص المرحلة العمرية عند الآخر حتى يتم التواصل بينهما ويمد جسر التفاهم مع هذا التباين الواضح في العمر والخصائص.

فمن صفات كبار السن:

وهو ما يعاب عليه أنه لا يحتمل غيره، وتبدو عليه حال عصبية زائدة، أو اكتئاب نفسي، ومنهم من يصاب بالأرق، أو تقل شهيته للطعام، أو تضعف ذاكرته فينسى الحوادث القريبة، بينما يتذكر الحوادث البعيدة القديمة، وتقل بالتدريج قدرته على الفهم والحركة، وتوضيح النطق، وترتيب الكلام، ويسير ببطئ نتيجة تصلب الشرايين أو قصور دورة الدم في المخ، وقد يظهر عليه من الأمراض الخطيرة مثل السكر وارتفاع ضغط الدم والبدانة، ويزيد الطين بلة أن يكون مصابًا بالتدخين.

ونتيجة طبيعية لكل ما ذكرنا أن يفضل الجلوس في البيت مستمتعًا بالقراءة أو مشاهدة برامج تليفزيونية، بينما المرأة الشابة تريد الخروج من جو البيت إلى الحفلات والأماكن العامة، والاشتراك في رحلات مع صديقاتها، بينما يرفض هو ذلك ويرى أنها تتصرف كمراهقة صغيرة، فتشعر أنه لا يحبها وأنها سجينة، فتلوح أشباح التنافر والشقاق والتي تؤدي إلى الانفصال والطلاق.

ولذا قال العلماء: إن الكهل ليس كفأ للشابة[١].

---

(١) أحكام الزواج للأشقر (٢٣٨) نقلا عن السابق.

لماذا تتزوج الفتاة من رجل أكبر منها؟

يرى خبراء النفس أن هذه الفتاة- في الغالب- امرأة شديدة الخوف من الحياة، تريد رجلًا يحميها ويعطيها الأمن المنشود، ويحل لها مشاكلها وييسر لها شئونها، ويوفر لها استقرارًا ماديًا كبيرًا، فتقنع نفسها أن فرق السن الكبير أمر تافه لا يهم، ولكنها بعد مرور الوقت تصطدم بصخرة الواقع وتشعر بالإخفاق والفشل في هذا الزواج غير المتكافئ.

إن تزويج الفتاة من شيخ كبير مسن فيه أضرار كثيرة منها:

١- أن من أهم مقاصد الزواج لكلا الطرفين المتعة الجسدية، وقد يعجز الشيخ المسن عنها، وقد تتفاوت قواهما في هذه الناحية، فغلبت عليها الحرارة، وغلبت عليه البرودة.

فإن كانت ذات دين صبرت، وإن لم تكن كذلك لجأت إلى معين آخر بدل هذا المعين الذي غاب ماؤه، فتفتح أبواب الغيرة ويضطرم عنده الشك في سلوك زوجته الشابة.

٢- هذه الفتاة وقد حرمت من المتعة الجسدية فإنها تعوضها بمتعة مادية أخرى، فتستنزف ماله.. وفي نفس الوقت تتطلع إلى سواه، فهو بهذا الإرهاق المادي الذي يغدقه عليها، كالزارع في غير أرضه، والباني في غير ملكه، والمربي لغير ولده.

٣- في هذا الزواج ضرر صحي بالغ لكلا الطرفين، فالفتاة وهي قوية الشهوة بحكم سنها لا تكتمل المتعة معه، وهذا له أثره على نفسيتها وعلى صحتها العامة.

والشيخ إن أراد أن يظهر أمام الفتاة بمظهر الشاب القوي يحاول عبثًا أن يجذب قلبها إليه فيجهد نفسه ويستعين بما استطاع من عقاقير يبعث بها الراقد، ويوقظ النائم، ولكن عما قليل سينكشف السر.

قصة العجوز والمنشطات

وقد قرأت عن شيخ كبير السن تزوج من فتاة وبعد وقت قصير توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بسبب ما كان يتناوله من منشطات وعقاقير ليرضي زوجته الشابة.

وقد أشار إلى مثل هذا ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في «صيد الخاطر» فقال:

«وقد رأينا شيخا اشترى جارية، فبات معها، فانقلب عنها ميتًا. وكان في المارستان «المستشفى» شاب قد بقى شهرًا مريضًا، فدخلت عليه زوجته فوطئها فانقلب عنها ميتًا» فبان أن النفس باقية بما عندها من الدم والمنى، فإذا فرغا ولم تجد ما تعتمد عليه ذهبت».

شبهة لا بد من التوقف عندها:

فإن قيل: إن رسول الله ﷺ تزوج السيدة عائشة وعمرها ست سنوات وبنى بها وعمرها تسع سنوات، وكان عمره ثلاثة وخمسين سنة، فنقول: إن هذه الحال تخرج عن القاعدة، لأسباب منها:

أولًا: أن شخصية رسول الله ﷺ لا يمكن مقارنتها بأي شخصية أخرى، ولذلك كانت عائشة رضي الله عنها سعيدة بهذا الزواج، وقد خيرت قبل ذلك فاختارت رسول الله ﷺ.

ثانيًا: أن هناك حكمة من هذا الزواج، ومنها زيادة الروابط بين الرسول ﷺ وبين أبي بكر رضي الله عنه، ولتسهيل المصلحة بينه وبين صاحبه، فقد كان أبو بكر كثير الدخول عليه لصالح الدعوة الإسلامية.

ثالثًا: قوة دين عائشة وعفتها، فلا يمكن تصور وقوع محظور من هذا الزواج، وبسبب صغر سن السيدة عائشة تم حفظ السنة الشريفة فهي حفظت عن الرسول ﷺ، ونقلت الحديث بعد وفاته إلى الأمة[1].

---

(١) تحفة العروس للإستانبولي ص(٥٠)، بتصرف يسير، ط مكتبة المعارف.

ثالثًا: المرأة أكبر من الرجل:

قد يتحمس شاب للزواج من امرأة كبيرة ويدفع الشاب إلى الزواج من امرأة أكبر منه أسبابٌ هي:

١- أنها أنضج عقلًا وأوسع خبرة، وأفضل سلوكًا، وأقوى شخصية وأكثر استقرارًا.

٢- فهو ينتظر منها قدرًا أكبر من الحنان كما كان يأتيه الحنان من أمه الأكبر سنًّا، فهو يرى في امرأته صورة أمه ودورها في الحياة.

٣- اعتقاد أن المرأة الأكبر سنًّا أقدر على البذل والعطاء.

٤- قد تكون أكثر ثراء وغنى ونفوذًا فتساعده على الحياة وهو في مقتبل العمر والعمل.

ومن وجهة نظرنا الخاصة فإن هذا النوع من الزواج قد ينجح وقد يفشل وخاصة عندما تصل المرأة إلى سن انقطاع الحيض وتقل الرغبة الجسدية عندها، وفي المقابل يكون الزوج عند قمة الهرم في الرغبة الجسدية.

ولكل قاعدة شواذ:

وهنا نذكر نموذجًا من نماذج الزواج الناجح وكانت الزوجة أكبر سنًّا من الزوج، وكان بينهما من التفاهم والود والحب ما لم يشهده التاريخ من قبل ولن يشهده من بعد.

إنها قصة زواج السيدة خديجة من رسول الله ﷺ وكانت تبلغ الأربعين من العمر، والرسول ﷺ يبلغ الخامسة والعشرين، السيدة خديجة أول من آمنت بالرسول ﷺ، وواسته بمالها، وكانت رفيقة الدرب شريكة الآلام والآمال، أحبها الرسول ﷺ حبًّا شديدًا، ولم يتزوج عليها في حياتها، وكان دائم الذكر لها حتى بعد موتها، وسطر لها التاريخ بأحرفٍ من نور كلماتها التي واست بها

الرسول ﷺ عندما نزل عليه الوحي، ورجع إليها وأخبرها الخبر وقال: «لقد خشيت على نفسي». فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. وقال عنها رسول الله ﷺ: «آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء». وقال جبريل عليه السلام للرسول ﷺ: «فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب[١] لا صخب فيه ولا نصب».

رابعًا: تقارب السن بين الزوجين:

رأي علماء النفس:

هناك عوامل كثيرة تساعد في نجاح الزواج، ومن بين هذه العوامل فارق السن، إن فارق السن المناسب بين الزوجين هو ما بين خمس وعشر سنوات عند أكثر الآراء[٢]، وذلك يؤدي إلى نجاح الزواج والتفاهم والتقارب بين الزوجين، لماذا؟

لأن الفتاة أسرع نضجًا من الفتى في العمر نفسه، وفي الوقت نفسه يكون الرجل أكثر شبابًا من المرأة في السن المتأخرة (بعد إنجاب المرأة لأكثر من طفل ورعاية أسرتها) أي أن الرجل في سن الخمسين أكثر شبابًا من المرأة في السن، وفارق السن عند الزواج له أهميته حتى يستطيع الرجل إدارة البيت بخبرته وحكمته، وفي السن المتقدمة يكون فارق السن علاجا مهما لمرحلة الشباب عند الرجل والمرأة.

---

(١) القصب: الدر المجوف.

(٢) أي آراء علماء النفس.

خامسًا: فارق السن المناسب:

يجعل المرأة تقدر زوجها أكثر، فهو يعطيها الحماية وهي تعطيه الحنان والحب.

فتنظر المرأة إلى زوجها نظرة احترام وتقدير؛ لأنه الأكبر والأكثر خبرة، وهكذا تسير السفينة بربان واحد ورفيق طريق متفاهم، فينشأ الأطفال في أجواء طبيعية.

ولا يفهم من كلامنا أن الزواج الذي لا يراعى فارق السن محكوم عليه بالفشل، فكثير من الأسر تعيش سعيدة بالرغم من ذلك، ولكننا نتحدث عن (الوضع الأفضل) أما الذين يفكرون فقط في إشباع رغباتهم العاجلة دون النظر إلى عواقب الأمور، وأهمية فارق السن، وتأثير التفاهم بين الزوجين على الأطفال، فإنهم ينظرون تحت أقدامهم، ويغفلون ما قد يحدث من مشاكل عائلية واجتماعية ونفسية لجميع الأطراف.

۞ تعالى عزيزي القارئ لنرى فارق السن عند غيرنا من البلاد:

في أمريكا كان فارق السن بين الزوجين ست سنوات عام ١٨٩٠ وأصبح الآن ثلاثين شهرا، أي سنتين ونصفًا فقط.

أما في أوربا فظل فارق السن بين الزوجين كبيرًا.

ويرى (فان دفلد) في كتابه «الزواج المثالي»: أن تزوج الرجل والمرأة في سن مبكرة متساوية أو متقاربة يؤدى إلى التفاهم والانسجام العاطفي، ويرى أيضا أن يكون الرجل أكبر من المرأة سنًّا وأكثر خبرة، ولكن إذا زادت سنه عن سنها بعشر سنوات فلن يكون في ريعان الشباب.

ويرى أيضًا (فان ديفلد) أن فارق السن بين الزوجين يجب ألا يتجاوز بضع سنوات فحسب، وبذلك يمكنهما أن يبدأا حياتهما الزوجية بمقدار متقارب من

التجربة والخبرة، وإذا بدأ الزوجان زواجهما في سن مبكرة استطاع كل منهما أن يشارك الآخر مشاركة متزايدة في التجارب والمشاعر الشخصية، وإذا تأخر الزواج إلى سن أنضج أتى كل منهما معه بمهارته لتحسين علاقتهما الزوجية.

وإذا سألت عزيزي القارئ: لماذا تهتم بتقارب وتكافؤ السن بين الزوجين؟

فتجد أطباء النفس الذين يجيبونك عن هذا السؤال للأسباب الآتية:

١- اختيار السن المماثلة والمتقاربة دليل على نضج المجتمع ومسايرة العرف والمعروف.

٢- ظروف المعيشة والحياة تجعل الواجبات والتبعات مشاركة بين الزوجين.

٣- عند تقارب السن بين الزوجين تتقارب أفكارهما ونظرتهما للحياة ومطالب الأسرة وتتحد آراؤهما في تربية الأطفال وتقدير الأمور.

٤- يتقارب الوضع الاجتماعي في درجات الوظائف ولا يحدث تفاوت كبير بين الزوجين في الأحلام والآمال والطموح، عكس ما يحدث إذا كان كل من الزوجين من جيل مختلف.

كما قال الشاعر:

سارت مشرقة وسرت مغربًا ... شتان بين مشرق ومغرب

انتهى. إن الحياة الزوجية علاقة توافق وانسجام، روحان في جسد، التقاء للأفكار والأهداف والمفاهيم، ولذا فمن الأهمية بمكان أن يكون بينهما تكافؤًا ينسجم مع علاقة الجسد الواحد الذي يجمعهما تحت جناح الحياة الزوجية.

ولا نقصد بالتكافؤ المماثلة، بل المراد التقارب في المرحلة العمرية والمستوى التعليمي، والتوافق في الحياة الاجتماعية، والثقافية، لتشكل هذه المرتكزات في مجموعها مقومات أساسية لإمكانية إقامة علاقة زوجية متوازنة

وقابلة للحياة، وعند اختلافها الاختلاف الجوهري، فإن النتائج السلبية، معنوية كانت أو نفسية، ستكون بوابة لحدوث الاختلاف، ونشوء المشاحنات، والتناقضات، الأمر الذي يمهد لفشل هذه العلاقة، أو عدم تحقيق أهدافها المثلى.

ولنضرب لذلك مثالًا بالمرحلة العمرية فإنها إن كانت متقاربة بين الزوجين أنتج ذلك تقاربًا في الفكر والتطلعات والمهارات على الأغلب، وسيكون نموهما العقلي والمعرفي متوازيًا، فإن تباعدت المرحلة العمرية بينهما، اختلفت الحاجات والرؤى والتطلعات، بل والأهداف، فبينما يكون أحدهم وصل إلى مرحلة الاستقرار وإشباع تطلعاته ونزواته ليكون الآخر في قمة حيويته وانفتاحه على الدنيا، وتطلعه إلى ما يشبع حاجته العاطفية والجسدية.

ومن هنا فقد يستحسن أن يكون هناك تقارب في المرحلة العمرية لصالح الرجل، إذ إن بلوغ البنات يسبق الأولاد، ونشاط المرأة من ناحية الإنجاب والخصوبة يتوقف قبل الرجل، ولذا فإن البعض يرى أن فارق (٤- ١٠) سنوات قد يكون مقبولًا، وهو ما نفهمه في قصة تزويج المصطفى لفاطمة رضي الله عنها، فقد اعتذر للشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لصغر سنها، ولما تقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وافق لتقارب السن بينهما.

جاء في «حاشية السندي»- عند تعليقه على هذه الحادثة-:

«فعلم أنه لاحظ الصغر بالنظر إليهما، وما بقي ذاك بالنظر إلى علي: فزوجها منه، ففيه أن الموافقة في السن أو المقاربة مرعية لكونها أقرب إلى المؤالفة».

وجاء في «النهاية في غريب الحديث»:

عن الفاروق رضي الله عنه أنه قال: «**يا أيها الناس، اتقوا الله** ولينكح الرجل

لمته من النساء، ولتنكح المرأة لمتها من الرجال».

والمراد: ليتزوج كل منهما من يناسبه من الجنس الآخر.

وفي هذا يقول الشاعر:

فتشت لم أر في الزواج كفاءة ... ككفاءة الأزواج في الأعمار

هذا في الجملة:

ويبقى نظرة أخرى قد يتجاوز فيها للفوارق بين الزوجين إلى عشرين سنة إذا كانت هناك مسوغات وأسباب لهذا الفارق، فقد يتم التجاوز إذا كان هناك تكافؤ في ميادين أخرى كالثقافة والتقارب النفسي والمهاري ونحو ذلك، بل إن الفارق أحيانًا ما يكون سببًا في الإمتاع والحيوية والنجاح لكلا الزوجين، وهو فرصته للملاعبة والاستمتاع والسعادة، فقد تزوج رسول الله ﷺ عائشة وهي بنت ست سنوات، وبنى عليها وهي بنت تسع سنوات، وقد تجاوز الخمسين ﷺ كما جاء في «إعانة المستفيد»(١).

رأي الاستشاريين الأسريين الشرعيين:

لا قاعدة ثابتة حقيقة تحدد هذا الفرق في المرحلة العمرية طالما أنه في حدود المعقول وليس بالفارق الكبير كزواج الشيخ العجوز من الصبية والشابة وما يتوافق مع الاحتياجات الإنسانية ويؤدي للحاق الزوجة مثلًا- باعتبار أنها في العادة هي الأصغر سنًّا- بالمرحلة العمرية لزوجها بانسيابية، وتفهمه هو لمتطلبات مرحلتها بوعي وسعة أفق.

ولا شك أن للأسرة والأقارب والأصدقاء دورًا كبيرًا في الإرشاد والتوجيه إذا ما كان هذا الفرق خارج حدود المألوف، ولعل هذا من باب استفراغ الوسع

---

(١) هل فارق العمر بيننا له أثر؟ عادل بن سعد الخوقي، مرشد طلابي بالمعهد العلمي بالأحساء، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

في الأخذ بالأسباب لضمان مسيرة حياة زوجية ناجحة بفضل الله تعالى[١].

صفوة الكلام وخلاصة القول:

١- أن وجود الفارق العمري بين الزوج والزوجة أمر شائع في الوجود، غير منكر في الشرع، ومدار الأمر على الاستقامة والديانة، وقد كان بين نبينا ﷺ وأزواجه فروق في السن، فقد تزوج خديجة رضي الله عنها وهي أسن منه ببضع عشرة سنة، وتزوج عائشة رضي الله عنها وهو أسن منها بكثير.

٢- إذا تفهم كلا الزوجين طبيعة المرحلة العمرية للآخر مع الديانة والخلق خاصة إذا كنت المرأة صاحبة عقل راجح وحكمة مستمدة من نور الوحيين كانت نسب النجاح في الزواج أعلى، والعلاقات العاطفية لا تعرف الأعمار ولكنها التقاء الأرواح؛ لقول رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». رواه البخاري ومسلم[٢].

٣- من الجميل وجود فرق في المرحلة العمرية بين الزوجين، قل أو كثر، على أن يعزز هذا الفرق تفهم كل طرف لخصائص المرحلة العمرية التي يعيشها الآخر محاولًا تلبية احتياجاتها بكل ود وانسجام، وحين يظلل الحب هذا العطاء، فما أجمل الحياة حينها!

٤- التقارب وسهولة التفاهم في السن بين الزوجين مستحسن، وهو من أسباب الألفة بينهما

وقد نقل عن عمر بن الخطاب حين بلغه أن فتاة شابة تزوجت شيخًا كبيرًا فقتلته فقال: «يا أيها الناس، اتقوا الله، ولينكح الرجل لمته من النساء، ولتنكح المرأة لمتها من الرجال».

---

(١) موقع الاستشارات، الأستاذة/ غادة بنت أحمد حسن.

(٢) من كلمات د/ أحمد الفرجاني، مستشار الشئون الأسرية والتربوية.

يعني أن يتزوج كل منهما الأنسب له والأشبه له لدوام الألفة والمحبة، إلا أن الفارق في السن بينهما- سواء كان في صالح الرجل أو المرأة- لا يعد بالضرورة مؤشر تعاسة للأسرة، فإن قدرا من العطف الأبوي، المتدفق من الأكبر منهما نحو الآخر يحتاجه الإنسان، ذكرا كان أو أنثى- ويتحقق من خلاله درجة من الاستقرار والسكن- لا سيما وأن الكبير من الزوجين أحرص على بقاء الحياة الزوجية واستمرارها، وأقدر على التنازل عن بعض حقوقه في سبيل استقرار الأسرة، في حين أن غالب وقائع الطلاق المعاصرة تصدر عن زوجين شابين في سن متقاربة، فقد سجلت في المحاكم الشرعية نسب طلاق مرتفعة لأزواج في سن الشباب، وفي السنوات الأولى من حياتهم، وهذا يدل على أن التقارب في السن بين الزوجين ليس شرطًا ضروريًّا للسعادة الزوْجية، واستقرار الأسرة[١].

ويقول الدكتور عدنان حسن باحارث في موضع آخر:

التكافؤ في السن: من أهم ما يساعد على دوام الألفة بين الزوجين، واستقرار الحياة العائلية، فإنَّ بعض الأسر للحاجة الاقتصادية قد تزوج بناتها الصغيرات بمن يدفع أكثر من كبار السن، وهذا في غاية الخطر، إذ تتأذى الفتاة بالشيخ الكبير خاصة إن عجز عن إشباعها عاطفيا، فلا يستطيع أن يقوم بالوظائف الزوجية على الوجه الصحيح، وهذا من أشد أسباب النزاع بين الزوجين، لأن القيام بالوظيفة الجنسية يمثل للمرأة غاية ضرورية في علاقتها بزوجها، ولهذا فقد تفجر، أو تتجرأ على قتله لتتخلص منه، والوقائع الاجتماعية المتنوعة في هذا الشأن كثيرة، فقد «أتى عمر بن الخطاب رضي الله

---

(١) مقالة الكفاءة في السن بين الزوجين، بموقع د/ عدنان حسن باحارث، متخصص تربوي في شئون الأسرة.

عنه بامرأة شابة زوجوها شيخًا كبيرًا فقتلته، فقال: يا أيها الناس، اتقوا الله، ولينكح الرجل لمته من النساء، ولتنكح المرأة لمتها من الرجال»، يعني ليتزوج كل منهما من يشبهه ويناسبه من الجنس الآخر. وقد ألمح رسول الله ﷺ إلى هذه القضية المهمة في تزويجه فاطمة رضي الله عنها حين خطبها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاعتذر لهما بصغر سنها، ولما خطبها على رضي الله عنه، وكان فارق السن بينهما ست سنوات، زوجها منه.

والكفاءة في السن لا تعني تساوي الزوجين في العمر، فإن هذا مضر، لأن البنات يتوجهن إلى البلوغ في الوقت الذي لا يزال فيه الأولاد منهمكين في ألعابهم الصبيانية، كما أن المرأة تذبل جنسيا قبل الرجل بسنوات، لهذا فإن من المستحسن تفوق الذكور في السن على الإناث بعدد من السنوات، فإن الخبرات البشرية قد تواترت على ذلك حتى اليوم، ولعل المقترح الذي مال إليه الفتيات- في الفارق بينهما أن يكون ما بين (٤- ٥) أعوام، بحيث لا يزيد الفارق بينهما على عشر سنوات، وقيل: لا يزيد على خمس عشرة سنة وربما إلى العشرين كحد أقصى كما حددته بعض المحاكم المعاصرة، معتبرين في هذا الفارق العمري شيئًا من مظاهر الأبوة الحانية، والتدليل، والرعاية التي تحتاجها الفتاة من زوجها[1].

---

(١) المرأة في الريف والحضر (ص٩١٩)، وصيد الخاطر (ص٤٨١)، وشرح مقامات الحريري الشريشي (٢/ ١٦٩، ١٧٠)، مرآة النساء فيما حسن منهن وساء (ص٢٠٥)، محمد كمال الدين الأدهمي: الصحة النفسية والعلاج النفسي (ص٥٤٥)، حامد زهران: سنن سعيد بن منصور (١/ ٢١٠، ٢١١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٧٤)، ودولة النساء ص(٢٢٥) عبد الرحمن البرقوقي، والفروق الفردية (ص٩٢) لعبد الحميد محمد الهاشمي، وسيكولوجية الانتقام (ص٢٤١)، يوسف ميخائيل أسعد: الموسوعة النفسية الحديثة (ص١٩٤)، عبد المنعم الحنفي: آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة (ص٦٠) خالد عبد الرحمن العك: عن أخلاق الفتاة الزوجية ص(١٣- ١١٦) بتصرف.

العمدة في الكلام في فارق العمر هو:

مدى التوافق الروحي بين الزوجين ومدى الانسجام والتفاعل، وما دام الرجل قادرًا على أعباء الحياة الزوجية، وتحققت فيه كفاءة الدين والخلق والباءة وارتضته الفتاة زوجا لها، لحظتها سيسقط حاجز العمر بينهما على أن يراعي ألا يزوج الشيخ العجوز من الصبية، والله الموفق.

من صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون ممن يطلب العلم الشرعي:

وذلك لقول الله جل شأنه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾(١)، ولقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢)، ولقول رسول الله ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»(٣).

---

(١) المجادلة: ١١.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) حسن: رواه أبو داود (٣٩٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧٦٣)، وابن حبان (٨٨)، والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الترمذي: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل. ثم أورد له إسنادًا، وقال: هذا أصح. وقال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤٧/ ٢٥): وله طرق كثيرة. وحسنه ابن حجر في «تخريج مشكاة المصابيح» (١٥١/ ١) كما أشار إلى ذلك في المقدمة، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، وصحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣٣).

وفي طلبها للعلم فوائد:

سيعود عليها طلب العلم الشرعي بما يلي:

١- معرفة حق ربها عليها، فكلما عرفته ازدادت طاعة له فوقعت في قلب زوجها وازداد حبًّا لها.

٢- معرفة حق زوجها فتؤدي الذي عليها وهي راضية مرضية وتعلم أن أداء حقوق الزوج عبادة تتقرب بها إلى الله.

٣- تعرف كيف تربي أولادها تربية صالحة ترضي الله عز وجل وتنفع الإسلام والمسلمين.

٤- يسهل عليها وجود الحلول العلمية والعملية للمشكلات الحياتية والأسرية التي تواجهها إلى غير ذلك من هذه الفوائد.

قلت- عبد الرحمن-: ولي هنا عدة نصائح للأخوات، اللاتي يطلبن العلم الشرعي:

۞ أختاه: إياك أن تعتقدي أنك بطلبك للعلم الشرعي أو التخصصات التجريبية أنك أعلى رتبة من زوجك فلا قوامة له عليك، أختاه، هذا فهم مغلوط، فالقوامة والسيادة والرعاية والتربية هي من الزوج لك، قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾. فانتبهي.

۞ إن رزقك الله العلم النافع فابحثي عن العمل الصالح، وإياكِ أن تتعالي على زوجك وتخاطبيه بأنك في مكانة أرفع منه كأنك في دور المعلمة وهو تلميذ تحت يدك، فلن يقبل منك ولو طلعت الشمس من مغربها.

۞ إياك وطريقة النصح المباشر للزوج، تحايلي وتزيني وتوددي واخفضي صوتك واستشيريه في أمرك لتصلي إلى مفتاح قلبه، ومن ثم

تتمكني من سويداء قلبه .

❁ إياك أن يشغلك العلم النافع عن الحقوق الشرعية للزوج والأولاد.

❁ أثني على زوجك دائمًا، واشكريه أن ساعدك على طلب العلم وأتاح لك الذهاب إلى المساجد أو دور العلم.

❁ اهتمي بمكتبة البيت المقروءة والمسموعة كما تهتمين بفرش البيت وأثاثه بل أشد.

❁ إياك أن يشغلك الزواج وزهرة الحياة الدنيا عن مواصلة العلم، فلا قيمة لك بدون التزود من العلم الشرعي الذي يزيدك معرفة بالله وقربًا من زوجك وحسن تربية لأولادك.

❁ احذري من أن تنشغلي بالعلم والدعوة عن حق الزوج خاصة حق الفراش بحجة أنك متعبة ومنهكة، فكم من أخ منع زوجته من طلب العلم وتبليغ دعوة الله بسبب تقصيرها في حق الفراش، وحجتها في ذلك انشغالها بالعلم والدعوة إلى الله.

ولا بأس أن أذكرك ببعض الأحاديث في ذلك:

عن طلق بن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا الرجل دعا زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء، فبات غضبان، لعنتها الملائكة حتى تصبح»[٢].

وفي رواية: «والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتأبى

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١٦٣٩٧)، والترمذي (١١٦٠)، والنسائي في الكبرى (٨٩٢٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٠٢)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١٩٩/ ٢).

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٦/ ٤) (١٧١٣٣)، والبخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (٣٥٣٠)، وأبو داود (٢١٤١).

عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها». وفي رواية أخرى: «إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»، وفي رواية «حتى ترجع».

في هذه الروايات السابقة: «الإرشاد إلى مساعدة الزوج وطلب مرضاته، وأن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة، وأن أقوى التشويشات على الرجل داعية النكاح، ولذلك حض الشارع النساء على مساعدة الرجال في ذلك، أو السبب فيه الحض على التناسل، وفيه إشارة إلى ملازمة طاعة الله والصبر على عبادته، جزاءً على مراعاته لعبده، حيث لم يترك شيئًا من حقوقه إلا جعل له من يقوم به، حتى يجعل ملائكته تلعن من أغضب عبده بمنع شهوة من شهواته.

فعلى العبد أن يوفي حقوق ربه التي طلبها منه، وإلا فما أقبح الجفاء من الفقير المحتاج إلى الغني الكثير الإحسان!»(١).

۞ إن أردت الخروج يومًا إلى مجلس علم أو تبليغ دعوة أو حضور مجلس وعظ ومنعك زوجك فلا تعترضي في الحال، ولكن امتصي غضبه واهدئي وقولي له: سمعًا وطاعة، أمرك لي أمر مطاع لا نقاش فيه.

فلعله أراد أن يختبركِ ماذا عاد عليكِ في حياتك الزوجية من طلب العلم؟

ولعله صدر منك ما آذاه دون أن تشعري فأراد عقابك.

ولعلكِ قصرت في واجب نحوه أو نحو أولادك أو.. أو.. إلخ.

۞ اجتهدي في تطبيق ما تقرأين وما تسمعين على قدر استطاعتك.

۞ وآخر النصائح: قومي بتدريس الحياة الأسرية لبناتك وأولادك عند سن البلوغ لنعد جيلًا يتحمل المسئولية الأسرية، فتقل المشاكل، وليكون هذا البيت

---

(١) فتح الباري لابن حجر رحمه الله (٩/ ٢٩٤).

لبنة في بناء مجد هذه الأمة. وكما أنكِ تحرصين على تعليم البنين والبنات «أولادك» القرآن، واللغة الإنجليزية واللغة العربية والكمبيوتر وغير ذلك.

احرصي كل الحرص على تعليمهم ما يتعلق بالحياة الأسرية بعد البلوغ مباشرة، ليعيشوا في بيت يملؤه الود والحب فيسعدوا في حياتهم وتسعدي أنت كذلك لسعادتهم بل تسعد الأمة كلها ببناء هذا البيت.

ولتبدأي مع الأولاد بمثل هذا الكتاب الذي تقرأينه الآن[١]، ولو أن تخصصي في كل يوم نصف ساعة على الأقل لقراءة بعض الصفحات وشرحها للأولاد، ولا تنسي أنك قدوة فطبقي ما تسمعين وما تقرئين. والله الموفق.

ونصيحتي لأخواتي من الداعيات إلى الله: اشرحن هذه المادة (التربية الأسرية) للمؤمنات في المساجد وحلق الذكر والمعاهد العلمية، عسى أن تكن أداة إصلاح وعامل بناء للأسر المسلمة خاصة في زمان صارت نسب الطلاق فيه بالملايين والله المستعان.

من صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون متفائلة[٢]:

فالتفاؤل هو منهج القرآن الكريم، وسيرة المصطفى الأمين وصحبه الكرام، رضي الله عنهم أجمعين.

التفاؤل هو قوة الحياة خاصة الحياة الزوجية بل هو واق من مخاطر الاضطرابات النفسية والجسدية، خاصة عند المشكلات الأسرية.

---

(١) هذا هو كتابي الأول ضمن موسوعة «مملكة الحب» يسر الله إتمامها على خير.
وهذه الموسوعة تشمل مرحلة الخِطبة في مجلد، ثم مرحلة العقد في مجلد، ومرحلة البناء في مجلدًا ومجلد للاستشارات الأسرية. ومجلدين للحديث عن حياة النبي ﷺ الأسرية وربطها بالواقع. ومجلدًا كبيرًا لتربية الأبناء من الناحية العقدية والأخلاقية والنفسية مع علاج أخطائنا في تربية أبنائنا. والله الموفق.

(٢) وكذلك النصيحة لأخواتي اختاري رجلًا متفائلًا.

ولذا تخير امرأة متفائلة؛ لأن المتفائلة ستصنع من الإحباط عزيمة، ومن الشوك وردًا، ومن اليأس بشرى ونصرًا لنفسها ومجتمعها وأمتها.

فالمرأة المتفائلة مستبشرة بسامة، أملها كبير في الحياة.

يظهر ذلك من وجهها وفلتات لسانها ومنطقها.

ويظهر ذلك جليًّا في قول أمنا خديجة «المتفائلة» لرسول الله ﷺ في قصة نزول الوحي حين قال لها رسول الله ﷺ: «قد خشيت على نفسي». فقالت أمنا خديجة «المتفائلة»: كلا والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق(١).

فالمرأة المتفائلة متوكلة على ربها، راضية بقضائه وقدره، ميالة إلى البشر، سعيدة بما يتحقق لها من الطمأنينة والاستقرار.

إن افتقر زوجها قالت: من بعد فقر غنى، وإن مرض زوجها أو ولدها قالت: من بعد المرض شفاء وعافية، وإن نزل بزوجها بلاء قالت: من بعد البلاء عافية. وهكذا في كل شئونها، وهذا هو منهج القرآن ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾(٣).

وفي الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء»(٤).

فإذا كنت ترغب في حياة سعيدة، بل وصحة جيدة، ونفسية مطمئنة، وأولاد أسوياء أبرار، فتخير امرأة متفائلة تحول الأسود أبيض، والسيئ حسنًا، والنصر هزيمة.

---

(١) صحيح: تقدم تخريجه.

(٢) يوسف: ٨٧.

(٣) الحجر: ٥٦.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٠٥٩).

تخير امرأة تتوقع الأفضل وتنظر إلى المستقبل.

تخير امرأة منطق لسانها؛ بعد العسر يسر، وبعد الضيق فرج، وبعد الظلام نور، لعله خير، سيسيرها الله، سيقضي الله حاجتك، وهكذا من هذه الكلمات التي تنزل على القلب كحبات الندى، فوالله المرأة المتفائلة بلسم شاف لمنغصات الحياة[(١)].

ومن صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن يكون عندها علم بحقوق الزوج:

وذلك لما رواه النسائي من حديث حصين بن محصن عن عمةٍ له: أنها أتت رسول الله ﷺ لحاجة فلما فرغ من حاجتها، قال: «أذات زوج أنت؟» قالت: نعم. قال: «فكيف أنت له؟» قالت: ما آلوه إلا ما أعجز عنه، قال: «انظري أين أنت منه! فإنه جنتك ونارك»[(٢)].

وقال رسول الله ﷺ: «لو كنت آمرًا أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولا تؤدي المرأة حق زوجها حتى لو سألها نفسها على قتب لأعطته»[(٣)]. وقال رسول الله ﷺ: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله. فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا»[(٤)].

فيجب على المرأة أن تعي أن عليها واجبات تجاه زوجها فلا بد أن تؤديها

---

(١) «متفائلون»، عبد الكريم بن عبد العزيز القصير، بتصرف وزيادة، ط. دار الحجاز.

(٢) صحيح: رواه النسائي (٨٩١٣)، وأحمد (١٩٠٠٣)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٦١٢).

(٣) صحيح: المعجم الكبير (٥/ ٢٠٨)، والصحيحة (٣٣٦٦).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (١١٧٤)، وابن ماجه (٢٠١٤)، والصحيحة (١٧٣)، وقال الأرنؤوط في تحقيق المسند: إسناده حسن.

ولن تستطيع أن تؤدي هذه الحقوق إلا إذا كان عندها علم مسبق قبل الزواج بهذه الحقوق، وهذا واجب الأسرة تجاه الفتاة أن تتعلم الحياة الأسرية فتتعلم وتعرف ما لها من حقوق وما عليها من واجبات، وهي ما زالت في بيت أبيها[1].

فاحرص أيها الشاب عند الاختيار أن تختار فتاة صالحة من بيت صالح قد علموها حقوق الزوج على زوجته، فهنا ستسعد دنيا وآخرة.

من صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون ذات حكمة:

تخير حبيبي في الله، امرأة عاقلة ذات حكمة:

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2].

قال ابن قدامة المقدسي: ويختار ذات العقل، ويجتنب الحمقاء، لأن النكاح يراد للعشرة، ولا تصلح العشرة مع الحمقاء، ولا يطيب العيش معها، وربما تعدى ذلك إلى ولدها، وقد قيل: اجتنبوا الحمقاء، فإن ولدها ضياع، وصحبتها بلاء. اهـ[3].

من صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون المرأة سليمة من العيوب الجسدية والنفسية والأمراض الشيطانية:

إن الإسلام يحتاج إلى مسلم - ومسلمة - قوي الإيمان، قوي العقيدة، قوي البنيان، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من

---

(١) يراجع: حق الزوج والزوجة بالتفصيل في كتابي الثاني: «أجمل عقد» من سلسلة (مملكة الحب).

(٢) البقرة: ٢٦٩.

(٣) المغني لابن قدامة (٦، ٥٦٦).

المؤمن الضعيف»(١).

ولذا فليبحث الخاطب عن فتاة قوية البنية سليمة الأعضاء خاصة من الأمراض المعدية، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح»(٢). أو الأمراض التي يستحيل معها العشرة وذلك كالجنون، والجذام، والبرص، وغيرها من الأمراض الجسدية.

وليبحث كذلك عن فتاة سوية النفس لا هي بالغضوبة الغضب الشديد(٣)، ولا بالمكتئبة ولا بالمتشائمة ولا بالقلقة، ولا ممن أصيبت بالوسواس المرضى الشائع وغيرها من الأمراض النفسية لما لها من تأثير على الحياة الزوجية.

وليبحث كذلك عن فتاة سلم جسدها من المس والسحر والعين والحسد وعشق الجن؛ لما لهذه البلايا من تأثير شديد جدا على العلاقة بين الزوجين بسبب فعل الشياطين، ولذلك كانت نصيحتي لأخواتي ألا يتزوجن حتى ينتهين من العلاج (العلاج بالقرآن)، لهذه الأمراض، فوالله كم من زوجين كانا في أتم سعادة وحسن عشرة وبسبب هذه البلايا فرق بينهما(٤).

من الصفات المستحبة في الزوجة التي ينبغي اختيارها: ألا تكون قرابة قريبة:

استحب جماعة من الفقهاء أن ينكح الرجل امرأة أجنبية عنه، أي ليس بينه وبينها نسب، وعللوا ذلك بأمور:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٧٧١).

(٣) يرجع إلى كتابي: «الغضب الموت البطيء»، ففيه تفصيل طويل لتهذيب الغضب وكيف نتعامل مع الغضبان، ط دار ابن الجوزي، القاهرة.

(٤) لي ثلاثة كتب عن علاج السحر والحسد والوقاية من الأمراض العضوية والنفسية والشيطانية، ط مكتبة السنة، بالقاهرة.

الأول: نجابة الولد، أي: حسن صفاته، وقوة بدنه، لأنه يأخذ من صفات أعمامه وأخواله.

والثاني: لا يؤمن من أن يقع بينهما فراق فيؤدي إلى قطيعة الرحم.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: **يختار الأجنبية فإن ولدها أنجب، ولهذا يقال: اغتربوا لا تضووا، يعني: انكحوا الغرائب كي لا تضعف أولادكم، وقال بعضهم: الغرائب أنجب، وبنات العم أصبر. ولأنه لا تؤمن العداوة في النكاح، وإفضاؤه إلى الطلاق، فإن كان في قرابته أفضى إلى قطيعة الرحم المأمور بصلتها**[١].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: **ولهذا كره نكاح الأقارب، لأنه مما يقبض النفس عن انبساطها، فيتخيل الإنسان أنه ينكح بعضه، ومدح نكاح الغرائب لهذا المعنى**[٢].

وقال في الإنصاف (٨/ ١٦): **ويستحب تخير ذات الدين الولود البكر الحسيبة الأجنبية.**

وفي «مطالب أولي النهي (٥/ ٩): «الأجنبية؛ لأن ولدها يكون أنجب، ولأنه لا يأمن الفراق فيفضي مع القرابة إلى قطيعة الرحم المأمور بصلتها، وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أيما أهل بيت لم تخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم، كان في أولادهم حمق»[٣].

وقال النووي في «المنهاج»: **«ويستحب دينة بكر نسيبة ليست قرابة قريبة».**

وقال الجلال المحلى في «شرحه»: **«ليست قرابة قريبة» بأن تكون أجنبية أو قرابة بعيدة- والبعيدة أولى من الأجنبية**[٤].

---

(١) المغني (٧/ ٨٣).

(٢) صيد الخاطر (ص٩٧)، ط دار ابن خزيمة.

(٣) التلخيص الحبير (٣/ ١٦٧) لابن حجر.

(٤) شرح المحلى مع قليوبي وعميرة (٣/ ٢٠٨).

وفي كتاب «مغني المحتاج»: «نص الشافعي على أنه يستحب للرجل ألا يتزوج من عشيرته، وعلل الزنجاني بأن من مقاصد النكاح: اتصال القبائل لأجل التعاضد والمعاونة بإجماع الكلمة»(١).

وقال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ألا تكون من القرابة القريبة، فإن ذلك يقلل الشهوة»(٢).

ويقول الماوردي الشافعي: «وقد كانوا يختارون- الفقهاء- لمثل هذه الحال نكاح البعداء الأجانب، ويرون أن ذلك أنجب للولد، وأبهى للخلقة، ويجتنبون نكاح الأهل والأقارب، ويرونه مضويًا- مضعفًا- لخلق الولد، بعيدا عن نجابته»(٣).

واستدل الفقهاء على الحكم السابق بهذه الرواية: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا». واستدلوا بهذه الرواية أيضًا: «غربوا النكاح».

رأي بعض الأطباء:

ويقول كثير من الأطباء بأن زواج الأقارب يعطي فرصة لزيادة الأمراض الوراثية في الذرية.

ويقولون بأن الزواج من القرابة القريبة كابنة العم أو العمة أو الخال أو الخالة يؤدي إلى وجود نسل هزيل صحيًّا، وينشأ من هذا الزواج أيضا ضعف عقلي، وضعف جنسي، وضعف مناعي في الذرية.

۞ ويقول الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ اللَّهُ **في خواطره حول القرآن، مؤيدًا الكلام السابق:**

---

(١) المفصل في أحكام المرأة (٦/ ٥٣) عن عقبات في طريق العفاف (ص٥٤).

(٢) الإحياء (٣/ ٧٠)، ط دار المنهاج.

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي الشافعي (ص٣٠٩)، ط دار ابن الجوزي، الدمام.

«إن العلوم الحديثة أعانتنا في فهم كثير من أحكام الله، لأنهم وجدوا أن كل تكاثر سواء أكان في النبات أم في الحيوان أم في الإنسان أيضا، كلما ابتعد النوعان «الذكورة والأنوثة» فالنسل يجيء قويًّا في الصفات.

أما إذا كان الزوج والزوجة أو الذكر والأنثى من أي شيء: في النبات، وفي الحيوان، وفي الإنسان، قريبين من اتصال البنية الدموية والجنسية، فالنسل ينشأ ضعيفًا، ولذلك يقولون في الزراعة والحيوان: «نهجن».

أي نأتي للأنوثة بذكورة من بعيد.

والنبي ﷺ يقول لنا: «اغتربوا لا تضووا». وقال: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا».

فالرسول ﷺ يأمرنا حين نريد الزواج ألا نأخذ الأقارب، بل علينا الابتعاد، لأننا إذا أخذنا الأقارب فالنسل يجيء هزيلًا.

وبالاستقراء وجد أن العائلات التي جعلت من سنتها في الحياة ألا تنكح إلا منها، فبعد فترة ينشأ فيها ضعف عقلي، أو ضعف جنسي، أو ضعف مناعي، فيقول رسول الله ﷺ: «اغتربوا لا تضووا». أي: إن أردتم الزواج فلا تأخذوا من الأقارب؛ لأنكم إن أخذتم من الأقارب تهزلوا، فإن «ضوى» بمعنى «هزل» فإن أردتم ألا تضووا، أي: لا تهزلوا فابتعدوا، وقبل ما يقول النبي ﷺ هذا الكلام وجد بالاستقراء في البيئة الجاهلية هذا.

ولهذا يقول الشاعر الجاهلي:

۞ أنصح من كان بعيد الهم ۞

۞ تزويج أبناء بنات العم ۞

۞ فليس ينجو من ضوى وسقم ۞

فقد يضوى سليل الأقارب، وعندنا في الأحياء الشعبية عندما يمدحون

واحدا يقولون: «فتوة» أي فتى لم تلده بنت عم قريبة.

وفي النبات يقولون: إن كنت تزرع ذرة في محافظة الغربية لا بد أن تأتي بالتقاوي من محافظة الشرقية مثلا، وكذلك في البطيخ الشيليان يأتون ببذوره من أمريكا فيزرعونها فيخرج البطيخ جميلا لذيذا، بعض الناس قد يرفض شراء مثل تلك البذور لغلو ثمنها، فيأخذ من بذور ما زرع، ويجعل منه التقاوي، ويخرج المحصول ضعيفًا، لكن لو ظل يأتي به من الخارج وإن وصل ثمن الكيلو مبلغا كبيرًا فهو يأخذ محصولًا طيبًا.

وكذلك في الحيوان، وكذلك فينا «الإنسان»، ولذلك كان العربي يقول: ما دَكَّ رءوس الأبطال كابن الأعجمية، لأنه جاء من جنس آخر.

أي أن هذا الرجل البطل أخذ الخصائص الكاملة في جنس آخر.

فلقاح الخصائص الكاملة بالخصائص الكاملة يعطي الخصائص الأكمل، إذن فتحريم الحق سبحانه وتعالى زواج الأم والأخت وكافة المحارم وإن كانت عملية أدبية، إلا أنها أيضا عملية عضوية: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾.

لماذا؟ لأن هذه الصلة صلة أصل، والصلة الأخرى صلة فرع، الأمهات صلة الأصل، والبنات صلة الفرع، ﴿ وَأَخَوَٰتُكُمْ ﴾، وهي صلة الأخ بأخته، إنها بنوة من والد واحد، ﴿ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾[١].

إذن فالمسألة مشتبكة في القرابة القريبة، والله يريد قوة النسل، قوة الإنجاب، ويريد أمرًا آخر هو: أن العلاقة الزوجية دائما عرضة للأغيار النفسية، فالرجل يتزوج المرأة وبعد ذلك تحدث أغيار نفسية ويحدث بينهما خلاف فيأمر الحق

---

(١) النساء: ٢٣.

الرجل: ابتعد بهذه المسألة عن مجال الشقاق». اهـ[١].

۞ وخلاصة قول الشيخ الشعراوي رحمه الله في نكاح القريبة:

١- أنه يؤدي إلى ضعف النسل.

٢- يؤدي إلى التنازع والشقاق.

وقال الشاعر:

صفات من يستحب الشرع خطبتها ... جلوتها لأولي الألباب مختصرا

حسيبة ذات دين زانها أدب ... ولو تكون حوت في حسنها القمرا

غريبة لم تكن من أهل خاطبها ... هذي الصفات التي أجلوا لمن نظرا

بها أحاديث جاءت وهْي ثابتة ... أحاط علما بها من في العلوم قرا

وقال آخر:

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة ... مخافة أن تضوي على سليلي[٢]

ويمكن أن نلخص ما قد سبق في النقاط التالية:

۞ استحب بعض الفقهاء أن ينكح الرجل امرأة أجنبية ليس بينه وبينها نسب.

۞ كره بعض الفقهاء أن ينكح الرجل من القرابة القريبة.

۞ علل الفقهاء الحكم السابق بأمور:

أ- لنجابة الولد أي لحسن صفاته وقوة بدنه، فزواج الأقارب يؤدي إلى ضعف الذرية.

---

(١) الزواج الإسلامي السعيد ص(٨١- ٨٣)، للشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، أعده ولده عبد الرحيم رحمه الله، وهو عبارة عن خواطره حول القرآن، فقام بتجميع بعضها عن الزواج في هذا الكتاب. ط دار التوفيقية للتراث.

(٢) أدب الدنيا والدين (ص٣١٠)، ط دار ابن الجوزي، الدمام.

ومعنى « سليلي»: (ولدى).

ب- لأنه يؤدي إلى النزاع والشقاق بين صلة الرحم.

ج- لأن زواج الأقارب مما يقبض النفس حيث يتخيل الإنسان أنه ينكح بعضه.

۞ استدل الفقهاء على كراهة زواج الأقارب بهذه الروايات:

«لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا».

و«غربوا النكاح».

۞ علة الأطباء الذين يقولون بعدم استحباب زواج الأقارب لأنه يؤدي إلى الضعف العقلي والجنسي والمناعي.

والرد على ما قد سبق يتلخص في الآتي:

قول بعض الفقهاء: يستحب تغريب النكاح، أي: البعد عن القرابة القريبة. للأمور السابقة.

فجوابه: ما قاله السبكي رحمه الله معلقًا على القول باستحباب تغريب النكاح: ينبغي ألا يثبت هذا الحكم؛ لعدم الدليل، فقد زوج النبي ﷺ عليًا بفاطمة وهي قرابة قريبة[1].

ورسول الله لنا أسوة   في الخير وفي أمر النسوة
قد زوج فاطمة الزهرا   وعلى لا يملك كسوة

وقد تزوج النبي ﷺ من ابنة عمته زينب والآية صريحة في ذلك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ﴾.

وقد بينت المحرمات حصرًا فقال تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ

---

(١) مغني المحتاج للشربيني (٤/ ٢٠٦).

ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾[١].

فما عدا ذلك من الأقارب فهو جائز قطعًا.

وقد زوج النبي ﷺ ابنته زينب من أبي العاص وهو ابن خالتها.

إذن المسألة ليس فيها نص ولكنه اجتهاد من الفقهاء بنوه على هذه المصالح.

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: «الزواج من الأقارب أفضل، والنبي ﷺ زوج من أقاربه، عليه الصلاة والسلام، أما قول بعض الفقهاء فهذا لا أصل له، بل هو مخير، إن شاء تزوج قريبة كبنت عمه وخاله، وإن شاء تزوج بعيدة لا حرج في ذلك.

وأما قول من قال: الأجنبية أنجب وأفضل. فهذا لا أصل له ولا دليل عليه، فإن تيسرت قريبة طيبة فهي أولى، وهي من هذا الباب صلة رحم.

أما إذا كانت الأجنبية أدين وأكثر خيرا فالأجنبية أفضل، المقصود أن يتحرى المرأة الصالحة قريبة أو غير قريبة، لقول رسول الله ﷺ: «تُنكَحُ المَرأَةُ لأَربَعٍ: لِمَالِهَا، ولِحَسَبِهَا، وجَمَالِهَا، ولِدِينِهَا، فَاظفَر بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَت يَدَاكَ»[٢].

---

(١) سورة النساء: ٢٣- ٢٤.

(٢) صحيح سبق تخريجه.

فالمؤمن يلتمس ذات الدين الطيبة، وإن كانت من غير أقاربه، والزوجة كذلك تلتمس الزوج الصالح وتسأل عنه، وإن كان من غير أقاربها»[١].

إذن الأمر يختلف من شخص لآخر من قرابة إلى قرابة، فقد يرى الرجل أن نكاحه لقريبته من باب الحفظ لها وإكرام أهلها، أو تكون صاحبة دين وخلق. إذن يتبع المصلحة الراجحة.

ومن ذلك أيضًا التيسير في المهور والاتفاق في كثير من العادات مما يقلل من المشاكل الأسرية وإن حدثت خلافات يذكر دائما بأن بينهما صلة رحم.

وقد يوجد في العائلة والقرابة من يتصفون بكمال الذكاء والعقل وسلامة الجسم من الالتزام في الدين فيراعي كل شيء بحسبه.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرحه على زاد المستقنع»:

«وعللوا ذلك «الفقهاء» في تفضيل الأجانب على الأقارب وذلك بأمرين:

أحدهما: أنه أنجب للولد، يعني يكون فيه نجابة، لأنه يأخذ من طبائع أخواله ومن طبائع أهله، فيتكون من ذلك خلق من الخلقين جميعا، وهذا أمر مقصود، فكم من أناس كثيرين جذبهم أخوالهم في الكرامة، والشهامة، والرجولة.

الثاني: أنه ربما حصل بينه وبينها جفوة، فيؤدي إلى قطيعة الرحم، كأن يقع بينه وبينها مشاكل فيأتي مثلا عمه ويتنازع معه أو مع أبيه فيحصل بذلك قطيعة الرحم. فكونه يأخذ امرأة أجنبية أولى.

وما قالوه صحيح، لكن إذا وجد في الأقارب من هو أفضل منها بالاعتبارات الأخرى أي «الدين والحسب والجمال» فإنه يكون أفضل، يعني عند التساوي

---

(١) فتاوى نور على الدرب، شريط (ص٨٣١).

ربما تكون الأجنبية أولى، لكن مع التفاضل بالاعتبارات الأخرى لا شك أننا نقدم القريبة.

ومن ذلك: إذا كانت مثلا بنت العم امرأة ذات دين وخلق، وأحوالهم مثلًا ضعيفة يحتاجون إلى رفق ومساعدة، فإنه لا شك أن في هذا مصلحة كبيرة، فالإنسان يراعي المصالح في هذا الأمر، وما دامت المسألة ليس فيها نص شرعي يجب الأخذ به، فإن الإنسان يتبع في ذلك المصالح»(١).

۞ رد بعض الأطباء على القول بأن زواج الأقارب يسبب الأمراض أو ضعف النسل:

زواج الأقارب ليس ضارًّا على طول الخط، فقد يكون نافعًا في حالة ارتفاع نسبة الذكاء والجمال والقوة في العائلة، وبالتالي القول بأن زواج الأقارب كله ضرر مع كون الإسلام أباحه كلام تعوزه الصحة العلمية.

إذن مسألة الزواج بين الأقارب لا تسير دائما في اتجاه واحد.

يقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقي الفنجري، استشاري الأمراض الباطنية:

«إذا نظر أي عالم نظرة متأنية في أبعاد هذا الموضوع، لوجد أن القول «بأن زواج الأقارب يعطي الفرصة لزيادة الأمراض الوراثية في الذرية» ليس قولا صحيحًا في كل الأحوال.. قد يكون صحيحًا في حالات معينة.. ولكن ليس صحيحا في كل الحالات، وبالتالي لا ينبغي أن يكون قانونًا عاما أو قاعدة عامة»(٢).

ومما يؤيد هذا الكلام ما قاله الدكتور محمد علي البار، حيث يقول في بحثه «زواج الأقارب والمحارم عند الأمم»:

---

(١) الشرح الممتع (١٢/ ١٥) لابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، ط دار ابن الجوزي بالدمام.

(٢) زواج الأقارب د/ أحمد شوقي إبراهيم.

وفي بحث للدكتوز سالم نجم بعنوان «زواج الأقارب إيجابياته وسلبياته»[١]: تبين في بعض الدراسات أنَّ عائلة كبيرة من مكة المكرمة على مدى أربعة أجيال بلغ عدد أفرادها ١٠٢٥ شخصًا والذين استوفوا شروط الدراسة ٩٨٤ فردًا. وكان زواج الأقارب في الطبقتين الأولى والثامنة «أبناء عمومة أو خئولة» بنسبة ٧٩ بالمائة، والطبقتين الثالثة والرابعة بنسبة ٥٨ بالمائة.

ورغم ذلك فإن زواج الأقارب أنجب نسلا تفوق على المستوى العادي في المجتمع، ولم يكن هناك أمي في جميع أفراد هذه العائلة الكبيرة ذكورا وإناثًا، كما كان بينهم عدد من الأدباء والعلماء والدبلوماسيين والأطباء ولم توجد في العائلة تشوهات خلقية أو تخلف عقلي، أو حالات إدمان مخدرات، ووجدت أربع حالات طلاق فقط في الدراسة كلها، وتم زواجهن ثانية من داخل الأسرة الأصلية»[٢].

إذن الزواج من القرابة القريبة مباح في الأصل على أن تراعى الظروف الاجتماعية والصحية في كل حالة من الحالات دون القياس على الأخرى.

قلت- عبد الرحمن-: مع القيام بالكشف الطبي وفحوص الزواَج قبل الخطبة لمن أراد الزواج من القرابة القريبة، لا سيما إن كان ظاهرا في العائلة بعض الأمراض الوراثية.

❀ ❀ ❀

---

(١) منشور في مجلة المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي.

(٢) زواج الأقارب والمحارم عند الأمم، د/ محمد علي البار موقع هيئة الإعجاز العلمي.

الفحص الطبي قبل الزواج[١]

ونعني به ما استجد في هذا العصر، الذي انحدر فيه مستوى الأمانة والصدق في الإخبار عن معايب النفس الجسدية والنفسية قبل الإقدام على الزواج، مع تقدم العلم واتخاذ الاحتياطات الطبية للتأكد من سلامة الزوجين، بحيث يقدم المقبلون على الزواج على عمل الفحوصات التي تعنى بمعرفة الأمراض الوراثية والمعدية والجنسية والعادات اليومية التي ستؤثر مستقبلًا على صحة الزوجين المؤهلين، أو على الأطفال عند الإنجاب.

الرأي الطبي في هذا الفحص:

أبرز الرأي الطبي أن لمسألة «الفحص الطبي قبل الزواج» سلبيات وإيجابيات يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- إيجابيات الفحص الطبي:

١- تعتبر الفحوص الطبية قبل الزواج من الوسائل الوقائية الفعالة جدا في الحد من الأمراض الوراثية والمعدية الخطيرة.

٢- تشكل حماية للمجتمع من انتشار الأمراض والحد منها، والتقليل من نسب المعاقين في المجتمع، وبالتالي من التأثير المالي والإنساني على المجتمع.

٣- محاولة ضمان إنجاب أطفال أصحاء سليمين عقليًا وجسديًا، وعدم انتقال الأمراض الوراثية التي يحملها الخاطبان أو أحدهما إليهم.

٤- تحديد قابلية الزوجين المؤهلين للإنجاب من عدمه إلى حد ما، علما

---

[١] تم نقل هذا الموضوع من كتاب «صحيح فقه السنة» للشيخ: أبو مالك كمال بن السيد سالم، سلمه الله، مع بعض الزيادات.

بأن وجود أسباب العقم في أحد الزوجين قد يكون من أهم أسباب التنازع والاختلاف بين الزوجين.

٥- التأكد من عدم وجود عيوب عضوية أو فسيولوجية مرضية تقف أمام الهدف المشروع لكل من الزوجين من ممارسة العلاقة الجنسية السليمة منهما.

٦- التحقق من عدم وجود أمراض مزمنة مؤثرة على مواصلة الحياة بعد الزواج، مما يكون له دور في إرباك استقرار الحياة الزوجية.

٧- ضمان عدم تضرر الصحة لكل من الخاطبين نتيجة معاشرة الآخر جنسيًّا، وعدم تضرر المرأة أثناء الحمل وبعد الولادة نتيجة اقترانها بالزوج المأمول.

ب- سلبيات الفحص الطبي:

١- قد يؤدي هذا الفحص إلى الإحباط الاجتماعي، كما لو أثبتت الفحوصات أن هناك احتمالًا لإصابة المرأة بالعقم أو بسرطان الثدي واطلع على ذلك الآخرون، مما يسبب لها ضررا نفسيا واجتماعيا، وفي هذا قضاء على مستقبلها، خاصة أن الأمور الطبية تخطئ وتصيب.

٢- يجعل هذا الفحص حياة بعض الناس قلقة ومكتئبة ويائسة إذا ما تم إخبار الشخص بأنه سيصاب بمرض عضال لا شفاء له.

٣- ثم تبقى التحاليل احتمالية في العديد من الأمراض، وهي ليست دليلًا صادقًا لاكتشاف الأمراض المستقبلية.

٤- قد تحرم هذه الفحوصات البعض من فرصة الارتباط بزواج نتيجة فحوصات قد لا تكون أكيدة.

٥- ثم قلما يخلو إنسان من أمراض، خاصة إذا علمنا أن الأمراض الوراثية

التي صنفت تبلغ أكثر من (٣٠٠٠ مرض وراثي).

٦- أن التسرع في إعطاء المشورة الصحية في الفحص يسبب من المشاكل بقدر ما يحلها.

٧- وقد يساء للأشخاص المقدمين على الفحص، بإفشاء معلومات الفحص واستخدامها استخدامًا ضارًّا. هذا هو ملخص «الرأي الطبي»: في عملية «الفحص الطبي قبل الزواج».

۞ الرأي الشرعي في «الفحص الطبي قبل الزواج»:

لا شك أنه لم تكن هناك حاجة لبحث هذه المسألة قديمًا، لما تميز به المسلمون الأولون من الأمانة في الإخبار عن العيوب من جهة، ولعدم وجود التقدم العلمي الذي يمكنهم من إجراء هذا الفحص من جهة أخرى، وأما العلماء المعاصرون فلهم في هذه المسألة اتجاهان:

الاتجاه الأول: منع هذا الفحص وأنه لا حاجة إليه، وممن رأى هذا العلّامة بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، ومأخذه أنه ينافي إحسان الظن بالله، وأن هذا الفحص قد يعطي نتائج غير صحيحة[1].

الاتجاه الثاني: أنه جائز ولا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، وبهذا قال الأكثرون ورأوا أنه ليس فيه ما يتعارض مع الشرع، ولا ما يتعارض مع الثقة بالله، لأنه ضرب من الأخذ بالأسباب.

وقد قال عمر رضي الله عنه حين وقع الطاعون بالشام: «أفر من قدر الله إلى قدر الله»[2].

قلت: لعل هذا هو الأقرب مع بعض التحفظات، ويمكن الاستدلال على

---

(١) جريدة المسلمون العدد (٥٩٧) بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٩٦ (ص١١).

(٢) رواه مسلم (٥٩١٥).

جوازه بما يأتي(١):

١- أن حفظ النسل من الكليات الخمس التي تضافرت النصوص على الاهتمام بها والدعوة إلى رعايتها، وقد قال زكريا عليه السلام ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾(٢). ودعا المؤمنون ربهم: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾(٣). فلا مانع من حرص الإنسان على أن يكون نسله صالحا غير معيب ولا مشوه.

٢- حث النبي ﷺ على اختيار الزوج زوجته من عائلة تعرف بناتها بالإنجاب، فقال ﷺ: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم»(٤).

مما يدل على أهمية عنصر الاختيار على أسس صحة النسل والولادة المستقبلية.

٣- عن عمر رضي الله عنه قال: «أيما امرأة غر بها رجل، بها جنون أو جذام أو برص، فلها المهر بما أصاب منها، وصداق الرجل على من غره»(٥).

٤- الأدلة التي حثت على النظر إلى المخطوبة ومعرفة العيوب، كحديث أبي هريرة أن رجلا خطب امرأة فقال له النبي ﷺ: «انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا»(٦).

٥- الأدلة العامة في اجتناب المصابين بالأمراض المعدية، كقوله ﷺ: «لَا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ»(٧). وقوله ﷺ: «فر من المجذوم فرارك من

---

(١) مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق (ص: ٩٣- ٩٧) بانتقاء واختصار.

(٢) آل عمران: ٣٨.

(٣) الفرقان: ٧٤.

(٤) صحيح سبق تخريجه.

(٥) رجاله ثقات: أخرجه مالك (٢/ ٥٢٦)، وعبد الرزاق (١٠٦٧)، والبيهقي (٧/ ٢١٤).

(٦) صحيح وقد تقدم.

(٧) صحيح: أخرجه البخاري (٥٧٧٤).

الأسد»[١]. وهذا لا يعلم إلا بالفحص.

٦- الأدلة العامة في النهي عن الضرر.

ومما تقدم يمكن القول بأن الفحص الطبي قبل الزواج لا يعارض الشريعة، بل هو موافق لمقاصدها، وعليه: فإذا رأى ولي الأمر إلزام الناس به- في حالة انتشار الأمراض- فإنه يجوز ذلك من باب السياسة الشرعية، وإن كان ليس لهذا الفحص تأثير في صحة العقد شرعًا.

تحفظات:

١- ينبغي ألا يجبر الناس على إجراء الفحوصات التي لا حاجة ماسة إليها، وإنما تضبط بالحاجة وبما يتعلق بالأمراض الضارة بمستقبل الزواج، من غير توسع يرهق كاهل الناس بتكاليفه، وحتى لا تكون الفحوص أداة وذريعة لابتزاز الناس والإضرار بهم.

٢- لا بد للأطباء القائمين على هذه الفحوصات من الحفاظ على أسرار الناس ومعايبهم لئلا تتخذ ذريعة للإفساد.

قُلْتُ «عبد الرحمن»: أرى أن الأولى أن تلتزم الحكومات بتسهيل هذه الفحوصات الطبية في مستشفياتها لكي لا نرهق الناس ماديًّا، وإن شق ذلك فلو بالمشاركة في بعض الفحوصات خاصة المكلفة ماديًّا.

ينبغي أن يقنن أسعار هذه الفحوصات ويعلن ذلك في وسائل الإعلام، كي لا يتخذها بعض الأطباء ذريعة لابتزاز أموال الناس.

الفحص النفسي:

وينبغي أن يفحص الإنسان نفسيًّا قبل الزواج، فكم من بيوت دمرت تدميرًا

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٣٨٠)، وأحمد (٢/ ٤٤٣)، والبيهقي (٧/ ٢١٨).

بسبب الأمراض النفسية كالوسواس المرضي، والاكتئاب الحاد، والهلاوس السمعية والبصرية، والغضب الشديد، إلى غير ذلك من هذه الأمراض النفسية.

الفحص الروحي:

قلت «عبد الرحمن»: وأعني به أن يعرض الإنسان الذي أصيب بإيذاء شيطاني كالمس والسحر والحسد، نفسه على معالج شرعي متخصص في مجال العلاج بالقرآن، ليرى هل بجسده مس أو سحر أو عين أو حسد أو عشق من الجن، خاصة من أصيبوا بهذا البلاء أكثر من مرة.

لا سيما ونحن في زمان ضعف فيه الإيمان وانتشرت فيه أعمال السحر والشعوذة والكهانة وادعاء معرفة الغيب، مما زاد من تسلط الشياطين على الناس.

وأؤكد على هذا لا سيما أنني قد عملت في مجال العلاج بالقرآن ما يقرب من عشرين سنة من عمري ومئات الحالات قد فشلت في حياتها الزوجية بسبب تلبس الشيطان بهم أو إصابتهم بالسحر أو العين أو الحسد، أو حالات العشق من الجن، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الرد على من يقول بأن زواج الأقارب قد يسبب التنازع والشقاق:

أما الرد على من يقول بأن «زواج الأقارب يسبب كثرة النزاع والقطيعة والتجافي بين الأقارب بسبب اختلاف الزوجين، مما يؤدي إلى تعصب كل أسرة لابنها أو لابنتها، وتوجيه التهم للطرف الآخر وتراشق السباب والنقائص فيما بينهم، فقالوا: تجنبا للوقوع في هذه المشاكل نمنع منه ونجعل الزواج خارجًا عن الأسرة ليتحقق نجاحه ويخلو من المشاكل. واشتهر عندهم قول: «الأقارب عقارب».

والجواب: هذا مفهوم خاطئ واعتقاد هذه النتيجة في كل زواج من الأقارب

مخالف للعقل والواقع، ولا يلزم من حصوله وجود مشاكل وقطيعة بل الواقع يشهد أن الزواج من القريبة في كثير من الحالات يكون ناجحًا لتقارب الفهم بين الزوجين وتوافق العادات والتقاليد، ومكونات البيئة، ووجود الاحترام والتقدير مراعاة للصلة، وقد تتحمل المرأة شظف العيش من ابن عمها أكثر من الغريب، ولهذا قالت العرب: «ابنة العم أصبر، وابنة الغريب أنجب» حتى لو وجدت مشاكل بين الزوجين فإن النتيجة والآثار تختلف من بيئة لأخرى حسب ترابط الأسرتين فيما بينهما ووجود العقل والحكمة ومستوى التدين والثقافة في تعاطي المشاكل الزوجية وطريقة معالجتها(١).

أما استدلالهم بما روي عن رسول الله ﷺ: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا».

وروى: «غربوا النكاح». وروى: «اغتربوا ولا تضووا».

والجواب: قال الحافظ ابن الملقن: «لم أر أنا في الباب في كتاب حديثي ما يستأنس به»(٢).

أما رواية: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا».

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح: **لم أجد له أصلًا معتمدًا**(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: «لا أصل له»، وذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٣٦٥).

أما رواية : «غربوا النكاح». فقد قال الألباني : ضعيفة.

وقد سئل في سلسلة الهدى والنور شريط ٥٩٤: هل وردت أحاديث

---

(١) حكم زواج الأقارب ص(٣) (خالد بن سعود البليهد).

(٢) البدر المنير (٧/ ٥٠٠).

(٣) نقله ابن الملقن في البدر المنير (٧/ ٤٩٩).

صحيحة تحض على زواج الأباعد؟

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا».

ورواية: «اغتربوا، ولا تضووا» لا أصل لها.

وقد سئل العلماء الأفاضل في اللجنة الدائمة عن الزواج من الأقارب وهل الزواج من الأقارب سبب لحصول الإعاقة للأولاد؟

فكان الجواب: ليس هناك أحاديث صحيحة تمنع من الزواج بين الأقارب، وحصول الإعاقة إنما يكون بقضاء الله وقدره، وليس من أسبابه الزواج بالقريبات كما شاع[1]. والله الموفق.

من صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن يألفها وتألفه:

من الصفات المطلوبة في المرأة- وكذلك في الرجل- حصول الألفة بينهما، وهذا هو المقصود من نظر الرجل إلى المرأة، ونظر المرأة للرجل.

فعن المغيرة بن شعبة قال: خطبت امرأة على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «أنظرت إليها؟». قلت: لا، قال: «فانظر إليها، فإنه أجدر أن يؤدم بينكما»[2].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها- فليفعل». قال: فخطبت جارية، فكنت أتخبأ لها، حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها، فتزوجتها[3].

فانظر إلى قوله: «أجدر أن يؤدم بينكما» أي: أحرى أن تدوم المودة

---

(١) (فتاوى اللجنة الدائمة) ١٨/ ١٣.

(٢) صحيح، أخرجه الترمذي (١٠٨٧)، وابن ماجه (١٨٦٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٥٩).

(٣) حسن، أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٤)، وأبو داود (٢٠٨٢)، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (٦/ ٢٠٠).

والمحبة بينكما، فإن حصلت الألفة من أول نظرة، والتأمت مع طبيعة نفسيهما- اتصلا بصلة الزواج، وإن تنافر وتناكر واستوحش كل منهما من صاحبه، فليذهبا في الحياة مذهبهما الذي فطرا عليه، لئلا يشعرا فيما بعد أن الصلة بينهما إنما هي صلة الزوجة بالزوج، لا صلة القلب بالقلب.

من حكمة نظر الخاطب إلى المخطوبة وعكسه:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ولهذا شرع للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة، فإنه إذا شاهد حسنها وجمالها، كان ذلك أدعى إلى حصول المحبة والألفة بينهما، كما أشار النبي ﷺ في قوله: «إذا أراد أحدكم خطبة امرأة، فلينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها، فإنه أحرى أن يؤدم بينهما»[١]. أي: يلائم ويوافق ويصلح، ومنه الإدام الذي يصلح به الخبز، وربما لم تقع البتة، فإن التناسب الذي بين الأرواح من أقوى أسباب المحبة، فكل امرئ يصبو إلى ما يناسبه» [٢].

وقال مصطفى لطفي المنفلوطي رَحِمَهُ اللهُ: «إن الهفوة التي يهفوها الرجال والنساء جميعًا في مسألة الزواج أنهم يتساءلون عن كل شيء: من جمال، أو مال، أو خلق، أو ذكاء، أو عقل، أو عفة، أو أدب، ويغفلون النظر في ملاك هذه الأشياء جميعها وزمامها، وهو الوحدة النفسية بين الزوجين، فالنفس نفسان:

- مادية تقف عند مظاهر الحياة ومرائيها
- وروحية تتخلل في أعماقها وأطوائها»[٣].

قلت[٤]: تأمل تلك الفوائد وعض عليها بنواجذك، ولا تكتف بوصف غير

---

(١) مأخوذ من حديثين، روى الأول منهما أبو داود في النكاح «باب (١٨)»، وروى الثاني النسائي في «النكاح» باب (٩٠).

(٢) روضة المحبين (ص: ١٨٢).

(٣) «الأعمال الكاملة» للمنفلوطي (ص: ٥٦٨).

(٤) القائل: الشيخ/ فيصل الحاشدي، حفظه الله.

عينيك، فهما الميزان الخاص بك، ومن طريف ما يذكر: «أن عزة دخلت على الحجاج، فقال لها: يا عزة، والله ما أنت كما قال فيك كثير!

فقالت: أيها الأمير، إنه لم يرني بالعين التي رأيتني بها»(١).

فما تبصر العينان والقلب آلف ... ولا القلب والعينان منطبقان

ولكن هما روحان يعرض ذا لذا ... فيعرف هذا ذا، فيلتقيان(٢)

ومن صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون خفيفة المهر:

إنَّ المهر حق واجب للمرأة على زوجها بنص الكتاب والسنة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً﴾(٣). وقال تعالى: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾(٤). وقال سبحانه: ﴿إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾(٥).

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: رآني رسول الله ﷺ وعلي بشاشة العرس، فقال: «مه!» فقلت: تزوجت امرأة من الأنصار. فقال: «كم أصدقتها؟» قال: زنة نواة من ذهب(٦).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، جئت لأهب لك نفسي. فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيء جلست، فقام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك بها حاجة

---

(١) روضة المحبين (ص: ٤٩).

(٢) دفء المشاعر في الحياة الزوجية، ص(٤٥ - ٤٨) فيصل الحاشدي.

(٣) النساء: ٤.

(٤) النساء: ٢٥.

(٥) البقرة: ٢٣٩.

(٦) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٢٦)، والبخاري (١٩٤٤)، ومسلم (١٤٢٧)، وغيرهم.

فزوجنيها. فقال: «هل عندك من شيء؟» فقال: لا والله يا رسول الله. قال: «اذهب إلى أهلك، فانظر هل تجد شيئًا؟» فذهب، ثم رجع، فقال: لا والله، يا رسول الله، ما وجدت شيئًا. قال: «انظر ولو خاتمًا من حديد». فذهب ثم رجع، فقال: لا والله يا رسول الله، ولا خاتمًا من حديد، ولكن هذا إزاري- قال سهل: وما له رداء- فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ: «ما تصنع بإزارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك شيء! فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام، فرآه رسول الله ﷺ موليًا، فأمر به فدعي، فلما جاء قال له: «ماذا معك من القرآن؟» قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا، قال: «أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟» قال: نعم. قال: «اذهب، فقد ملكتكها بما معك من القرآن»(١).

لقد نقل القرطبي الإجماع على وجوب الصداق(٢).

ومن بركة المرأة:

تيسير مهرها، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها».

قال عروة: وأنا أقول: «من أول شؤمها أن يكثر صداقها».

وفي لفظ عن عروة: «ومن شؤمها تعسير أمرها، وكثرة صداقها»(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «خير النكاح أيسره»(٤).

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣٣٠، ٣٣٦)، والبخاري (٢٣١٠)، ومسلم (١٤٢٥)، وغيرهم.

(٢) أحكام النكاح والزفاف ص(٨٣، ٨٤).

(٣) حسن: رواه أحمد (٢٣٩٥٧)، والحاكم (٢/ ١٨١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٣٥).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٢١١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٠٠).

وقال رسول الله ﷺ: «خير الصداق أيسره»(١).

وقال إياس بن معاوية: «من يمن المرأة الولد، ومن بركتها مياسرتها في المهر».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السنة تخفيف الصداق، وألَّا يزيد على نساء النبي ﷺ وبناته: فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أعظم النساء بركة أيسرهن مئونة»

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «خيرهن أيسرهن صداقًا». وعن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألزموا النساء الحجال، ولا تغالوا في المهور». وخطب عمر بن الخطاب الناس فقال: ألا لا تغالوا في مهور النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم النبي ﷺ، ما أصدق امرأة من نسائه ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشر أوقية(٢).

فاختر أيها الأخ الحبيب من خف مهرها لتكون بركة عليك وعلى أولادها، بل وعلى أمة محمد ﷺ.

ومن صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: ألا تكون من أسرة قد علم عنها التبذير والإسراف؛ لأن الفتاة ستتأثر ببيئة أهلها في الغالب.

فإن كانت أمها مسرفة مبذرة تعلمت منها ذلك، وإن كانت معتدلة مدبرة تعلمت منها ذلك.

وقد تحدث الله تعالى عن صفات عباد الرحمن في القرآن الكريم فكان من هذه الصفات الاعتدال في النفقة والتوسط في الإنفاق، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾(٣).

---

(١) صحيح: رواه الحاكم (٢/ ١٨١)، والبيهقي في سننه الكبرى (٧/ ٢٣٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٢/ ١٩٢).

(٣) الفرقان: ٦٧.

ولنتأمل في هذا الباب ما جاء عن أبي سعيد أو جابر أن نبي الله ﷺ خطب خطبة فأطالها، وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة، فذكر أن «أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصيغ- أو قال: من الصيغة- ما تكلف امرأة الغني، فذكر امرأة من بني إسرائيل كانت قصيرة واتخذت رجلين من خشب وخاتمًا له غلق وطبقًا وحشته مسكًا، وخرجت بين امرأتين طويلتين أو جسيمتين، فبعثوا إنسانًا يتبعهن، فعرف الطويلتين ولم يعرف صاحبة الرجلين من خشبٍ»(١).

فأول ما كان هلاك بني إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلف زوجها من الصيغة والحلي والزينة مثل ما تكلف امرأة الغني زوجها، ثم انظر إلى صنيع هذه المرأة القصيرة وما فيه من الإسراف والبذخ وإضاعة المال والتدليس، وعدم القناعة بما كتب الله- سبحانه وتعالى- لها.

إذا لم يكن في منزل المرء حرة ... تدبره، ضاعت مصالح داره

فإن شئت أن تختر لنفسك حرةً ... عليك ببيت الجود خذ من خياره

وإياك والبيت الدنيء فربما ... تعار بطول في الزمان بعاره

ففيهن من تأتي الفتى وهْو معسر ... فيصبح كل الخير في وسط داره

وفيهن من تأتيه وهْو ميسر ... فيصبح لا يملك عليق حماره

وفيهن من- لا بيض الله عرضها- ... إذا غاب عنها الشخص طلت لجاره(٢)

وإن أمر الإسراف والتبذير وتكلفة الزوج فوق طاقته مما يشتهر بين الناس، فاسأل أيها الشاب في العائلة وأصدقاء العائلة والجيران فإذا عرف عن هذه

---

(١) صحيح: أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» برقم (٤٨٧٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٩١)، وأخرجه مسلم برقم (٢٢٥٢) عن أبي سعيد وحده قصة المرأة القصيرة فقط.

(٢) المختار المفيد والبحر الفريد للموسى ص(١٠٩).

الأسرة الإسراف والتبذير، فههنا قد علمت بأن من صفات هذه المخطوبة في الغالب الإسراف والتبذير، فكما كررنا مرارًا أن الفتاة تشبه أمها في الغالب، والله أعلم.

ومن صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون ممن يشكر نعمة الله فتشكر صنيع زوجها:

نحن في زمان قل فيه الوفاء وكثير من النسوة لا تشكر لزوجها إذا أسدى إليها معروفًا، أو كان حسن العشرة معها.

والنبي ﷺ يعلمنا «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»(١).

وكان من وصية النبي ﷺ للنسوة كما في حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية: «إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَ الْمُنَعَّمِينَ». قيل: وَمَا كُفْرُ الْمُنَعَّمِينَ؟ قَالَ: «لَعَلَّ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَطُولَ أَيْمَتُهَا بَيْنَ أَبَوَيْهَا وَتَعْنسَ فَيَرْزُقَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ زَوْجًا وَيَرْزُقَهَا مِنْهُ مَالًا وَوَلَدًا، فَتَغْضَبَ الْغَضْبَةَ، فَرَاحَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَيْرًا قَطُّ»(٢).

قوله: «تطول أيمتها من أبويها» يعني: يتأخر زواجها.

وجاء في «السنن الكبرى» للنسائي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله إلى امرأةٍ لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه»(٣).

وكيف يعرف الشاب هل هذه الفتاة ستشكر صنيعه أم لا ولم يتزوج بعد؟

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٧٩٣٩)، وأبو داود (٤٨١١) من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (٤١٦).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٤٥٢/ ٥٦)، رقم (٢٧٦٠٢)، والطبراني (١٦٤/ ٢٤)، رقم (٤١٨)، وابن عساكر (٢٦٧/ ٦١)، وأخرجه أيضًا: إسحاق بن راهويه (١٨٢/ ١)، رقم (٦)، والحميدي في مسنده (٣٦١)، وقال الأرنؤوط في تحقيق مسند أحمد (٢٧٥٦١): حديث حسن.

(٣) صحيح: رواه النسائي في الكبرى (٩١٣٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٨٩).

وذلك بأمور:

بالسؤال عن أحوال أمها وأخواتها المتزوجات وذلك بسؤال من لهم صلة بهم من الأقارب والجيران فهذه الأمور لا تخفى.

ومن صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: التفرغ:

ويقصد بالتفرغ أن يكون عمل المرأة الرئيس تدبير المنزل، ورعاية الأولاد، فلا يشغلها عن ذلك شاغل أيا كان، فإن «الطفل- في سنواته الأولى على الأقل- يحتاج إلى أم متخصصة لا يشغلها شيء عن رعاية الطفولة وتنشئة الأجيال.. وإن كل أمر تقوم به خلافًا لتدبير أمر البيت ورعاية أطفاله إنما يتم على حساب هؤلاء الأطفال، وعلى حساب الجيل القادم من البشرية».

والمرأة تكون عاصية لله ورسوله إن هي أهملت شأن بيتها بانشغالها خارجه، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[١].

والخطر يكمن فيما إذا توسع الحال في عمل المرأة وانشغالها عن الأولاد خارج البيت، وأصبح هو القاعدة في المجتمع، فإنه يخشى بعد فترة من الزمن انتشار ظاهرة «أطفال المفاتيح» التي يوجدها الواقع الشاذ، فتصاب البلاد الإسلامية ومجتمعاتها بهذا الداء الذي فرض على أربعة ملايين طفل في الولايات المتحدة الأمريكية أن يعودوا إلى منازلهم من المدارس في آخر النهار حاملين مفاتيح البيت الخاوي من الوالدين العاملين.

وهذا الإهمال ربما سبب للأطفال إحباطًا شديدًا في سلوكهم[٢]، ولهذا أدركت منظمة الصحة العالمية الخطورة التي عليها أطفال العصر الحاضر في

(١) منهج التربية الإسلامية (٢/ ١٠٨) لمحمد قطب.

(٢) أمريكا كما رأيتها (ص١٠١، ١٠٢)، مختار خليل المسلاتي.

الدول التي تعمل فيها المرأة فأوصت بتفريغ الأمهات ثلاث سنوات لكل طفل جديد(١).

وإن كانت الثلاث سنوات غير كافية للطفل، فإن اهتمام المنظمة به دليل ومؤشر على خطورة الموضوع وجديته، وأثره الخطير على الجيل الجديد(٢).

ومن صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون ممن تهتم بنظافتها وطهارتها وزينتها ورائحتها.

لأن للزينة أثرًا عظيمًا في قلب الزوج ولها دور فعال في إعفافه عن الوقوع فيما حرم الله، ودور فعال في دوام العشرة وكسب قلب الزوج، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾، فبدأ الله تعالى الآية بالحديث عن الأزواج، وأن الزوج هو أحق الناس برؤية امرأته متزينة، قال القرطبي رحمه الله: «والزينة على قسمين؛ خلقية، ومكتسبة، فالخلقة وجهها فإنه أصل الزينة وجمال الخلقة، ومعنى الحيوية لما فيه من المنافع وطرق العلوم، وأما الزينة المكتسبة فهي ما تحاوله المرأة من تحسين خلقتها كالثياب والحلي والكحل والخضاب»(٣).

ولقد كان السلف الصالح يوصون بناتهم بالتزين، فهذا عبد الله بن جعفر يقول لابنته: يا بنية، إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك والمعاتبة فإنها تورث الضغينة، وعليك بالزينة، واعلمي أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب الماء(٤).

---

(١) «الإسلام وتربية الأطفال» مجلة التربية، العدد (٣٨)، (ص٦٧) على قاضي.
(٢) مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ص(٣٩، ٤٠).
(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (١٢/ ٢٢٩).
(٤) «متعة الحديث» (ص٦٥).

وقال عبد المتعال الجبري:

«ما أرقى خلال المرأة إذا أحسنت بحضور زوجها فهبت للقائه بأبهى مظاهرها من نظافة ثياب، وطلاقة وجه، وبسامة ثغر، لأنه ما من امرأة قابلت زوجها على هذا الوجه إلا حازت في قلبه المكانة العالية والمنزلة السامية»[١].

ولذا أوصت أم ابنتها بقولها: «لا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم أنفه إلا أطيب ريح، واعلمي أي بنية أن الماء أطيب المفقود، وأن الكحل أحسن الحسن الموجود»[٢].

ومن هذه الزينة: جمال الثياب، وطيب الرائحة، وحسن الكلام.

ومن النظافة: نظافة البدن والبشرة، والعناية بنظافة الأسنان ورائحة الفم، فقد قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب»[٣]. وقال رسول الله ﷺ: «عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم، مرضاة للرب». وكان رسول الله ﷺ إذا دخل بيته يبدأ بالسواك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل بيته يبدأ بالسواك»[٤].

وكذلك العناية بتنقية العين وتكحيلها، وتقليم الأظافر وتسويتها، ونتف الإبط، وحلق شعر العانة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الفطرة قص الشارب، وتقليم الأظافر، وحلق العانة»[٥].

---

(١) «المرأة في التصور الإسلامي» (ص١١٢).

(٢) «أحكام النساء» لابن الجوزي (ص٧٥).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦/ ١٦٩)، والنسائي (١/ ١٠)، وابن خزيمة (١/ ٧٠)، وابن حبان (٣/ ٣٤٨).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣).

(٥) صحيح: رواه البخاري (٥٨٨٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس من الفطرة: قص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، والاستحداد، والختان»(١).

والاهتمام بتمشيط الشعر ودهنه، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة»(٢).

۞ انتبه رحمك الله:

قد يقول البعض: وكيف أتعرف على نظافتها وطهارتها وزينتها وأنا لست زوجا بل متقدم لخطبتها؟

قلت: إن الأمر يسير إن شاء الله:

۞ تلاحظ ذلك وتتعرف عليه عند التقدم لرؤيتها فحين تنظر إلى يديها انظر إلى أظافرها هل هي ممن أصابت السنة فقلمت أظافرها أو ممن تشبهت بالكافرات فأطالت أظافرها. وانظر إلى المكان الذي تجلس فيه هل هو نظيف مرتب ومنظم أم يغلب عليه الفوضوية.

۞ إن رأيتها خارج البيت فانظر إلى ما يدعوك إلى نكاحها، ومن ذلك طريقة لبسها وطريقة كلامها.

۞ أرسل أمك وأخواتك البنات أو أحدًا من محارمك فسيكشفون لك ذلك.

تنبيه وتحذير:

كم من زوج فارق زوجته بسبب إهمالها في نظافتها وزينتها وحجتها في ذلك انشغالها بالبيت والأولاد.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٨٩١).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٨٥١)، وابن ماجه (٣٣١٩)، وأحمد (١٥٦٢٥)، وصححه الألباني بمجموع طرقه في الصحيحة (٣٧٩).

وإذا اتصلت بها واحدة من صديقاتها أو محارمها يدعونها إلى عقد نكاح أو عقيقة أو ما شابه تتفنن في الزينة والنظافة لتعرضها أمام صويحباتها ومثيلاتها، وإذا رآها الزوج بهذه الزينة قال لها: من أنت؟ ومالكِ؟

يا أختاه:

الزينة عبادة ووسيلة صالحة تحبها الفطرة السليمة، فالزوجة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب قلب زوجها، وأن تكون دائما زوجة جديدة في حياته.

فالكلمة الحلوة زينة، والبسمة المشرقة جمال، والرائحة الطيبة بهجة، والفستان الأنيق، واللمسات اللطيفة للشعر، والاختيار الموفق لبعض الحلى اليسير المنسجم مع لون البشرة والثوب، والنظافة المستمرة، طهارة وعبادة.

فأنت حورية الدنيا وسيدة القصور في جنات النعيم بإذن الله.

تعلمي يا أختاه من القرآن أخلاق الحور، وتسابقي معهن إلى قلب زوجك، واجعلي دنياه جنة.

البسي له الحرير، وضعي له العطور، وغني له كما تغني الحور:

لزوجة مطيعة ... عينك عنها راضية
وطفلة صغيرة ... محفوفة بالعافية
وغرفة نظيفة ... نفسك فيها هانية
ولقمة لذيذة ... من يد أغلى طاهية
خير من الساعات ... في ظل القصور العالية
تعقبها عقوبة يصلى بنار حامية(١)

---

(١) سري وللنساء فقط، عن: هذه هي زوجتي (ص٢٦٥، ٢٦٦)، للشيخ/ عصام بن محمد الشريف رحمه الله.

ومن صفات الزوجة التي ينبغي اختيارها: أن تكون ممن تجيد تدبير المنزل:

من المستحب أن تجيد الزوجة تدبير المنزل مثل: فن الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الأواني وغسل الثياب وغير ذلك، قال علي رضي الله عنه: «خير نسائكم الطيبة الرائحة، الطيبة الطعام، التي إن أنفقت أنفقت قصدًا، وإن أمسكت أمسكت قصدًا، فتلك من عمال الله، وعامل الله لا يخيب»[١].

إن من الأخطاء الخطيرة التي تقع فيها كثير من الأمهات أن تفرغ ابنتها، خاصة إذا كانت في كلية الطب أو الهندسة أو تقوم بتحضير الماجستير أو الدكتوراه للمذاكرة الدائمة ليل نهار، ولا تعلمها شئون تدبير البيت من طبخ وكنس وفرش وتنظيف أوان وغسل ثياب وغير ذلك.

وتفتخر بعض النسوة بأنها تدلل أولادها، ومن شدة دلالها لهم أنها هي التي تفعل كل شيء في المنزل وتتباهى بعضهن أنها تعد الفطور لبناتها وهن في الفراش، وإن هذا لمن المضحكات المبكيات! وبعضهن لخفة عقلهن قد لا تسمح لابنتها بدخول المطبخ للطهي خوفًا من أن تفسد الطهي وتحرق الطعام وبعضهن يقلن المطاعم كثيرة فلم التعب؟

فكم من مشكلة عرضت علي وكان السبب الأول أن الزوجة لا تستطيع أن تجيد طهي الطعام، ولا أن تنظف الملابس كما ينبغي، ولا أن ترتب البيت كما ينبغي، فرائحة البيت كريهة، النوافذ ليل نهار مغلقة فلا تتعرض الشقة أو البيت لضوء النهار أو لأشعة الشمس، والبيت غير مبخر مطيب إلى غير ذلك.

والسبب الرئيس في هذه المشكلة: قلة عقول كثير من الأمهات بأن هذا دلال للأولاد وغدا ستتعلم.

---

(١) بهجة المجالس (١/ ١٨٠).

والجواب كما هو المعلوم عند النسوة: أن الإنسان لا يستطيع أن يجيد شيئًا إلا إذا مارسه لفترة طويلة، ولا تستطيع المرأة أن تجيد الطهي وتتفنن فيه إلا إذا مارسته في بيتها، أعني بيت أبيها وذلك قبل زواجها.

وفي ذلك فوائد:

۞ إجادة الطعام والتفنن فيه.

۞ حسن التدبير والاقتصاد في النفقة.

ونصيحتي للأمهات:

عودي ابنتك من سن البلوغ أن تدخل معكِ إلى المطبخ لكي لا تتسببي في وجود مشكلة مستقبلية لها من حيث لا تريدين.

ولك هذه النصائح لتساعديها على ذلك:

أ- خصصي يومًا في الأسبوع لتكون معكِ في المطبخ إذا كانت منشغلة بدراستها، أو ساعة واحدة يوميًا.

ب- في وقت الإجازة أكثري من توجيهها وتعليمها فن الطهي وفن الديكور وحسن التدبير، وتنظيف الأواني والملابس.

ج- حمليها المسئولية واتركي لها مصروف الشهر تدبر به المنزل وأخبريها إن هي وفرت من هذا المصروف فهو لها.

د- أخبريها أنك قد تغيبين عن البيت لسفر أو لمرض أو لغيره، فينبغي أن تتعلمي كل شيء.

هـ- أخبريها أن حسن تدبيرها لمنزلها مما يحبه الزوج فيدخل على حياتها البهجة والسرور.

ونصيحة للأخوات:

مارسي هذه المسئوليات مع أمك، ومواقع الطبخ والديكور تملأ النت

فتابعيها لتتفنني في إرضاء الزوج، وكتب الطبخ تملأ الدنيا والبرامج كذلك، ولكن أنصحك بالمقروء، فقد ترزقين بزوج يعشق الطعام فاستعدي من الآن.

لقد كان حال الصحابيات ومن تبعهن خدمة الزوج وتدبير المنزل وإجادة الطهي.

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: قال «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح- أي ناقة يحضرون عليها الماء- وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأسقي الماء وأخرز غربه- الغرب هو الدلو الكبير كانت تخيطه إذا انقطع- وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه- أي أعطاه- رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلث فرسخ، فجئت يومًا والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: «أخ أخ»- أي للناقة- يحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلى أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني»(١).

وعن علي رضي الله عنه قال: لقد تزوجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، ونضعه على الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها، ولما زوجها رسول الله ﷺ أرسل بي معها خميلة ووسادة أدم حشوها ليف، ورحاءين وسقاء وجرتين، فجرت بالرحاء حتى أثرت في يدها، واستقت

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢).

بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها»(١).

إن سارة زوجة إبراهيم- عليه السلام- مع كبر سنها، وجلالة قدرها، تقوم بتجهيز أحسن الطبخات، وتشرف على أصعب الأكلات، وهل هناك أشق على ربة البيت من أن تفاجأ بزوجها وقد أتى بعجل سمين لتقوم على تجهيزه وإعداده ووضعه للضيوف، فقد جاءها إبراهيم عليه السلام بعجل سمين لتعده لمن ظنهم يأكلون، فكانوا من الملائكة ولم يأكلوا، ولكن زوجته جهزته للضيوف ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾(٢).

فماذا نقول اليوم للفتيات المسلمات اللاتي يعرفن أسماء المطاعم ولا يستطعن أن يجهزن بيضة؟ أليس من العيب أن يعرفن أن يأكلن فقط؟

كوني يا أختاه كفاطمة بنت رسول الله ﷺ.

كوني كعائشة رضي الله عنها.

كوني كسارة زوجة إبراهيم عليه السلام»(٣).

كوني كالصالحات اللاتي يحسن التقرب إلى قلب الزوج ولو كان بطعمة تصنعها مرضاة لزوجها.

أختاه: تعلمي فن الذوق والديكور ليكون بيتك ومملكتك جنة يأوي إليها الزوج.

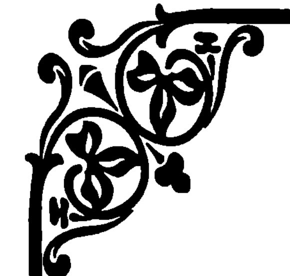
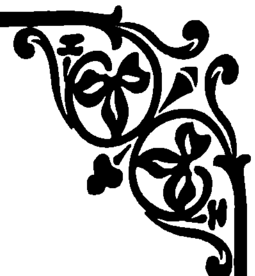
تعلمي من أمك كيف تنظفين الآنية وكيف ترتبين البيت، فإن هذا مما ينفعك مستقبلًا في حياتك مع زوجك، وفقك الله لكل خير.

---

(١) أحكام النساء لابن الجوزي ص: ١٢٤.

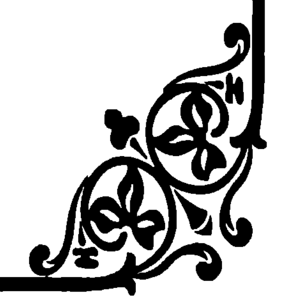
(٢) الذاريات: ٢٧.

(٣) سري وللنساء فقط بتصرف (ص٣٢، ٣٣).

المبحث الرابع

أرجوكَ «لا تتزوجها»

المبحث الرابع

أرجوكَ: لا تتزوجها!!

أرى صاحب النسوان يحسب أنها ... سواء وبون بينهن بعيد
فمنهن جنات تفيء ظلالها ... ومنهن نيران لهن وقود (١)

المسلم بحاجة إلى أم كريمة صالحة، تقوم على شأن أولادها بالتربية والرعاية وغرس الأخلاق الفاضلة والقيم العظيمة، وتنشئهم على حسن العبودية لله تعالى، فتعظم شعائر الله في قلوبهم، وتنمي دوافع الالتزام بالشرع في حياتهم، حتى ينالوا رضا الله في الدنيا والآخرة، وحتى يكونوا مشعل نور وهداية للعباد جميعًا.

وهذا ما ينبغي أن يبحث عنه الشاب وَيُفَتِّشَ عنه في المرأة التي ستكون زوجة له وأمًّا لأولاده.

ولذا احذروا من الاقتران بمن هذه صفاتهم:

❁ ❁ ❁

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص٣٠٧)، ط دار ابن الجوزي الدمام.

صفات من تجتنب عند الاختيار(١)

لا تتزوج من امرأة كافرة
(من أهل الكتاب أو من غيرهم)

إن الله تعالى قد أباح لنا نكاح نساء أهل الكتاب- يهودية أو نصرانية- وقد تكون الحكمة من ذلك: الرحمة والشفقة بهذه المرأة، ولعل الزوج يكون سببًا لإسلامها، فقد قال رسول الله ﷺ: «فوالله، لأن يهدي الله بك رجلًا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم»(٢).

ودليل الإباحة قول ربي سبحانه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾(٣).

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس بين أهل العلم بحمد الله، اختلاف في حل حرائر نساء أهل الكتاب، وممن روى عنه ذلك: عمر، وعثمان، وطلحة، وحذيفة، وسلمان وغيرهم، وقال ابن المنذر: ولا يصح عن أحد من الأوائل أنه حرم ذلك. روى الخلال بإسناده، أن حذيفة وطلحة، والجارود بن المعلى، وأذينة العبدى، تزوجوا من نساء أهل الكتاب، وبه قال سائر أهل العلم». اهـ(٤).

وقال ابن القيم: «ويجوز نكاح الكتابية بنص القرآن ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ

---

(١) إذا كنا في هذا المبحث نحث الشباب أن يبتعدوا عمن هذه صفاتهم، فكذلك نوصي الفتيات والآباء والأمهات بأن يبتعدوا في اختيار الزوج لابنتهم عمن هذه صفاتهم أيضًا، فالصفات مشتركة، ولا يعني حديثنا عمن تجتنب من النساء عند الاختيار أن الكلام لا يخص الرجال، بل الكلام للرجال والنساء على السواء.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٣) سورة المائدة، آية: (٦).

(٤) المغني (٧/ ٩٩).

ﵟالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْﵞ. والمحصنات هنا هن العفائف، وأما المحصنات المحرمات في سورة «النساء» فهن المتزوجات، وقيل: المحصنات اللاتي أبحن هن الحرائر، ولهذا لم تحل إماء أهل الكتاب، والصحيح الأول لوجوه وذكروها والمقصود: أن الله سبحانه أباح المحصنات من أهل الكتاب، وفعله أصحاب نبينا ﷺ، فتزوج عثمان نصرانية، وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية، وتزوج حذيفة من يهودية، قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن المسلم يتزوج بالنصرانية أو اليهودية فقال: ما أحب أن يفعل ذلك، فإن فعل فقد فعل ذلك أصحاب رسول الله ﷺ». اهـ[١].

ولقد كان لإباحة ذلك أعظم الأثر في دخول كثير من الكتابيات في الإسلام، ولكن هل الظروف قديمًا كظروف عصرنا اليوم؟

بالتأكيد لا.

ولذلك فمن الحكمة أن يقال: إن الزواج بنساء أهل الكتاب مباح ليس على الإطلاق، وإنما مقيد بضمان تربية الأولاد تربية إسلامية، وصيانة البيت من مظاهر الشرك، لئلا تسرى العدوى إلى الأبناء والبنات، والقاعدة تقول: «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، وغيرها تقول: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[٢].

---

(١) أحكام أهل الذمة (٢/ ٧٩٤/ ٧٩٥).

(٢) زواج النصارى قبحه متزايد ... يؤدي إلى كفر البنين مؤكدا
ومن يرض كفر ابن له فهو كافر ... وإن زعم الإسلام قولا مفندَا
وقد يكفر الزوج اتباعا لزوجه ... فيدخل في نار الجحيم مخلدا
عليك بذات الدين إن كنت راغبا ... زواجا صحيحا تبد فيه مسددا
وذر عنك أهل الكفر واحذر زواجهم ... فشرهموا يبدو كثيرا مندِدا
وأولاد هذا العقد ليسوا لرشدة ... فيكثر جيل الخبث فرعا ومحتدا

فإذا لم يتم الواجب، وهو البعد عن الشرك، إلا بترك الزواج من الكتابيات، فترك الزواج منها واجب، صونًا للعقيدة وتعاليم الإسلام.

وقد ذكر بعض الصحابة رضي الله عنهم أن الزواج بالكتابيات يوم كن المسلمات قليلات- طبعًا ليس هذا دليلًا على التحريم منهن، ولكن المقصود أن الأفضل منعه إذا خشي منه بوار المؤمنات.

والحمد لله أن في البلدان الإسلامية نساء مؤمنات أفضل بكثير من الكتابيات، وليس من الضرورة أن تتزوج بالكتابيات خاصة في ظل هذه الحضارة العمياء.

يقول الرافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«لا تتزوجوا يا إخواني أجنبية، إن أجنبية يتزوجها المسلم هي مسدس جرائم فيه ست قذائف:

١- بوار امرأة مسلمة وضياعها وضياع حقها في الزواج.

٢- إقحام الأخلاق الأجنبية على طبائعنا وفضائلنا.

٣- دس العروق الزائفة في دمائنا.

٤- التمكين للأجنبي في بيت من بيوتنا يملكه ويحكمه ويصرفه كما شاء.

٥- إيثار الأجنبية على الأخت المسلمة وإلقاء السم الديني في الذرية المقبلة.

٦- الزوج يؤثر أسفله على أعلاه ويستبدل الأدنى بالذي هو خير».

زد على ذلك أن هؤلاء الأجنبيات هن كتابيات بالاسم، ولكن أغلبهن مشركات ملحدات، فكيف يمكن الجمع بينّهن وبين الرجال المسلمين؟

وإن كن مشركات فلا يحل الزواج منهن، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟

﴿ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[١].

وذلك لاستحالة اجتماع الزوجين على عقيدتين متنافرتين مما يسبب نزاعهما ويؤدي إلى المخاطرة بعقيدة الأولاد وفسادهم حتمًا.

فإذا ترتب من الزواج بالكتابية هذا المنحدر الرهيب كما هي الحال الآن رجع الحكم إلى أصله بالتحريم[٢].

وللأسف أكثر من يتزوج بالأجنبيات قصار النظر الذين لا يحسبون للمستقبل حسابًا ولا يفكرون ولا يفوضون ولا يقدرون، فهم أهل ظواهر فقط، عقولهم ضعيفة، ونظرهم قاصر.

والناس أكثرهم فأهل ظواهر ... تبدو لهم ليسوا بأهل معان
فهم القشور بالقشور قوامهم ... واللب منه خلاصة الإنسان

وأغلب الأجنبيات الكتابيات هن أهل سفور واستهانة بالزوج، وكثرة الخروج واستطالة اللسان على الزوج وضعف الدين أو عدمه، حتى لو مع إسلامهم، وصاحبات غلظة على الأولاد، وتكليف الزوج بالمصاريف الباهظة حتى ربما جلس على بساط الفقر- إن بقي له بساط- ولهذا نسمع أن بعض الذين اغتروا بالحضارة والمدنية الزائفة وتزوجوا بهن يئنون ويتمنون الخلاص، وهيهات الخلاص بعدما امتلأ البيت من الأولاد، وإن هموا بالطلاق راودهم الشعور بمستقبل الأولاد، إذن فالوقاية خير من العلاج[٣].

وقد وجه لسماحة العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ سؤال في حكم نكاح اليهودية أو النصرانية: هل الإسلام يبيح الزواج من كتابية في حالة وجود

(١) البقرة: ٢٢١.
(٢) تحفة العروس، للإستانبولي رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٣) وصايا وامتحان قبل ليلة الزفاف، للمفرج صفحة (١٨٠- ١٨١).

الشخص المسلم في بلد نصراني، ويحتاج إلى من يعينه في حياته وخوفًا من الانحراف؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:

«يجوز التزوج من الكتابية إذا كانت محصنة ليست مسافحة، لأن الله عز وجل اشترط في ذلك المحصنات، فإذا كانت الكتابية معروفة بالعفة والبعد عن وسائل الفواحش جاز، لأن الله أباح ذلك، وأحل لنا نساءهم وطعامهم.

لكن: في هذا العصر يخشى على من تزوجهن من شر كثير، وذلك لأنهن قد يدعونه إلى دينهن، وقد يسبب ذلك تنصر أولاده.

فالخطر كبير، والأحوط للمؤمن ألَّا يتزوجها، ولأنها لا تؤمن في نفسها في الغالب من الوقوع في الفاحشة، وأن تعلق عليه أولادًا من غيره.

فالأحوط له.. وإن ظهر أنها غير مسافحة، وأنها محصنة- ألا يتزوجها، وأن يجتهد في تزوج المسلمة المؤمنة حسب الطاقة، لكن إذا احتاج إلى ذلك، فلا بأس حتى يعف بها فرجه، ويغض بها بصره، ويجتهد في دعوتها إلى الإسلام، والحذر من شرها، وأن تجره هي إلى الكفر، أو تَجُرَّ أولاده»(١).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وسائر الكفار غير أهل الكتاب لا خلاف بين أهل العلم في تحريم نسائهم وذبائحهم، والمرتدة يحرم نكاحها على أي دين كانت». اهـ(٢).

فلا يجوز لمسلم أن يتزوج من امرأة كافرة حتى تؤمن بالله ورسوله، وهذا نص القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾(٣).

---

(١) فتاوى إسلامية (٣/ ١٧٢).

(٢) المغني (٧/ ١٠٢).

(٣) البقرة: ٢٢١.

۞ **احذروا يا شباب:**

۞ احذروا أن تختاروا امرأة غريبة عن دينكم وعن عاداتكم؛ لما لها من أضرار على دينكم وأنفسكم وأولادكم.

۞ إياك أن تتزوج امرأة هندوسية أو مجوسية أو درزية أو غير ذلك من هذه الفرق الضالة، نعوذ بالله من الكفر بعد الإيمان(١).

۞ إياك أن تقترن بمن هي من أهل الشرك والضلال والبدع، فلا خير فيها إن لم تتب إلى الله تعالى.

وذلك لما لها من أثر سيئ على زوجها وأولادها ومجتمعها.

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يُنْكَحُ أهل البدع، ولا يُنْكَحُ إليهم»(٢).

فلا يجوز الزواج من امرأة تقع في البدع المكفرة كدعاء غير الله، أو وصف النبي ﷺ بصفات الربوبية أو ما أشبه، أو أن الأولياء يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون، أو تصرف العبادة لغير الله من دعاء واستغاثة وذبح ونذر فلا يجوز الزواج منها؛ لأنها واقعة في الشرك، وإن كانت لم تصل إلى هذا الحد فهي فاسقة وليست بكافرة، ويتفاوت فسقها بقدر ما ترتكب من البدع والمخالفات.

إذن إن كانت تقع في المكفرات فلا يجوز الزواج منها؛ لقول الله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾. وإن كانت البدعة لا تصل إلى الكفر كالاحتفال بالموالد والذكر الجماعي فالأولى عدم الزواج منها.

ولذلك حذر العلماء من مجالسة ومصاحبة أهل البدع والأهواء، فكيف بالتزويج؟ قال ابن عباس: «لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالسهم ممرضة

---

(١) أفراحنا مالها وما عليها، أحمد بن عبد الله السلمي ص(٥٦- ٥٩) بتصرف يسير، ط دار ابن خزيمة.

(٢) المدونة (١/ ٨٤).

للقلب». اهـ[١].

وقال أبو الجوزاء: (لأن أجالس الخنازير أحب إليَّ من أن أجالس أحدًا من أهل الأهواء). اهـ[٢].

وقال أبو قلابة: (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تحادثوهم، فإني لا آمن عليكم أن يغمروكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون). اهـ[٣].

ويحرم الزواج من الطوائف المنتسبة للإسلام وهم خارجون عن الإسلام، مثل القاديانية، والإسماعيلية، والحلولية، والرافضة، والبريلوية، وأما الفرق الضالة التي هي منحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة كالماتريدية والمرجئة والأشاعرة، فيجوز الزواج منها بالعذر الشديد جدًّا من عدتها، وترك ذلك أولى، والنبي أوصى بالتزوج من ذوات الدين، ليأمن الزوج معها على اعتقاده ويأمنها على أهله وأولاده.

فلا تقترن بمن تذبح لغير الله، أو تنذر لغير الله، أو تستغيث بغير الله، أو تستعين بغير الله، إياك أن تقترن بمن تلجأ إلى السحرة والدجالين والمشعوذين ومن يدَّعون معرفة الغيب، إياك ومن تذهب لتشد الرحال إلى الموالد والقبور والأضرحة، فوالله الحياة معها إلى دمار.

وتدبر هذه النصوص لتقف على خطورة الأمر

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[٤]. وقد قال أهل العقيدة: «قطرة من الشرك تلوث بحار التوحيد»[٥].

---

(١) تفسير الطبري (٤/ ٣٢٨).

(٢) الإبانة لا بن بطة (٢/ ٤٣٨).

(٣) السير (٤/ ٣٧٢).

(٤) النساء: ٤٨.

(٥) أول من سمعت منه هذه الكلمة فضيلة الشيخ عبد المعبود حسن رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله مَن ذبح لغير الله»(١).

وقال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر» الحديث(٢).

وقال ﷺ: «مَن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ»(٣).

احذر ممن تركت الصلاة

احذر ممن تركت صلاتها أو من تهاونت بها، فقد قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾(٥).

وقال رسول الله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمَن تركها فقد كفر»(٦)، فكيف يقترن بامرأة اختلف فيها أهل العلم بين أنها كافرة أو فاسقة؟

احذر ممن سُقيت بماء غيرك

إياك أن تقترن بمن باعت عرضها بثمن بخس دراهم معدودة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(٧)،

---

(١) صحيح: رواه مسلم برقم (١٩٧٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجه (٦٣٩)، وصححه الألباني رحمه الله.

(٤) مريم: ٥٩.

(٥) الماعون: ٥.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٨٢).

(٧) النور: ٣.

فالزواج منها حرام شرعًا إلا إن تابت وأنابت وعادت إلى الله تعالى. وكيف تقترن بامرأة تلوث عرضك وشرفك وتعير بها أنت وأولادك ما حييت! إن هذا لشيء عجاب.

احذر ممن تأتيها النساء «السحاق»

أو من لها حبيب أو عشيق أو صاحب، قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تَحِلُّ مسافِحةٌ ولا ذات خدنٍ لمسلم». المسافحة هي الزانية وذات الخدن من لها عشيق أو حبيب أو صاحب.

إياك أن تقترن بامرأة متبرجة لا خير فيها

فتبرجها دليل على عدم حيائها من ربها، وقد قال رسول الله ﷺ: «الحياء كله خير»[١]. وقال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»[٢].

فمن لا تستحي من ربها لا خير فيها، إياك أن تقترن بمن تعرض لحمها على الشباب ليل نهار، وتلبس ما ستر السوأتين فقط، أو من لبست الملابس الضيقة اللاصقة، وتدبر حديث النبي ﷺ: «صِنفان من أهل النار لم أرهما: رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح: رواه مسلم، وأبو داود (٤٧٩٦).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٢٥/٢١٢٨).

نساء عصريات !! (نثر)

هذا وصف لواقع بعض الفتيات.

فعباءتها كالفستان.. فيها النقش وبالألوان.. ضاقت بالجسم الفتان.. لتواكبَ هذه الأزمان.. كشفت عن أجمل عينين.. وتمد بياض الكفين.. كي تمضي بالسوق وحيدة.. دون المحرم تلك مكيدة.. فأبوها ضرب مواعيده.. والأم عجوز وقعيدة.. وأخوها يرقب صيده.. ضاقت للجسم الفتان.. فمضت تمشي بالأسواق.. تسأل عن أحلى الأذواق.. كم هذا؟ خفض يا بائع الأثمان.. بلسان مكسور مائع.. ومضت تمشي في الأسواق.. فرآها بعض الشباب.. وقعوا في كيد الشيطان.. قالوا: يا أجمل إنسان.. سلي العاشق والولهان.. وتعالي نمضي بأمان.. كي ننسى محل الأحزان.. لو كان لديها محرم.. ما استجرأ ذاك المجرم.. أن ينظر أو أن يقدم.

لكنَّ البنت بغفلتها..تزعم أن تلكم راحتها.. تمشي بالسوق بمفردها.. يا حسرة تلك الفتيات.. واسمع عن بعض النكبات.. بنت في عمر الوردات.. تبحث في بعض القنوات.. عن فلم فيه النكات.. لتعيش حياة الحسرات.. وتدمر أغلى الغايات.. فتصيح بكل سخافة.. وتقول بدون مخافة، هذا ظلم للنسوان.. أنت مشي مثل الغربان.. وبلا فتن أو ألوان.. أين مقالات الحرية؟.. أو لست فتاة عربية؟.. عاشت في التاريخ أبية.. هيا أعطوني الحرية.. قولي لي: ما معنى الحرية؟.. دون حياء أو عصبية.. حتى لو كانت همجية.. لن تفسد للود قضية! فالحرية للفتيات.. في تقليد الغربيات.. في تقليد يهوديات.. باللبس الضيق مرة.. بالجسم العاري كرة.. بالشعر المنقوش كرة.. تركض مرة.. ترقص مرة.. تنخطف مرة.. تبكي تبكي ألف مرة.. يا حسرة تلك الفتيات.. والحرية في الأعمال.. أن تعمل عمل الأبطال.. وتصير مديرة أعمال.. معها البيجر والجوال.. أو لسن شقائق للرجال؟.. يا خيبة تلك الفتيات.. والحرية

دون شطارة.. أن تركب أفخم سيارة.. وتقود بكل مهارة.. تتمكيج عند إشارة.. وتسلم عند المارة.. تدخل حارة.. تسأل تارة.. تضحك تارة.. هذه بالفعل حضارة: (حقارة) .. يا حسرة تلك الفتيات.. والحرية يا أحباب.. أن تختار لها أصحاب.. بعلاقات جد شريفة.. أو قبلات شبه عفيفة.. يا ضيعة تلك الفتيات.. والحرية في الأوقات.. فبلا ذكر أو صلوات.. قد ضاعت كل الطاعات.. إلا أفلام القنوات.. تنحصر بخشوع وثبات.. ضاعت فيهن القربات.. يا غفلة تلك الفتيات.. والحرية والأنباء.. ماذا ينزل من أزياء؟.. من فستان دون غطاء.. أو من ثوب دون كساء.. أو لبس من دون رداء.. فاللبس بدون ملابس.. واللبس لها لا شيء.. والستر لها لا شيء.. والعقل لها لا شيء.. حرية بعض الفتيات! يا بنت الإسلام أجيبي.. وتعالي للحق أنيبي.. عودي للرحمن وتوبي.. كي توضع عنك الزلات.. هذا عند بعض الفتيات.. لله الحمد قليلات.. لكن البعض يزيد.. والشيطان لهن يكيد.. فأعوذ برب الأكوان.. من كيد كفور فتان.. أو من همزات الشيطان[١].

آه من العاقة لوالديها

❁ واحذر العاقة لوالديها، فقد ارتكبت كبيرة من أعظم الكبائر، فقد قال رسول الله ﷺ: «رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثًا؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين». وكان متكئًا فجلس فقال: «وقول

---

(١) «ضحايا الحب» (ص١١١- ١١٣) يوسف الحاج أحمد، ط. مكتبة ابن حجر دمشق.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وهو في صحيح ابن حبان (٢/ ١٧٣)، ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه السيوطي في الجامع الصغير، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٠٧).

الزور، وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[١].

إياك أن تتزوج بمن اشتهر عنها شهادة الزور

فقد قال رسول الله ﷺ: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس»[٢].

احذر أن تتزوج من امرأة عرفت بسرقة أموال الناس خاصة الأموال العامة

فقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣]. وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده»[٤].

واحذر الموظفة التي تقبل الرشوة

وذلك لقول رسول الله ﷺ: «لعنة الله على الراشي والمرتشي»[٥].

فكيف تتزوج بامرأة طردت من رحمة الله التي وسعت كل شيء بسبب قبولها الرشوة؟! وقال ﷺ: «هدايا العمال غلول»[٦].

---

(١) صحيح: البخاري (٥٩٧٦)، ومسلم (٨٧).

(٢) صحيح: البخاري في (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

(٣) المائدة:٣٨.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٧٨٣)، ومسلم (١٦٨٧).

(٥) صحيح: رواه أحمد (١١/ ٣٩١)، وأبو داود (٣٥٨١)، وابن ماجه (٢٣١٣)، والترمذي (١٣٨٦). وصححه الألباني والأرنؤوط.

(٦) صحيح: رواه أحمد (١٤/ ١٣٩)، وأبو عوانة (٧٠٧٣)، والبزار (٣٧٢٣)، والبيهقي (١٠/ ١٣٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٧١).

احذر ممن تتعامل بالربا

واحذر ممن تتعامل بالربا أو تعمل في البنوك الربوية في أعمال محرمة.

فقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ: «الربا اثنان وسبعون بابًا أدناها مثل إتيان الرجل أمه» (٢). وآكلة الربا مطرودة من رحمة الله، فقد قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الربا، وآكله وموكله، وكاتبه وشاهده» (٣).

احذر القاتلة

۞ واحذر القاتلة، وإياك أن تقترن بها إن لم تتب إلى الله، فقد قال الله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٤).

وقال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» أي: المهلكات. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (٥).

---

(١) البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢) صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٥٦١)، وابن ماجه (٢٢٧٤)، والبيهقي في الشعب (٥١٣٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٢٧٠)، وأبو داود (٣٣٣٣)، والترمذي (١٢٤٧)، وابن ماجه (٢٢٧٧)، وابن حبان (٥٠٢٥)، وصححه الألباني والأرنؤوط.

(٤) النساء: ٩٣.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٨٥٧، ٢٧٦٦)، ومسلم (١٤٥).

احذر ممن تأكل أموال اليتامى

۞ إياك ومن تأكل أموال الناس بالباطل خاصة أموال اليتامى.

فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(١).

احذر ممن تشرب الخمور

۞ وإياك أن تقترن بمن اشتهر عنها شرب الخمر، أو تعمل في مصانع الخمر، أو تبيع خمرًا فهي ملعونة من الله مطرودة من رحمته إن لم تتب إلى ربها، فقد لعن النبي ﷺ في الخمر عشرة فقال: لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إن على الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال» قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «من مات مدمن خمر لقي الله وهو كعابد وثن»(٤).

۞ ۞ ۞

---

(١) النساء: ١٠.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٧٤)، وعبد بن حميد (٦٨٦)، والطبراني (١٢٩٧٦)، وابن حبان (٥٣٥٦)، وصححه الشيخ الألباني، والأرنؤوط حفظه الله.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٠٢).

(٤) حسن: رواه أحمد (٤/ ٢٦٥)، وابن حبان (٥٣٤٧)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٢٥)، وحسنه الألباني في سنن ابن ماجه (٣٣٧٥)، من حديث أبي هريرة.

احذر النامصة وأخواتها

۞ وحذار أن تقترب من هؤلاء النسوة المذكورات في حديث النبي ﷺ فإنهن ملعونات، فقد قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»(١). وقال ﷺ: «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة»(٢).

الوشم هو: غرز الإبرة في ظهر اليد أو الجبهة أو أي موضع آخر من الجسم، ثم يحشى موضع الإبرة بالكحل أو النورة حتى يخضر مكانه، ويبقى تحت الجلد علامة، وهو محرم للأحاديث السابقة ذكرها.

والمقصود بالفلج هي أن تبرد المرأة أسانها بالمبرد، فتجعل فرجة بين الثنايا والرباعيات.

قال النووي رحمه الله: «المتفلجة: هي التي تبرد من أسنانها لتباعد بعضها من بعض قليلًا وتحسنها، وهو الوشر»(٣).

والنمص: هو إزالة شعر الحواجب وترقيق الحاجبين أو الأخذ منها أو إزالتهما بالكلية والرسم مكانهما، وهو محرم لا يجوز.

ويكفي أن فاعلة ذلك من النساء ملعونة مطرودة من رحمة الله تعالى، ومن فعلت لها ذلك أيضًا.

والواصلة هي التي تصل شعرها بشعر مستعار، ومن ذلك ما يسمى «بالباروكة»، وهي ملعونة، ومن فعلت بها ذلك ملعونة أيضًا.

ومن ذلك أيضًا تركيب الرموش الصناعية، فاحذرِ أن تكون واحدة منهن زوجة لك أو أما لأولادك إن لم تعلن توبتها إلى الله رب العالمين.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٩٣١)، ومسلم (٢١٢٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٩٣٣)، ومسلم (٢١٢٤).

(٣) «رياض الصالحين» للنووي (٥٣١).

احذر ممن طردت من رحمة الله بقطعها لصلة الرحم

وإياك أن تقترن بمن قطعت صلة رحمها من غير عذر شرعي فهي ملعونة من الله، مطرودة من رحمة الله، فقد قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾[1].

واحذر الكاذبة فحياتك معها إلى شك

فقد قال رسول الله ﷺ: «إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»[2]. وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صلى وصام: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»[3].

إياك والمتكبرة

واحذر ممن اشتهرت بالكبر والعجب بالنفس وازدراء الآخرين، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»[4]. خاصة بعض من يشتهر عنهن أنهن حاصلات على كليات القمة كما يقولون !!.

إياك والحاسدة

واحذر ممن اشتهرت بالحقد والحسد والنظر إلى ما في أيدي الناس، فحياتك معها إلى جحيم، فقد تحسدك وتحسد أولادك، فإنها معترضة على

---

(١) سورة محمد: ٢٢، ٢٣.

(٢) صحيح : رواه البخاري (٦٠٩٤)، و مسلم (٢٦٠٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٥٩).

(٤) صحيح : رواه مسلم (٩١).

قسمة الله وحكمته، فقد قال الله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا»(٣).

احذر الراقصة والممثلة

وإياك ممن عُرف عنها أنها عارضة أزياء، أو راقصة، أو مغنية، أو ممثلة، وذلك لأن جميع هذه الأعمال لا بدَّ فيها من الاختلاط والتبرج، مما ينتج عنه حلول الزنى والسفاح وشيوع الفواحش، إلى غير ذلك، ورسول الله ﷺ يقول: «صنفان من أهل النار لم أرهما، نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»(٤).

إياك والمتعطرة

واحذر المتطيبة المتعطرة، فقد قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها، فهي زانية»(٥).

واحذر ممن هي من إخوان الشياطين «المسرفات المبذرات»

فقال قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾(٦).

---

(١) النساء:٣٢.

(٢) البقرة:١٠٩.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩).

(٤) صحيح سبق تخريجه.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤١٧٣)، والترمذي (٢٧٨٦)، والنسائي (٥١٢٦)، وحسنه الألباني رحمه الله، والأرنؤوط، حفظه الله.

(٦) الإسراء:٢٧.

وقد مدح رسول الله ﷺ النساء بقوله لما سُئل: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره».

وعلى العكس من شر النساء المبذرة المسرفة التي تشتهي الدنيا بما فيها.

إياك والمتشبهات بالرجال

وإياك أن تقترن بمن تتشبه بالرجال فهي ملعونة على لسان رسول الله ﷺ، فقد قال رسول الله ﷺ: «لعن الله المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء»[١]. وأخرج البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: «أخرجوهم من بيوتكم». فأخرج فلانًا، وأخرج عمر فلانًا[٢].

واحذر ممن تستهزئ بالدين وأهله:

فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[٤].

واحذر الظالمة

وإياك أن تقترن بمن عرف عنها الظلم، أو ممن تقر ظالمًا على ظلمه، أو ترضى منه فعله، فقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٥٨٦).
(٢) صحيح وهو نفس الحديث السابق.
(٣) النازعات: ٣٠.
(٤) التوبة: ٦٦.

وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾(١).

واحذر السبابة اللعانة الشتامة

فقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(٢).

وقال ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»(٤).

بل أخبر ﷺ صراحة أن من صار الفحش والبذاءة عادة له فإنه من أهل النار، فقد قال رسول الله ﷺ في حديث طويل: «وأهل النار خمسة». وذكر منهم: «الشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ»(٥).

واحذر ممن تدعو الناس إلى البدع والضلال فإنهن دعاة على أبواب جهنم

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نعم». فقلت: هل بعد ذلك الشر من

---

(١) هود: ١١٣.

(٢) الأحزاب: ٥٨.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٣٩١)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٣٢)، والترمذي (١٩٧٧)، وأبو يعلى (٥٣٦٩)، والبيهقي في السنن (١٠/٢٤٣)، وصححه الحاكم، والألباني، والأرنؤوط.

(٥) الفحاش تفسير لـ «الشنظير»، وهو سيئ الأدب، والحديث صحيح رواه مسلم (٢٨٦٥).

خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن». قلتُ: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر». فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها». فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا قال: «نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا». قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلتُ: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «اجتنب من يعادي أهل الكتاب والسنة لئلا يعديك خسرانه، واحترز من عَدُوَّيْنِ هلك بهما أكثر الخلق: صاد عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله، ومفتون بدنياه ورئاسته»(٢).

إياك والمريضة النفسية

واحذر ممن عرف عنها الغضب الشديد، أو الاكتئاب الشديد، أو القلق النفسي الشديد، أو الوسواس المرضي، أو الهلاوس السمعية والبصرية، إلا أن تعالج.

واحذر الساقطات

وإياك أن تتزوج من تجالس الساقطات ومن لا خلاق لهن، فإذا كانت تألف الساقطات وتجالسهن فهي مثلهن ولا شك.

ففي «الصحيحين» من حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).
(٢) الفوائد لابن القيم (ص٩٩).

منها اختلف»[١].

فهي بهذا تتأثر بصحبتهن وصفاتهن وأخلاقهن، فإياك والاقتراب منها.

وإياك والحمقاء؛ لأن النكاح للعشرة الدائمة ولا تصلح العشرة مع الحمقاء ولا يطيب العيش معها، وربما تعدى إلى ولدها.

واحذر ممن تخالط الرجال

لقد اعتاد المشاهدون لوسائل الإعلام، وبشكل يومي، بل وفي كل ساعة ولحظة، اعتادوا فيها مشاهدة سفور النساء وظهورهن بأبهى حلة وأجمل زينة منكشفات مبتسمات مختلطات بالرجال، تجلس المرأة بجوار الرجل وتمازحه وتضاحكه أمام ملايين المشاهدين والمشاهدات، لا هي قريبته ولا هو محرم لها، وليس بينهما رباط إلا رباط الإعلام والشيطان، ولا يكاد يخلو برنامج أو فقرة من رجل وامرأة في الأخبار والرياضة والحوار والسياسة والأزياء والطبخ، بل حتى برامج الأطفال لا بد فيها من فتى وفتاة، ومثل هذه المناظر في الدوائر الحكومية خاصة في المدارس والجامعات، اختلاط مُزْرٍ بين النساء والرجال.

هذه الصور المتكررة في كل لحظة تهون هذا المنكر العظيم في نفوس الرجال والنساء خاصة النسوة.

فترى الواحدة منهم تختلط بالرجال وتزاحمهم في العمل بغير ضرورة ملحة لهذا العمل، فزوجها يكفيها، ومن يلي أمرها يكفيها، فتراهن يزاحمن الرجال بلا حياء ولا خجل.

إن اختلاط المرأة بالرجال هي القضية الأساسية التي يسعى المفسدون

---

(١) صحيح: البخاري (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٦٣٨) من رواية أبي هريرة.

لنشرها في المجتمع ويستميتون في إقناع الناس بها، ويوجدون لها المسوغات ويجعلونها من الضرورات بل ويقنعون الناس أن تخلف المجتمع سببه بعد النساء عن الرجال.

وللأسف اقتنع الكثير من بني جلدتنا بمثل هذا الكلام .

وخرجت النساء ليختلطن بالرجال في كل مكان في الحدائق والمتنزهات، في المدارس والجامعات، وفي الشركات، وفي الأندية، وفي الحفلات، وفي الجلسات العائلية.

وأدى هذا الاختلاط إلى قلة الحياء عند النساء، مما شجع الكثير من النساء على التجرؤ والحديث إلى الرجال بلا قيود ولا حدود، مما أوقعهن في كثير من الفواحش، نعوذ بالله من ذلك.

والنبي ﷺ يقول: «إياكم والدخول على النساء»[(١)] .

فكيف إذن بالمكث عندهن وأمامهن وبجوارهن في ساعات العمل كل يوم؟ بل إن النبي ﷺ عمل على منع الاختلاط في الطريق أثناء الخروج من المسجد، وما هو إلا لحظات، وعقب عبادة عظيمة، والرجال فيه والنساء من المصلين والمصليات.

وهم وهن أقرب للتقوى وأبعد عن الريبة، فكيف بغير ذلك.

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «إن النساء في عهد رسول الله ﷺ كن إذا سَلَّمْنَ من المكتوبة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال»[(٢)] .

وفي المسجد منع رسول الله ﷺ الاختلاط فقال: «خير صفوف الرجال

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٩٣٤)، ومسلم (٢١٧٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٨٠٣).

أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»(١).

أفبعد هذه النصوص يليق بالمؤمنين والمؤمنات أن يصدقوا أكاذيب أهل الفساد ويرضوا بمشاريعهم ويستسلموا لإفسادهم.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة.

كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المهلكة». اهـ(٢).

خطب رجل من عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يتيمة كانت عنده، فقال: «لا أرضاها لك. قال: ولم؟ وفي دارك نشأت؟ قال إنها تتشرف «تتطلع للرجال» فقال: لا أبالي، فقال: الآن لا أرضاك لها»(٣).

إن المرأة التي تسمح لنفسها أن تختلط بالرجال دون ضرورة شرعية ملحة لا تقترب منها ولا تقترن بها، وابحث عن المرأة الحيية التي تراقب ربها.

۞ **صفوة الكلام:**

أنَّ ما ذكرته في الصفحات السابقة ما هي إلا أمثلة، فقس عليها، وتدبر هذه القاعدة وعلى أساسها تحكم على أخلاق المخطوبة إذا كان العيب في المخطوبة «المتقدم لها» من الكبائر أو المظالم الشديدة للخلق وكانت مستمرة على ذلك فلا تقبل.

أما إن كانت العيوب من خوارم المروءة والصغائر فلا ترد بسببها، وكذلك إن وقعت في كبيرة ما، فتابت منها توبة صادقة، فإن رجوعها إلى الحق قريب

---

(١) صحيح: رواه مسلم.

(٢) الطرق الحكمية ص(٤٠٧).

(٣) أدب الدنيا والدين (ص٣٠٣، ٣٠٤)، ط دار ابن الجوزي، الدمام.

ولا سيما إن كانت من أهل الدين والصلاح في الجملة، والله تعالى أعلى وأعلم[١].

قول العرب في النساء التي تجتنب

قال بعض العرب: «لا تنكحوا من النساء ستا: لا أنانة، ولا منانة، ولا حنانة، ولا تنكحوا حداقة، ولا براقة، ولا شداقة».

أما الأنانة: فهي التي تكثر الأنين والتشكي، وتعصب رأسها كل ساعة، فنكاح الممراضة أو نكاح المتمارضة لا خير فيه.

والممراضة: من يصيبها المرض كثيرًا، والمتمارضة: من تظهره وليس بها علة.

والمنانة: التي تمن على زوجها فتقول: فعلت لأجلك كذا وكذا.

والحنانة: التي تحن إلى زوج آخر أو ولد لها من زوج آخر، وهذا أيضا مما يجنب اجتنابه.

والحداقة: التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتهيه، وتكلف الزوج شراءه.

والبراقة: تحتمل معنيين:

أحدهما: أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه، ليكون لوجهها بريق محصل بالتصنع.

والثاني: أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها، وتستقل نصيبها من كل شيء، وهذه لغة يمانية، يقولون: برقت المرأة وبرق الصبي الطعام: إذا غضب عنده.

---

(١) عقبات في طريق العفاف (ص٣٠٧، ٣٠٨)، بتصرف يسير، الشيخ/ طارق بن عبد الواحد بن علي، حفظه الله وسدده ووفقه لكل خير.

ويحتمل أن تكون من: برقت: إذا تهددت وتوعدت(١).

والشداقة: المتشدقة الكثيرة الكلام.

ويحكى أن السائح الأزدي لقي إلياس عليه السلام في سياحته، فأمره بالتزويج ونهاه عن التبتل، ثم قال: «لا تنكح أربعًا: المختلعة، والمبارية، والعاهر، والناشز».

فأما المختلعة: فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب.

والمبارية: المباهية لغيرها، المفاخرة بأسباب الدنيا.

والعاهر: الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن، وهي التي قال الله تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾(٢).

والناشز: التي تعلو على زوجها في الفعال والمقال، والنشزُ: العالي من الأرض.

وفي وصية لقمان لابنه: «يا بني: اتق المرأة السوء، فإنها تشيبك قبل المشيب، واتق شرار النساء، فإنهن لا يدعون إلى خير»(٣).

وصف جامع لشر النساء

قيل لأعرابي: صف لنا شر النساء؟

فقال: شرهن النحيفة الجسم، القليلة الرحم، المحياض الممراض، المصفرة الميشومة، العسرة المبثومة، السلطة البطرة النفرة، السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتبكي من غير سبب، وتدعو على زوجها بالحرب، أنف في السماء واست في الماء، عرقوبها حديد، منتفخة

---

(١) «إتحاف» (٥/ ٣٤١).

(٢) النساء:٢٥.

(٣) إحياء علوم الدين (١٥٨، ١٥٩، ١٨٣/ ٣) ط دار المنهاج.

الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشي السيئات، تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها عليه رأفة، ولا عليها منه مخافة، إن دخل خرجت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء، تأكل لما، وتوسع ذما، ضيقة الباع، مهتوكة القناع، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في المجامع، بادية من حجابها، نياحة عند بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، قد دلى لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور، ابتلاها الله بالويل والثبور، وعظائم الأمور.

وصف جامع لسيئات البكر:

هي المهرة الأبية العنان، والمطية البطيئة الإذعان، والزندة المتعسرة الاقتداح، والقلعة المستعصية الافتتاح، ثم إنَّ مؤنتها كبيرة، ومعونتها يسيرة، وعشرتها صلفة، ودالتها مكلفة، ويدها خرقاء، وفتنتها صماء، وعريكتها خشناء، وليلتها ليلاء، وفي رياضتها عناء، وعلى خيرتها غشاء، وطالما أخزت المنازل، وفركت المغازل، وأختفت الهازل، وأضرعت الفنيق، وأخزت البازل، ثم إنها تقول: أنا ألبس وأجلس، فأطلب من يطلق ويحبس.

وصف جامع في سيئات الثيب:

هي فضالة المآكل، وثمالة المناهل، واللباس المستبذل، والوعاء المستعمل، والزواقة المتطرفة، والخراجة المتصرفة، والوقاح المتسلطة، والمحتكرة المتسخطة، ثم كلمتها: كنت وصرت، وطالما بغى عليَّ فنصرت، وشتان بين اليوم وأمس، وأين القمر من الشمس؟ وإن كانت الحنانة البروك، أو الطماحة الهلوك، فهي الغل القمل، والجرح الذي لا يندمل[١].

---

(١) التحفة للتجاني (ص١٤٣، ١٤٤) عن هدية كل عروس (ص٢٧٨، ٢٧٩)، ط دار الإمام مالك بأبي ظبي.

إياك وطلب المستحيل

كثير من الشباب يطلب لزواجه فتاة مواصفاتها كأنها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، كاملة في كل شيء، دينها، وخلقها، وجمالها، ومالها، وحسبها، وليس هناك إنسان كامل أبدًا- ما خلا الأنبياء- بل لا بد أن يصدر من عامة البشر هنات وزلات ونقائص تصدر- حتى من الأتقياء- ما بين حين وحين.

وليس أدل على ذلك من قول ربي: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾(١).

فالله تعالى يتحدث عن المتقين وكان من صفاتهم أنهم قد يقعون في الفاحشة ولكنهم يبادرون إلى التوبة والاستغفار.

والآيات في التوبة والاستغفار كثيرة جدًّا، والله لم يأمر بهما إلا لعلمه أن العباد ليسوا ملائكة بل هم عرضة لنزغات الشيطان والنفس الأمارة اللذين يخدعانه بين وقت وآخر، ويسقطانه في بعض المحرمات.

لكنه في الوقت نفسه تكرم برحمته عليهم وفتح لهم باب التوبة على مصراعيه إرغامًا لأولئك الأعداء وقمعا لهم، وإحسانا لعباده.

والآيات الدالة على هذا كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ

---

(١) آل عمران: ١٣٣- ١٣٥.

ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾[٢]. وقال عز شأنه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا﴾[٣].

وفي الحديث القدسي: «يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء والأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا، لأتيتك بقرابها مغفرة»[٤]. وقال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه»[٥].

وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أصبت حدًّا، فأقمه عليَّ. وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله ﷺ، فلما قضى الصلاة، قال: يا رسول الله، إني أصبت حدًّا، فأقم فيَّ كتاب الله. قال: «هل حضرت الصلاة معنا؟» قال: نعم قال: «قد غُفِر لك»[٦]. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»[٧].

---

(١) الزمر: ٦٣.

(٢) فصلت: ٦.

(٣) الفرقان: ٧٠، ٧١.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٥/ ١٤٨)، والترمذي (٣٥٤٠)، والدارمي (٢٧٨٨)، وصححه الأرنؤوط والألباني، وحسنه الداراني.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٦/ ١٩٤)، والبخاري (٣٥١٨)، ومسلم (٢٧٧٠)، وهو جزء من حديث الإفك الطويل.

(٦) صحيح: رواه البخاري (٦٤٣٧)، ومسلم (٢٧٦٤).

(٧) حسن: رواه أحمد (٣/ ١٩٨)، والترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وقال الترمذي: غريب. وحسنه الألباني وضعفه الأرنؤوط.

والمقصود من كل ما سلف أن نعلم أنه ليس هناك عبد معصوم، بل لا بد أن يكون فيه عيوب وزلات وعصيان.

وقد قال الشاعر:

من الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

وقال آخر:

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقد وضع لنا النبي ﷺ قاعدة في الحكم على المخطوبة أو الخاطب لو كان في المجمل الدين والخلق (عند الخاطب والمخطوبة)، فالقبول حتى ولو وجدت بعض العيوب التي لا يسلم منها أحد.

فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير». قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» ثلاث مرات(١).

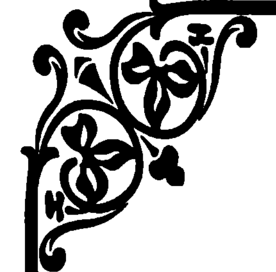
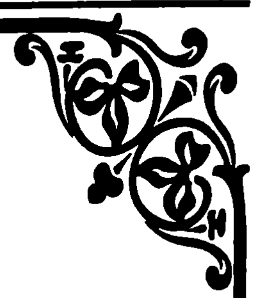
فتأمل قول الصحابة: «وإن كان فيه؟»، أي: وإن بدا فيه بعض العيوب؟ فكرر رسول الله ﷺ الأمر ثلاث مرات، إعلامًا بتحتم قبوله وتحريم رفضه؛ لأنه ليس هناك بشر كالملائكة.

ومن هنا نقول: ليس كل الأخطاء والعيوب في المخطوبة أو الخاطب يسكت عنها، وليس كلها يؤاخذ به الخاطب، وتؤاخذ المخطوبة عليها، وقد ذكرنا قاعدة في الحكم على أخلاق المخطوبة أو الخاطب.

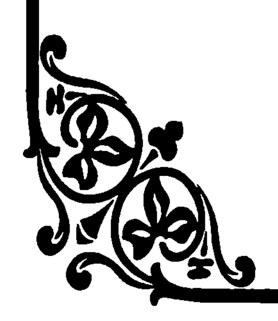
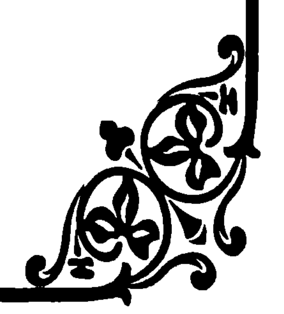
وهي إذا كان العيب في المخطوبة من الكبائر أو المظالم الشديدة للخلق وكانت مستمرة على ذلك فلا تقبل.

أما إن كانت العيوب من خوارم المروءة والصغائر فلا ترد بسببها.

(١) حسن: أخرجه الترمذي (١٠٨٥)، والطبراني (٧٦٢)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢/ ٣٣٠)، والبيهقي (١٣٢٥٩)، وحسنه الألباني في «الإرواء» (١٨٦٨).

المبحث الخامس:
صفات الزوج الصالح
الذي ينبغي اختياره

المبحث الخامس

صفات الزوج الذي ينبغي اختياره

مقدمة:

لقد حفظ الإسلام للمرأة حقها في اختيار الزوج، واحترام إرادتها فيه، إذ إن الموقف هو أدق المواقف في حياتها، وأمسها بمستقبلها، وهل هناك ما هو أدل على احترام الإسلام رأى المرأة في هذا الموطن من حديث أم هانئ بنت أبي طالب، وقد خطبها رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من سمعي ومن بصري، وإني امرأة مؤتمة، وبني صغار، وحق الزوج عظيم، فأخشى إن أقبلت على زوجي أن أضيع بعض شأني وولدي، وإن أقبلت على ولدي أن أضيع حق زوجي. فقال رسول الله ﷺ: «إن خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على بعل في ذات يده»(١).

تلك المرأة أبدت صفحة العذر عن بلوغ أقدس منزلة تبلغها المرأة المسلمة، وهي منزلة أمومة المؤمنين، فأكبر رسول الله ﷺ رأيها إكبارًا قلد قريشًا بأسرها تلك الشهادة العالية الكريمة(٢).

إن الإسلام إذا كان قد أعطى المرأة حقها في اختيار الزوج، فإنه كذلك بيَّن لها ما ينبغي عليها أن تبحث عنه في هذا الزوج من صفات ليكون الزوج مناسبًا والزواج مباركًا؛ لأن اختيار الزوج المناسب هو أول خطوة من الخطوات الصحيحة لحياة زوجية سعيدة.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٣٧)، ومسلم (١٤٢٠)، والنسائي (٦، ٨٥، ٨٦)، وأحمد في «المسند».

(٢) «المرأة المسلمة بين غرائز البشر وهداية الإسلام» (ص٥٧)، د. صابر عبد الرحمن طعيمة، مكتبة الرشد.

لقد أكد الإسلام على حسن اختيار شريك الحياة ورفيق العمر، واعتبر حسن الاختيار من عوامل تحقيق «إسلامية» الحياة الزوجية، ومن تباشير الوفاق والمودة بين الزوجين، وما ذلك إلا لأن الاختيار خطير ، إذ كثيرا ما تطيش بمن يقدم على الزواج الرغبات، وتستبد بهم الشهوات فتجرفهم في تيارها بسبب جمال فتان، أو كثرة مال، أو كبر مكانة لا يكون وراءها حصانة من دين أو خلق، فتكون الحياة الزوجية شرًّا ونارًا مستطيرًا، تنفذ جمراته في جوانح الزوجين ثم ينتقل أثره إلى الذرية إن كتب لهم ذرية، فتتصدع أواصر الزوجين وتنقطع روابط الأسرة، وتغرس العداوة، ثم يحدث الفراق، لأن الأساس الذي قام عليه الزواج كان خطأ.

لذا ينبغي على الأخت المسلمة أن تختار من توفرت فيه الصفات الحسنة التي يحبها الله ورسوله، ومن هذه الصفات (الدين والخُلق)، فالاختيار الصحيح الذي سياجه الدين والخلق، والأصل الكريم، عاصم من قواصم المشاكل الزوجية، لأن الدين وقواعده الربانية هي القاعدة السليمة لحل أي خلاف بعد نشوئه، واجتنابه قبل وقوعه.

ولا أمان لمن لا إيمان له، ولا دين لمن لا يحمي دينا، ويمكن أن نقول: إن ضعف الوازع الديني في شريك الحياة هو أُس البلاء وأساس المشاكل[1].

ولذا يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنَّ أهم الأوصاف التي ينبغي للمرأة أن تختار الخاطب من أجلها هي الخلق والدين، أما المال والنسب فهذا أمر ثانوي، لكن أهم شيء أن يكون الخاطب ذا دين وخلق، لأن صاحب الدين والخلق لا تفقد المرأة منه شيئًا، إن أمسكها أمسكها بمعروف، وإن سرحها سرحها بإحسان، ثم إن صاحب الدين والخلق يكون مباركًا عليها وعلى

---

(١) حتى يبقى الحب (ص٥٠٣- ٥٠٤)، د/ محمد محمد بدرى، ط دار الصفوة.

ذريتها، تتعلم منه الأخلاق والدين، أما إن كان غير ذلك، فعليها أن تبتعد عنه لا سيما بعض الذين يتهاونون بأداء الصلاة أو من عرف بشرب الخمر- والعياذ بالله- أما الذين لا يصلون أبدا فهم كفار لا تحل لهم المؤمنات، ولا هم يحلون لهن، والمهم أن تركز المرأة على الخلق والدين، أما النسب فإن حصل فهذا أولى، لأن الرسول ﷺ قال : «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه». ولكن إذا حصل التكافؤ فهو أفضل[١].

۞ وقال أيضًا: أما إذا كان الخاطب لا يصلي مع الجماعة فهذا فاسق عاص لله ورسوله، مخالف لما أجمع عليه المسلمون من كون الصلاة في الجماعة من أفضل العبادات. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[٢]: «اتفق العلماء على أنها- أي: صلاة الجماعة- من أوكد العبادات، وأجل الطاعات، وأعظم شعائر الإسلام». انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

ولكن هذا الفسق لا يخرجه من الإسلام فيجوز أن يتزوج بمسلمة، لكن غيره من ذوي الاستقامة على الدين والأخلاق أولى منه، وإن كانوا أقل مالًا وحسبًا كما جاء في الحديث: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ قال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» ثلاث مرات[٣][٤].

وقد ثبت في «الصحيحين» وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن

---

(١) فتاوى المرأة المسلمة (٢/ ٧٠٢).

(٢) في «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٢٢٢).

(٣) صحيح: وقد تقدم.

(٤) إذن فقبول الخاطب المتقدم لا بد أن يكون قائما على تدين حقيقي وخلق كريم، يقول السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وذلك لأن الخلق مدار حسن المعاش، كما أن الدين مدار أداء الحقوق». «سنن ابن ماجه بشرح السندي» (٢/ ٤٧٣).

النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ففي هذين الحديثين دليل على أنه ينبغي أن يكون أولى الأغراض بالعناية والاهتمام الدين والخلق من الرجل والمرأة، واللائق بالولي الذي يخاف الله تعالى ويرعى مسئوليته أن يهتم ويعتني بما أرشد إليه النبي ﷺ، لأنه مسئول عن ذلك يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾، وقال: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾.

أما إذا كان الخاطب لا يصلي أبدًا لا مع الجماعة ولا وحده فهو كافر خارج من الإسلام، يجب أن يستتاب، فإن تاب وصلى تاب الله عليه، إذا كانت توبته نصوحًا خالصة لوجه الله، وإلا قتل كافرًا مرتدًّا، ودفن في غير مقابر المسلمين من غير تغسيل، ولا تكفين، ولا صلاة عليه، والدليل على كفره نصوص من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ- وساق أدلة كفر تارك الصلاة- ثم قال: وحيث تبين من نصوص الكتاب والسنة أن تارك الصلاة كافرٌ كفرًا مخرجًا عن ملة الإسلام فإنه لا يحل أن يزوج بمسلمة بالنص والإجماع، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ ﴾.

وقال تعالى في المهاجرات: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ ﴾.

وأجمع المسلمون على ما دلت عليه هاتان الآيتان من تحريم المسلمة على الكافر، وعلى هذا فإذا زوج الرجل من له ولاية عليها بنته أو غيرها رجلًا لا يصلي لم يصح تزويجه، ولم تحل له بهذا العقد، لأنه عقد ليس عليه أمر الله تعالى ورسوله، وقد ثبت عن النبي ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها أنه

قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» أي: مردود عليه.

وإذا كان النكاح ينفسخ إذا ترك الزوج الصلاة إلا أن يتوب ويعود إلى الإسلام بفعل الصلاة، فما بالك بمن يقدم على تزويجه من جديد؟!

وخلاصة القول والجواب:

أن هذا الخاطب الذي لا يصلي إن كان لا يصلي مع الجماعة فهو فاسق لا يكفر بذلك، ويجوز تزويجه في هذه الحال، لكن ذوي الدين والخلق أولى منه.

وإذا كان لا يصلي أبدا لا مع الجماعة ولا وحده فهو كافر مرتد خارج عن الإسلام، لا يجوز أن يزوج مسلمة بأي حال من الأحوال، إلا أن يتوب توبة صادقة ويصلي ويستقيم على دين الإسلام[١].

ما هو الميزان الذي تحكمين به بالرفض أو القبول؟

ميزان الخُلق والدين، وليس بالسنة الظاهرة فقط (كاللحية، والقميص القصير.. إلخ) التي لا تنكر شرعيتها، ولكنها إن لم يصحبها صفاء القلب وطيب الباطن تغدو رسومًا زائلة لا تغني عند الله تعالى شيئًا، كما جاء التنبيه على ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٢].

يقول الجنيد: «لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١٢/ السؤال رقم ٣١).

(٢) البقرة: ٧٧.

قارئ سيئ الخلق»(١).

وقال رجل للحسن: قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال: ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

كيف نحكم على دينه وأخلاقه:

والدين وحسن الخلق يقاس بالمحافظة على فرائض الإسلام وواجباته، والابتعاد عن المحرمات والمعاصي، والاهتمام بالنوافل وبمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، بصدق الحديث، وأداء الأمانة، والعفو، والجود، والنجدة، والشهامة، وحُسن المعاملة، وتقوى الله في السر والعلن، وتطبيق السنة ظاهرًا وباطنًا، ولا يقاس التدين بطول اللحية فقط، ولا بنوع لباس: بطوله أو قصره، ولا بكثرة الشيوخ أو الدروس، ونحو ذلك من السنن الظاهرة التي غرت كثيرًا من الناس، فالتفتوا إليها وحدها وغفلوا عن الحقيقة، مع قولنا بوجوب إطلاق اللحية، وحرمة الإسبال.

إن أولى الصفات التي يجب على المرأة أن تبحث عنها في شريك حياتها هو التدين.. يقول ابن مسعود رضي الله عنه لأخته: (أنشدك الله ألا تتزوجي إلا مسلمًا- أي صالحًا- وإن كان أحمر روميا أو أسود حبشيًّا) (٢).

والشخص المتدين هو الذي يخشى الله تعالى، ويطيع أوامره وينتهي عن نواهيه.

۞ فتنة عظيمة:

أي فتنة أعظم على المرأة الصالحة مِن أن تقع في عصمة زوج لا يتقي الله، يكرهها على السفور والاختلاط، ويحثها على احتساء الخمر، ومراقصة

---

(١) «الإحياء» للغزالي.

(٢) تيسير الوصول (٢/ ٣١٩) عن: الأسرة وبناؤها (ص٥٣).

الرجال، ويقسرها على التفلت من ربقة الدين والأخلاق؟!

فكم من فتاة.. ويا للأسف.. كانت في بيت أهلها مثالًا للعفة والطهر، فلما انتقلت إلى بيت إباحي، وزوجٍ متحلل فاجر، انقلبت إلى امرأة متهتكة مستهترة، لا تقيم لمبادئ الفضيلة أي قيمة، ولا لمفهومات العفة والشرف أي اعتبار!![1].

قصة.. «سكرت فزنت»

فتاة تزوجت شابًّا يشرب الخمر، فسافر بها لقضاء شهر العسل في أحد فنادق لبنان، فأجبرها على الشرب في الليلة الأولى قبل الدخول بها، فسكرت، وسكر، ثم خرجت من غرفتها لقضاء حاجتها، ولما رجعت دخلت غرفة غير غرفتها بسبب السكر، وكان فيها رجل فافترسها وبقيت عنده إلى الصباح، وكان الزوج قد استسلم للنوم نتيجة السكر، فكان ما كان مما لست أذكره.. فظن شرًّا ولا تسأل عن الخبر[2].

يا أختاه: لا يغرنك الشاب الوسيم الغني فقد يكون أنانيًّا بخيلًا.

عليك بذي الدين والشرف والمروءة والخلق الحسن، فإن عاشرك عاشرك بالمعروف، وإن سرحك سرحك بإحسان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن كان مصرًّا على الفسوق لا ينبغي أن يزوج».

فأيتها الفتاة أنصحك بحسن الاختيار، فلن يتحمل أذى زوجك إن آذاك إلا أنت وحدك، ولن ينفعك حسنه وماله إن لم يرضِ الله فيك ويحسن عشرتك وإن أسأت أنت إليه، والقليل في الوسامة قد يبر أمك في الوقت الذي يمنعك

---

(١) تربية الأولاد عبد الله ناصح علوان (١/ ٤١).

(٢) تحفة العروس (ص٤٢)، للاستانبولي رحمه الله.

الوسيم الجميل من زيارتها، والفقير قد يبارك الله لك معه في القليل أو يغنيه يوما في الوقت الذي تكون فيه فتاة أخرى غيرك مهانة من الغنى الذي تزوجته لماله، ولا يهينها إلا بسبب غناه وماله حتى إنه يعاملها كأنها خادمة عنده، وربما أقل من ذلك، فكوني حذرة وأحسني الاختيار[١].

اختيار الزوج الصالح

على المرأة التي تقدم على الزواج إن كانت ترجو ما عند الله، أن تتبع هدي النبي ﷺ في اختيار الزوج، فيكون الدين والخلق هو أساس الاختيار، والسؤال عن صلاته وصيامه، وعقيدته واهتمامه هو الأمر الجدير بالبحث عنه والاطمئنان عليه، هذا لمن أرادت أن تعيش بإذن الله حياة آمنة مطمئنة.

أما التي ستفرط في ذلك أو تدعي أنها ستجري لزوجها بعد الزواج عمليات تجميل وتحسين للصورة، وتستمع في ذلك لنصائح المفتين المتطوعين بالإفتاء بالضلالات، فيقولون لها:

خذيه فهو شاب، طيب ومؤهله عالٍ ومستواه الاجتماعي مرموق، فتقول لهم: إنه لا يصلي، فيقولون لها: حاولي أنت هدايته، والبركة فيك، لكن لا تضيعي منك فرصة العمر.

وأحيانًا لو رفضت يقول أهلها كلامًا جارحًا فيقولون:

هل ستبقين جالسة عندنا، وأبوك وأمك سيموتون، وليس لك أحد من إخوانك سيتحملك، وإن جلست عند واحد منهم فستكونين خادمة لزوجته، فتستسلم المسكينة تحت وطأة هذه الحماقات والسخافات والسفاهات، وتقع فريسة لمن لا دين له ولا خلق، فيذلها بجبروته الذل الحقيقي- وأحيانًا يحدث العكس، فيرفض الأهل أو البنت رجلًا ذا دين وخلق بزعم أنه فقير، أو راتبه

---

(١) وقفات للشباب والفتيات قبل الخطبة والزواج (ص١٥) بتصرف يسير، محمد سعيد مرسي.

صغير ومؤهله حقير، وهي حصلت على مؤهل أعلى منه. وكل ذلك صور مقبوحة مفضوحة، لا يأتي من ورائها إلا العنت والذل والحياة النكدة، وتنتشر في الأرض الفتنة ويكثر الفساد العريض.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلَّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»(١).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أتاكم» أي: طلب منكم أن تزوجوه امرأة من أولادكم وأقاربكم «من ترضون» أي تستحسنون «دينه» أي: ديانته «وخلقه» أي: معاشرته «فزوجوه» أي: إياها «إلا تفعلوا» أي: إن لم تزوجوها إلا من ذي مال أو جاه ربما يبقى أكثر نسائكم بلا أزواج وأكثر رجالكم بلا نساء فيكثر الافتتان بالزنى، وربما يلحق الأولياء عار، فتهيج الفتن والفساد، ويترتب عليه قطع النسب وقلة الصلاح والعفة. اهـ(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن عندنا يتيمة، وقد خطبها رجل معدم ورجل موسر، وهي تهوى المعدم ونحن نهوى الموسر، فقال رسول الله ﷺ: «لم ير للمتحابين مثل النكاح»(٣).

قال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن من زوج ابنته ظالمًا، أو فاسقًا، أو مبتدعًا، أو شارب خمر، فقد جنى على دينه، وتعرض لسخط الله، لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار»(٤).

---

(١) حسن، وسبق تخريجه.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤/ ٢٠٦).

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (١٨٤٧)، والطبراني (١٦٠/ ٣)، والحاكم في مستدركه (١٦٠/ ٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧٨/ ٧)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٦/ ٢)، برقم (١٩٦)، وانظر: صحيح الجامع (٥٢٠٠).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ١٧١).

مسألة: إذا تقدم لفتاة شاب مرضي في دينه وخلقه فهل ترده الفتاة من أجل انتظار الأفضل؟

قالت اللجنة الدائمة: ننصحها- أي المرأة- بالمبادرة بالزواج إذا تقدم لها الكفء، بغض النظر عن طلب الكمال. اهـ[١].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا ينبغي للإنسان أن يضيع الفرصة إذا وجدها، فإذا خطب شخص ذو خلق ودين فإنه لا يفوت من أجل ارتقاب من هو أصلح منه وأحسن، وذلك لأن هذا قد لا يحصل، ولا سيما مع تقدم السن وكبر المرأة، فإنه لا ينبغي لها أبدًا أن تفرط فيمن خطبها، وقد جاء عن النبي ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه». فإذا كان الخاطب مرضي الدين والخلق، فلتتزوج، ولا تنتظر لأمر لا تدري أيحصل أم لا يحصل». اهـ[٢].

فائدة الرجل الصالح:

إن الرجل الصالح يصون المرأة ويحفظها ويعاشرها بالمعروف.. ويصبر عليها، وهذا هو الأهم، فهو : إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها .. وإن هي كرهت العيش معه، وفضلت مفارقته، فإنه لا يمسكها ضرارًا .. بل يسرحها سراحًا جميلًا.

إن الحياة الزوجية مليئة بالمتاعب والمسئولية، وعرضة لتقلب الأحوال، فإن كانت قائمة على الرغبة في المال ثم ذهب المال .. فماذا يحدث ؟! وإن كانت قائمة على الجمال أو: الجاه وتغيَّر الحال.. فماذا يحدث؟! لا شك في أنه سيحدث انقلاب في الحياة الزوجية.. ويحتدم الخلاف؛ لأن الزوجية لم

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨/ ٦٠).

(٢) اللقاء الشهري رقم (١٢)، سؤال رقم (٥).

تكن قائمة على أساس ثابت، بل على شهوة شخصية غير ثابتة الجذور والأسس.

أما إذا كان الزواج مبنيًّا على مراعاة جانب الدين، فإنَّ الدين عقيدة ثابتة راسخة في قلب المسلم المتدين يبنى عليها أفعاله وأقواله، ومنها ينطلق في تعامله مع الآخرين[١].



(١) أصول المعاشرة الزوجية (ص٢٩، ٣٠)، بتصرف يسير، تأليف القاضي الشيخ محمد أحمد كنعان. ط دار البشائر الإسلامية.

نصائح لأولياء الأمور

۞ **النصيحة الأولى: اهتموا بالباطن قبل الظاهر وبالمخبر قبل المظهر:**

فعن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: مر رجل على رسول الله ﷺ، فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال رجل من أشراف الناس: هذا- والله- حرى إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع. قال: فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل، فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟». فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب ألا ينكح، وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا»(١).

فهذا رجل مسلم واحد فقير ضعيف، لكنه قوي بإيمانه، وعقيدته، وإسلامه، وهو ضعيف أمام الناس، لأنه لا يملك مالا، ولا جاها، ولا ذا سلطة، بل ضعيف يسجد ويركع لرب العالمين، فـ «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»، ولم يقل: خير من ثلاثة، ولا عشرة، ولا من مائة، ولا ألف، بل من ملء الأرض مثل هذا.

فالإسلام لم يهتم بالمظاهر فقط، بل اهتم بالمخبر قبل المظهر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» . وفي رواية: «ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٢).

فالقلوب والأعمال مقياس إلهي، يجب أن يهتم المسلمون به.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤٤٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤).

۞ **النصيحة الثانية: سلوا عن الخاطب جيدًا:**

إن كثيرًا من أولياء الأمور يتهاونون في الاستيثاق من شأن الخطيب الذي يتقدم طالبًا الزواج، ثم بعد الزواج تكون الكارثة ويكتشفون أنه كان كاذبًا فيما أدلى به من معلومات شخصية له ويكتشفون أنه قد غرر بهم.

وهذا تقصير من الزوجة وأهلها مما ينتج عنه بعد ذلك التفكك الأسري أو تنازل الزوجة عن بعض الواجبات الدينية مقابل أن تعيش بلا مشاكل أسرية، وهذا لا يخفف من المشكلات الأسرية بل يجعلها تتفاقم وتنهار لبناتها واحدة تلو الأخرى.

وإلى الزوجة وأهلها نوجه هذه الكلمات لتكون لهم نبراسًا يضيء الطريق أمامهم ومتى تخلوا عن هذه الوصايا فلا يلوموا إلا أنفسهم.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «النكاح رق، فلينظر أحدكم أين يضع كريمته».

قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجب على الولي أن يراعي خصال الزوج، ولينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه، أم خلقه، أو ضعف دينه، أو قصر عن القيام بحقها، أو كان لا يكافئها في نسبها».

وقال: «فإن من زوج ابنته ظالمًا أو فاسقًا أو مبتدعًا أو شارب خمر فقد تعرض لسخط الله لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار لها.

وقد قال رجل للحسن: قد خطب ابنتي جماعة، فممن أزوجها؟

قال: من يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها»[١].

مسألة:

لقد ذهب جمع من أهل العلم إلى عدم تزويج الفاسق، وعللوا لمذهبهم

---

(١) «الإحياء» للغزالي.

بتعليلات متقاربة مأخوذة من فقه الكتاب والسنة.

يقول السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الفاسق لا يؤمن أن يحمله فسقه على أن يجني على المرأة»(١).

وقال عبد القادر بن عمر الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الفاسق مردود الشهادة والرواية، وذلك نقص في إنسانيته، فلا يكون كفئًا للعدل»(٢).

وقال ابن قدامة: «الفاسق مرذول مردود الشهادة والرواية، غير مأمون على النفس والمال، مسلوب الولايات، ناقص عند الله تعالى وعند خلقه، قليل الحظ في الدنيا والآخرة، فلا يجوز أن يكون كفئًا للعفيفة، ولا مساويًا لها، لكن يكون كفئًا لمثله»(٣).

وقال الشوكاني: «من لا يرضى دينه لا يزوج، وذلك هو معنى الكفاءة في الدين، والمجاهر بالفسق ليس بمرضي الدين»(٤).

۞ النصيحة الثالثة: لا تكن خائنًا لرعيتك:

إن من الأولياء من لا يزوج ابنته إلا لقريب في النسب كابن العم أو ابن الأخ بغض النظر عن صلاحه وحسن سيرته، وهذه خيانة للأمانة، بل إن بعض الأسر لا تلقي بالا إذا تعرفت البنت على فتى بحجة أنها تعرف أخلاقه ويتعرف كل منهما على الآخر، فيخالطها وتخالطه لفترة من الزمن قد تطول أو تقصر، ثم بعد ذلك تتم الخِطبة، وهكذا يفرط ولي الأمر في شأن اختيار الزوج الصالح لابنته، فكم من شر وقع وحصل بين الزوج وزوجته، وكان من أسباب ذلك

---

(١) تكملة المجموع (١٦/ ١٨٨).

(٢) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٢/ ٤٠١).

(٣) المغني (٩/ ٣٩١).

(٤) السيل الجرار للشوكاني (٢/ ٢٩١- ٢٩٢)، عن: رسائل في الزواج والحياة الزوجية (٢٢- ٢٤)، د/ محمد بن إبراهيم الحمد.

جناية الوالد على ابنته في كونه اختار لها زوجا لم يرع فيه صفات الصلاح.

لذلك اعلم يا ولي الأمر أن اختيار الزوج الصالح مسئوليتك في الدرجة الأولى، ألا ترى أن ابنتك إذا طلبت منك شيئا يتعلق بكماليات المنزل، أخذت تستفصل منها عن لون ذلك الشيء وصفته، وجهة صنعته، كل ذلك حرصا منك على تحقيق رغبتها، فإذا لم يناسبها ذلك الشيء، لا تتردد بإرجاعه واستبداله مرة ومرات، في سبيل مرضاتها، وأنت بهذا العمل مأجور، لأن ذلك من تمام الشفقة عليها والمحبة لها.

لكن يا ولي الأمر ألا ترى أن هذا تناقض حينما تهتم بشراء سلعة ولا تهتم باختيار الزوج الصالح، فاحذر من أن تفرط في هذا الأمر، لأن الموافقة منك ستعيش ابنتك إما في سعادة وطمأنينة أو شقاء وتعاسة[1].

النصيحة الرابعة: قدم الفقير ذا الدين:

إن بعض أولياء الأمور لا يرغبون في تزويج بناتهم من الدين الفقير، ويتطلعون إلى صاحب المال، وقد يكون لا دين له فيحرم ابنته من الحياة الزوجية السعيدة المطمئنة.

لذلك يجب على الآباء أن يتخيروا الرجل الصالح صاحب الدين، وإن كان فقيرًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

وقوله ﷺ: «ثلاثة على الله عونهم: المكاتب يريد الأداء، والناكح يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله»[3].

---

(١) فقه التعامل بين الخاطب والمخطوبة (ص١٤، ١٥) ، محمود أحمد راشد، ط مكتبة سلسبيل.

(٢) النور: ٣٢.

(٣) صحيح، وقد تقدم.

وقد قدم النبي ﷺ في النكاح الفقير صاحب الدين لما جاءته فاطمة بنت قيس رضي الله عنها تخبره أن أبا الجهم ومعاوية بن أبي سفيان قد خطباها، فقال لها: «أما معاوية فرجل ترب لا مال له، وأما أبو جهم فرجل ضراب للنساء، ولكن أسامة بن زيد». فقالت بيدها هكذا: أسامة! أسامة! فقال لها رسول الله ﷺ: «طاعة الله ورسوله خير لك» قالت: فتزوجته، فاغتبطت.

فجدير بالأب ألا يغمض عينيه ويكون همه أن يزوج ابنته لقريب في النسب أو صاحب مال، أو صاحب جاه، لا يسجدون لله سجدة، ولا يؤدون حقوق الله في أموالهم، ولا يحسنون عشرة النساء بالمعروف، هذا والله من الظلم!

ليكن دأبك يا ولي الأمر السؤال عن الدين وصاحب الخلق لا عن الغنى والمال والجاه، وكم يحز في النفس أن يرى المرء مشاكل في البيوت وتشتت أسر، وفساد أولاد، بسبب إهمال ولي الأمر هذه المسئولية العظيمة؟!

يا ولي الأمر:

زوج ابنتك من الدين الفقير ولا تغتر بالغني الجميل غير الدين.

فقد ترى الرجل ليس جميل الخلقة قد يكون فيه دمامة، ولكن الخير الذي في قلبه والإيمان الذي بين جوارحه ليدعوا المؤمن اللبيب إلى أن يزوج مثل هذا، ولو كان شكلًا وظاهرا ليس من أصحاب الوسامة[١].

فعن أنس قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له: جليبيب في وجهه دمامة، فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج قال: إذن تجدني كاسدًا فقال: «غير أنك عند الله لست بكاسد»[٢].

---

(١) نحو زواج إسلامي/ الشيخ محمد صالح المنجد (ص: ٢٧، ٢٨، ٣٠) بتصرف.

(٢) حسن: رواه أبو يعلى (٦/ ٨٩)، وقال الشيخ مصطفى بن العدوي: إسناده حسن.

هذا الصحابي الجليل جليبيب رضي الله عنه يسعى له في الزواج رسول الله ﷺ بنفسه.

ولعلنا نأخذ درسًا أيها المسلمون من فعله عليه الصلاة والسلام كيف سعى في التقريب؟ وكيف سعى في عقد النكاح؟ كيف مشى في حاجة أخيه المسلم.

النبي ﷺ علمنا المشي في حوائج الناس، علمنا المشي في مشاريع التزويج، علمنا أن نشفع لإخواننا المسلمين عند الناس كي يتزوجوا[١].

فعن أبي برزة الأسلمي: «أن جليبيبًا كان امرأ من الأنصار، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيم- فتاة- لم يزوجها حتى يعلم النبي ﷺ: هل له فيها حاجة أم لا؟

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار: «يا فلان زوجني ابنتك». قال نعم، ونعمة عين. قال: «إني لست لنفسي أريدها» قال: لمن؟ قال: لجليبيب؟ قال: يا رسول الله حتى أستأمر أمها.

فأتاها فقال: إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك. قالت: نعم، ونعمة عين، زوج رسول الله. قال: إنه ليس لنفسه يريدها. قالت: فلمن؟ قال: لجليبيب. قالت: ألجليبيب؟ لا لعمر الله لا أزوج جليبيًا.

فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة من خدرها لأبويها: من خطبني إليكما؟ قالا: رسول الله ﷺ.

قالت: أفتردون على رسول الله ﷺ أمره؟

ادفعوني إلى رسول الله ﷺ فإنه لن يضيعني.

فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال: شأنك بها. فزوجها جليبيبًا.

فزوجها إياه، فبينما رسول الله ﷺ في مغزى له- غزوة- قال: هل تفقدون

---

(١) نحو زواج إسلامي (ص: ٣١).

من أحد؟».

قالوا: نفقد فلانًا، ونفقد فلانًا.

ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟».

قالوا: نفقد فلانا وفلانا.

ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟».

قالوا: لا. قال: «ولكني أفقد جليبيبًا فاطلبوه في القتلى».

فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه.

فقال رسول الله ﷺ: «هذا مني وأنا منه، قتل سبعة ثم قتلوه؟ هذا مني وأنا منه، قتل سبعة ثم قتلوه؟ هذا مني وأنا منه».

فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ثم حفروا له، ماله سرير إلا ساعدي رسول الله ﷺ، حتى وضعه في قبره»[١].

إذن أيها المسلمون:

من جاءنا على دين وخلق زوجناه، وسعينا له عند الناس ليتزوج، لا يردنا فقره ولا دمامته، ولا قلة حسبه ونسبه، فدعوا المعايير الجاهلية جانبًا، ولتفطنوا لإقامة البيوت الإسلامية التي تتكون من الرجل الصالح والمرأة الصالحة[٢].

۞ النصيحة الخامسة: يا ولي الأمر لا تكن ضعيف الشخصية:

جدير بالذكر أن أشير إلى قضية مهمة وهي أن بعض الآباء ضعيف

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١١٩٨٥، ١٩٢٧٩)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وروى مسلم بعضه. في ذكر قصة الخطبة والتزويج (٢٤٧٢)، وقال الهيثمي: هو في الصحيح خاليا من الخطبة والتزويج: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (١٥٩٧٧).

(٢) نحو زواج إسلامي (ص: ٣٦)، عن موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، للشيخ/ محمود المصري- شفاه الله- (ص٢٣٥، ٢٣٦).

الشخصية، رأيه لا قيمة له، وبالتالي لا يكون له في أمر زواج ابنته حل ولا عقد، بل الأمر كله في يد زوجته، فهي التي بيدها مبدأ القبول أو الرد.

ومن المؤسف أن الرجل لا يستشار، بل هو مجرد ناقل وليس بقائل، إنما هو ناقل لكلام زوجته إلى الخاطب، وناقل لكلام الخاطب لزوجته.

فيا سبحان الله! أين القوامة أيها الرجل؟ وأين هيبتك؟

ولا يعني هذا أن المرأة لا تشارك بالرأي إن كان فيه مصلحة، فهذا أمر محمود مأمور به شرعًا، لكن لا تستقل هي بالرأي وحدها.

النصيحة السادسة: لا تكن إمعة:

يتهاون بعض الأولياء في شأن الخاطب الذي يتهاون بالصلاة، بحجة أن غيره قد كانوا على شاكلته، ثم من الله عليهم بالهداية، هكذا يتحجج بعض الأولياء، ولا شك ولا ريب أن هذا من تلبيس الشيطان عليهم، وإلا فهذه حجة واهية، وإلا فبأي وازع يسمح الولي لنفسه أن يزوج ابنته من رجل يتهاون بالصلاة؟

فمن لم يراقب الله ويقم بما أوجبه الله عليه، فمن باب أولى ألا يقوم بحقوق زوجته وأولاده، بل قد يتعدى ذلك إلى تأثيره في أهله وأولاده بسوء سيرته وضعف ديانته، وقد حصل في غير بيت من بيوت المسلمين من هذا الصنيع ما يندى له الجبين، ويتحمل الولي في ذلك جزءًا كبيرًا من الإثم.

النصيحة السابعة: لا تعاون الشيطان على ابنتك:

إن بعض الأولياء إذا تقدم لابنته شاب متهاون بالصلاة فإنه يعطيه الموافقة التامة، فإذا كلم ذلك الوالد في الموافقة على شاب هذا شأنه في أمر الصلاة، احتج ذلك الوالد بأن ابنته نفسها رديئة في أداء الصلاة، ولا مانع من قبول رجل على شاكلتها، هكذا يتحجج بعض الآباء، ولا ريب أن هذا من ضعف

المسئولية، وإلا فكان الأولى به أن يبحث عن زوج يعينها على نفسها والشيطان، وأن يكون ذلك الزوج مقومًا، لا أن يكون سببًا في زيادة عوجها وخللها(١).

يقول الشيخ عبد الله ناصح علوان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلى أولياء المخطوبة أن يبحثوا عن الخاطب صاحب الدين والخلق، ليقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة، وأداء حق الزوجين، وتربية الأولاد، والقوامة الصحيحة في الغيرة على الشرف، وتأمين حاجات البيت بالنفقة»(٢).

يا أولياء الأمور:

أي فتنة أعظم وأي فساد أشمل وأعم على الدين والأخلاق في الأسرة والمجتمع حين توضع الفتاة المؤمنة بين يدي رجل منحرف لا يعرف الشرف والغيرة ويكرهها على السفور والاختلاط، فضلًا عن نقل الأولاد من أخلاقه السيئة وطباعه المبتذلة، وقد ثبت علميًّا أن الطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والجسدية والعقلية منذ الولادة(٣).

۞ النصيحة الثامنة: لا تزوج ابنتك بغير الأكفاء:

من الأولياء من لا يقصر في المبادرة إلى تزويج موليته، ولكنه يقصر في اختيار الزوج المناسب، فتراه لا يختار لها الكفء الذي يرضى دينه وخلقه، إما قلة اهتمام بأمر موليته، وإما رغبة في التخلص من تبعتها وبقائها عنده، وإما طمعا في المال الذي سيأتيه إذا زوجها من غني، وإما رغبة في الوجاهة والمنصب والسمعة إذا تقدم لها من هو كذلك، وإما رغبة في زوج ذي شهادة،

---

(١) فقه التعامل بين الخاطب والمخطوبة (ص١٧- ١٩).

(٢) آداب الخطبة والزفاف (ص٣٣).

(٣) إتحاف الألباب بحقوق الطفل وأحكامه في سؤال وجواب (ص١٢)، دار البيان الحديثة، الطائف.

أو حسن هندام، أو حسب رفيع، أو ترف واسع، إلى غير ذلك من الاعتبارات.

أما الدين القويم، والخلق الكريم فلا يخطر بباله، ولا يدور بخياله.

ولهذا ربما زوجها بتارك الصلاة، أو شرس الأخلاق، أو بمدمن مخدرات.

ولا ريب أن السؤال عن المنصب، والمكانة الاجتماعية، والحسب الرفيع ونحوها من الاعتبارات الأخرى، لا ريب أنها مطلوبة، ولا ترفض من حيث هي، ولا تنحى عن مجال البحث والمفاضلة والاختيار، فلا حرج على الباحث أن يسأل عن هذه الأمور أو جلها.

لكن الحرج كله أن تكون وحدها هي المحكمة في المفاضلة والموازنة والترجيح دون اعتبار للدين والخلق.

فلا بد من اعتبار الدين والخلق، فإذا توفر هذا الاعتبار عمد المرء إلى النظر في الاعتبارات الأخرى[١].

جاءت فاطمة بنت قيس إلى رسول الله ﷺ وذكرت له أنها خطبها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم- رضي الله عنهما- .

فقال رسول الله ﷺ: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، أما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد». قالت فاطمة: فكرهته، ثم قال ﷺ: «انكحى أسامة» قالت فاطمة: فنكحته، فجعل الله فيه خيرا كثيرا واغتبطت[٢].

فالحديث واضح في أن رسول الله ﷺ ذكر من أسباب المفاضلة ناحية المال والسلوك والمعاشرة، ولكن ذلك بعد توافر الدين. فيا أيها الولي، ماذا تستفيد موليتك من المال والعقار، والحسب، والهندام، والمكانة الاجتماعية، إذا هي حرمت السعادة والحياة الكريمة؟

(١) نظرات في الأسرة المسلمة (ص٦٠- ٦١).

(٢) صحيح: سبق تخريجه.

وماذا تستفيد من الشهادة العلمية التي يحملها زوجها إذا كان فظًّا غليظ القلب سيئ المعاشرة؟

وماذا يفيد الوجه الجميل والهندام الحسن إذا كان لا يكرمها، ولا يقدرها قدرها؟

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ... إذا كانت الأخلاق غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ... فما كل مصقول الحديد يماني

وكما قيل:

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وبعض قميصه مرقوع

۞ النصيحة العاشرة: يا ولي الأمر لا تعتمد في قبول الفتى على صلاح أسرته:

هناك- من الأولياء- من إذا تقدم إليه خاطب من أسرة معروفة بالخير والصلاح- لم يسأل عنه، بحجة أنه ابن لفلان بن فلان الكريم العاقل الصالح.

بل إن بعضهم يقول: لقد تزوجت الأسرة. ولو لم ير الخاطب، ولا ريب أن صلاح الأسرة واستقامتها أمر حسن مطلوب، بل هو مما يرغب في الزواج.

ولكن ذلك لا يغني ولا يمنع من السؤال عن صاحب الشأن من خاطب أو مخطوبة، فقد تكون الأسرة الكريمة الصالحة، ويوجد من بين أولادها من هو بعكس ذلك.

ولا أدل على ذلك من قصة نوح- عليه السلام- مع ابنه[١].

۞ ۞ ۞

(١) رسائل في الزواج والحياة الزوجية (ص٤١).

نصائح إلى الفتيات

أما أنت أيتها البنت العزيزة الكريمة فاحذري أن تقعي في حبالة التقاليد الفاسدة، أو العادات المنحرفة، فأنت الخاسر الأكبر في ذلك، فلا تقدمي المال والجاه والمنصب على الدين القوي القويم، والخلق الزكي الكريم.

إن كثيرًا مما يتطلع إليه الفتيات في زوج المستقبل عرضة للتغيير، والتحول، والضياع، والتبدل، وعندئذ تحق على الفتاة الشقوة والخسار.

أما الدين الحق، والخلق الكريم فإنهما ثابتان ثبوت الرواسي من الجبال.

بل الغالب الأعم أنهما ينموان ويزدادان رسوخًا وقوة، هذا هو الأغلب.

أما النادر في الحالات فهو شاذ، والشاذ يؤيد القاعدة ولا يخرقها.

ولا يعني ذلك- أيتها الفتيات- أن العوامل الأخرى مرفوضة، لا، ليس الأمر كذلك، بل المراد للواحدة منكن أن تطلب في شريك حياتها كل ما تريده من مرغبات.

ولكن بشرط أن يكون ذلك بعد توافر الدين، والخلق الحسن[1].

قيل لأعرابي: «فلان يخطب فلانة؟ قال: أموسر من عقل ودين؟ قالوا: نعم، قال: فزوجوه»[2].

إياكِ يا ابنتي أن تغتري بمن يتقدم لك ولو كان من مشاهير الدعاة ولكن اسألوا عنه وعن معاملاته وتطبيقه لما يقول- كما تسألون عن غيره.

لا تنخدعي يا أختاه بجمال الشخصية .. ولا بثروة العريس .. ولا بنسبه وحسبه .. بل عليكِ أن تبحثي أولا عن دينه .. فإن كان متدينا صالحًا، فقد استجمع أهم الشروط.

(١) نظرات في الأسرة المسلمة (ص٦٣- ٦٤).
(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (٤/ ١١).

وتكون الصفات الأخرى، بعد شرط الدين، في المرتبة الأدنى.. يسر الله أمركِ، ورزقكِ بالزوج الصالح عاجلًا غير آجل.

۞ ۞ ۞

من صفات الذي ينبغي اختياره: أن يكون حاملًا لقدر من كتاب الله عز وجل:

وذلك لما ثبت في «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: إني لفي القوم عند رسول الله ﷺ إذ قامت امرأة فقالت: يا رسول الله، إنها قد وهبت نفسها لك فَرَ فيها رأيك. فلم يجبها شيئًا، ثم قامت فقالت: يا رسول الله، إنها قد وهبت نفسها لك فَرَ فيها رأيك، فلم يجبها شيئا، ثم قامت الثالثة فقالت: إنها قد وهبت نفسها لك فر فيها رأيك، فقام رجل فقال: يا رسول الله أنكحنيها، قال: «هل عندك من شيء؟» قال: لا، قال: «اذهب فاطلب ولو خاتمًا من حديد» فذهب وطلب ثم جاء فقال: ما وجدت شيئًا ولا خاتمًا من حديد، قال: «هل معك من القرآن شيء؟» قال: معي سورة كذا وكذا، قال: «اذهب فقد أنكحتكها بما معك من القرآن»(١).

ومن طريف ما يذكر:

«أنه جاء إلى سفيان بن عيينة ابن أخ له يخطب ابنته، فقال له: كفء كريم، ثم قال: اجلس. فجلس، فقال: يا بني اقرأ عشر آيات من القرآن، فلم يستطع الشاب. قال: اروِ عشرة أحاديث، فلم يستطع، قال: ائت عشرة أبيات من الشعر. فلم يستطع. فقال له: لا قرآن، ولا حديث، ولا شعر، فعلى أي شيء أضع ابنتي عندك؟!

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٩)، ومسلم (١٤٢٥).

ثم قال له: لا أُخَيِّبُكَ (١) خذ أربعة آلاف درهم، ودع البُنَيَّةَ(٢).

❁ ❁ ❁

من صفات الزوج الذي ينبغي اختياره: أن يكون مستقيمًا على السنة:

يجب على ولي الأمر أن يختار للفتاة من كان مستقيمًا على السنة، فالتزام الرجل ظاهرًا لا يكفي، حتى يعرف هل هو مستقيم على السنة، أو غير مستقيم، لأن غيرَ المستقيم على السنة يخشى عليه، ويخشى منه، يخشى عليه أن يكون منخرطًا في سلك أهل الأهواء والبدع، وربما انجرف مع من انجرف في طريق الأفكار المستوردة من حزبيات مقيتة، أو فتن مضلة(٣).

ويخشى منه أن تفسد الفتاة بفساده، لهذا كانت «السنة كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»(٤).

وربنا- سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٥).

وعن العرباض بن سارية- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة»(٦).

---

(١) لا أُخَيِّبُكَ أي: لا أحرمك.

(٢) الحاوي الموشاء من أوصاف النساء، ص(٧٩) عن دفء المشاعر.

(٣) دفء المشاعر (ص٥٤، ٥٥) أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي.

(٤) الفتاوى (٤/ ١٣٧).

(٥) الأنعام: ١٥٣.

(٦) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وصححه الأرنؤوط، وبعضه في صحيح مسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «من رغب عن سنتي فليس مني»(١).

❀ ❀ ❀

من صفات الزوج الذي ينبغي اختياره: أن يكون كفئًا للمرأة:

بأي شيء تعتبر الكفاءة في النكاح(٢)؟!

ومعرفة فقه هذا الأمر يكشف عن انحرافات وتعديات كثيرة يقع فيها الذين يتزوجون أو يزوجون(٣)؛ فلنقف مع بعض مسائله وقفات يسيرة نبين فقهه، ونختار الراجح من أقوال أهل العلم، رادين النزاع- كعادتنا- للكتاب العزيز والسنة المطهرة، غير ملتفتين للأقوال المخالفة للأدلة الشرعية- مع الاحترام الكامل التام لسائر علماء الإسلام(٤): الكفاءة معناها في اللغة: «المساواة»

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٥/ ٤٩٣)، ومسلم (٧/ ١٧٥)، والنسائي (١٠/ ٣٠٩)، والدارمي (٦/ ٤٢٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ٢٤٢).

(٢) انظر: «المحلى» لابن حزم (١٠/ ٣٠)، و«تكملة المجموع» لعدة باحثين (١٩/ ٢٤٨)، و«المغني» لابن قدامة (٩/ ٣٨٧)، و«الفروع مع تصحيحه» لابن مفلح والمرداوي وابن قندس (٨/ ٢٣٤)، و«زاد المعاد» لابن القيم (٥/ ١٤٥)، و«فتح الباري» لابن حجر (٩/ ١٣٦)، و«الإنصاف» للمرداوي (٨/ ١٠٢)، و«سبل السلام» للصنعاني (٦/ ٥٩)، و«نيل الأوطار» للشوكاني (٦/ ١٥٤)، و«إرواء الغليل» للألباني (٦/ ٢٦٢)، و«فتاوى اللجنة الدائمة» (١٨/ ١٨٩)، و«الشرح الممتع على زاد المستقنع» لابن عثيمين (ج١٢)، و«المفصل في أحكام المرأة» لعبد الكريم زيدان (٦/ ١٠٤، ٣٢٥)، و«الملخص الفقهي» لصالح الفوزان (٢/ ٣٣٨)، و«أحكام الزواج» لعمر الأشقر (١٩٥) و«عودة الحجاب» للمقدم (٢/ ٤٤٢)، و«جامع أحكام النساء»، لمصطفى العدوي (٣/ ٢٥٧).

(٣) تم نقل هذه النقطة من كتاب «عقبات في طريق العفاف»، للحبيب الغالي الشيخ طارق بن عبد الواحد، سدده الله.

(٤) هناك فرضان محتومان على كل طلبة العلم في مشارق الأرض ومغاربها:
الأول: ألا يقبلوا كلاما يخالف الكتاب والسنة- مهما كان قائله- .
والثاني: الاحتفاظ بالأدب والاحترام والتقدير لعلماء الإسلام الأكابر؛ فليس رفضنا=

يقال: «كافأت فلانا بفلان»: أي: ساويته به. والمقصود بالكفاءة في النكاح- عند العلماء- : «المساواة بين الزوجين في صفات معينة تمنع حدوث العار والتعيير».

ولكن: هذه الكفاءة في أي شيء تكون؟

١- ذهب جمهور العلماء إلى أن الكفاءة تعتبر في: «الدين، والنسب، والحرية، والحرفة، والمال».

أي: لا بد أن يكون الزوج: متدينًا صالحًا، ذا نسب حسن، حرًّا ليس عبدًا[١]، ذا حرفة طيبة، ومال حسن.

ومعنى كلامهم أنه إذا لم تتم هذه الشروط جميعًا في الرجل، لم يكن كفئًا للمرأة الحرة؛ اللهم إلا إذا تنازلت هي عن شرط- أو أكثر- منها.

٢- وعند الإمامين أحمد وأبي حنيفة- في رواية عنهما- الكفاءة في الدين والنسب فقط.

٣- بينما ذهب الأئمة: سفيان الثوري، والحسن البصري، ومالك- في رواية- إلى اعتبار الكفاءة في: «الدين، والسلامة من العيوب المانعة الزواج» فقط[٢].

فالقول الأخير معناه: أن العبد ما دام مستقيمًا في دينه، وسالمًا من العيوب

= لقول عالم من علمائنا معناه انتقاصه أو الغض من قدره. انظر: «إعلام الموقعين» (٥/ ٢٣٥)، و«أسباب الخطأ في التفسير» للشيخ طاهر بن محمود (٢/ ٦٢٩).

(١) ونحن نتكلم عن زواج الحرة وليس الأمة.

(٢) وبعض العلماء نسب هذا القول للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أيضا- كما في «المغني» لابن قدامة (٩/ ٣٩١)، ولكن ذكر العلامة عمر الأشقر أن الشافعي لم ينص على هذا فنسبته إليه خطأ، وأنه لما نص على اعتبار «الدين» وأن النكاح يفسخ به: كان «الإسلام»؛ ولم يقصد بالدين «التدين المقابل للفسق». انظر: «أحكام الزواج» (ص٢٣).

المانعة من الزواج(١)، فهو كفء للمرأة؛ ولا اعتبار للأمور المذكورة «النسب، والحرفة، والغنى، وغير ذلك»(٢).

ومعنى هذا القول: أن الفقير التقي الصالح، كفء للغنية؛ وصاحب الحرفة المتواضعة التقي الصالح، كفء للمشهورة بالفضل، وهكذا، ولا يحل للأولياء الاعتراض على الزواج ما دام التراضي موجودًا بين الطرفين .

هذا هو المقصود من المذهب الأخير، وقد اختاره طوائف من المحققين؛ كالإمام ابن حزم، والعلامة ابن قيم الجوزية، والإمام الكرخي، والعلامة الصنعاني، وهو ما اختارته «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء»(٣). وغيرهم.

وهذا القول الأخير هو الصواب؛ لأن الكتاب والسنة لم يعتبرا في الكفاءة شيئًا سوى الدين والخلق، ولم يأتنا في دليل واحد- صحيح صريح- اعتبار المال والجاه والنسب والحرفة- وغير ذلك مما ذكره الجمهور(٤)- بل إن الأدلة الشرعية على خلاف كلامهم.

---

(١) لها أبواب خاصة في كتب الفقه، فراجعها- إن شئت.

(٢) ولعلنا لاحظنا أن القاسم المجمع عليه بين العلماء هو «الدين»، ذلك أن من أعطى المرأة لفاسق، فقد عق ربه وقطع رحمه- كما سيأتي- .

(٣) «المحلى» (١٠/ ٣٠)، «زاد المعاد» (٥/ ١٤٦)، «سبل السلام» (٦/ ٥٩)، «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٨/ ١٨٦)، «جامع أحكام النساء» (٣/ ٢٦٥).

(٤) ومن الناس من يظن أن رأي الجمهور لا بد من الأخذ به دائمًا وأبدًا؛ وهذا خطأ؛ لأننا مطالبون باتباع أدلة الكتاب والسنة مع أي أحد تظهر منه؛ ورحم الله العلامة ابن حزم حين قال: : «ما أمر الله تعالى قط ولا رسوله ﷺ باتباع الجمهور؛ لا في آية، ولا في خبر صحيح» «المحلى» (٣/ ٢٠٦)، وانظر: «توضيح أصول الفقه على منهج أهل الحديث» للشيخ زكريا الباكستاني (٤٩- ٢٨٤)، وكتاب «أئمة المساجد- ما لهم، وما عليهم» للشيخ/ طارق بن عبد الواحد حفظه الله.

ومن هذه الأدلة ما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[(١)].

والخطاب هنا لجميع المسلمين؛ على اختلاف أحسابهم وأنسابهم وحالهم من الفقر والغنى.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[(٢)].

فالعبرة - كما نرى - بالاستقامة والدين.

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[(٣)].

فالخيرية بالتقوى فقط.

٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[(٤)].

والأخوة تتحقق بالدين الذي جمع الله به الناس - على اختلاف أحوالهم - من شتى أقطار العالم، ولا تتحقق هذه الأخوة بشيء آخر على وجه الأرض إذا اختلف الدين[(٥)]؛ وهذه الأخوة تقتضي الموالاة والترابط والتقارب وإلغاء الفوارق الدنيوية التي غرستها العقول الفارغة من الإيمان في الجاهلية. أما إذا فرقنا بين المؤمنين؛ لأن هذه غنية وهذا فقير، فهذا ليس من سماحة الإسلام ومبادئه التي تسوي بين المؤمنين.

٥ - قوله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن

---

(١) النساء: ٣.

(٢) النور: ٢٦.

(٣) الحجرات: ١٣.

(٤) الحجرات: ١٠.

(٥) خلافًا للنعرات الجاهلية المناهضة لشريعة الله تعالى، والتي أنشأت أخوة باطلة زائفة بين المسلمين وغيرهم! ولا - والله - ليسوا لنا بإخوان.

فتنة في الأرض وفساد كبير»[١]. قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» ثلاث مرات[٢].

فلم يعتبر رسول الله ﷺ في قبول الزوج سوى الدين والخلق فقط.

٦- وقد ثبت من سنة النبي ﷺ والصحابة عدم اعتبار النسب والمال وغير ذلك؛ فقد علمنا أن رسول الله ﷺ وهو أعلى الناس قدرًا ونسبًا ومنزلة- تزوج من أمهات المؤمنين اللائي كن أقل منه في ذلك؛ وكان منهن الفقيرات.

وقد قص الله تعالى علينا في كتابه أن الرجل الصالح في قرية «مدين» زوج موسى عليه السلام، ولم يلتفت إلى أي اعتبار سوى ما رآه من دينه وأمانته[٣].

۞ قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]: «الكفاءة لا تعتبر في الأحساب، وإنما تعتبر في الأديان- خلافًا لمالك[٥] والشافعي وغيرهما- وذلك أن الموالي تزوجت في قريش، فتزوج زيد زينب بنت جحش[٦]، وتزوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير[٧]، وزوج أبو حذيفة سالما من فاطمة بنت الوليد بن عتبة[٨]،

---

(١) انظر معنى جميلًا حول هذه الجملة الكريمة في كتاب: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» للشيخ الندوي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٠٢، ١٠٣- ط: دار القلم).

(٢) حسن: وقد تقدم.

(٣) والاحتجاج بقصة العبد الصالح مع موسى عليه السلام من باب الاحتجاج بالقاعدة الأصولية: «شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يأت في شرعنا ما يخالفه»؛ وهو الصواب الذي عليه جمهور العلماء. انظر: «إتحاف ذوي البصائر بشروح روضة الناظر» (٤/ ٢٣٠)، و«المهذب في أصول الفقه» (٣/ ٩٧٢)، كلاهما للعلامة عبد الكريم النملة، و «الشرح الممتع» للعلامة ابن عثيمين (١٤/ ٤٢٠).

(٤) تفسير القرطبي» (١٧/ ١٥٢)، وانظره: (١٩/ ٤١٩- ط: الرسالة).

(٥) وللإمام مالك رواية في اعتبار «الحرية». «تكملة المجموع» (١٩/ ٢٧١).

(٦) هذا ثابت معلوم. وانظر: «صحيح البخاري» (٤٧٨٧)، و(٧٤٢٠).

(٧) صحيح: رواه البخاري (٥٠٨٩)، ومسلم (١٢٠٧).

(٨) صحيح: رواه البخاري (٤٠٠٠).

وتزوج بلال أخت عبد الرحمن بن عوف[١]. انتهى.

وكذلك، فإن فاطمة بنت قيس لما تقدم لها معاوية وأبو جهم رضي الله عنها، أمرها رسول الله ﷺ أن تنكح أسامة بن زيد[٢]، ونص الحديث: عن فاطمة بنت قيس: «أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير، فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء. فجاءت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: «ليس لك عليه نفقة». فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى، تضعين ثيابك ولا يراك، فإذا حللت فآذنيني». قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «أما أبو جهم، فلا يضع عصاه عن عاتقه؛ وأما معاوية فصعلوك لا مال له؛ انكحي أسامة بن زيد». فكرهته، ثم قال: «انكحي أسامة». فنكحته، فجعل الله فيه خيرًا، واغتبطت[٣].

❁ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله ﷺ: «أما أبو جهم، فلا يضع العصا عن عاتقه»، فيه تأويلان مشهوران: أحدهما: أنه كثير الأسفار. والثاني: أنه كثير الضرب للنساء- وهذا أصح- بدليل الرواية التي ذكرها مسلم بعد هذه: «إنه ضراب للنساء». وفيه دليل على جواز ذكر الإنسان بما فيه عند المشاورة

---

(١) حسن: رواه الدارقطني (٣/ ٣٠١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٣٧)، وحسنه المعلق على «سنن الدارقطني» (٣/ ٢٠١- ط: دار الكتب العلمية)، وكذا الشيخ محمد بن صبحي بن حسن بن حلاق في تحقيقه لـ «نيل الأوطار» (١٢/ ٩٨)، ولكن ذكر هذا الأثر للإمام يحيى بن معين، فأنكره، وقال: «هذا باطل، ما كانت أخت عبد الرحمن بن عوف قط تحت بلال». انظر: تحقيق «تفسير القرطبي» (١٧/ ١٥٣- ط: الرسالة).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٤١٢)، ومسلم (١٤٨٠)، وأبو داود (٢٢٨٤)، والترمذي (١١٣٤)، والنسائي (٣٢٤٥).

(٣) وتمام تخريجه في «المسند» (٤٥/ ٣٠٩).

وطلب النصيحة، ولا يكون هذا من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة.

وقوله ﷺ: «أما معاوية، فصعلوك لا مال له»، أي: قليل المال جدًّا» انتهى[١].

وكذلك زوج ﷺ ابنتيه لعثمان بن عفان[٢].

وزوج ﷺ بناته للعاص بن الربيع[٣].

وزوج علي ابنته لعمر بن الخطاب[٤].

وزوج الصديق أخته من الأشعث بن قيس. رضي الله عنهم جميعا[٥]. إلى غير ذلك[٦].

ومن كل هذا يظهر لنا أن الدين هو المعتبر في الكفاءة، ولا اعتبار لشيء غيره؛ كما أن الدين إذا ضاع من الخاطب، فلا مكرمة ولا صلاح بعده.

وبناء على ذلك، فلا يجوز للولي أن يزوج ابنته من غير صالح متدين مستقيم؛ لأنه إذا زوجها من فاسق، فقد خان الله ورسوله، وضيع أمانته، حتى لو كان هذا الزوج من أغنى الناس وأعلاهم منصبًا ونسبًا في زمنه.

۞ وقد قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «النكاح رق[٧]، فلينظر أحدكم أين يرق عتيقته»[٨].

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (٥/ ٣٦١) بتصرف واختصار.

(٢) صحيح: ثابت ثبوتًا قطعيًّا في الصحاح والسنن والمسانيد.

(٣) صحيح: وهي ابنته زينب رضي الله عنها. وهذا- أيضًا- ثابت قطعًا.

(٤) محتمل للتحسين.

(٥) رواه أبو عبيد في «الأموال»، كما في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٩).

(٦) راجع «أحكام الزواج» للأشقر (٢٠٣).

(٧) أي أسر.

(٨) «المفصل في أحكام المرأة» (٦/ ٣٥٤). وقد ورد مرفوعًا للنبي ﷺ عند البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٨٢)، وقال: «الموقوف على أسماء أصح».

۞ وقد قال الإمام الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من زوج كريمته من فاسقٍ، فقد قطع رحمها» (١)، وقوله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطعٌ» (٢). وغير ذلك كثير.

۞ وقد قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذي يقتضيه الحكم:

اعتبار الدين في الكفاءة أصلًا وكمالًا (٣)؛ فلا تزوج عفيفةٌ لفاجر (٤)، ولم يعتد القرآن والسنة أمرًا وراء ذلك» (٥). انتهى (٦).

فهذا هو واجب الأولياء تجاه بناتهم؛ فإن ظلموا بعد ذلك فليسمعوا:

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية، فلم يحطها بنصيحةٍ، إلا لم يجد رائحة الجنة».

وفي لفظ: «ما من راع يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة» (٧).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله سائل كل راعٍ عما

---

(١) وقد علمنا العقوبة الرهيبة لقاطع الرحم؛ ومن أقوى العقوبات في ذلك قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾[محمد : ٢٢، ٢٣].

(٢) صحيح: رواه أحمد والشيخان.

(٣) يقصد أن الدين هو المعتبر كلًّا وجزءً.

(٤) وكم يعتصر الألم قلوب المؤمنين حين يرون منتقبة صالحة قد ألقى بها أبوها في براثن رجل مدخن حليق مخل بالصلاة، وفيه ما فيه من البلايا والطوام!.

(٥) ولما كان أكثر الحنابلة نصوا على اعتبار «النسب والحرية والصنعة والمال»، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رادًّا عليهم في «زاد المعاد» (٥/ ١٤٧): «وكلام الأصحاب فيه تساهلٌ وعدم تحقيق». إلا أن العلامة المرداوي الحنبلي رد عليه قائلًا: «وهذا كلامٌ ساقط، ولم يفهم معنى كلام الأصحاب». انظر: «الإنصاف» (٨/ ١٠٦).

(٦) «زاد المعاد» (٥/ ١٤٥).

(٧) صحيح: اللفظ الأول: رواه البخاري (٧١٥٠)، واللفظ الثاني: رواه أحمد (٥/ ٣٥)، ومسلم (١٤٥)، وغيرهم.

استرعاه: أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»(١).

وكذلك، فإن اعتبار الدين فقط في الكفاءة هو ما تدل عليه الأصول العامة والمقاصد الحسنة لهذه الشريعة المباركة التي تسوي بين المؤمنين، وتمنع استصغار وانتقاص المسلم لأخيه المسلم لأي اعتبار دنيوي زائل.

فعن أبي نضرة، عن رجل من الصحابة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في وسط أيام التشريق: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى»(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: «يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية(٣) وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: برٌّ تقي كريمٌ على الله، وفاجرٌ شقيٌّ هين على الله؛ والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٤)»(٥).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان (٤٤٩٣)، والنسائي في «عشرة النساء»، وصححه العلامة شعيب الأرنؤوط عند ابن حبان (١٠/ ٣٤٤)، والعلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٧٤). وانظر: «عودة الحجاب» (٢/ ٣١٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٨/ ٤٧٤)، وصححه العلامة شعيب الأرنؤوط.

(٣) عبية الجاهلية: تفاخرها.

(٤) الحجرات: ١٣.

(٥) حسن: رواه أحمد (٢/ ٣٦١)، وأبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٦)، وحسنه العلامة شعيب الأرنؤوط في «تحقيق المسند» (١٤/ ٣٤٩).

قال أن يستمع. ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حري إن خطب ألا ينكح، وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يستمع له. فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا»[١].

وهكذا في أدلة أخرى كثيرة، يسوي الإسلام بين أبنائه، ولا يرفع أحدًا على أحدٍ إلا بالتقوى والعمل الصالح.

وبالرغم من وضوح هذه الأدلة؛ إلا أن الجمهور القائلين باعتبار الكفاءة في «النسب، والحرفة، والمال» جعلوا لتلك النصوص تأويلاتٍ واحتمالاتٍ غريبة ليؤيدوا ما ذهبوا إليه من اعتبار هذه الأمور في الكفاءة[٢]!!

وحقيقة أقول- كما قال الأئمة المحققون- : إنني لم أجد دليلًا واحدًا صحيحًا صريحًا يصلح للاستدلال على شيء من هذه الأمور التي اعتبروها؛ بل إن أساس مذهبهم مبني على أمرين:

الأول: أحاديث لا تصح- ما بين ضعيفٍ وموضوع.

الثاني: العرف والعادة.

ولا ننكر أنهم- رحمهم الله- أرادوا الحفاظ على صورة المسلم أمام الناس، إلا أنه لابد أن تكون النصوص الصحيحة هي عمدتنا في الأحكام الشرعية، ثم ننظر بعد ذلك في وجهات النظر العقلية وأعراف الناس.

ومعلومٌ كذلك أنه لا يصح الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة على الأحكام الشرعية- بالإجماع[٣] - أسأله تعالى أن يعفو عنا وعنهم جميعًا.

---

[١] صحيح: رواه البخاري (٢٨٠٣)، وابن ماجه (٤١٢٠).

[٢] ولم أقصد أن هؤلاء العلماء الكرام تلاعبوا بالنصوص حتى يتبعوا أهواءهم- حاشا وكلا- وإنما أحيانًا تترسخ فكرةٌ أو مبدأٌ لدى عالم- ويقتنع بها- فيعمل على تأييدها من النصوص، وهذا كثيرٌ ظاهر.

[٣] وقد وقع النزاع بين العلماء حول العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، والذي =

۞ وقد قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي اعتبار الكفاءة أحاديث لا تقوم بأكثرها حجة».

۞ وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديثٌ».

وهذا ما نص عليه- أيضًا- شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١).

وهو كذلك ما اختاره شيخنا مصطفى بن العدوي(٢).

ثم إن اعتبار تلك الأمور في الكفاءة أدى إلى تكبر طوائف من المسلمين على إخوانهم الذين قد يفوقونهم دينًا وورعًا، لا سيما وأن في كثير من النفوس استعدادًا للتكبر والتعالي على الخلق إن لم يحجزها وازع التقوى(٣).

وقد وقفت على كلماتٍ غاية في الصدق والصراحة للعلامة اليمني الأمير الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يجدر بنا أن نذكرها ها هنا:

۞ حيث قال- بعد أن رجح اعتبار الكفاءة في الدين فقط- رادًّا على قول الجمهور: «وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع، ولا إله إلا الله، كم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم لأنفسهم!

فاللهم إنا نبرأ إليك من شرط ولده الهوى ورباه الكبرياء». انتهى(٤).

ثم إن الجمهور الذين قالوا باعتبار الحرفة والمال والنسب، اعترفوا أن هذه

= يترجح أنه لا يجوز العمل بالضعيف مطلقًا؛ وليس هذا موضع تفصيل هذه المسألة.

(١) نقلًا عن: «أحكام الزواج» للشيخ الأشقر (٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠).

(٢) انظر: «جامع أحكام النساء» (٣/ ٢٦٥- ٢٨٥).

(٣) وللكبر أشكالٌ وألوان، وخبايا وخفايا، وبلايا ورزايا، دونها أهل العلم في مصنفاتهم، ومن خير من تكلم عليها الإمام الغزالي في «الإحياء» (ج٣).

(٤) «سبل السلام» (٦/ ٥٩).

اجتهاداتٌ تختلف من زمانٍ إلى زمان، ومن مكانٍ إلى مكان؛ بل إنها- أيضًا- تختلف في الزمان والمكان الواحد من شخص لآخر- لاسيما مع اختلاف العقول والموازين التي يعيش بها كل فرد- ففي حين يرى البعض أن حرفة الخاطب- مثلًا- ليست مناسبة، يراها البعض الآخر- من نفس الوسط والمستوى- بخلاف ذلك، بل إن المرأة المطلوبة للزواج قد تختلف مع أوليائها حول مؤهلات الخاطب المتقدم إليها، فقد تراه كفئًا لها، ولا يراه وليها كذلك، وقد يحدث العكس[1]؛ وإذا أسند الأمر إلى العقول، اختلفت واضطربت وتلاعبت بالشرع وفقًا لهواها؛ أما إذا كان الاعتبار في الكفاءة بالصلاح والاستقامة، فهذا أمرٌ لا يختلف فيه، والنصوص السابقة- التي بينت أنه لا فرق بين المسلمين جميعًا إلا بالتقوى- وضعت كأصل يجب على المؤمنين كافة أن يتفقوا عليه؛ لأنه يخرجهم من موازين الهوى إلى الموازين الربانية التي وضعها خالق الناس أجمعين.

ثم إن الجمهور الذين قالوا: إن اختلال النسب والحرفة والمال تجلب العار على المرأة وأهلها.

أقول لهم: عند من يكون نقص هذه الأمور عارًا؟! عند أهل الدين، أم عند أهل الدنيا؟

إن قالوا: عند أهل الدنيا.

قلنا: هذا ليس أصلًا متفقًا عليه عندهم- كما سبق- بل إن العقول والأنظار تتفاوت حوله.

ثم إنه يجب أن يحكم الدين على العقول والأهواء، ويكسر الكبر والترفع داخل القلوب- إن كانت تؤمن بالله حقًّا- .

(١) راجع: «أحكام الزواج» للأشقر (٢٢١).

وإن قالوا: بل يعد فقد هذه الأمور نقصًا وعارًا عند أهل الدين.

قلنا: هذا لا يمكن؛ لأن أهل الدين- حقًّا- لا ينظرون إلى تلك الاعتبارات الدنيوية الرخيصة، وحتى لو فرضنا أن هناك قلة معدودة منهم ستعتبره، إلا أن الأغلبية لن تنظر إليه، لأن العبرة لديهم بالدين والصلاح- اللذين هما أغلى كنزٍ يكون في الزوج- .

ومن هنا رد بعض العلماء على الذين جعلوا الكفاءة في المال معتبرة بكلمة قيمة:

۞ حيث قال الإمام الشربيني رَحِمَهُ اللهُ: «الأصح أن اليسار لا يعتبر في خصال الكفاءة، لأنه ظلٌّ زائل، وحالٌ حائل، ومالٌ مائل، ولا يفتخر به أهل المروءات والبصائر». انتهى [١].

فما دامت تلك الاعتبارات غير منضبطةٍ بضابطٍ جامع، فلا ينبغي أن نضعها في الاعتبار، وأن نجعلها أصلًا نبني ونهدم عليه الزيجات.

۞ وقد قال الفاروق عمر رضي الله عنه: «حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله» [٢].

۞ وقال إسحاق بن بهلول: «قلت لسفيان الثوري: يزوج الرجل كريمته من ذي الدين- وإن لم يكن [في] المنصب مثله؟ قال: نعم» [٣].

۞ وقال عمران بن حصين رضي الله عنه: «الشجاعة والجبن غرائز في الرجال، وكذلك الكرم والحسب، وكرم الرجل دينه، وحسبه خلقه وإن كان فارسيًّا أو نبطيًّا- » [٤].

---

(١) «أحكام الزواج» للأشقر (٢٣٠).

(٢) حسن: رواه الدارقطني (٣/ ٣٠٣).

(٣) صحيح: رواه الدارقطني (٣/ ٢٩٨).

(٤) حسن: رواه الدارقطني (٣/ ٣٠٣).

ويشتد التنبه لهذا الأمر في هذه الأزمان التي غلبت فيها الدنيا على قلوب الناس، وأصبح شغلهم الشاغل أن يبيعوا بناتهم لمن يدفع أكثر؛ وأمست الغالبية العظمى من أولياء المسلمات حائدين عن شرع ربهم، متغطرسين متكبرين على من هم أتقى وأورع منهم؛ فلو فتح لهم باب اعتبار الكفاءة في مثل هذه الأمور- التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة- لزاد عدوانهم على الدين وأهله، خاصة أن اتباعهم لأهوائهم سيجعلهم- غالبًا- يهتمون بالمال والحرفة والنسب فقط في الزوج، ولن يلتفتوا إلى أصل أصول الكفاءة- وهو الدين- فليكن المفتون والدعاة على ذكر من هذا في ظل فساد الزمان، ولا يفتحوا لأهل الضلال الأبواب أكثر وأكثر.

فالسلامة والفلاح- إذن- في الوقوف عند أدلة الكتاب والسنة التي وضعت- أصالة- لإخراج الناس من داعية أهوائهم؛ والتي لا يختلف فيها مؤمنان، ولا ينتطح فيها عنزان، أما الأعراف والعادات، فأكثرها مضطرب متخبط لا يقوم على أصل متفق عليه بين الناس في البيئة الواحدة والزمان والمكان الواحد- كما سلف- . والله تعالى أعلم.

فالدين إذن هو الأصل والأساس، فلا تزوج الصالحة من معتدٍ أثيم، فإنه لا خير في فاسق متعد حدود ربه، ساع في هدم دينه[١]. وخاب وضل وخسر من ضيع دينه لدنياه، وأضيع منه من باع دينه لدنيا غيره.

فوائد هامة عن الكفاءة:

❁ الفائدة الأولى:

ذكرنا فيما مضى أن الكفاءة معتبرةٌ في الدين والخلق فقط على القول الصحيح- دون اعتبار المال والحسب وغير ذلك- ومن الأدلة على عدم

---

(١) انظر ما سيأتي- إن شاء الله- في «الفائدة الثالثة».

اعتبار المال في الكفاءة- أيضًا- ما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

فهذه الآية دليلٌ على استحباب إنكاح الفقير التقي دون مبالاة بفقره، لأن الله تعالى وعد بإغنائه وكفايته من فضله العظيم، كما صح الحديث: «حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله»(٢).

٢ - وقال ﷺ: «أنكحوا الصالحين والصالحات»(٣).

وهذا أمرٌ في معنى الآية السالفة.

٣- وقد زوج رسول الله ﷺ المرأة التي جاءت تهب نفسها له من أحد أصحابه، وما كان يملك ولو خاتمًا من حديد، وزوج ابنته الطاهرة المطهرة- فاطمة- من علي رضي الله عنه وهو أشد ما يكون فقرًا، وفضَّله على غيره من أشراف قريش(٤).

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ أبا هند حجم(٥) النبي ﷺ في اليافوخ، فقال النبي ﷺ: «يا بني بياضة، أنكحوا أبا هند، وأنكحوا إليه» الحديث(٦).

---

(١) النور: ٣٢.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٢٥١)، والترمذي (١٦٥٥)، والنسائي (٣١٢٠)، وابن ماجه (٢٥١٨)، وابن حبان (٤٠٣٠)، والحاكم (٢/ ١٧٤)، وحسنه الترمذي، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني، وقواه شعيب الأرنؤوط.

(٣) حسن: رواه الدارمي (٢/ح٢٢٢٧)، وحسنه الشيخ حسين الداراني في التعليق على «سنن الدارمي».

(٤) وسوف تأتي الأحاديث بذلك- إن شاء الله تعالى- .

(٥) الحجامة: وسيلةٌ من وسائل العلاج النبوي، وقد أثبت الطب الحديث عظيم نفعها، وورد في فضلها أحاديث كثيرة، ليس هذا موضع ذكرها.

(٦) حسن: رواه أبو داود (٢١٠٢)، والحاكم (١/ ١٧٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه =

فها هو صحاب مهنةٍ قد يحتقرها الكثير من الناس، يدعو رسول الله ﷺ قبيلة بني بياضة أن يزوجوه ويتزوجوا من عائلته.

۞ وصدق القائل:

ألا إنما التقوى هي العز والكرم ... وحبك الدنيا هو الذل والعدم

وليس على عبد تقي نقيصةٌ ... إذا حقق التقوى وإن حاك أو حجم[1]

فهذا حال أهل الإيمان والصدق في تزويج بناتهم، لا ينظرون إلى اعتبارات فانية رخيصة، أما أهل الدنيا، فحسبهم وشرفهم الذي يفرحون به هو المال، فصاحب المال والجاه فيهم هو العزيز ولو كان من أفسق الناس، والفقير عندهم وضيع لا قيمة له وإن حمل كتاب الله، أو كان من أشرف الناس أدبًا ومروءة وعلمًا!! وصدق الحبيب المصطفى ﷺ حين قال: «إن أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون إليه هذا المال»[2].

ولله در القائل:

لا يقدرون مفكرًا ولو أنه ... في عقل سقراط وأفلاطون

لا يعبئون بصالح ولو أنه ... في زهد عيسى أو تقى هارون[3]

فيا أيها الولي التقي، ابحث عن الدين والصلاح؛ ولا تلتفت لحسب أو مال، فإن أغنى الأغنياء بلا دين، عدادهم عند الله تعالى في الساقطين.

= الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ٣٣٧)، كما في «نيل الأوطار» (١٢/ ١٠٠)، وحسنه العلامة الألباني في «سنن أبي داود»، وكذا الشيخ مصطفى بن العدوي في «جامع أحكام النساء» (٣/ ٢٨٠).

(١) أي: وإن عمل حائكًا «خياطًا» أو عمل حجامًا.

(٢) صحيح: رواه الإمام أحمد (٣٨/ ١٦٠)، وقواه العلامة شعيب الأرنؤوط، وحسنه الشيخ مصطفى بن العدوي في «جامع أحكام النساء» (٣/ ٢٧٧).

(٣) ديوان: «نفحات ولفحات» للقرضاوي (٥٦).

عليـــك بتقـــوى الله في كـــل حالـــةٍ ولا تترك التقوى اتكالًا على النسب
فقــد رفــع الإســلام ســلمان فــارس وقـد وضـع الشركُ الشريفَ أبا لهب

الفائدة الثانية:

اعلموا أن العالم[1] كفءٌ لكل امرأةٍ- مهما كان نسبها، وإن لم يكن له نسبٌ معروف- وذلك لأن شرف العلم فوق كل شرف، ونسبه أعلى من كل نسب، كما قال الله عز وجل: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[2].

وقال ﷺ: «إنَّ الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين»[3].

ولما قيل له ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «أكرمهم أتقاهم». قالوا: يا نبي الله، ليس عن هذا نسألك، قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله»[4]. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟[5]». قالوا: نعم، قال: «فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»[6].

فأكرم الناس وخيرهم أهل العلم والفقه والنور؛ وهل فوق رفعة الله ورفعة رسوله ﷺ لهم رفعة؟

---

(١) أعني العالم بالعلوم الشرعية؛ فكل مدح في القرآن والسنة للعلم هو للعلم الشرعي لا غيره. وانظر: «صحيح ابن حبان» (١/ ٢٨٩- بتحقيق العلامة شعيب الأرنؤوط)، وكتاب «العلم» للعلامة ابن عثيمين (١٣).

(٢) المجادلة: ١١.

(٣) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٥)، ومسلم (٨١٧)، وابن ماجه (٢١٨).

(٤) فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عليهم جميعًا وعلى نبينا صلوات الله وسلامه دائمًا وأبدًا.

(٥) المعادن: الأصول التي يتفاخرون ويتباهون بها. قاله بنحوه الحافظ ابن حجر.

(٦) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٢٥٧)، والبخاري (٣٣٠٤)، ومسلم (٢٦٣٨).

۞ الفائدة الثالثة:

ذكر بعض أهل العلم أنه يجوز تزويج المرأة المؤمنة من الفاسق- على اختلاف بينهم في درجة الفسق- وإليكم بعض كلامهم:

۞ قال الإمام أبو يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الفاسق- إذا كان معلنًا بفسقه- لا يكون كفئًا، وإن كان مستترًا يكون كفئًا». انتهى[١].

وكان أشد الكلام في ذلك: ما ذهب إليه العلامة ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ،حيث قرر أن المسلم الذي بلغ النهاية في الفسق- دون أن يزني- فإنه كفءٌ للمرأة العفيفة المتدينة الصالحة (!!).

۞ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ وعفا عنه: «والفاسق الذي بلغ الغاية من الفسق- المسلم- ما لم يكن زانيًا: كفءٌ للمسلمة الفاضلة. وكذلكم الفاضل المسلم كفءٌ للمسلمة الفاسقة- ما لم تكن زانيةً- ».

۞ ثم علل وجهة نظره بقوله: «أما قولنا في الفاسق والفاسقة، فيلزم من خالفنا ألا يجيز للفاسق أن ينكح إلا فاسقة، وألا يجيز للفاسقة أن ينكحها إلا فاسق! وهذا لا يقوله أحدٌ» انتهى[٢].

وقد بيَّن الشيخ الحبيب المحقق محمد بن إسماعيل المقدم أن هذا كلامٌ خارجٌ عن التحقيق ومقاصد الشريعة[٣].

قلت[٤]: وهذا صحيحٌ لا مرية فيه، وأما ما ذكره الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ من التعليل، فغير سديد، لأن الشرع أمر بنكاح وإنكاح الصالحين والصالحات،

---

(١) «المفصل في أحكام المرأة» (٦/ ٣٣٢، ٣٣٣).

(٢) «المحلى» (١٠/ ٣٠).

(٣) «عودة الحجاب» (٢/ ٢٤٣).

(٤) الكلام للشيخ/ طارق بن عبد الواحد حفظه الله.

كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

وقد صح عنه ﷺ- كما سلف معنا- أنه قال: «أنكحوا الصالحين والصالحات»[٢].

ولا نقول للفاسق: «لا تتزوج إلا فاسقة»، ولكن نقول له: أصلح من حالك، واستقم على طريق ربك؛ لتتزوج من الصالحة. وفي هذا دافع له على الصلاح والاستقامة.

ولا نقول- كذلك- للفاسقة: «لا تتزوجي إلا من فاسق»، ولكن نقول: أصلحي من حالك، وتوبي لربك؛ كي تتزوجي من رجلٍ صالح، وهذا- أيضًا- حافزٌ لها على إصلاح حالها.

وكذا نقول للأولياء جميعًا: لا تزوجوا إلا الصالحين.

وأنا لا أعتقد أن هناك مؤمنًا صادقًا يسعى للزواج أصلًا من فاسقة، ولا مؤمنة صادقة ترضى أن تتزوج أصلًا من فاسق؛ لأن هذا مخالفٌ لمقاصد الشريعة التي جعلت من الزواج فرصةً مثلى للتعاون على أبواب الخير وإقامة دين الرب العظيم في النفس والأهل، لأنه إذا ضاع دين أحد الزوجين أَوْشَكَ دين الآخر أن يضيع معه- كما نراه يومًا بعد يوم- وحينها لن تغني عنهم أنسابهم وأحسابهم وأموالهم شيئًا.

۞ قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «ولو زوجها غير كفء، لم يجز؛ لأن في ذلك عليها نقصًا». انتهى[٣].

---

(١) النور: ٣٢.

(٢) حسن: وقد تقدم.

(٣) «الأم» (٦/ ٤٩).

۞ ورحم الله العلامة ابن قدامة الحنبلي حين قال: «الفاسق مرذول مردود الشهادة والرواية، غير مأمون على النفس والمال، مسلوب الولايات[١]، ناقصٌ عند الله تعالى وعند خلقه، قليل الحظ في الدنيا والآخرة، فلا يجوز أن يكون كفئًا لعفيفة، ولا مساويًا لها» انتهى[٢].

۞ وقال- أيضًا- رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يحل تزويجها من غير كفء، ولا من معيب» انتهى[٣].

۞ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس للولي أن يزوج المرأة من غير كفءٍ، ولا للزوج أن يتزوج، ولا للمرأة أن تفعل ذلك» انتهى[٤].

أي: ليس للزوج أن يتزوج من امرأة غير صالحة، ولا للمرأة أن تتزوج من رجل غير كفء.

وما دمنا بينا أن الصحيح أن الكفاءة معتبرةٌ في الدين- أصلًا وكمالًا- فإن كلام شيخ الإسلام معناه أنه ليس للمؤمن- رجلًا كان أو امرأة- أن ينكح الفسقة.

۞ وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ- أيضًا- : «ليس للعم ولا لغيره من الأولياء، أن يزوج موليته بغير كفءٍ، إذا لم تكن راضية بذلك، باتفاق الأئمة، وإذا فعل ذلك استحق العقوبة التي تردعه وأمثاله عن مثل ذلك، بل لو رضيت بغير كفء كان لولي آخر- غير المزوج- أن يفسخ النكاح، وليس للعم أن يكره المرأة البالغة بكفءٍ، فكيف إذا أكرهها على التزويج بغير كفءٍ؟ بل لا يزوجها إلا

---

(١) أي: لا يولى ولاية شرعية على المسلمين- كالقضاء والإمامة والخطابة- .

(٢) «المغني» (٩/ ٣٩١).

(٣) «المفصل في أحكام المرأة» (٦/ ٤٠٥).

(٤) نقلًا عن: «الملخص الفقهي»، للعلامة صالح الفوزان (٢/ ٣٣٨).

بمن ترضاه باتفاق المسلمين». انتهى [١].

۞ وقال الإمام ابن جزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تزوج المرأة لفاسق، ولها ولمن قام بها فسخه (أي النكاح)، سواءٌ كان الولي أبًا أو غيره» انتهى [٢].

۞ وقد قال الإمام ابن رشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يختلف المذهب أن البكر إذا زوجها الأب من شارب الخمر- وبالجملة من فاسق- أن لها أن تمنع نفسها من النكاح» انتهى.

۞ وقال الإمام الكاساني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو أن امرأة من بنات الصالحين زوجت نفسها من فاسق، كان للأولياء حق الاعتراض، لأن التفاخر بالدين أحق من التفاخر بالنسب والحرية والمال، والتعيير بالفسق أشد وجوه التعيير». انتهى [٣].

۞ وقال بعض الشافعية: «الفاسق الذي يشرب الخمر، ويزني، ولا يصلي: ليس بكفءٍ للحرة العفيفة» انتهى.

۞ وقال الإمام السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الفاسق لا يؤمن أن يحمله فسقه على أن يجني على المرأة» [٤] انتهى.

۞ وورد عن الإمام عبد القادر الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «الفاسق مردود الرواية والشهادة، وذلك نقصٌ في إنسانيته، فلا يكون كفئًا للعدل». انتهى.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ٦١)، نقلًا عن: «أحكام الزواج»، للأشقر (٢٠٤)، و«جامع أحكام النساء» للعدوي (٣/ ٢٦٧).

(٢) نقلًا عن: «أحكام الزواج» للأشقر (٢٢٢).

(٣) هذا عند أهل الدين الصحيح والعقل النظيف، قبل أن تتبدل الأحوال ويصبح الدين عند الناس تحت الأقدام، إلا ما رحم ربي.

(٤) وأي جناية أعظم من صرفها عن الالتزام بشرع ربها- ظاهرًا وباطنًا- والزج بها في طرق المهالك والعذاب؟!.

وذهب بعض المالكية- كالإمام الصاوي- إلى منع تزويج المرأة من الفاسق ابتداءً- وإن كان يؤمن عليها منه- وأنه ليس لها ولا لوليها الرضا به، لأن مخالطة الفاسق ممنوعةٌ، وهجره واجبٌ شرعًا، فكيف بخطبة النكاح؟[١].

۞ وقال الحنابلة: «إذا زوجها وليها من غير كفء، كان لمن لم يرض بهذا الزواج من أوليائها- أو من المرأة نفسها- حق الاعتراض، وفسخ العقد» انتهى[٢].

۞ وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لا يرضى دينه لا يزوج، وذلك هو معنى الكفاءة في الدين، والمجاهر بالفسق ليس بمرضي الدين» انتهى[٣].

۞ وقال العلامة عمر الأشقر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الإسلام يحث حثًّا شديدًا يصل إلى درجة الإيجاب- أو قريبًا منها- على أن يكون الاختيار محكومًا بدائرة الأتقياء، وهم الذين يقومون بالواجبات، ويجتنبون المحرمات؛ وهذا هو الحد الأدنى الذي يجب أن يتوفر في الشخص الذي نرضى دينه وأمانته». انتهى[٤].

فهكذا يبين العلماء الأفاضل أنه لا يجوز للولي- الأب فمن دونه- إنكاح الفاسق، ومن هؤلاء الفسقة: تارك الصلاة، وساب الدين، وحالق اللحية- بلا ضرورة أو حاجة مؤكدة-[٥] وآكل الربا، والسارق، والمرتشي، وشارب

---

(١) النقول السابقة من «أحكام الزواج»، للشيخ عمر الأشقر (٢٢٤: ٢٢٦). و «المفصل في أحكام المرأة»، للشيخ عبد الكريم زيدان (٦/ ١٠٦، ١٠٧).

(٢) «المفصل في أحكام المرأة» (٦/ ٣٢٥).

(٣) «السيل الجرار» (٢/ ٢٩١)، نقلًا عن «رسائل في الحياة الزوجية» للحمد (٢٥).

(٤) «أحكام الزواج» للأشقر (٢٠٥).

(٥) إطلاق اللحية فرضٌ محتوم، وحلقها من الكبائر؛ وكل قولٍ بخلاف ذلك فليس عليه أي دليل، ومن لديه دليلٌ يخالف قولنا فليأت به- وهيهات- وما دام إطلاقها فرضًا وحلقها من الكبائر، فحالقها- بلا ضرورة أو عذر أكيد- يعد في ميزان الشريعة فاسقًا. ومن خير ما ألف =

الدخان والخمر(١)، ومبغض شعائر الدين(٢)، والذي يدفع بنسائه إلى الاختلاط، ومستمع الأغاني.. وأمثال هؤلاء من الذين تعج بهم الأرض عجًّا، ويتلهف عليهم الأولياء الجهلة الظلمة طمعًا في أموالهم ومناصبهم وجاههم.

وبالرغم من ذلك، فقد قرر الكثير من العلماء أن الزواج من هؤلاء ليس باطلًا، فالعقد صحيح، ولكن لا ينبغي الاستمرار على مثل هذا الزواج- الذي عصي به رب العالمين- .

بينما ذهبت طائفة أخرى إلى ما هو أشد من ذلك كله، وهو أن الإمام أحمد- في رواية عنه- وغيره من العلماء ذهبوا إلى أن الزوج لو كان فاسقًا، فالنكاح باطلٌ من أصله.

وهو قول له قدرٌ من الوجاهة، فالصلاح والاستقامة- على هذا المذهب- شرطٌ لصحة الزواج(٣) فإذا عدم هذا الشرط بطل العقد.

ولا ننسى أن نعيد هنا- ما قلناه سابقًا- من أنه لا يرضى بالفاسق إلا قلبٌ فاسق، ولا يرضى بالدون إلا دنيءٌ، فليختر كل عبدٍ لنفسه ما شاء.

= عن اللحية كتاب العلامة الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم «أدلة تحريم حلق اللحية»، وكتاب الشيخ الكندهلوي «وجوب إعفاء اللحية»، ومحاضرة العلامة الكبير عبد الرحيم الطحان «معاملة الإنسان لجسده».

(١) لا نزاع في أن شارب الخمر مرتكب لكبيرة؛ وأما شارب الدخان، فإذا شربها مرة أو مرتين- مثلًا، فهي صغيرة؛ أما إذا أدمنها فهو مرتكب لكبيرة، وهي تدمير الجسد الذي هو ملك لله تعالى وأمانة عند العبد. وراجع كتاب: «تحقيق البرهان في شأن الدخان» للإمام مرعي الحنبلي- بتحقيق العلامة مشهور حسن آل سلمان.

(٢) كالخاطب الذي ينفر من النقاب واللحية، ويصف تمسك المخطوبة بدينها بالتشدد. ونحو ذلك من لوثات القلوب.

(٣) راجع: «الشرح الممتع» (١٢/ ١٠٠)، و«أحكام الزواج» (٢٢٥)، و«المفصل في أحكام المرأة» (٦/ ٤٠٥).

إذا ما علا المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دونا

فمن هذا كله يتبين لنا أن الأئمة أبا يوسف وابن حزم، خالفهم التوفيق في مذاهبهم- غفر الله لهم وعفا عنهم- .

۞ «فليتق الله أناسٌ هان عليهم دينهم، فلا يبالون بتزويج بناتهم الصالحات ممن هم عن الدين معرضون، وللصلاة مضيعون، وبالمنكر آمرون، وعن المعروف ناهون، إيثارًا لأعراض الدنيا الزائلة؛ وليعلموا أنهم بين يدي ربهم موقوفون، وعن فتنتهم بناتهم مسئولون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(١)»(٢) .

۞ الفائدة الرابعة:

ينتبه إلى أن الكفاءة التي تحدثنا عنها معتبرة في الرجل دون المرأة؛ فإنه لا يشترط في المرأة أن تكون كفئًا للرجل(٣)، وهناك أدلة على ذلك.

١ – عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لهم أجران: رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمدٍ ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجلٌ كانت عنده أمةٌ(٤)، فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران»(٥) .

فها هو ﷺ يبين أن الرجل الشريف إذا اشترى جارية بماله وأدبها وعلمها،

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) من كلام الشيخ المقدم- حماه الله- في «عودة الحجاب» (ج٢).

(٣) أي: لا يشترط فيها أن تكون حسيبة، أو ذات مال.. ونحوها من خصال الكفاءة التي اعتبرها الجمهور في الرجل؛ لكن لا يختلف أنه لابد أن تكون دينة تقية- في الجملة.

(٤) وفي الغالب تكون لها أولاد؛ لذا أورد الأئمة هذا الحديث كدليل على أن الزواج من الثيب قد يكون أفضل من البكر أحيانًا، كما سبق بيانه.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٣٩٥)، والبخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤).

ثم أعتقها وتزوجها، فإن له أجرين عند ربه؛ ولعل هذين الأجرين بسبب تعليمه وتأديبه من ناحية، وبسبب تواضعه ورضاه بالزواج من جاريته من ناحية أخرى- والله أعلم- وهذا يدل على عدم اعتبار الكفاءة في المرأة.

٢- معلومٌ أن النبي ﷺ تزوج من أحياء العرب، بالرغم من أنه لا مكافئ له في منزلته؛ بل إنه تزوج أمنا صفية بنت حيي، وكانت يهودية، ثم أسلمت رضوان الله عليها.

٣- وكذلك معلوم أن المرأة قد تعير بالزواج ممن ليس كفئًا لها، بخلاف الزوج الشريف، فإنه لا يعير إذا كانت زوجته دونه في المنزلة[١].

۞ الفائدة الخامسة:

اعلم أن الكفاءة إنما تعتبر عند الزواج فقط؛ فإذا تزوجت امرأة من كفءٍ لها في الدين، ثم بعد الزواج بمدة حدث أن فسق- عياذًا بربنا- فإن الزواج باق على أصله[٢]، والإنسان قد لا يدوم على حال واحدة، وعلى المرأة أن تتقي الله وتصبر حتى يجعل لها فرجًا ومخرجًا.

۞ قال الأحناف: «الكفاءة تعتبر عند ابتداء النكاح، ولا يعتبر استمرارها ذلك؛ حتى لو تزوج وهو كفءٌ، ثم صار فاجرًا داعرًا[٣] لا يفسخ النكاح» انتهى[٤].

---

(١) وفي هذا تنبيهٌ- أيضًا- لهؤلاء الذين يعيرون زوجاتهم بأنهم أعلى منهن في البيئة والمستوى الاجتماعي ونحو ذلك؛ فلينتبهوا.

(٢) لكن- أحيانًا تكون العيوب الطارئة بعد الزواج موجبة للتفريق بين الزوجين، كدوام ترك الصلاة، وكثرة سب الدين، وكثرة وقوع الزوج في الفحشاء.

(٣) الداعر- لغة: الفاسد المفسد.

(٤) أكثر رءوس الموضوعات عن الكفاءة مستفادٌ من «عودة الحجاب» للعلامة محمد بن إسماعيل المقدم (٢/ ٢٤٢- ٢٥٥)، و«المفصل في أحكام المرأة» (٦/ ٣٣٠).

۞ الفائدة السادسة:

سبق أن بينا أن القول الصحيح في الكفاءة هو اعتبار الكفاءة في الدين والصلاح، ولكن حتى على قول الجمهور- من اعتبار الكفاءة في الخصال السابقة «الحرفة، والمال، والنسب»؛ فإن المرأة لو رضيت بالتنازل عن هذه الخصال، فليس للولي حق الاعتراض- على القول الصحيح- إذا مال قلبها للخاطب، ورأت فيه الدين والخلق، فقد تقدم معنا أن اختيار الزوج في الأصل حق للمرأة، ولا يحل للولي الاعتراض والتدخل، إلا إذا كان الخاطب فاسقًا أو لا يملك أساسيات الحياة- من دخل ترضى به المرأة وسكن للزوجية.

۞ الفائدة السابعة:

ليس الحسن والقبح والطول والقصر من خصال الكفاءة، لأن هذه أمور خارجة عن إرادة العبد، وليس بيده تغييرها، وليس عليها في الشريعة مدحٌ ولا ذمٌّ، ولذا فهي متروكة للزوج والزوجة حسبما يرضى كل واحد منهما بصاحبه[١].

ولكن ذكر العلماء أنه يستحب للوالد أن يطلب لابنته الزوج حسن الصورة، لأنها تحب منه ما يحب منها، وهذا صحيح بلا شك[٢].

ولنختم هذه المقدمة بكلماتٍ نافعةٍ شاملةٍ لبعض أهل العلم:

۞ قال الشيخ محمود بن مهدي الإستانبولي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الدين أهم عامل في الكفاءة، فالرجل الذي يعمل بأوامر الإسلام ويتجنب نواهيه يكون برًّا بزوجته، أمينًا عليها. والمرأة ذات الدين لا تنخدع لهواها، ولا ترخص لنفسها، ولا

---

(١) انظر: «المجموع» (١٩/ ٢٧٠)، و«المفصل في أحكام المرأة» (٦/ ٣٣٦).

(٢) ولكن ينتبه إلى أمر مهم، وهو أن الجمال أمرٌ نسبي يختلف من إنسان لإنسان؛ فلا يحل للأب أن يعترض على «شكل» الخاطب ويرده دون رأي من ابنته- صاحبة الشأن- لأن الخاطب قد يعجبها هي؛ فالرأي هنا لها وليس لوليها.

تهمل شأن بيتها، ولا تغفل عن تربية أبنائها وتأديبهم وإصلاح شأنهم، ولا عن حقوق زوجها، فالدين يحد من قوتي الغضب والشهوة» (١).

ويكفي أنه علاجٌ ناجعٌ لشفاء النفوس، وواق لها من مفاسد الخلق والتردي في مهاوي الرذائل.

والتدين شيءٌ، والغلو في الدين شيءٌ آخر (٢)، فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «خير هذه الأمة النمط الوسط، يرجع إليهم الغاليْ، ويلحق بهم التالي».

وقد عرفت أسرًا فيها الرجل الذي يقضي معظم أيام الأسبوع صائمًا والليالي قائمًا، وكانت زوجته تشكو منه مر الشكوى من هذه الحالة، وكانت في كثير من الظروف معرضة لما لا يرضى به الرجل العزيز.

وعرفت أسرًا كانت فيها المرأة متطرفة في صومها وتعبدها، وكانت لمنزلها مهملة، ولأولادها غير مكترثة (٣)، وكانت النتيجة في الحالتين وبالًا.

فالحسنة بين السيئتين (٤)، وخير الأمور أوسطها (٥)، وقد يفسر علماء النفس هذا الإفراط بأنه مرض نفساني، غير أنه يكون عن عقيدةٍ أو تقليدًا أو أنانية للاستئثار برضا الخالق؛ ولكنه لم يخل بهناء الزوجة والسعي على الرزق، فهو خيرٌ ألف مرة من التفريط، فالله له علينا حق، والبدن له حقٌّ، والأهل لهم علينا

---

(١) يقصد الشيخ: شهوة الهوى والأنانية والترفع.

(٢) من خير ما كتب عن الغلو كتاب: «الغلو في الدين»، و«مشكلة الغلو في الدين»، كلاهما للشيخ عبد الرحمن اللويحق.

(٣) الاكتراث: الاهتمام.

(٤) أي بين الإفراط والتفريط.

(٥) وقد جاء هذا مرفوعًا للنبي ﷺ ولا يصح عنه.

حقٌّ. انتهى[١].

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد حَفِظَهُ: «من الأولياء من لا يقصر في المبادرة إلى تزويج موليته، ولكنه يقصر ف اختيار الزوج المناسب، فتراه لا يختار لها الكفء الذي يرضى دينه وخلقه؛ إما قلة اهتمام بأمر موليته، وإما رغبة في التخلص من تبعتها وبقائها عنده، وإما طمعًا في المال الذي سيأتيه- إذا زوجها من غني- وإما رغبة في الوجاهة والمنصب والسمعة- إذا تقدم لها من هو كذلك- وإما رغبة في زوج ذي شهادةٍ، وحسن هندام، أو حسب رفيع، أو ترفٍ واسع.. إلى غير ذلك من الاعتبارات.

أما الدين القويم، والخلق الكريم، فلا يخطر بباله، ولا يدور بخياله، ولهذا ربما زوجها بتارك للصلاة، أو بشرس الأخلاق، أو بمدمن مخدرات!

ولا ريب أن السؤال عن المنصب والمكانة الاجتماعية والحسب الرفيع ونحوها من الاعتبارات الأخرى، لا ريب أنها مطلوبة، ولا ترفض من حيث هي، ولا تنحى من مجال البحث والمفاضلة والاختيار، فلا حرج على الباحث أن يسأل عن هذه الأمور- أو جلها- .

لكن الحرج- كله- أن تكون وحدها هي المحكمة في المفاضلة والموازنة والترجيح، دون اعتبار للدين والخلق.

فلابد من اعتبار الدين والخلق، فإذا توفر هذا الاعتبار، عمد المرء إلى النظر في الاعتبارات الأخرى[٢].

فيا أيها الولي، ماذا تستفيد موليتك من المال والعقار والحسب والهندام والمكانة الاجتماعية، إذا هي حرمت السعادة والحياة الكريمة؟ وماذا تستفيد

(١) «تحفة العروس» (٤٥- ٤٦).
(٢) انظر: «نظرات في الأسرة المسلمة» للشيخ محمد بن لطفي الصباغ (٦٠- ٦١).

من الشهادة العلمية التي يحملها زوجها، إذا كان فظًّا غليظ القلب سيئ المعاشرة؟ وماذا يفيد الوجه الجميل والهندام الحسن، إذا كان لا يكرمها، ولا يقدرها قدرها؟

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ... إذا كانت الأخلاق غير حسان؟
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ... فما كل مصقول الحديد يماني

قيل لأعرابي: «فلانٌ يخطب فلانة، قال: أموسرٌ من عقل ودين؟ قالوا: نعم، قال: فزوجوه»[1]. انتهى[2].

فهذه بيانات يسيرة عن مسألة الكفاءة فيها إرشاد للمؤمنات ولأوليائهن ليسهل عليهم اختيار الزوج على اعتبار أن الكفاءة المعتبرة في الدين والخلق.

والله المستعان، وعليه التكلان، والحمد لله رب العالمين.

۞ ۞ ۞

---

(١) «عيون الأخبار» لابن قتيبة (٤/ ١١).

(٢) «رسائل في الزواج والحياة الزوجية» (٢٢: ٢٤)- باختصار- .

عرض الرجل ابنته وأخته على الرجل الصالح، وعرض المرأة نفسها على الرجل الصالح

الرجل الصالح جوهرة عظيمة، لا يضيعها إلا من انشغل بدنياه عن آخرته، وقدم عاجلته على آجلته، ولذا فقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم- أحرص الناس على تزويج بناتهم وأخواتهم ومن تحت وصايتهم لمن يتوسمون فيه الديانة والصلاح، بل كان الرجل فيهم إذا رأى من أخيه صلاحًا ودينًا خطب ابنته إليه، بل لربما كانت المرأة أحرص على ذلك من وليها.

وليس أدل على ذلك من حديث عبد الله بن عمر- رضي الله عنه- : أن عمر ابن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي- وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، فتوفي بالمدينة- فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم لقيني، فقال: قد بدا لي ألَّا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلى شيئًا، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي، فخطبها رسول الله ﷺ، فأنكحتها إياه.. الحديث.

وقد بوب له البخاري: (باب: عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/ ٨٣): «فيه عرض الإنسان بنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه؛ لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه وأنه لا استحياء في ذلك، وفيه أنه لا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجًا؛ لأن أبا بكر حينئذ كان متزوجًا».

قلت: وقد تقدم حديث سهل بن سعد- رضي الله عنه- في المرأة التي

جاءت إلى النبي ﷺ تهب نفسها إليه.

وعن أنس- رضي الله عنه- قال: **جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله ألك بي حاجة؟**

فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها! واسوأتاه! واسوأتاه! قال: هي خير منك، رغبت في النبي ﷺ، فعرضت عليه نفسها(١).

وقد بوب له البخاري: (باب: عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح)(٢).

تنبيه: لا ينبغي للمرأة أن تعرض نفسها على الرجل إلا إذا توفرت فيه هذه الشروط:

أولها: ألا يكون الرجل الذي تعرض عليه نفسك غير متزوج لأربع؛ لأن عرض نفسك عليه- حينئذ يتطلب أن يطلق إحداهن ليتزوجك، وقد نهى النبي ﷺ عن سؤال المرأة طلاق أختها، وهذا يعتبر طلب ذلك، وإن كان بأسلوب غير مباشر، قال رسول الله ﷺ: «لا تطلب المرأة طلاق أختها»(٣).

الثاني: أن يكون هذا الرجل صالحًا غير أحمق، لئلا يترتب على طلبك منه ذلك ما لا يحمد عقباه بعد الزواج أو قبله، فإن الرجل إن لم يكن دينًا فقيهًا ربما عير المرأة بعد ذلك بهذا، فالكريم يقابل الفضل والكرم بمثله، بخلاف اللئيم.

الثالث: أن تؤمن في ذلك المخالفات كالخلوة أو الذريعة إلى محرم كاختلاط أو خلوة، ونحو ذلك(٤).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣/ ٢٤٦)، والنسائي (٦/ ٧٨)، وابن ماجه (٢٠٠) من طريق مرحوم بن عبد العزيز، عن ثابت البناني، عن أنس.

(٢) آداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة (ص٤٧- ٤٩)، بتصرف يسير، عمرو عبد المنعم سليم، ط دار الضياء.

(٣) متفق عليه.

(٤) «تنبيهات على أمور تخص المؤمنات» (ص٢٨٤)، تأليف أبي يحيى محمد بن عبده، ط. دار الحافظ ابن حجر العسقلاني.

من صفات الزوج الذي ينبغي اختياره: أن يكون من عائلة طيبة:

ويستحب مع الدين أن يكون من عائلة طيبة، ونسب معروف؛ فإذا تقدم للمرأة رجلان درجتهما في الدين واحدة، فيقدم صاحب الأسرة الطيبة والعائلة المعروفة بالمحافظة على أمر الله ما دام الآخر لا يفضله في الدين؛ لأن صلاح أقارب الزوج يسري إلى أولاده وطيب الأصل والنسب قد يردع عن كثير من السفاسف، وصلاح الأب والجد ينفع الأولاد والأحفاد.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (١).

فانظري وتدبري أختاه:

كيف حفظ الله للغلامين مال أبيهما بعد موته، إكراما له لصلاحه وتقواه، فكذلك الزوج من الأسرة الصالحة والأبوين الكريمين فإن الله ييسر له أمره ويحفظه إكراما لوالديه.

(وذا نسب) لقول رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم» فإذا تقدم لامرأة رجلان درجتهما في الدين واحدة لكن هذا ذو نسب وهذا ليس كذلك، قدم ذو النسب ما دام الآخر لا يفضله في الدين، أما إذا كان الآخر يفضله في الدين فالقبول لذي الدين وإذا تقدم رجلان على درجة واحدة من الدين لكن هذا من أسرة طيبة محافظة على حدود الله وهذا من أسرة شقية غوية فلا شك أن المقدم الذي هو من أسرة طيبة، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا

(١) الكهف: ٨٢.

﴿ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[1].

۞ ۞ ۞

من صفات الزوج الذي ينبغي اختياره: أن يكون حسن المنظر والمظهر:

إن التزين وحُسن المنظر والمظهر إنما هو صفة محمودة تميل إليها النفس طبيعيًّا وفطريًّا، والتزين مطلب ديني ونفسي (بشري).

فأما الدين فقد أمر الله تعالى بحسن المظهر ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[2]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي»[3].

وكان محمد بن الحسن الشيباني (صاحب أبي حنيفة) يلبس أجمل الثياب وأحسنها وأغلاها ويقول: «إن لي نساء وجواري، فأزين نفسي كي لا ينظرن إلى غيري».

وقال يحيى بن عبد الرحمن الحنظلي: «أتيت محمد ابن الحنفية فخرج إليَّ في ملحفة حمراء ولحيته تقطر من الغالية[4]، فقلت: ما هذا؟ قال: إن هذه الملحفة ألقتها عليَّ امرأتي ودهنتني بالطيب، وإنهن يشتهين منا ما نشتهيه منهن»[5].

---

(١) أحكام النساء (٣/ ٢٨٨).

(٢) الأعراف: ٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ١٩٦)، والطبري في تفسيره (٢/ ٣٥٣).

(٤) نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٩٧)، و«النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٨٣).

وكان يقال: «حسن الصورة أول السعادة»[١].

۞ ۞ ۞

من صفات الزوج الذي ينبغي اختياره: أن يكون ذا جمال:

المرأة يعجبها ما يعجب الرجل، وتشتهي ما يشتهيه، فلا ينبغي لوليها أن يزوجها دميمًا، أو طاعنا في السن، إلا إذا رأته ورآها، وحصلت بينه وبينها ألفة من أول نظرة!..

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة ثابت بن قيس بن شَمَّاس رأت زوجها يومًا، قد أقبل ومعه جماعةٌ من الرجال، فإذا هو أقصرهم، وأقبحهم منظرا، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: «يا رسول الله، ما أعتب عليه في خلق ولا دين[٢]، ولكني أكره الكفر بعد الإسلام»[٣].

إنَّ القلوب مطبوعة على حب الصورة الحسنة، فمن المستحسن للولي أن يختار من بين الخطاب من كان منهم حسن المنظر والهيئة، لكون الفتاة أيضا تحب ما يحبه الرجل فيها من الجمال، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روى عنه في أثر ضعيف: «لا تكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح، فإنهن يحببن ما تحبون».

ومن المعلوم أن الفتى الجميل أحظى الرجال عند المرأة.

إلا أن الجمال في حد ذاته ليس مما يعتبر في الكفاءة، إلا أن مراعاة التجانس فيه بين الزوجين أمر مستحسن، وإلا فإن جمال الرجال على الحقيقة في

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص٣٠٠)، دار ابن الجوزي، الدمام.

(٢) ما أعتب عليه في خلق ولا دين، أي أنها لا تريد مفارقته لسوء خلقه، ولا لنقصان دينه، ولكن كانت تكرهه لدمامته، وهي تكره أن تحملها الكراهية على التقصير فيما يجب له من حق، فالمقصود بالكفر: كفران الزواج.

(٣) رواه البخاري (٥٢٧٣).

منطقهم، وما يصدر عنهم، لا في مجرد الشكل والصورة فحسب[١].

ومن طريف ما يذكر: أن أبا العيناء خطب امرأة، فاستقبحته لعدم جماله، فكتب إليها:

فإن تنفري من قبح وجهي، فإنني   أديب أريب[٢] لا عي[٣] ولا فدم[٤]

فأجابت: ليس لديوان الرسائل أريدك!

وإن صبرت المرأة على قلة الجمال، فعسى أن تكره شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا.

ولعلها أن تغتبط بزوجها، كما اغتبطت فاطمة بنت قيس بأسامة بن زيد- رضي الله عنهما- وقد كان أسود جدًّا[٥] .

لا شك أن الجمال الحقيقي الذي يعجب كثيرًا من النساء هو قلب الرجل، وهو كما قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «محل نظر الله من عبده، وموضع محبته، كما في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»»[٦].

وهذا الجمال الباطن يزيد الصورة الظاهرة، وإن لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات، فإن المؤمن يعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه-

---

(١) أخلاق الفتاة الزوجية (١١٦، ١١٧).

(٢) أديب: عاقل .

(٣) لاعي: العي- بالفتح- الذي لا يفصح ولا يبين في منطقه.

(٤) الفَدم- بالفتح- العيى عن الحجة والكلام، في ثقل ورخاوة وقلة فهم؛ والجمع فدام.

(٥) صحيح: تقدم تخريجه .

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤)، وتقدم.

ومن خالطه أحبه، وهذا أمر مشهود بالعيان، فإنك ترى الرجل الصالح، المحسن ذا الأخلاق الجميلة، من أحلى الناس صورة، وإن كان أسود، أو غير جميل»(١).

وكثير من النساء العاقلات اللائي تجاوزت سنَّ المراهقة، لا يعجبهن إلا الرجل الذي أوتي حظا من جمال الخلق، وسمو الروح، والحنان البالغ، والعاطفة الحية، والمشاعر الدافئة.

ومن طريف ما يذكر: «أن امرأة خالد بن صفوان قالت له يومًا: ما أجملك!

قال: ما تقولين ذلك وما لي عمود الجمال، ولا عليَّ رداؤه، ولا برنُسه.

قالت: ما عمود الجمال؟ وما رداؤه؟ وما برنسه؟ قال: أما عمود الجمال: فطول القوام، وفي قصر، وأما رداؤه: فالبياض، ولست بأبيض، وأما برنسه فسواد الشعر، وأنا أصلع.

ولكن لو قلت: ما أحلاك! وما أملحك!- كان أولى».

من صفات الزوج الذي ينبغي اختياره: أن يكون ذا مال:

فحسن أن يكون ذا مال يعف به نفسه وأهل بيته، لقول النبي ﷺ لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها لما جاءت تستشيره في ثلاثة رجال تقدموا لخطبتها: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرِبٌ لَا مَالَ لَهُ»(٢).

ولا يشترط أن يكون صاحب تجارة وغنى، بل يكفي أن يكون له دخل أو

---

(١) الجمال لابن القيم ضمن رسالة «الجمال» للحازمي ص(١٥٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم برقم (١٤٨٠).
ولا يتعارض هذا مع قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، فلا شك أن الدين إذا تعارض مع أي شيء قُدم الدين، لكن الكلام في حالة تساوي الدين عند شخصين، فحينئذ يتنزل حديث رسول الله ﷺ: «أما معاوية..» أحكام النكاح والزفاف (ص٦٥)، للشيخ/ مصطفى بن العدوي، حفظه الله.

مال يعف به نفسه وأهل بيته ويغنيهم عن الناس.. وإذا تعارض صاحب المال مع صاحب الدين فيقدم صاحب الدين على صاحب المال.

وهذه الصفة رغم تهميش الكثيرين لها إلا أنها أساسية (الجانب المادي)

وهي من الأمور التي يجب أن تلتفت لها الفتاة عند اختيار الزوج المناسب، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج» ومن معاني الباءة نفقات الزواج وإمكانية إعاشة الرجل للمرأة، والإسلام يشترط في صحة عقد النكاح واستمراره قدرة الرجل على الإنفاق، فليس محمودًا أن تقبل الفتاة بأي شاب يتقدم لها لمجرد اقتناعها بفكرة الزواج، أو وجود مزايا جانبية أخرى، فيجب أن يكون لديه على الأقل ما يكفيه ويكفي زوجته وهو ما يوفر الكثير من الخلافات التي قد تنشأ بعد الزواج.

ولا نقصد على أية حال أن يكون الزوج ميسورًا وغنيًّا، فيكفي القدرة على النفقة ليكون كفئًا للزواج، ولنا في الآية الكريمة موثق من الله في ذلك حين يقول تبارك وتعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

فقد ورد من حديث أنس، قال: جاء أبو طلحة، فخطب أم سليم، وكلمها في ذلك، فقالت: يا أبا طلحة، ما مثلك يرد، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة، لا يصلح لي أن أتزوجك.

فقال: ما ذاك مهري؟

قالت: وما مهري؟

قال: الصفراء، والبيضاء.

قالت: فإني لا أريد صفراء، ولا بيضاء، أريد منك الإسلام.

---

(١) النور، آية: ٣٢.

قال: **فمن لي بذلك؟**

قالت: **لك بذلك رسول الله ﷺ: «فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، فلما رآه قال: «جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه» فجاء، فأخبر النبي ﷺ بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك**(١).

و (الصفراء والبيضاء) هما: الذهب، والفضة.

أراد أبو طلحة «الخاطب» أن يغري أم سليم «المخطوبة»- أراد أن يغريها بماله ولكنها قالت: لا حاجة لي بذلك(٢).

يا أختاه لا تغتري بماله فتقدمي المال على الدين:

ولتكن قدوتك أم سليم التي ما اغترت بذهب ولا فضة وكان مقياسها المخبر لا المظهر.

روى النسائي من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: «تزوج أبو طلحة أم سليم، فكان صداق ما بينهما الإسلام، أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة، فخطبها، فقالت: إني قد أسلمت، فإن أسلمت نكحتك، فأسلم، فكان صداق ما بينهما».

وفي رواية ثابت عن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يُرَد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك.

فإن تسلم فذاك مهري، وما أسألك غيره، فأسلم، فكان ذلك مهرها.

---

(١) صحيح: رواه الطيالسي (٢٠٥٦)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٧١) (١٥١٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٦٥)، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز ص(٢٤- ٢٦).

(٢) نعمة الزواج وصلاح الزوجين (ص٩، ١١)، بتصرف يسير وزيادة.

قال ثابت: فما سمعنا بامرأة قط كانت أكرم مهرا من أم سليم: الإسلام[١].

هكذا تكون المرأة المسلمة ما اغترت بأمواله، وكان من أكثر الأنصار أموالًا، فلم تطلب منه أموالًا كثيرة، ولا ذهبًا، ولا غيره، وإنما طلبت منه أن يسلم لله رب العالمين، وأن يجعل إسلامه صداقا لها.

فأسلم أبو طلحة رضي الله عنه، وجعل الله منه رجلًا مؤمنًا صالحًا، خدم الدين حتى توفاه الله على الإسلام بتوفيق من الله، ثم بعقل هذه المرأة المؤمنة، وبإيمانها الراسخ السليم.

۞ ۞ ۞

من صفات الزوج الذي ينبغي اختياره: أن يكون لطيفًا رفيقًا بالنساء:

يستحب أن يكون الزوج لطيفًا رفيقًا بالنساء، فإن النبي ﷺ قال لفاطمة بنت قيس في الحديث السابق: «أما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه»[٢]. إشارة إلى أنه يكثر ضرب النساء.

ويعرف ذلك قبل الخطبة بأمور منها:

رحمته بأمه وبأخواته البنات وحسن معاملته ورحمته وعطفه على أولاد أخيه وأولاد أخته.

وبالنظر في أحوال والده من حيث رحمته وشدته والله أعلم.

۞ ۞ ۞

---

(١) صحيح: صححه الألباني في صحيح «سنن النسائي» برقم (٣٣٤٠، ٣٣٤١)، والوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ٨٩- ٩٠).

(٢) صحيح: وقد تقدم.

من صفات الزوج الذي ينبغي اختياره: سلامة الجسم من الأمراض المعدية والعقم ونحو ذلك:

لما كان للصحة الجسمية عند الزوجين أهميتها، وارتباطها الوثيق بالسعادة الزوجية: فإنها في الرجال آكد للمسئوليات والتكاليف المرتبطة بهم[١].

فلا بد من خلو الخاطب من الأمراض المعدية والوراثية المضرة، ولا بأس- من الناحية الشرعية- بمطالبته بالكشف الطبي قبل الزواج، لإثبات خلوه من هذه الأمراض[٢]، كأن تعطى شهادة الكشف الطبي للأزواج من الجنسين بصورة اعتيادية بعد البلوغ، وتلحق بمستندات عقد النكاح، فإن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما أخبره رجل عقيم أنه تزوج قال له: «أخبرتها أنك عقيم لا يولد لك؟ قال: لا، قال: فأخبرها وخيرها»[٣].

ويؤيد هذا ما ورد في فضل الذرية فقد قال النبي ﷺ: «تزوجوا الودود الولود»[٤] ولا يفهم من ضرورة الصحة البدنية للزوج أن يكون الخاطب من أهل الفتوة وكمال الأجسام[٥]، فإن الفتيات يهبن منهم، ولا يرغبن في هذا النوع من الشباب، بل يملن إلى الشخص العادي الجسم، والصحيح في بدنه بصورة عامة.

❁ ❁ ❁

---

(١) علم النفس الأسري (ص٢٠)، عبد الرحمن العيسوي.

(٢) المسئولية الجسدية في الإسلام (ص٣٠٠- ٣٠٢)، عبد الله إبراهيم موسى.

(٣) موقف الإسلام من الأمراض الوراثية (ص٢١٠)، محمد عثمان شبير، والأثر في مصنف عبد الرزاق (٦/ ١٦٣).

(٤) صحيح: تقدم تخريجه.

(٥) الجنس والنفس في الحياة الإنسانية (ص١٢٠)، عن أخلاق الفتاة الزوجية (١١٧، ١١٨).

من صفات الزوج الذي ينبغي اختياره: أن يكون متعلمًا:

إن مما يشار إليه في اختيار الشاب المناسب للفتاة أن يكون متعلمًا[١].

وأن يكون مع ذلك أعلى منها في الدرجة العلمية، فإن الشباب من الجنسين يفضلون ذلك[٢].

وإن كان التأقلم مع التفاوت بينهما يمكن أن يحصل، وتستمر الحياة[٣].

إلا أن تفوق الرجال عليهن في العلم: عامل مساعد، يدعم مكانتهم، وقوامتهم على الأسرة[٤].

۞ ۞ ۞

---

(١) موقف الكويت من مكانة المرأة في مجتمعنا المعاصر (٢٥٦، ٢٥٧) فهد ثاقب الثاقب.

(٢) الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي (ص١٥٤)، سامية حسن الساعاتي.

(٣) أثر التنمية على الأسرة المتعلمة في مجتمع الإمارات- دراسة ميدانية على عينة من المتزوجات في جامعة الإمارات العربية المتحدة (ص١٣٩).

(٤) أخلاق الفتاة الزوجية (ص١١٩)، د/ عدنان حسن باحارث، ط دار الصميعي.

خلاصة صفات الزوج الذي ينبغي اختياره

١- مستقيم على طاعة الله، استقامة جادة، يهتم فيها بالمظهر والمخبر، لا كمن يهتم بأحدهما على الآخر، لا مساومة عنده على طاعة الله، شعاره: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢- حسن الخلق، هين لين قريب سهل، حديثه عذب، كلامه حلو، لا يعرف السب ولا الشتم، ولا الألفاظ النابية، ولا الوجه المكفهر ولا يعرف التشاؤم ولكنه متفائلٌ دائمًا.

٣- مجتهد في طلب العلم الشرعي، يتعلم ويعلمها ويأخذ بيدها، ويحببها في طلب العلم، يود لو أن الملائكة تصلي عليه وعليها.

٤- قدوة حسنة، قوله يوافق عمله، وعمله يوافق قوله، يضرب بأسهم كثيرة في كل أنواع العبادات ما وسعه ذلك.

٥- يعرف كيف يعامل زوجته، وكيف يكسبها، ويؤدي حقوق زوجته باقتدار ومودة وحب.

٦- ليس من رواد الدنيا، لأن الآخرة تشغله عنها ليل نهار، وهو في نفس الوقت لا ينسى نصيبه في الدنيا مما أحله الله له من متاعها، شعاره: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، قل ما عند الله خير وأبقى.

٧- يعرف لمنهج تربية أولاده الطريق والتطبيق، ويعلم زوجته كيف تربي أولادها، ويعطي زوجه وأولاده جزءًا من وقته ولا ينساهم مع مشاغل الحياة.

٨- يذكر زوجته دائمًا بالرحيل عن الدنيا حتى لا تفرح بها ولا تركن إليها ويذكرها بالقبر حتى تعد له العدة.

٩- تقي نقي، زاهد بعلم، غير غافل عن ذكر ربه، لسانه رطب دائما بذكر الله تعالى.

١٠- يعرف قيمة وقته وأهميته.

١١- رجل المشاعر والمودة والرحمة، ليس جافا في أسلوبه أو حديثه، وإنما ألفاظ الحب والمودة تعرف طريق لسانه فيسمع الزوجة ما يسرها وما يسعدها.

١٢- يهتم بمظهره ونظافته ورائحته الطيبة مقتديًا في ذلك برسول الله ﷺ.

١٣- لا ينسى أن يشكر زوجته دائمًا على ما تقوم به من الخدمة، وتربية الأولاد، وأعمال البيت، فيعطيها نشاطًا متجددًا لا تكسل معه ولا تمل.

١٤- يصل رحمه، لا سيما أهل زوجته، فيدخل السرور على زوجته.

١٥- عاقل حكيم، هادئ متزن غير متهور، ولا مندفع، ولا منفعل، ولا دائم الغضب، قادر على حل مشاكل بيته بنفسه، فإن صعب عليه لجأ لأهل الإصلاح والصلاح والتقوى.

١٦- عابد لله، كثير الذكر، صوام، قوام، عليه لباس الوقار والسكينة، يطمع دائمًا في المزيد من طاعة الله والنوافل.

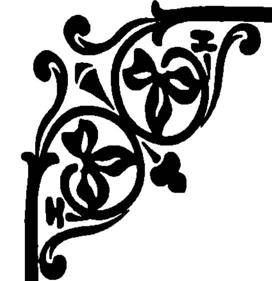
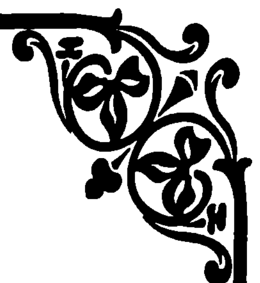
١٧- مؤمن مجاهد صابر، راض بقضاء الله وقدره غير ساخط، قانع برزق الله تعالى، لا يطمع إلا فيما عند الله من النعيم الدائم في الجنة.

١٨- رجل الدعوة المتزن، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بلا إفراط أو تفريط، يقوم بالدعوة منهجًا صحيحًا، وسلوكًا متزنًا، وعملا لا يخالف الشرع فيه، دعوته قائمة على الكتاب والسنة، لا على الأهواء أو الحزبية أو التعصب[١].

حاله دائما: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾.

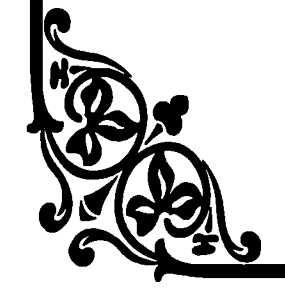
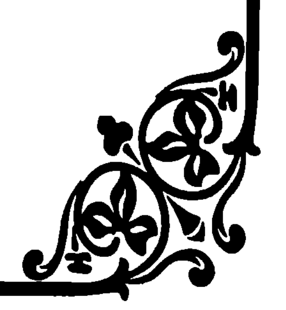
---

(١) هذه هي زوجتي (١٤٣، ١٤٤) بتصرف وزيادة، للشيخ/ عصام بن محمد الشريف رحمه الله، ط دار الصفوة.

المبحث السادس

الأسئلة التي تطرح عند رؤية المخطوبة

المبحث السادس:

الأسئلة التي تطرح عند رؤية المخطوبة

نحو خطبة ناجحة:

تزداد تساؤلات الشباب المقبلين على الزواج من الجنسين حول فترة الخِطبة ومدى أهميتها.

وتتفاوت الأسئلة من أسئلة شرعية إلى أسئلة معرفية أو استشارية حول المشاكل التي تحدث أثناء فترة الخِطبة وهل هذه المشاكل تدعو إلى فسخ الخِطبة أم لا؟ وتزداد المشكلة مع انتشار ظاهرة العنوسة وعزوف الشباب عن الزواج، فأصبح قرار فسخ الخِطبة قرارًا صعبًا على الجنسين، وخاصة من قبل الفتيات حين لا تشعر بالارتياح لمن خطبها.

وقد تكون هناك عوامل أسرية ومجتمعية ونفسية تجعل قرار الفسخ صعبًا، ولكني أرى أن التراجع خلال هذه الفترة أفضل من التراجع بعد الزواج وإنجاب الأطفال.

فترة الخطبة فترة تعارف على الطرف الآخر:

لا بد أن يعلم الشباب أن فترة الخِطبة ما هي إلا فترة يتم فيها التعارف الجيد على الطرف الآخر[1]، واختبار مدى أهليته ليكون شريكًا للحياة.

---

(١) المقصود عندي بفترة التعارف ليس ما يفعله الكثير من الشباب والفتيات من جلوسهم الساعات الطوال في كل أسبوع مرة للسمر والسهر والحب والعشق والغزل أو الحديث طوال الليل في التليفون، أو عن طريق الإنترنت، أو الخلوة بها والخروج معها، إنما أقصد بفترة التعارف هو الجلوس معها في وجود محرم لها مجلسًا أو اثنين أو ثلاثة أو يقل أو يزيد إلى أن يستقر الأمر عنده بأنها مخطوبته، وهي كذلك، وفي هذه المجالس تطرح الأسئلة ليتعرفا على بعض وبالسؤال والاستشارة أيضًا مع الاستخارة.

وهذا هو الهدف الأول من فترة الخِطبة.

ويقع الشباب في الخطأ حين يعتقدون أن الخِطبة هي وعد بالزواج يصعب التراجع عنه.

الحكمة من إخفاء الخطبة:

وهنا تظهر الحكمة في إخفاء الخِطبة وعدم الإعلان عنها؛ لأنها فترة اختبار قد تنجح وقد لا تنجح، ولذلك يكون في إخفائها منعٌ للحرج من الطرفين وإعطاؤهم الفرصة لفسخها إن ثبت فشلها.

ولكي يتحقق الهدف الكامل من الخِطبة بحيث تكون ناجحة محققة للهدف لا بد أن تتوفر عدة خطوات لا بد أن يعيشها الشباب المقبل على الزواج من الجنسين، أو هي وسائل هامة لتحقيق الهدف من الخِطبة (التعارف).

اعرف نفسك:

إنَّ أُولى خطوات الخِطبة الناجحة (خطوة) اعرف نفسك، وهذه الخطوة هي التي تسبق الإقدام على الخِطبة، تتعرف فيها على نفسك، على روحك، على عقلك، وعاطفتك، على قيمك وأهدافك وخططك، وبناء على هذه المعرفة سيكون باستطاعتك تحديد ماذا تريد، وما هي المواصفات التي تحبها في الطرف الآخر؟

الجانب الروحي:

وأقصد به درجة التزامك الإيماني ومدى أهمية التدين في حياتك؛ لأن هذا الجانب يشكل جزءًا كبيرًا من دوافعك وقيمك وسلوكياتك.

والناس في هذا الأمر درجات وأنواع، تبعًا لقيامهم بالفرائض وارتكاب الكبائر والتقرب إلى الله بالنوافل وارتكاب الصغائر، وفارق أيضا بين من يعلم

في نفسه تقصيرًا دينيًّا ويسعى للإصلاح، وبين من يعلم تقصيرًا ولا ينوي الإصلاح.

الهوية:

عندما يسألك إنسان: من أنت؟ فتجيب: أنا (كذا). فالهوية تحدد نظرتك إلى نفسك. سواء كانت سلبية أم إيجابية، كيف تراها؟ وما رأيك فيها؟ منهم من يقول أنا مسلم، ومنهم من يقول: أنا طبيب، ومنهم من يقول: أنا فاشل، ومنهم من يقول: أنا كويتي، مصري، سعودي، أو: أنا خجول- أو: أنا يائس، أو: أنا طموح، لا بد أن تسأل نفسك: من أنت، شريطة أن تكون إجابتك واضحة.. لأنها ستحدد الكثير من المعلومات عن نفسك.

فَقَوْلِي مثلًا: أنا مسلم: يعني أن قيمي ومعتقداتي وسلوكياتي كلها نابعة من كوني مسلمًا. وعندما يقول: أنا طبيب. يعني أن كل حياته واتجاهاته موجهة ناحية عمله ووظيفته.

وعندما تقول: أنا خجول. يعني ذلك أنك لا تحسن التعامل مع الناس وقد تتعرض لمشاكل زوجية نتيجة لذلك.

الاعتقادات:

وهي ما تحمله في عقلك من أفكار تجاه الناس والمجتمع والعالم بأسره، سواء كانت اعتقادات سلبية أم إيجابية، وأكثر ما يؤثر على الحياة الزوجية هو اعتقاداتك ومفهومك عن الزواج؟ واعتقاداتك عن الجنس الآخر.

فعندما أسألك: ما هو الزواج؟ فمن الناس من يقول: هو الحب.. ومنهم من يقول: هو الجنس، ومنهم من يقول: إنها الأمومة.. ومنهم من يقول: إنها الحرية والانطلاق من قيد الأهل، ومنهم من يقول: إنه الاستقرار.

كذلك اعتقاداتك تجاه الجنس الآخر: النساء كلهم أغبياء.. ناقصات عقل

ودين.. خلقت من ضلع أعوج.. النساء لا يفلح معهن إلا الشدة.. الأنوثة هي الجمال.. الأنوثة هي العقل.. الأنوثة هي الرقة والنعومة، والرجال كلهم خونة.. الرجال لا ينفع معهم إلا العناد.. الرجال ظلمة.. الرجولة هي الأخلاق.. الرجولة هي الجمال.. الرجولة هي القوة.. الرجولة هي المال.

يختلف اعتقاد الناس حول الزواج.. وحول مفهوم الجنس الآخر.. حدد بصراحة ما هو مفهومك عن الزواج وكيف تنظر للجنس الآخر.

القدرات:

وهي ما يميزك من مهارات تختلف فيها عن الآخرين، وما ينقصك أيضا من مهارات تسبب لك مشاكل في حياتك، وأكثر ما يؤثر على حياتك الزوجية هي قدرتك على عدم التواصل مع الناس. هل تعاني من عدم القدرة على التواصل مع أخواتك، مع أصحابك، مع أهلك، أم أنك إنسان يسهل التعامل معه (يألف ويؤلف)، فبقدر قدرتك على التواصل مع الآخرين سيكون قدرتك على التفاهم مع الطرف الآخر.

سلوكياتك:

ما هي السلوكيات الإيجابية التي يمدحها الناس فيك؟ ما هي السلوكيات السلبية التي يعاني منها المحيطون بك من أصحابك وأقاربك عند تعاملهم معك؟ أجب بكل صراحة حتى تستطيع تقييم نفسك وبالتالي تحدد نقاط الضعف لديك.

البيئة:

وأقصد بها الوسط الذي يعيش فيه أهلك وأصحابك وبلدك ومدى تأثيرها عليك؟

مثلا المستوى المادي والاجتماعي لأسرتك.

هل أسرتك منفتحة أم منغلقة؟ هل أسرتك متدينة أم لا..؟

العادات والتقاليد المنتشرة في بيئتك ومدى اقتناعك بها.. هل أسرتك أسرة مترابطة أم مفككة؟ هل والدك أو والدتك شخصية متسلطة؟

هذه هي المحددات الأولية لشخصية الإنسان لا بد أن تعيها جيدًا لتتعرف على نفسك بوضوح، تتعرف على نقاط الضعف ونقاط القوة لديك عندما تقدم- أو تقدمين- على قرار الزواج ستتعرف بشكل أفضل ماذا تريد في الطرف الآخر، وكيف يمكن التفاهم معه ومساعدتك على تقويتها.

فإن كنت إنسانًا خجولًا وغير اجتماعي قد تفضل في اختياراتك من يماثلك الطبع إن كنت راضيًا عن طبعك، أو ستختار الاجتماعي الذي يعينك على تغيير هذا الطبع، وستكون صريحًا معه تجاه هذه النقطة وتطلب منه أن يعينك على إصلاح هذا الطبع، وبالتالي سيكون أكثر تفهمًا وأكثر قدرة على الصبر والتحمل.

فعندما تعلم نقاط القوة في شخصيتك ستكون قادرًا على استخدامها الاستخدام الأمثل لتقوية العلاقة بشريك حياتك، وعندما تعلم نقاط الضعف فإنك تكون قد خطوت خطوة جيدة نحو تطويرها، وتنميتها إن أردت.

وعلى هذا الأساس ستختار شريك حياتك.. وتكون صريحًا معه وستحدد له الدور الذي يمكن أن يلعبه كي يساعدك على تطويرها، وسيكون هو... هي أكثر تفهمًا لهذه النقطة بحيث لا تسبب لكما مشاكل مستقبلية[١].

كيف تختار شريك حياتك؟

عندما يقرر الشاب أو الفتاة اتخاذ قرار الزواج يقع الكثير من الشباب في دوامة الاختيار فترى الكثير من الشباب مترددًا في التقدم إلى فتاة معينة، أو

---

(١) «نحو خِطبة ناجحة» د. دعاء أحمد راجح.

متردداً في اتخاذ قرار الزواج منها بعد فترة خِطبة، وترى الفتيات مترددات في إتمام مراسم الزواج، ويتم الزواج بعد فترة تردد وهنا تبدأ المشكلات.

مستنقع خطير يقع فيه الشباب ألا وهو سوء الاختيار:

وهنا أحاول أن أبين للشباب المؤهلات الضرورية التي يبني عليها قرار الاختيار- اختيار من يتقدم إليها.. من هي الأكثر مناسبة له ولشخصيته، وأبين للفتاة كيف تبني قرارها هل هذا الشاب يصلح لأن يتقدم للخطبة أم لا يصلح؟

أرشدنا رسولنا الكريم ﷺ إلى أسس الاختيار الأولية للشباب فقال: «إن أتاكم من ترضون دينه وخُلقه فزوجوه»، وأرشدنا إلى أسس الاختيار الأولية للفتاة فقال ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[١].

اختلاف الناس في كيفية الاختيار والمعايير التي يبنى عليها الاختيار:

فمنهم من يختار بعقله (العقلاني المنطقي) فيختار طبقا لمعايير تمثل معتقداته وقيمه وظروفه الشخصية:

فمنهم من يميل إلى القريب: القريب في الشخصية ومحدداتها القريب في البيئة.. القريب في السكن.. القريب ضمن العائلة الواحدة.. القريب في العمل..القريب في المستوى الثقافي والعلمي والاجتماعي.

وهذا الإنسان يفضل التقارب بين شخصيته وشخصية الطرف الآخر بما يحقق قدرًا كبيرًا من التفاهم والألفة.

ومنهم من يميل إلى البعيد: البعيد المختلف في الشخصية.. البعيد عن العائلة البعيد في محل السكن.. البعيد في المستوى الثقافي أو الاجتماعي.. وذلك لأن الاختلاف الذي يراه في الطرف الآخر غالبا ما يكون عامل جذب

---

(١) تقدم تخريج الحديثان.

له.. أو لإحداث نوع من التكامل بين الشخصيتين.

على سبيل المثال قد يكون الرجل من مستوى ثقافي وعلمي معين.. يفضل من تكون على نفس مستواه الثقافي والعلمي.. وآخر يفضل امرأة أقل ثقافة وعلما وذلك حسب فكرته ورؤيته للزواج وللمرأة.

ومن الشباب من تميل إلى الانغلاق الاجتماعي مثلًا... تفضل المنفتح اجتماعيًّا؛ لأنه يكون أكثر جاذبية لها فتنجذب له لإحداث التكامل.. و أخرى قد تميل إلى الشخصية المنغلقة مثلها.

ومن الناس من يكون اختياره بعينه (البصري) كالذي يحترم قيمة الجمال الشكلي ويجعله معيارًا هامًّا للاختيار، فهذا يكون من أولويات اختياره هو مدى جمال المرأة.. أو مدى وسامة الرجل.

ومن الناس من يختار حسب العوامل النفسية والارتياح النفسي (عاطفي): فيعتمد على حدسه في الاختبار.. حتى وإن بد الفارق كبيرًا من الناحية العقلية.

وهنا يقع الخطأ من الكثير من الشباب والفتيات عندما تعتمد في اختيارها على حدسها وأحاسيسها فقط.

فمن البنات من تحب أباها حبًّا شديدًا، فترتاح، ويميل قلبها إلى من يشبه أباها، ومن الشباب من يحب أمه فيميل قلبه مباشرة إلى من تشبه أمه.

ومن الفتيات من يتعلق قلبها بشخصية مشهورة وتميل إلى من يشبهه ومن الفتيات من يتعلق بصورة معينة في ذهنه ويرتاح بمجرد أن يراها أمامه في صورة إنسان.

ومن الشباب من يختار بأذنيه (السمعي) فهو يقيم الناس حسب أسلوب كلامهم وأصواتهم بل درجة الصوت وحدته، وهذا ما يحدث وينتشر بين الفتيات اللاتي يقعن فريسة لمن يمطرهن بكلمات الحب والعاطفة، أو المرأة

الحسنة الصوت التي تتلاعب بقلوب الشباب، وتوقعهم في حبائلها، ومن الشباب من يختار بحواسه (الحسي)، فهو ينجذب إلى المرأة الطيبة الرائحة الناعمة الملمس فيعتمد على حواسه الشم واللمس في انتقاء المرأة المناسبة.

ولكن يبقى السؤال الذي يردده الشباب: كيف أعرف من أي نوع أنا[١]؟

وأجيب: يمكن أن تلاحظ ما تميل إليه في الاختبار عندما تلاحظ شخصية من أحب الناس إليك والأقرب إلى قلبك.

قد تكون الأم.. قد يكون الأب.. قد يكون صديقًا أو صديقة.. قد يكون الأخت أو الأخ.. قد يكون زميلًا أو زميلة العمل أو الدراسة..حاول بعد أن تتفهم شخصيتك وفق المعايير.. لتتعرف على سماتها ومظاهرها.

وما أكثر ما جذبك إليها لتعرف أكثر هل تميل إلى القريب أم إلى البعيد.. إلى الجميل أم إلى المريح نفسيًّا.. إلى الذي يشبهني أم إلى الذي يختلف عني ويتكامل معي.. وهذه سنة الله تعالى في خلقه.. إنهم مختلفون ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ولو شاء الله تعالى لجعلهم أمة واحدة.

يختلف الناس في اختياراتهم وبدائلهم ولكن يبقى السؤال: ما هو الأسلوب الأمثل في الاختيار؟

أعتقد أنه ليس هناك أسلوب أمثل فالناس تختار أفضل البدائل لديهم، كل حسب خرائطه العقلية وشخصيته وأفكاره، ولكن الأهم من هذا أن تكون محددا في أمرين: من أنا؟ وماذا أريد؟

تحديد الأولويات خطوة نحو خِطبة ناجحة:

عندما يقدم الشاب على الزواج ويشرع في رسم صورة لشريكة حياته غالبا ما يقع في خطأ المثالية، فهو يرسم صورة لشخصية جميلة متدينة مثقفة خلوقة

---

(١) «نحو خِطبة ناجحة» د. دعاء أحمد راجح (إنترنت).

من مستوى اجتماعي ومالي مرتفع، وعندما يواجه الواقع يظل يطرق الأبواب ويتقدم لخطبة الفتيات ليبحث بينهن عن صورته التي رسمها في خياله فلا يجدها، وتبحث الفتاة أيضا عن صورة مثالية جميلة لفارس أحلامها، فهو وسيم متدين مثقف خلوق غني عطوف، وتظل الفتاة ترفض من يطرق بابها من الخطاب؛ لأنها تريد الصورة الخيالية في أحلامها أو أنها تقبل أيًّا منهم دون اقتناع تحت وطأة ضغط الأهل والمجتمع والخوف من شبح العنوسة.

لا بد أن يعلم الشباب من الجنسين أنه من الصعب بل من المستحيل أن يجد كل ما يتمناه في إنسان واحد تجتمع فيه كل الصفات التي يراها مناسبة في شريك حياته. لذلك كان لزامًا تحديد الأولويات، بمعنى تحديد الصفات التي لا يمكن التنازل عنها وتحديد الصفات الأقل أهمية.

فمثلًا: تريد شريكة حياتك أن تكون متدينة جميلة.. هادئة الطباع، يمكن أن تقدم الدين والجمال بحيث لا يمكنك التنازل عن أي منهما.. كل حسب شخصيته وميوله.. في حين يمكن لآخر أن يقدم العلم والثقافة ويتنازل عن الصفات الأخرى.

والفتاة تريد الشاب الوسيم.. المثقف.. ذا المركز الاجتماعي.. الغني.. الخلوق.. قد تشكل الوسامة أولوية أولى لإحداهن، وأخرى يشكل الخلق لها الأهمية الكبرى، وأخرى تعتبر الغنى أهم المقومات.. وهكذا يختلف الناس اختلافًا كثيرًا في تحديد أولوياتهم، وكذلك تختلف قدرات البشر في مدى تقبل الصفات السلبية.

ويستحب أيضًا تحديد الأولويات بالنسبة للصفات السلبية التي يمكن تقبلها والتأقلم معها، والأخرى التي لا يمكن احتمالها أو تقبلها- قد يتأقلم الرجل الهادئ مع المرأة عصبية المزاج، في حين لا يمكن أن يتأقلم الرجل

العصبي المزاج مع هذا الطبع.. وقد تتأقلم الفتاة مع الرجل غير المنفتح اجتماعيًّا، ولكن لا تتحمل الفتاة المنفتحة اجتماعيًّا هذا النوع من الرجال.

وكذلك قد تتحمل فتاة الرجل السلطوي، لأنها رأت أباها مع أمها بنفس الأسلوب، في حين لا تتحمل أخرى هذا الرجل.. لأنها رأت النموذج الأكثر لينًا والأكثر تفهمًا.

وهكذا تختلف أولوياتنا ويختلف مدى تقبلنا للصفات السلبية بحسب شخصياتنا. ولكني لا بد أن أوجه إخواني وأخواتي المقبلين على الزواج إلى المنهج النبوي لتحديد الأولويات.. فقد قال رسول الله ﷺ للفتاة: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فزوجوه»[1]. فالدين والخلق لا بد أن يشكلا أولى الأولويات لأي فتاة مسلمة.. فهما صمام الأمان لأي حياة مستقرة.. فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.

وأنبه إلى أن رسولنا الكريم ﷺ قد فرق بين الدين والخُلق، فليس كل متدين ظهرت عليه أمارات التدين خلوقًا، فينبغي ألا تخدعنا المظاهر، فكثير ممن يبدو عليه سمت الالتزام الديني سيئ الخلق.

وصية رائعة:

كما أوصي الشباب عند النكاح بالوصية الرائعة: «تُنكح المرأة لمالها، وحسبها، وجمالها، ودينها.. فاظفر بذات الدين ترتب يداك»[2].

وأُنبه إلى أن رسولنا الكريم لم يتجاهل هذه المقومات إطلاقا ولكن جعل الشباب المسلم يحدد الأولوية الأولى التي لا يمكن التنازل عنها، ثم ليختر بعد ذلك ما يشاء.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

كذلك ينبغي ألا ننخدع بالمظهر الديني، فكثير ممن مظهرهن وحجابهن يوحي أنها متدينة قد لا تكون على الدرجة التي يوحي بها حجابها. فاللحية والحجاب من الدين وليس كل الدين، فلنبحث عن جميع الجوانب.

جمع المعلومات من أجل خطبة ناجحة:

يعتبر الكثير من الشباب أن فترة الخطبة هي فترة لنمو العاطفة بين الطرفين ويسعى إلى العيش في جو شاعري رومانسي جميل خلال هذه الفترة، ويجهل أو ينسى أن الهدف الأول من فترة الخطبة هو التعرف الجيد على الطرف الآخر بجمع أكبر قدر من المعلومات وتقييم مدى صلاحيته لمشاركته مشوار حياته، ولذلك كان جمع المعلومات عن الطرف الآخر من أهم الوسائل لتحقيق الهدف الأول من الخطبة.

ويكون جمع المعلومات بطريقين أساسين لا غنى لأحدهما عن الآخر:

١ - طريق مباشر.

٢ - طريق غير مباشر

والطريق المباشر نعني به السؤال المباشر للطرف الآخر. الخاطب يسأل المخطوبة، والمخطوبة تسأل الخاطب. وهذه القضية المحورية التي لا بد أن يرتكز حولها حديث الطرفين أثناء فترة الخِطبة[1].

---

(١) إنَّ مما يساعد الخاطب في التعرف على دين الفتاة وخلقها وأحوال أسرتها ما يلي:

* حين تدخل عليك ركز هل هي ألقت السلام أم قالت: مساء الخير، أو: هاي، أو: بنجور... إلى غير ذلك من تحيات غير أهل الإسلام.

* هل صافحتك بيدها أم ألقت السلام وجلست؟

* اللباس الذي تلبسه هل هو لباس شرعي وتتوفر فيه شروط الحجاب الشرعي أم لا؟

* هل تضع شيئًا من المساحيق أم لا غير الكحل والحناء؟

* هل لما جلست وضعت قدمًا على قدم أم لا؟ هل هي متنمصة؟ =

ولا يعني بالطبع أن تتحول الجلسات إلى جلسة تحقيق ولكن مجرد وعي الشاب والفتاة بالهدف من الخِطبة والإدراك الكامل عن ماذا أسأل، يجعل جلسات فترة الخِطبة جلسات إيجابية بشكل كبير توصل إلى الهدف وهو التعارف.



= ※ انظر إلى تقاسيم وجهها وجبينها حين تتحدث سيتضح لك إن كانت سريعة الغضب أم لا؟

※ هل هي متسرعة في الرد أم تفكر قبل الرد؟

※ إن تحدث أحد من أفراد أسرتها والكلام لا يعجبها كيف تتصرف هي في هذا الموقف هل تقاطع المتحدث اعتراضًا أم تستأذن لتعقب على ما سمعت؟

※ هل أمها قد دخلت معها؟ وهل صافحتك ؟ ومن المتحدث في المجلس؟

※ ماذا تعمل أمها؟ انظر إلى الكوب أو الكأس لتحكم على نظافته؟

※ هل البيت مرتب ونظيف أم لا؟

※ انظر إلى أمارات الالتزام بالسنة في عائلتها، أعني والديها التزام أسرتها وإخوتها.

هذه بعض الإشارات تعرفك مدى التزامها والتزام أسرتها، وهي إشارات مهمة جدًّا، فإن العرب قديمًا إذا كانوا في الصحراء ورأوا طيرًا في السماء كان يقولون: «إنَّ في هذا المكان ماء».

الأسئلة التي تطرح عند اللقاء للتعرف على الشخصية

أعتقد أن أفضل ما يسأل عنه هو محددات الشخصية التي ذكرتها سابقًا في مرحلة (اعرف نفسك). للتعرف على الشخصية ثم لمعرفة العوامل التي أثرت فيها. على سبيل المثال:

السؤال عن الجانب العقائدي والإيماني[١]:

إنَّ أول ما يسأل عنه هو الجانب العقائدي والإيماني فيسأل، وتسأل عن «ما لا يسع المسلم والمسلمة أن يكون جاهلًا به»، وهو المذكور في حديث رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا». فيسأل عن العقيدة، ويسأل عن الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج.

يقول أبو عمر يوسف بن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصة نفسه، والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك «ما لا يسع الإنسان جهله» من جملة الفرائض المفترضة عليه نحو: الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن الله وحده لا شريك له، ولا شبه

---

(١) ينبغي لكل من الخاطب والمخطوبة أن يصدقا في الجواب، فإن الصدق منجاة، والكذب مهلكة، وأسوق إليكم هذه القصة التي تبين بجلاء ووضوح فضل الصدق، خاصة عند التقدم للمخطوبة:

روي أن بلالًا وصهيبًا رضي الله عنهما أتيا أهل بيت من العرب فخطبا إليهم، فقيل لهما: من أنتما؟ فقال بلال: أنا بلال، وهذا أخي صهيب، كنا ضالين فهدانا الله، وكنا مملوكين فأعتقنا الله، وكنا عائلين فأغنانا الله، فإن تزوجنا فالحمد لله، وإن تردونا فسبحان الله! فقالوا: بل تزوجان والحمد لله. فقال صهيب لبلال: لو ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله ﷺ، فقال: اسكت فقد صدقت فأنكحك الصدق. «أسد الغابة» (١/ ٢٣٨) لابن الأثير بلفظ مقارب.

له، ولا مثل له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، خالق كل شيء وإليه يرجع كل شيء، المحيي المميت الحي الذي لا يموت، عالم الغيب والشهادة، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، والذي عليه أهل السنة والجماعة أنه لم يزل بصفاته وأسمائه، ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء، وهو على العرش استوى. والشهادة بأن محمدًا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه حق، وأن البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال، والخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة، ولأهل الشقاوة بالكفر والجحود في السعير حق.

وأن القرآن كلام الله، وما فيه حق من عند الله يلزم الإيمان بجميعه، واستعمال محكمه، وأن الصلوات الخمس فريضة، ويلزمه من علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها، وأن صوم رمضان فرض، ويلزمه علم ما يفسد صومه، وما لا يتم إلا به.

وإن كان ذا مال وقدرة على الحج لزمه فرضًا أن يعرف ما تجب فيه الزكاة ومتى تجب؟ وفي كم تجب؟

ولزمه أن يعلم بأن الحج عليه فرض مرة واحدة في دهره، إن استطاع السبيل إليه، إلى أشياء يلزمه معرفة جملها ولا يعذر بجهلها نحو تحريم الزنى، وتحريم الخمر، وأكل الخنزير، وأكل الميتة، والأنجاس كلها، والسرقة، والربا، والغصب والرشوة في الحكم، والشهادة بالزور، وأكل أموال الناس بالباطل، وبغير طيب من أنفسهم إلا إذا كان شيئًا لا يتشاح فيه ولا يرغب في مثله، وتحريم الظلم كله، وهو كل ما منع الله عز وجل منه ورسوله.

وتحريم نكاح الأمهات والبنات والأخوات وممن ذكر معهن، وتحريم قتل النفس المؤمنة بغير حق، وما كان مثل هذا كله مما قد نطق به الكتاب،

وأجمعت الأمة عليه». اهـ[١].

تسأل ويسأل في هذه الأسئلة العقدية لأمور كثيرة منها:

١- خوفًا من أن يكون منتميًا أو منتمية إلى فرقة من فرق الضلال.

٢- خوفًا من أن يؤثر على زوجه وأولاده بعقيدته المنحرفة أو منهجه الفاسد، أو أن تؤثر هي أيضًا على زوجها أو أولادها بعقيدتها المنحرفة ومنهجها الفاسد... إلخ.

إذن: فبعد السؤال عن العقيدة يسأل عن الفرائض ومدى الالتزام بها: ومن ذلك الصلاة.. وأولها صلاة الفجر.. فصلاة الفجر محل اختبار وميزان إيمان إنها امتحان نتيجته واضحة من حافظ عليها كان من أهل الإيمان، ومن تخلف عنها كان من المنافقين[٢]، ومن جاهد نفسه لصلاة الفجر سهل عليه إن شاء الله الصبر على ما بالآخر من سوء خلق وجاهد نفسه لاحتواء المشكلات الأسرية، والمحافظة عليها في المسجد للشباب والصلاة على وقتها للأخوات.

ويسأل كذلك عن النوافل؛ كقيام الليل، وصلاة الضحى، وصيام النافلة، وقراءة القرآن.. والصدقة.. والعمرة.

وكذلك من المهم أن تتعرف على العوامل التي أثرت على الالتزام الديني،

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٩٢- ٩٤) لابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ، ت: الشيخ أبي الأشبال الزهيري حفظه الله، ط دار ابن الجوزي بالدمام.

(٢) قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال رسول الله ﷺ: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا». متفق عليه.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لقد رأيتنا وما يتخلف عن صلاة الفجر إلا منافق معلوم النفاق».

وكان ابن عمر يقول: «كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر، أسأنا الظن به».

ودور الأهل، ودور المسجد، ودور الأصحاب، ودور وسائل الإعلام.

اسألي عن الشيوخ الذين يسمع لهم لتتعرفي هل هم من أهل السنة أم أهل البدع؟(١) . اسأل عن المعلمات التي تعلمت على أيديهن.

عند السؤال عن الهوية:

سليه عن الطموحات المستقبلية.. الأهداف.. ماذا يفعل الآن؟ وما هي اهتماماته؟.. وما هي هواياته؟ وماذا يريد مستقبلًا؟

وتسأل كذلك عن أهدافها وخطتها في الحياة، واهتماماتها وهواياتها وما الذي تريده مستقبلًا خاصة في حياتها الأسرية.

وعند السؤال عن الأفكار:

يسأل عن مشاهدة المسلسلات التي يسمونها دينية، سَلِيهِ عن الموسيقى والمعازف، سليه عن مصافحة المرأة.

سليه عن آرائه، في الدين، في السياسة وركزى هل سيعدل في الحكم أم سيجور؟ سليه عن الحياة الزوجية، وهل حصل على دورات تأهيلية للزواج؟ ولمن ومتى؟ وكم عدد الدورات؟ وهل استفاد منها أم لا؟

سليه عن العلاقة الزوجية الناجحة، في الأبناء وتربيتهم، في المبادئ والقيم العامة كالحب.. الصداقة.. الأمومة.. الصدق.. الأمانة.. العفو، وسلها أيضًا فيما مضى.

وعند السؤال عن جانب القدرات:

سليه عن هواياته.. علاقته بالرياضة.. القراءة.. أماكن الترفيه التي يذهب إليها.. ماذا قرأ؟ ماذا تشاهد في التلفاز..؟ الإنترنت.. المواقع التي تدخل عليها

---

(١) هذه الأسئلة تطرح من كلا الطرفين على الآخر.

أو يشارك فيها.. إتقانه للغة الإنجليزية، إتقانه لحرفة يدوية، سلها كذلك لمن تقرأ؟ وكيف تقضي وقتها؟ ماذا تشاهد؟

عند السؤال عن سلوكياته:

سليه عن أكثر ما يشيد به أقرانه (الصفات الإيجابية).. وسليه عن السلوكيات السلبية التي يمكن أن تؤثر في العلاقة الزوجية مثل: (العصبية- عدم التواصل، وقلة الكلام، البخل، الشك) عن طريق أسئلة بالطبع ليست مباشرة. هل هو انفتاحي أم مغلق؟ هل هو منطقي أو عاطفي. هل هو واقعي أم خيالي؟ هل هو منظم محكم أم تلقائي؟

عند السؤال عن البيئة:

سليه عن مدى علاقته بأهله ومدى تدخلهم في حياتكم بعد الزواج، وعن مدى علاقتها بأهلها وعن مدى تدخلهم في حياتكم بعد الزواج.

عن علاقته بأصدقائه ومن هم؟ ومدى انتمائه لهم ومدى أثر هذه العلاقة على الزواج. علاقته بعمله وساعات العمل. وهل سيؤثر على وجوده في البيت وكيفية تنظيم هذا. ومدى تأثير هذه العوامل على شخصيته، وعلاقته بالمسجد وإخوانه في المسجد.

وتُسأل كذلك عن صديقاتها وما هي أفضل الصفات في المقربات منها؟ هذه الأسئلة التي ستطرح والتي تشمل غالب جوانب الشخصية عن طريق الجواب عليها ستوضح جوانب الالتزام وعلاقته بالآخرين ونظرته للمستقبل ومدى توازنه النفسي ومدى قدرته على احتواء المشكلات الأسرية وكيفية وضع الحلول لها.

يقول الغزالي رحمه الله: ويسأل عن دينها ومواظبتها على صلاتها، ومراعاتها لصيامها، وعن حيائها ونظافتها، وحسن ألفاظها وقبحها، ولزومها قعر بيتها،

وبرها بوالديها ... ويبحث عن خصال والدها ودينه، وحال والدتها ودينها وأعمالها[١]. اهـ.

والمهم عند السؤال: هو فن السؤال.. فلا تسأل الفتاة أو الشاب أسئلة استجوابية بشكل يحرج الطرف الآخر.. والأفضل أن تبدأ هي أو يبدأ هو بعرض أفكاره وعرض نفسه في جانب معين ثم استيضاح رأي الآخر في هذا الجانب. وكما نعلم جميعًا أن احتمالات الخداع في هذه الفترة كبير.

فكل منهما يحاول أن يظهر أحسن ما عنده، لذلك كان ضروري اللجوء إلى الطريق غير المباشر مع الطريق المباشر.

السؤال عن الخاطب والمخطوبة بطريق غير مباشر:

أما الطريق غير المباشر فهي السؤال عن الخاطب أو المخطوبة.. ويكون مصدر المعلومات من محل عمله.. من أصدقائه.. من معارفه.. من أهله.. من جيرانه... من مسجد الحي الذي يسكن فيه.. وهذا دور الأسرة.

ولهم أن يخرجوا معه ويتحدثوا إليه بحرية، فيسمعوا منه ويسألوا عن علاقاته وزمالاته ومحيطه حتى يتعرفوا على طبيعته الشخصية ونمط حياته وسلوكياته، ومستوى تفكيره وإدراكه، ثم هم ينقلون ما يرونه بصدق وأمانة إلى ابنتهم والتي تستطيع أن تصل بعد المشورة والاستخارة إلى حكم صحيح على الرجل، مبني على معلومات صحيحة واختيارات شرعية وجوانب واقعية ومنطقية.

والسؤال غير المباشر لا بد أن يركز على الجوانب السلبية في شخصية الخاطب أو المخطوبة والتي يصعب التحري عنها بالطريق المباشر.

---

(١) الأدب في الدين (ص٤٩)، لأبي حامد الغزالي، عن مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة (ص٣٦)، د. عدنان حسن باحارث، ط دار المجتمع للنشر والتوزيع.

فعند السؤال عن الجانب الإيماني يستحب السؤال عن علاقته بالكبائر كعلاقته بالفتيات.. شرب الخمر.. لعب القمار.. المخدرات.. أدائه للصلوات(١).

وعند السؤال عن جانب الهوية:

يسأل عن مدى نجاحه في عمله.. عن مدى جديته.. مدى تفوقه، رأي رؤسائه فيه.. رأي زملائه فيه.. إنجازاته وأعماله.

وعند السؤال عن معتقداته:

هل يعتنق أفكارًا مضللة كالعلمانية والليبرالية أو التكفيرية الإرهابية.

وعند السؤال عن قدراته:

قدراته المادية مثلًا... هواياته.. كيف وأين يقضي وقت فراغه؟

عند السؤال عن سلوكياته: ويركز في السؤال عن السلوكيات السلبية مثلًا.. عصبي.. سباب.. بخيل.. شكاك.. منافق.

وعند السؤال عن بيئته:

أهله، عمله، أصدقائه.. الأماكن التي يرتادها غالبًا.

۞ مهم جدًّا:

لا بد أن تأخذ هذه الفترة حقها ولا يقتصر على رأي واحد أو اثنين.. بل إن جمع المعلومات من الجهات المختلفة يضمن مصداقيتها ويعطي فكرة عامة عن شخصية الإنسان.

وأقول لمن يسأل: تخير من تسأله فلا تذهب إلى مقهى يشربون فيها المخدرات والمسكرات، ثم تسأل من يجلسون في المقهى مثلًا، أو من يبغض أهل الدين، ولكن سل من تتوسم فيهم الخير ليعطيك جوابًا صادقًا، والله الموفق.

---

(١) «نحو خطبة ناجحة»، د/ دعاء أحمد راجح.

أيها الآباء تحملوا المسئولية واسألوا

أناشد كل أب يسعى إلى زواج ابنته والاطمئنان عليها ألا يتجاهل هذه الخطوة الهامة، وألا يهمل في السؤال عن الخاطب، وألا ينخدع بما يقوله هو شخصيا عن نفسه، وأن يعطي هذه الخطوة حقها من الأهمية.

وبعد جمع المعلومات بالطرق غير المباشرة يتم مقابلتها بالمعلومات التي أخذت من الخاطب بشكل مباشر.

وهذا ما يقلل إلى حد كبير من إمكانية الخداع والتضليل في هذه الفترة(١).

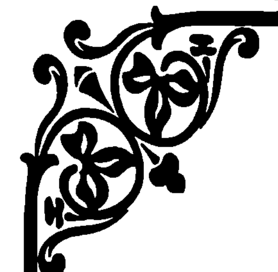
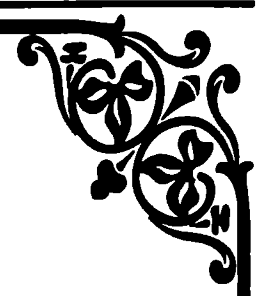
ونصيحتي للأخوات:

إن لم يكن الوالد صاحب خُلق ودين، وذا خبرة في معاملة الناس ومؤتمنًا على رعيته، فأوكلي أمر السؤال إلى من تثقين في دينه وخُلقه، لأن هناك بعض الآباء غير مؤتمن على بناته، فيوافق على أي شخص طالما أنه ثري، ولو لم يحافظ على الصلاة، فليتنبه. والله الموفق.



---

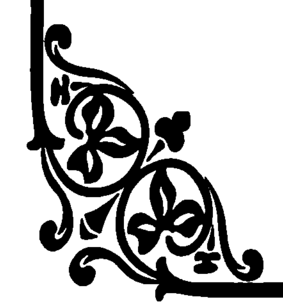
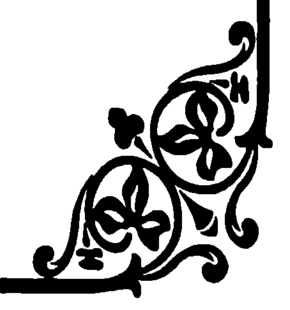
(١) «نحو خطبة ناجحة»، د/ دعاء أحمد راجح.

المبحث السابع

كيف تحللين شخصية الخاطب؟

وكيف تحلل شخصية المخطوبة؟

المبحث السابع:

كيف تحللين شخصية الخاطب؟ وكيف تحلل شخصية المخطوبة؟[١]

۞ آليات الاختيار[٢]:

بعض الناس يعتقدون أن الزواج قسمة ونصيب وبالتالي لا يفيد معه تفكير أو تدبير أو سؤال، وإنما هو أمر مقدر سلفًا ولا يملك الإنسان فيه شيئًا.!!

وهذه نظرة تكرس للسلبية والتواكل ولا تتفق مع صحيح الدين، فعلى الرغم من أن كل شيء في الكون مقدر في علم الله إلا أن الأخذ بالأسباب مطلوب في كل شيء، ومطلوب بشكل خاص في موضوع الزواج نظرا لأهميته التي ذكرناها آنفا، ومطلوب أن يعطي كل المستويات الممكنة.

لذلك يمكن تقسيم آليات الاختيار إلى ثلاثة مستويات أو دوائر كالتالي:

---

(١) هناك تعريفات كثيرة للشخصية ومن أبرزها وأوضحها معنى: (هي مجموع الخصال المتنوعة الموجودة في كيان الشخص باستمرار، والتي تميزه عن غيره وتنعكس على تفاعله مع البيئة من حوله بما فيها من أشخاص ومواقف، سواء في فهمه وإدراكه أم في مشاعره وسلوكه وتصرفاته ومظهره الخارجي، ويضاف إلى ذلك القيم والميول والرغبات والمواهب والأفكار والتصورات الشخصية).

فالشخصية إذن لا تقتصر على المظهر الخارجي للفرد ولا على الصفات النفسية الداخلية أو التصرفات والسلوكيات المتنوعة التي يقوم بها، وإنما هي نظام متكامل من هذه الأمور مجتمعة مع بعضها ويؤثر بعضها في بعض مما يعطى طابعا محددا للكيان المعنوي للشخص .

«تحليل الشخصيات وفن التعامل معها» (ص٤) لعبد الكريم الصالح.

(٢) هذا المبحث مقتبس من: «فن اختيار شريك الحياة»، د. محمد المهدي، و«تحليل الشخصيات وفن التعامل معها»، لعبد الكريم الصالح، و«الشخصية السيكوبانية»، و«سمات الشخصية الوسواسية»، لعائشة الحكمي، و«اضطراب الشخصية»، أ.د. عبد الله السبيعي، و«اضطرابات الشخصية» أ.د. طارق الحبيب، و«الشخصية النوابية»، د. السيد صالح، والمراجع السابق بعضها كُتب وبعضها مقالات.

١- الرؤية والتفكير:

وذلك بأن نرى المتقدم للخطبة ونتحدث معه ونحاول بكل المهارات الحياتية أن نستشف من المقابلة والحديث صفاته وطباعه وأخلاقه، وذلك من الرسائل اللفظية وغير اللفظية الصادرة عنه، ومن مراجعة لأنماط الشخصيات التي حددها علماء النفس ومفاتيح تلك الشخصيات.

٢- الاستشارة:

بأن نستشير من حولنا من ذوي الخبرة والمعرفة بطباع البشر، ونسأل المقربين أو المحيطين بالشخص المتقدم للزواج (زملاءه جيرانه معارفه والسؤال في المسجد وفي العمل وأقاربه والمحلات التي حول بيته). وذلك لكي نستوفى الجوانب التي لا نستطيع الحكم عليها من مجرد المقابلة، ونعرف التاريخ الطولي لشخصيته، ونعرف طبيعة أسرة المنشأ وطبيعة المجتمع الذي عاش فيه، وفي بعض الأحيان يلجأ أحد الطرفين أو كليهما لاستشارة متخصص يحدد عوامل الوفاق والشقاق المحتملة بناءً على استقرار طبيعة الشخصيتين وظروف حياتهما.

٣- الاستخارة:

ومهما بذلنا من جهد في الرؤية والتفكير والاستشارة تبقى جوانب مستترة في الشخص الآخر لا يعلمها إلا الله الذي يحيط علمه بكل شيء، ولا يخفى عليه شيء، ولهذا نلجأ إليه ليوفقنا إلى القرار الصحيح، وخاصة أن هذا القرار هو من أهم القرارات التي نتخذها في حياتنا إن لم يكن أهمها على الإطلاق.

والاستخارة هي استلهام الهدى والتوفيق من الله بعد بذل الجهد البشري الممكن، أما من يتخذ الاستخارة بشكل تواكلي ليريح نفسه من عناء البحث

والتفكير والسؤال، فإنه أبعد ما يكون عن التفكير السليم(١).

والاستخارة تتم بصلاة ركعتين من غير الفريضة يتبعهما الدعاء التالي: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر- يسمي حاجته- خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به»(٢).

ونتيجة الاستخارة تأتي في صورة توفيق وتوجيه في اتجاه ما هو خير، وليست كما يعتقد العامة ظهور شيء أخضر أو أبيض في المنام، والاستخارة تعطي للإنسان سندًا معنويًا هائلًا وتحميه من الشعور بالندم بعد ذلك.

أنماط من الشخصيات يجب الانتباه إليها عند الاختيار:

ولما كان موضوع الاستشارة يعتمد أساسًا على الآخرين وأمانتهم وبصيرتهم، ونظرا لاحتمالات الخداع في هذا الجانب بسبب ضعف التواصل بين الناس وعدم معرفتهم ببعضهم بدرجة كافية حتى ولو كانوا جيرانًا متقابلين في عمارة واحدة أو حتى أقارب، لذلك يصبح للمقابلة الشخصية أهمية كبيرة في قرار الزواج؛ لأنها رؤية فعلية للآخر دون وسيط (خادع أو مخدوع أو مجامل) ولكن هذه الرؤية أو المقابلة الشخصية المباشرة تحتاج لعلم ودراية ومهارة لكي نتمكن من فهم مفاتيح الشخصية وتحديد نمط

---

(١) مقال بعنوان: «فن اختيار شريك الحياة» د. محمد المهدي، أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر، بتصرف يسير وزيادة (إنترنت).

(٢) صحيح: تقدم تخريجه.

سلوكها الحالي والمستقبلي.

وقد أصبح هذا ممكنًا بناءً على الدراسات المستفيضة في العلوم النفسية[١] بحيث تم تقسيم الشخصيات إلى أنماط لها خصائص محددة ومفاتيح تسهل قراءتها إلى حد كبير.

والناس كثيرًا ما تتجمل وتلبس أقنعة ولكنهم لا يستطيعون طول الوقت أن يخفوا صفاتهم الحقيقية كلها، فستصدر منهم أشياء تسهل قراءة بقية السمات التي حاولوا إخفاءها بقصد التجمل أو الخداع، خاصة إذا تكررت المقابلة أكثر من مرة قبل بداية الخِطبة أو أثناء فترة الخِطبة.

وهناك مجموعة من الشخصيات يصعب جدا التعايش معها، ومجموعة أخرى من الشخصيات يمكن التعايش معها مع وجود بعض المتاعب والمشكلات، وسنوضح ذلك فيما يلي ليكون مفتاحًا مهما في يد المقبلين على الاختيار وذويهم، ولنقلل من احتمالات الخداع لأقل درجة ممكنة.

أولًا: شخصيات يصعب الحياة معها:

١- الشخصية الشكاكة المتعالية أو سيئة الظن:

من الناس من فيه علة في شخصيته مدارها حول الإفراط والمبالغة في إساءة

---

(١) قلت- عبد الرحمن-: وقبل الدراسات المستفيضة في العلوم النفسية الدراسات المستفيضة في القرآن والسنة، فلقد ألمح القرآن إلى كثير من الشخصيات، فمثلًا الشخصية المتكبرة المتعالية عرفناها في حوار إبليس مع رب العالمين في قصة آدم، وأمر الله تعالى إبليس أن يسجد له، فكان قوله: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾، ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾، وفي السنة إلماح لمثل ذلك أيضًا في قول رسول الله ﷺ: «إن أبا سفيان يحب الفخر»، وفي قول رسول الله ﷺ أيضًا: «... والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، والسكينة في أهل الغنم». (حديثٌ صحيح). وفي قول فرعون- عليه لعنة الله-: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ إعجابًا بنفسه، وتعاليًا على الخلق.

الظن والشك في الآخرين واليقظة والحذر منهم، وهؤلاء في درجات متفاوتة من حيث شدة العلة فيهم، فقد تكون في بعضهم علة شديدة تكفي لتشخيصهم بأن لديهم اضطرابًا في الشخصية، وهو اضطراب الشك والريبة.

صفاتها:

أ- الشك في كل الناس وسوء الظن بهم.

ب- توقع العداء والإيذاء منهم، فكل الناس في نظره أشرار متآمرون.

ج- هو شخص يتصف بالغلظة والشدة والقسوة.

د- لا يعرف الحب أو الرحمة أو التسامح؛ لأنه في طفولته المبكرة لم يتلق الحب من مصادره الأساسية (الوالدين).

هـ- وهو دائم الشعور بالاضطهاد والخيانة ممن حوله، وهذا الشعور يولد لديه كراهية وميولًا عدوانية ناحية كل من يتعامل معهم. ويتخذ عدوانه صورًا كثيرة منها:

١ - النقد اللاذع والمستمر للآخرين.

٢ - والسخرية الجارحة منهم.

٣- وفي نفس الوقت لا يتحمل أي نقد من أحد فهو لا يخطئ أبدًا (في نظر نفسه).

٤ - وهو شديد الحساسية لأي شخص يخصه.

٥ - وهذه الشخصية لا تغير رأيها بالحوار أو النقاش فلديها ثوابت لا تتغير، ولذلك فالكلام مع هذه الشخصية مجهد ومتعب دون فائدة.

٦- وهو يسيء تأويل كل كلمة ويبحث فيما بين الكلمات عن النوايا السيئة.

٧- ويتوقع الغدر والخيانة من كل من يتعامل معهم.

٨- وهو دائم الاتهام لغيره، ومهما حاول الطرف الآخر إثبات براءته فلن ينجح بل يزيد من شكه وسوء ظنه.

٩- بل إن محاولات التودد والتقرب من الآخرين تجاهه تقلقه وتزيد من شكوكه.

١٠- وفي بداية حياته تكون لديه مشاعر اضطهاد وكراهية الناس، ولذلك يسعى لامتلاك القوة (امتلاك المال أو امتلاك المناصب أو غيرها).

١١- فإذا استقرت أوضاعه المالية والاجتماعية ووصل إلى ما يريده فإنه يشعر بالاستعلاء والفخر والعظمة، ويتعالى على الآخرين، وينظر إليهم باحتقار.

١٢- المبالغة في الحذر والترقب والتوجس والحيطة من الناس.

١٣- إسقاط أخطائه وهفواته على غيره.

١٤- عدم الاعتراف بالجهل أو أي نقص فيه.

١٥- التطفل والتجسس والاحتيال لمعرفة ما عند الآخرين مع الميول إلى السرية والتكتم بدرجة مبالغ فيها ويتوهم أن المعلومات التي يخفيها قد تستخدم ضده يوما ما.

١٦- الحرص على جمع الإدانات من الأقوال والأفعال التي تنفعه ضد خصومه، وقد يحتفظ بها مدة طويلة ويبالغ في الاستناد إليها والاستشهاد بها وتكثيرها.

١٧- نادرا ما يميل إلى المزاح ويرضى به في حقه.

والسؤال الآن:

كيف نكتشف هذه الشخصية في فترة التعارف أو الخِطبة؟

نجده كثير الشك في نوايا خطيبته يسألها كثيرًا أين ذهبت؟ ومع من

تكلمت؟ وماذا تقصد بكلامها؟ ويجعلها دائما في موقع المتهمة المدافعة عن نفسها، وهو شديد الحساسية تجاه أي نقد، في حين يتهكم ويسخر من الآخرين بشكل لاذع، وإذا كانت فتاة تجدها شديدة الغيرة بشكل مزعج حتى من أقرب الناس شديدة الحساسية لأي كلمة أو موقف، كثيرة الشك بلا مبرر، وخطيبها في نظرها كذاب ومخادع وخائن، تعبث في أرقام الهاتف لتعرف أرقام من يتصلون به، وتتصنت عليه عند الحديث مع أحد، وهذه الشخصية لا يجد الطرف الآخر أي فرصة معها للسعادة، فالوقت كله مستنزف في تحقيقات واتهامات ودفاعات وطلب دلائل براءة ودلائل وفاء.

٢- الشخصية النرجسية (المعجبة بذاتها):

تتسم بالإعجاب بالنفس وتضخم مفهوم الذات تضخما لا يشفع له الاعتذار، ولا يجدى معه التغاضي عنه، ويرى أحدهم نفسه بعدسات تكبير مضاعفة وير الآخرين بعدسات تصغير مضاعفه، يغلب عليه الإعجاب بالنفس مع الكبر والأنانية والكذب والرياء.

وقديمًا قال فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، وقبله إبليس قال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ وغيرهم من المتكبرين المعجبين بذواتهم وممتلكاتهم كقارون وصاحب الجنتين، وبعض كفار قريش ممن غلب العجب والكبر على شخصياتهم. وصاحب هذه الشخصية لا يدرك علته ولا يستبصر ما فيه من خلل.

ومن صفاتها:

فالنرجسي (كالطاوس):

١- معجب بنفسه أشد الإعجاب.

٢- يرى نفسه أجمل البشر وأذكاهم وأقواهم.

٣- يعتقد أنه متفرد بكل صفات التفوق، وبالتالي هو محور الكون، والكل

يدورون حوله يؤدون له واجبات الولاء والطاعة، ويهيئون له فرص النجاح والتفوق ويمتدحون صفاته المتفردة.

٤- تعرفه حين تراه، فهو شديد الاهتمام بمظهره وشياكته حتى الوسوسة.

٥- يتحدث عن نفسه كثيرًا وعن إنجازاته وطموحاته، مغرور إلى درجة كبيرة لا يرى أحدًا بجواره.

٦- يستخدم الآخرين لخدمة أهدافه ثم يلقي بهم بعد ذلك في سلة المهملات.

٧- ليس لديه مساحة للحب، فهو لا يحب إلا نفسه وإذا اضطر للتظاهر بالحب فإن حبه يخلو من أي عمق وأي دفء.

٨- يميل كثيرًا للتباهي والشهرة والظهور ويهتم بهذه الأشياء أكثر من اهتمامه بجوهر الأشياء.

٩- ربما يستطيع من خلال تقديره العالي لذاته أن يحقق نجاحات شكلية ظاهرية تدعم لديه شعوره بالتميز.

١٠- ولكن الحياة معه تكون غاية في الصعوبة، فهو غير قادر على منح شريكة حياته (أو شريك حياتها) أي قدر من الحب بل هو يستغل الشريك لصعود نجمه وتألقه ثم يلقيه بعد ذلك في أقرب سلة مهملات إذا وجد أنه استنفذ أغراضه.

١١- يستمتع ويتلذذ بثناء الآخرين عليه ومدحهم له وترتفع بذلك معنوياته.

١٢- الادعاء والافتراء بأن لديه من الممتلكات والقدرات والإنجازات شيئًا كبيرًا، ويحب أن يحمد بما لا يفعل، فهو متشبع بما لم يُعط.

١٣- يبالغ في طموحاته وأفكاره وأحلامه ومشروعاته ويدعى الألمعية

والعبقرية والذكاء.

١٤ - يتطلع إلى الألقاب الفخمة والمؤهلات والممتلكات والمناصب التي تجلب أنظار الناس إليه.

١٥ - يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله.

١٦ - ينسب لنفسه إنجازات غيره وحسناتهم.

١٧ - يتصف بالمخادعة والنفاق الاجتماعي والانتهازية، ويستغل الناس للعمل لصالحه، ويوهمهم أن هذا للمصلحة العامة أو لمصلحتهم.

١٨ - تجذبه الوظائف والأعمال واللجان ذات الوجاهة الاجتماعية.

١٩ - يتبوأ صدر المجلس ويمسك بزمام الحديث ويكثر من التعقيب بعجب وتمركز حول الذات.

٣- الشخصية الهيسترية (جاذبة الأنظار):

قد يحتاج الشخص السوى نفسيا أن يلفت أنظار من حوله إلى أمر مهم له أو لهم (كإنجاز قام به أو سلعة اشتراها أو نحو ذلك) لكنه لا يبالغ في ذلك كما ولا كيفا، ولا يكون هدفه مجرد لفت الأنظار، وإنما جعل ذلك وسيلة لما وراءه من غايات وأهداف نبيلة.

ومن الناس من لديه علة في هذا الجانب فيبالغ في لفت الأنظار وجذبها إليه، ويجعل ذلك غاية في حد ذاتها، ويسعى إليها بكل وسيلة يستطيعها.

هذه الشخصية نجدها أكثر في الفتيات والنساء عمومًا، وهي شخصية مثيرة للجدل ومحيرة وبشكل كبير.

صفاتها:

١ - تعرف باهتمامها الشديد جدًّا بمظهرها، فهي تلبس ألوانًا صارخة تجذب الأنظار مثل الأحمر الفاقع والأصفر الفاقع والأخضر الزاهي

والمزركشات.

٢- وإذا كان رجلًا عرف بقصة شعره وعطره الخاص، وقد يكون عطرًا نسائيًّا مشهورًا وهو يعلم ذلك ويفعل ذلك من أجل جذب أنظار الناس.

٣- وحين تتحدث تتحدث بشكل درامي كأنها على المسرح.

٤- وتبالغ في كل شيء لتجذب اهتمام مستمعيها.

٥- ولها علاقات متعددة تبدو حميمة في ظاهرها؛ لأنها قادرة على التلويح بالحب وبالصداقة، ولكن في الحقيقة هي غير قادرة على أي منها.

٦- وفي بدايات العلاقة تراها شديدة الحماس وترفع الطرف الآخر في السماء ولكن بعد وقت قصير يفتر حماسها، وتنطفئ عواطفها الوقتية الزائفة وتهبط بمن أحبته إلى سابع أرض.

٧- يتعلق بها الكثيرون لجمالها وشياكتها وأحيانًا لجاذبيتها وإغرائها، ولكنها تكون غير قادرة على حب حقيقي.

٨- وهي متقلبة وسطحية وخادعة ومخدوعة في نفس الوقت، وبالتالي فإن الحياة الزوجية معها تبدو صعبة.

٩- وهي شخصية هشة غير ناضجة، عندما تواجه أي ضغط خارجي لا تتحمله، فتحدث لها أعراض هيسترية[١]، وذلك لجذب التعاطف والاهتمام ممن حولها، وإذا لم تجد ذلك فهي تهدد بالانتحار بطريقة درامية، وربما تحاوله بعد أن تكتب خطابًا رومانسيًّا أو تهديدًا، كل هذا بهدف استعادة الاهتمام بها.

١٠- وهي أنانية لا تهتم إلا بنفسها.

١١- ولا تستطيع الاهتمام بزوجها أو بيتها أو أبنائها، لذلك فهي زوجة

---

(١) إغماء، تشنج، شلل هيستيري- فقد النطق، أو غيره.

فاشلة، وأم فاشلة.

١٢- تقضي معظم الوقت في شراء الملابس والمجوهرات والإكسسوارات، وتقضي بقيته في التزين والفرجة على نفسها في المرآة واستعراض كل هذا في المناسبات والحفلات.

١٣- هذه الشخصية تبالغ في إظهار النشاط والحيوية مع الميل إلى كثرة التجديد والتنويع في الاهتمامات والمظاهر.

١٤- المبالغة في التعبير عن الانفعالات والمشاعر بتصرفات وعبارات قد لا تتلاءم مع الموقف، وفيها سرعة استثارة، وأحيانًا يعجز عن التعبير عن المشاعر.

١٥- ضعف الهمة والتحمل وسرعة الضجر مع قصر النظر وضعفه عن التطلع للمستقبل والاستعداد له والالتفات للماضي والإفادة من دروسه.

١٦- استخدام الأسلوب الإغرائي للجنس الآخر إذا ضعف الوازع الديني كالمبالغة في الزينة والتغنج في الحديث والتصرفات.

١٧- التبذير والإسراف.

١٨- استطلاع مشاعر الآخرين واهتمامهم وما يثير إعجابهم والتعرف على ما ينفرهم ويسخطهم ورصد ذلك بدقة، والاستفادة من ذلك في جذب الأنظار وكسب اهتمام أكبر عدد ممكن من الأشخاص، وذلك بما يحبون.

٤- الشخصية السيكوباتية (النصاب، المحتال، المخادع، الساحر):

السيكوباتية صفة تطلق على من يغلب على تصرفاتهم الانحراف الاجتماعي والخروج عن القوانين والمعايير الخلقية.

هذه الشخصية مؤذية للغير ومضرة بالمجتمع ومؤسساته، تشعر بالاستمتاع عند ما ترى الآخرين في ضيق أو مأزق، لا تتأقلم مع غيرها من الشخصيات ولا

تتكيف مع البيئة المحيطة، لا يفيدها النصح ولا الإرشاد ولا التوجيه ولا العقاب، ولا يتعظ من الدروس ولا التجارب التي تمر بها، متبلدة العاطفة مستهترة متهربة من تحمل المسئولية(١).

من صفاته:

١ - كذاب. ٢ - مخادع.

٣- نصاب. ٤ - عذب الكلام.

٥ - يعطي وعودًا كثيرة ولا يفي بأي منها.

٦ - لا يحترم القوانين أو الأعراف أو التقاليد.

٧- وليس لديه ولاء لأحد، ولكن كل ولائه لملذاته وشهواته.

٨- يسخر الجميع للاستفادة منهم واستغلالهم وأحيانًا ابتزازهم.

٩ - لا يتعلم من أخطائه. ١٠ - ولا يشعر بالذنب تجاه أحد.

١١ - لا يعرف الحب، ولكنه بارع في الإيقاع بضحاياه حيث يوهمهم به ويغريهم بالوعود الزائفة، ويعرف ضعفهم ويستغلهم.

١٢ - عند مقابلته ربما تنبهر بلطفه وقدرته على استيعاب من أمامه وبمرونته في التعامل وشهامته الظاهرية المؤقتة ووعوده البراقة.

١٣ - ولكن حين تتعامل معه لفترة كافية أو تسأل أحد المقربين منه عن تاريخه تجد حياته شديدة الاضطراب ومليئة بتجارب الفشل والتخبط والأفعال اللاأخلاقية.

١٤ - وربما يكون قد تعرض للفصل من دراسته، أو من عمله، أو دخل السجن بسبب قضايا نصب أو احتيال أو انتحال شخصيات.

١٥ - أو أنه يتعاطى المخدرات بكثرة، وهذا النموذج يعرفه أصحاب

---

(١) الشخصية السيكوباتية (ص٣)، بتصرف يسير وزيادة.

الخبرة في الحياة ولكن تنخدع به الفتيات الصغيرات، فهو ينصب الفخ لفتاة قليلة الحظ من الجمال ويوهمها بالحب[١].

ومن خلال هذا الوهم يبتزها ويستنزفها (ماديًا أو جنسيًا)، ويدفعها للصراع مع أهلها على الموافقة على الزواج منه، وإذا حاولوا أن ينصحوها بالابتعاد عنه (لما يعرفونه عنه وعن أسرته من انحراف) تزداد هي عنادًا وتمسكًا به، وإذا وافق الأهل مضطرين تحت ضغط ابنتهم المخدوعة وإلحاحها فإنه سرعان ما يتهرب منها ويغدر بها، وإذا حدث وتزوجها فإنه يذيقها الأمرين، بسبب نزواته وانحرافاته وفشله وعدم تقديره للمسئولية.

٥- الشخصية الإدمانية (الباحث عن اللذة دائمًا):

هي مجموعة السمات التي تجعل الشخص لديه استعدادًا للإدمان.

صفات هذه الشخصية:

أ- هذا الشخص دائما لديه رادار يبحث عن اللذة في أي شيء وفي أي موقف، فاللذة هي المحرك الأساسي لسلوكه.

ب- ولذلك نراه يجرب سائر أنواع المخدرات والمسكرات ويفاضل بينها وينشغل بها.

جـ- ويجرب سائر أنواع العلاقات العاطفية والجنسية بحثا عن الأكثر لذة والأكثر متعة.

---

(١) قلت- عبد الرحمن-: وقد ينصب هذا الفخ أيضًا لامرأة مطلقة أو أرمل ليستولي على مالها أو أي غرض آخر، وقد ينصب هذا الفخ أيضًا لامرأة متزوجة فيطاردها ثم يبغضها في زوجها ويأخذ منها كل المعلومات عن حياتها وحياة زوجها ثم يوهمها بالحب وينصحها بالطلاق منه، كل ذلك ليستولي على مالها أو ليمارس الزنى معها أو ليصل إلى شهرة عن طريقها أو... أو... فاللهم سترك وحفظك.

د- فهو أولا وأخيرًا ذواق للأشياء ولا يعرف الوفاء لأي شيء ولا لأي شخص.

وبالتالي:

أ- لا تدوم معه الحياة ولا يشعر بالمسئولية الدائمة تجاه أحد.

ب- وحياته شديدة التقلب شديدة الاضطراب.

جـ- تعرفه وهو يمسك بالسيجارة ويستنشق دخانها بعمق شديد منسجمًا ومستمتعًا.

د- وتجد لديه تعلقات كثيرة بمشروبات أو مأكولات، فهو عاشق متيم بالتدخين وبفنجان القهوة وبسيجارة الحشيش أو البانجو.

هـ- وكثير التعاطي للمهدئات والمسكنات والمنشطات والمسكرات.

و- والمرأة بالنسبة لهذا الشخص لا تعدو أنها موضوع جنسي استمتاعي مثل أي شيء يستمتع به، ثم يلقيه على قارعة الطريق مثل الزجاجات الفارغة أو يضعها في الطفاية مثل أعقاب السجائر.

ز- وهو رغم ذلك عذب الحديث وجذاب بالنسبة للجنس الآخر، ويوهمهم بأنه عازم على ترك الإدمان وأن الحب هو الدواء العظيم له، وتنخدع الضحية وتعتقد أنها ستقوم بدور عظيم في علاج وهداية هذا الشاب الطيب الذي ظلمته الحياة وظلمه الناس ولم يفهموه، وتصر على إتمام الخطبة والزواج منه رغم معارضة أهلها لما يعرفونه عنه من سلوك إدماني، وبعد ذلك تحدث الكارثة وتكتشف المخدوعة أن الإدمان في دمه وليس في يده.

۞ وعلامات هذه الشخصية التي يمكن أن تظهر في فترة التعارف أو الخِطبة:

التدخين بشراهة، استعمال أنواع متعددة من المخدرات والمسكرات، وليس شرطًا أن يكون مدمنًا لها جميعًا، تعدد علاقاته العاطفية والجنسية،

اضطراب مسار عمله، تلعثم لسانه وشروده وعدم تركيزه.

٦- الشخصية القاسية:

تسمى الغليظة وهي ضد الرأفة في الأخلاق والأفعال، فهي تحمل معنى الخشونة والشدة والصلابة والقسوة، والمراد هنا الغلظة في المشاعر والتصرفات وهي عكس الرأفة.

صفات الشخصية القاسية:

١- غلبة قسوة القلب واستعمال الغلظة الشديدة في التعامل في غير موضعها حتى مع من ينبغي معهم الرأفة والعطف كالوالدين والزوجة والأولاد.

٢- غياب مشاعر التعاطف والحنان والرحمة والمودة، فقاموس مشاعره يكاد يخلو من هذه المعاني.

٣- الاستمتاع بممارسة القسوة والشدة مع الآخرين فهو يتلذذ بتحقير غيره وإهانتهم والسخرية بهم وإيلامهم والتلاعب بمشاعرهم وإيذائهم.

٤- الميل إلى استخدام التهديد والعنف والعدوان في الخصومات.

٥- الصرامة والشدة في العقوبات بما يفوق الذنب أو بدون أدنى ذنب.

٦- إكراه الآخرين على خدمة مصالحه والتذلل له والخضوع لرغباته وآرائه.

٧- الولع بالخصومات والمراء والعناد والتحدي.

٨- شدة الثأر لنفسه والانتقام من غيره.

٩- الميل إلى الكذب وتوظيفه في إدخال الرعب على الآخرين وتخويفهم من سطوته وقوته.

كيفية علاج الشخصية القاسية:

ذكر الشيخ سلمان العودة حفظه الله سبع طرق لعلاج الشخصية القاسية وهي:

١- التدريب على الحوار وآلياته وطرائقه وتقنياته.

٢- بناء مؤسسات المجتمع المدني، وإشراك الناس في تحمل مسئولياتهم، والتفكير في حاضرهم ومستقبلهم، والدأب على روح العمل الجماعي، والعمل على إشاعة ثقافة الفريق، وليس العمل الفردي المعزول.

٣- العدل، ونشر لوائه بين الناس، ولتسقط الشفاعات والوساطات الجائرة التي تحرم الناس حقوقهم، لتحوزها إلى الأقارب أو الأصدقاء أو من يدفعون أكثر.

إن القسوة تتجلى في مجتمع لا يأخذ الضعيف فيه حقه من أي كان، وقد جاء عنه ﷺ: «لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتعٍ»[1].

٤- الترويح النفسي المعتدل، فإن النفوس «إذا كلت عميت» كما يروى عن علي- رضي الله عنه- وأن يكون للفرد أو المجموعة أوقات وأماكن يستمتعون فيها بتسلية مباحة تزيل عن النفوس همومها وغمومها وتعيد توهجها وإشراقها، فذلك ينفي عنها شرة الانفعال ويصنع لها التوازن والهدوء الضروري ويجدد الأنسجة والخلايا بعد تلفها أو عنائها ويبعث الهمة والنشاط.

٥- إشاعة الكلمة الطيبة الهادفة، والخلق الكريم والابتسامة والنظرة الحانية، وللقدوة دور كبير في ذلك، ولتكن أنت بالذات- قارئ هذه الأحرف- أحد النماذج والقدوات التي تتطوع لتقديم هذا العمل السهل الممتنع مهما يكن رد الأطراف الأخرى، إنها صدقة تملكها وإن كنت صفرًا من أرصدة المال، عود نفسك أن تبتسم ملء شدقيك، وبصدق وصفاء لمن تلقاه من إخوانك، محاولًا أن تكون الابتسامة تعبيرًا عن شعورك القلبي، وليست

---

(١) رواه ابن ماجه بسند صحيح.

ابتسامة صفراء.

٦- نشر ثقافة التسامح والعفو والصفح ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [النور: ٢٢]، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:١٣]، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّخرُف:٨٩]، وهذا هو مظهر القوة الحقيقة، والسيطرة على المشاعر والانفعالات العدوانية، وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». متفق عليه. لم لا أجرب العفو عمن ظلمني، ولو بعد ما تسكن حرارة الغضب وأن أسامحه حيث يعلم الناس أو لا يعلمون، ومهما تكن دوافعه لهذا الظلم؟!

٧- الخطاب الديني، فإنه مسئول بصفة أساسية عن إشاعة الرحمة بين الناس، في الخطب والدروس والمحاضرات والكتابات، بل والممارسات كافة، وقد كان عبد الله بن المبارك يقول: ما يصلح الملح إذا الملح فسد!

كيفية التعامل مع الشخصية القاسية:

- اعمل على ضبط أعصابك والمحافظة على هدوئك معه.
- حاول أن تصغى إليه جيدًا.
- تأكد من أنك على استعداد تام للتعامل معه.
- لا تحاول إثارته بل جادله بالتي هي أحسن.
- حاول أن تستخدم معلوماته وأفكاره أثناء الحديث.
- كن حازمًا عند تقديم وجهة نظرك.
- أفهمه أن الإنسان يحترم على قدر احترامه للآخرين.
- ردد على مسامعه الآيات والأحاديث المناسبة.
- استعمل معه أسلوب: نعم.. ولكن.

٧- الشخصية العدوانية:

المراد بها: التسلط المشوب بالغلظة

صفات الشخصية العدوانية:

١- التسلط على الآخرين وعدم مراعاة حقوقهم فضلًا عن مشاعرهم.

٢- الجرأة الزائدة عن حدها في إبداء الرأي ووجهات النظر إلى حد إلزام الآخرين بها في بعض المواقف.

٣- المبالغة في إظهار مشاعر الاستياء والغضب والكره وعدم مراعاة مشاعر الآخرين في ذلك.

٤- الجرأة الزائدة في اتخاذ القرارات وتنفيذها (وبتهور أحيانًا) وقد تكون قرارات حاسمة ومهمة ولا تقتصر تبعاتها عليه بل تمتد إلى غيره (أولاده، زوجته، طلابه، أصدقائه..) .

٥- الإفراط في الاعتداد بالنفس (بالرأي والقدرات) وتحدي الآخرين وعنادهم.

٦- الحملقة في عيون الآخرين بقوة وقلة احترام وبنظرات تسلط، تشعر الطرف المقابل وكأنه أمام عدو:

كـــرات عينـــك في العـــدا تغنيـــك عـــن ســـل الـــسيوف

٧- قوة في الصوت مع ارتفاع في نبراته وتسلط في عباراته (أوامر ملزمة أو نواه صارمة).

كيفية التعامل مع الشخصية العدوانية:

- أصغ إليه جيدًا لكي تمتص انفعاله وغضبه.
- حافظ على هدوئك معه دائمًا ولا تنفعل أمامه.
- لا تأخذ كلامه على أنه يمس شخصيتك.
- تمسك بوجهة نظرك ودافع عنها بقوة الحجة والبرهان.

- أعده إلى نقاط الموضوع المتفق عليها.

- استخدم معه المنطق وابتعد عن العاطفة.

- ابتسم وحافظ على جو المرح.

- استعمل أسلوب: نعم... ولكن.

مجالات نجاح الشخصية العدوانية:

تلك المجالات التي تتطلب الجرأة والقوة في تحصيل المصالح الشخصية أو الجماعية (في الإدارة والمهام الإدارية- في المعاملات التجارية- في المجالات العسكرية..).

ثانيًا: شخصيات يمكن التعايش معها مع بعض المتاعب والمشكلات:

١- الشخصية الوسواسية (المدقق، العنيد، البخيل):

هي شخصية تتسم ببعض الخصائص والصفات كالدقة المتناهية، والإتقان الشديد جدًّا، وشدة الترتيب، وصعوبة التغيير، والمحافظة على الروتين... إلخ.

صفاته:

الشخص الوسواسي يلتزم التزامًا صارمًا بالدقة الشديدة والنظام الحرفي في كل شيء.

ويهتم بالتفاصيل الصغيرة.

ولا يدع أي شيء دون مناقشته وبحثه بشكل مرهق.

وهو عنيد لا يتنازل عن شيء.

ولا يتسامح في شيء.

وهو حريص وحرصه يصل أحيانًا لدرجة البخل.

وعقلاني لا يولي المشاعر اهتمامًا.

غايته بلوغ الكمال في كل شيء.
يصعب عليه إدارة الأولويات.

شخصية سريعة الغضب، تثير سخطها الهفوات الصغيرة والعثرات غير المقصودة.

عدم التفريط في الأشياء القديمة، أو القطع البالية، حتى وإذا لم تكن ذات قيمة عاطفية.

شخصية شحيحة ماديًّا وعاطفيًّا على نفسها وعلى الآخرين، فأما من الناحية العاطفية فتتسم علاقاتها بالرسمية والجدية، فهي لا تمتدح أحدا ولا تجامل بوديَّة، كما أنها لا تعبر عن عواطفها رغم عمق العاطفة التي تتدفق بداخلها، وأما من الناحية المادية فإنها ممسكة للمال، تدخره لكوارث المستقبل[1]. اهـ.

وعلاماته في فترة الخِطبة:

أ- أنه يسأل عن كل التفاصيل ويعمل لكل شيء ألف حساب.

ب- ويكون ممسكًا في الإنفاق وفي الهدايا.

جـ- ومشغولًا بحساب كل شيء.

د- وبخل الموسوس لا يتوقف على المال فقط، فكما أنه بخيل ماديًّا فهو بخيل عاطفيًّا لا يعبر عن مشاعره ولا يحوط شريكة حياته بعواطفه.

هـ- فالحياة لدية جافة وعقلانية ومحسوبة بدقة.

وربما يسأل سائل: وما فائدة الحياة معه إذن؟ ولماذا يتحمله شريكه أو شريكته؟

والجواب: أن الوسواسي على الرغم من صفاته السابقة إلا أنه إنسان منظم،

---

(١) «سمات الشخصية الوسواسية»، لعائشة الحكمي.

دقيق، ذو ضمير حي يحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، ولديه شعور عال بالمسئولية، ويعتني بعمله عناية فائقة وينجح فيه، ويعتني أيضًا باحتياجات أسرته (المادية) في حدود رؤيته لهذه الاحتياجات (الأساسية فقط)، وهو حريص على استمرارية الأسرة؛ لأنه لا يميل للتغيير كثيرًا، ولا يهتم بإقامة علاقات عاطفية خارج إطار الزواج، فهو زوج محترم ومسئول على الرغم من بخله وجفاف عواطفه.

❀ ❀ ❀

٢- الشخصية المتقلبة (متقلب في مشاعره وعلاقاته وقراراته وعمله).

صفات هذه الشخصية (سواء كان رجلا أم امرأة):

١- تجده شديد التقلب في مشاعره، فهو يغضب بسرعة، ويهدأ بسرعة، ويفرح بسرعة، ويتقلب بين المشاعر المختلفة بشكل عنيف في لحظات قصيرة.

٢- والناس يصفونه بأنه سريع الانفعال ولكنه يمكن أن يهدأ سريعًا (فقلبه طيب).

٣- ولكن في الحقيقة هذا الشخص يدمر أشياء كثيرة مهمة في حياته أثناء لحظات غضبه، ولذلك يمكن أن يخسر صديقًا عزيزًا أو زوجة مخلصة أو عملا مهما.

٤- وهذا يجعلنا نتوقع تقلبات موازية في العلاقات بالآخرين فعلاقاته لا تستمر كثيرًا.

٥- وأيضا في العمل تجده ينتقل من عمل لآخر ولا يستقر على شيء، وهذه علامات يمكن معرفتها من تاريخه الشخصي.

ويمكن أيضًا رصدها في فترة الخِطبة.

٦- وصاحب هذه الشخصية (أو صاحبتها) يمر كثيرًا بفترات اكتئاب ويمكن أن تراوده أفكار انتحارية.

٧- وبعضهم يلجأ لتعاطي المخدرات في محاولة للسيطرة على تقلباته الانفعالية واضطراب علاقاته الإنسانية واضطراب مساره في العمل.

۞ ۞ ۞

٣- الشخصية السلبية الاعتمادية (ابن أمه- أو بنت أمها).

هي الشخصية التي تتميز بالاعتماد العاطفي: فلا تشعر بالأمان إلا في وجود علاقة مع شخص ما[١].

صفاتها:

أ- هذه الشخصية لا تستطيع اتخاذ قرار أو عمل أي شيء بمفردها، بل تحتاج دائما للآخرين في كل شيء.

ب- فليس لديها القدرة على المبادرة أو القدرة على التنفيذ.

جـ- وإنما هي تعمل فقط بتوجيه من الآخرين.

د- وأحيانًا لا تعمل على الإطلاق وتنتظر من الآخرين العون والمساندة طول الوقت.

هـ- وهو وإن كان شابًّا تجده يأتي للخطبة مع أمه وهي تتحدث بالنيابة عنه طول الوقت، وفي زياراته التالية لا يستطيع البت في أي شيء دون الرجوع لأمه أو أبيه أو أخيه الأكبر. فلا بد من وجود أحد في حياته يعتمد عليه.

و- وإن كانت فتاة تجد أمها تحركها كما تشاء وتسيطر على علاقتها بخطيبها أو زوجها، فتتدخل في كل شيء في علاقتها.

وهذا الشخص في حالة كونه زوجا يحتاج من زوجته أن تقوم بكل شيء

---

(١) «اضطراب الشخصية»، أد/ عبد الله السبيعي.

وتتحمل مسئولية الأسرة، ويصبح هو في خلفية الصورة دائمًا، وهذا يشكل عبئًا على الزوجة إضافة إلى إحساسها المؤلم بضعف زوجها وسلبيته، ومع هذا نجد أن هذا الزوج مطلوب جدًّا من المرأة المسترجلة (قوية الشخصية)؛ لأنها ترغب أن تكون هي الأقوى في العلاقة الزوجية.

۞ ۞ ۞

٤- الشخصية الاكتئابية (الحزين، المهزوم، البائس).

ترفض أي عمل أو نشاط بسبب كآبتها، وتنظر بسوداوية إلى مختلف جوانب الحياة[١].

صفاتها:

أ- وهو (أوهى) شخصية كئيبة لا ترى في الحياة إلا الآلام والدموع والبؤس والشقاء والمشاكل.

ب- ويرى نفسه سيئًا والحياة سيئة والمستقبل مظلمًا.

جـ- وهذا الشخص تجده دائمًا يتحدث عن المصاعب والمشكلات والمعوقات والمآسي.

د- وهو غير قادر على المبادرة أو المثابرة.

هـ- بل ينهزم سريعًا أمام أية مصاعب وييأس بسرعة.

و- وهذه المشاعر الكئيبة اليائسة تنتقل إلى من يتعامل معه فيشعر معه بهذا البؤس واليأس، ويعيشان معًا في جو من الكآبة والهزيمة والتشاؤم.

ز- وفي هذا الجو لا نتوقع إنجازات كثيرة ذات قيمة؛ لأن الشخصية الاكتئابية تعيش حالة من العدمية لا تسمح كثيرًا بالنجاح والتميز.

۞ ۞ ۞

(١) «اضطرابات الشخصية»، أد/ طارق الحبيب.

٥- الشخصية النوابية (تقلبات المزاج الدورية):

هذه الشخصية التي تمر بمراحل من الانبساط فتكثر من الأصدقاء والقدرة على المشاركة في حل المشاكل وطرح الآراء، وتمر أيضا بمراحل من الانقباض فيحدث انشغال الفكر والحدة وعدم القدرة على فهم التعامل مع الآخرين(١).

صفات هذه الشخصية:

أ- هذا الشخص نجده لعدة أيام أو أسابيع (وأحيانًا شهور) مرحًا منطلقًا نشيطًا ومليئًا بالحيوية والأفكار.

ب- ثم يتبع ذلك فترة نجده وقد انقلب حزينًا منطويًا بائسًا مترددًا، وهكذا تستمر حياته بين تقلبات المرح والاكتئاب.

ت- وهذه الشخصية منتشرة بين المبدعين والمفكرين.

ث- وهي شخصية ثرية وساحرة متعددة المشارب.

ج- ولكنها تحتاج من الطرف الآخر جهدًا كبيرًا لمواكبة هذه التغيرات النوابية من النقيض.

❁ ❁ ❁

٦- الشخصية فصامية الشكل (غريبة الأطوار والأفكار):

هي شخصية غريبة الأفكار والأطوار، حيث يتصرف بطرق غريبة لا يستوعبها المحيطون به.

صفاتها:

أ- هذا الشخص نعرفه من ملابسه المختلفة غير المتوافقة مع المجتمع الذي يعيش فيه فيتسم بالغرابة.

---

(١) «الشخصية النوابية»، د/ السيد صالح.

ب- وأيضًا أفكاره وكلامه نجد فيه نفس الغرابة، فتجده مثلًا يهتم بشيء هامشي ويعتبره قضية محورية (مثل ثقب الأوزون، ومثلث برمودا، أو أنواع معينة من الكائنات، أو الأطباق الطائرة، أو الظواهر الخارقة للعادة).

وسلوكه أيضًا:

أ- يتسم بالغرابة، ولهذا يصفه الناس بأنه غريب الأطوار «لاسع» «مخه ضارب» على الرغم من أنه ليس مجنونًا.

ب- ومن السهل التعرف عليه في فترة الخِطبة من خلال آرائه الغريبة واهتماماته الهامشية وملابسه وكلامه وجلسته.

ج- وهذا الشخص يكون أكثر قابلية للإصابة بمرض الفصام.

د- وهو يميل إلى العزلة حيث يعيش عالمًا خاصًّا به يشكله من أفكاره وتخيلاته الذاتية.

هـ- ومع هذا لا يفقد صلته تمامًا بالواقع فهو يتصل به على قدر حاجته الضرورية منه.

❀ ❀ ❀

٧- الشخصية الساذجة: هي الشخصية التي لا تستطيع تمييز الأمور

صفاتها:

١- الثقة الزائدة بالناس دون تأمل مدى أماناتهم أو التمييز بين من يستحق الثقة ومن لا يستحقها، فهو يتصور أن أكثر الناس أمناء وصادقون في أقوالهم وأفعالهم، ولا يتوقع السوء من أحد، ولا يدرك أن من الناس مخادعين محتالين ماكرين.

٢- الغفلة عما يدور حوله من أمور تهمه وتنفعه في مصالحه وأهدافه.

٣- التبعية للآخرين فكرًا وسلوكًا، ومسايرتهم طواعية باطنًا وظاهرًا

والانقياد لهم.

٤- التسامح والعفو الزائد حتى مع من لا يستحق ذلك، وهذا العفو ليس بدافع ديني أو دافع خلقي وإنما هو جبلة في الطبع.

٥- سهولة التأثر بآراء الآخرين والاقتناع بها دون تمحيص مع التنازل عن رأيه ولو كان صوابًا.

٦- تقبل انتقادات الآخرين له وإن كانت خاطئة وفي غير محلها.

٧- المبالغة في الصراحة والإفصاح عما في النفس والمبادرة في ذلك حتى في بعض أموره الخاصة.

كيفية علاج صاحب الشخصية الساذجة؟

١- تبصيره بأن السذاجة تختلف عن حسن الظن، وأنها ليست محمودة.

٢- تبصيره بما سيترتب عليها من مشكلات ومضاعفات متنوعة.

٣- تطوير الثقة في نفسه والمهارات الاجتماعية المتنوعة، ووجوب أن يكون له صحبة مع سيرة الرسول ﷺ وأصحابه ليتعلم منها.

٤- تعريفه على طباع الناس وصفات شخصياتهم ليستطيع أن يميز بينهم.

٥- الأخذ بيده إلى الجُمع والجماعات.

٦- مصاحبة مَن هم أكبر منه سنًّا وخبرة.

من مجالات نجاح الشخصية الساذجة:

تلك المجالات التي فيها إيثار وتضحية وتعاون اجتماعي (الكرم، النجدة، الإيثار..) لأن الساذج ميال إلى خدمة الآخرين دون تمييز بين من يستحق ذلك ومن لا يستحق، وقد يكسبه ذلك وجاهة اجتماعية.

❁ ❁ ❁

٨- الشخصية العطوفة:

وتسمى: الرءوفة، والرأفة هي الرحمة والعطف وما يصاحب ذلك من تلطف ورفق.

أبرز صفات الشخصية العطوفة:

١- غلبة مشاعر الرأفة والعطف ورقة القلب مع الناس عمومًا مع من يستحق ومن لا يستحق وفي غير موضعها.

٢- عدم القدرة على إبداء الغلظة والشدة مع الآخرين، وعدم القدرة على استعمال أساليب الترهيب المناسبة حتى مع أولاده أو زوجته أو طلابه أو موظفيه أو غيرهم ممن قد يحتاج معهم بعض الحزم والشدة في التعامل.

٣- الاستمتاع بالرأفة بالآخرين وإسعادهم والاطمئنان إليها وكره الغلظة دائمًا.

٤- الميل إلى استعمال أساليب الترغيب والمبالغة فيها حتى في بعض المواضع التي لا يجدي فيها سوى الترهيب.

٥- الضعف واللين والتسامح المبالغ فيه حتى مع من لا يستحقه.

٦- الابتعاد عن الخصومات والمجادلات وإيقاع العقوبات حتى مع من ظلمه، وقد يتنازل عن حقوقه المشروعة رأفة بخصمه أو خوفًا منه، وإن كان خصمه مستوجبًا للعقوبة ولا يُجْدِي معه سواها.

مجالات نجاح الشخصية العطوفة:

تلك المجالات التي يبرز فيها دور الرأفة والشفقة كإغاثة الملهوفين وإعانة الفقراء والمساكين ونحو ذلك.

۞ ۞ ۞

٩- الشخصية المستسلمة:

المراد بها: الإذعان الزائد عن حده.

أبرز صفات الشخصية المستسلمة:

أ- الميل إلى موافقة الآخرين ومسايرتهم في أغلب الأحوال ومجاملتهم والنزول عند رغباتهم، ولو على حساب الشخص، فهو لا يجرؤ أن يقول: لا أو لا أريد أو نحو ذلك، ولذا فإنه يكثر من قول: نعم، صح، حاضر، أبشر، لمن يستحق ذلك ومن لا يستحق.

ب- ضعف القدرة على إبداء الرأي الشخصي ووجهات النظر ولاسيما إذا كانت مخالفة لمعظم آراء الآخرين.

جـ- ضعف القدرة على إظهار المشاعر الداخلية (رضا، استياء، حب، كره..) وحبسها في أعماق النفس.

د- الحرص الزائد على مشاعر الآخرين وخشية إزعاجهم (جرح مشاعرهم).

هـ- ضعف الحزم في اتخاذ القرارات.

و- التواضع في غير موضعه ولغير أهله (الذلة) .

ز- ضعف التواصل البصري بشكل ملحوظ جدًّا (يتجنب التقاء العيون دائمًا أو غالبًا) مع ضعف الصوت وحتى وإن كان الحق له ومعه البرهان والشهود.

أسباب الاستسلام:

توجد عدة أسباب للخجل، وهي مزيج من الضغوط النفسية الداخلية المرتبطة بالأجواء الجماعية التي يواجهها الشخص الخجول ومن ذلك الأسرة: صرامة الوالدين وشدتهما وكثرة انتقادهما.

مجالات نجاح الشخصية المستسلمة:

أي مجال يتطلب البذل ماديًّا أو معنويًّا والتضحية والإيثار وخدمة الآخرين، سواء كان ذلك في مجالات اجتماعية أو دينية أو غير ذلك، فإن الشخص المذعن المستسلم تنساق نفسه في هذه المجالات بيسر وسهولة وقد يجد ممن حوله ثناءً وتمجيدًا واستحسانًا يزيده مضيًّا في هذا الطريق.



١٠- الشخصية الانطوائية:

وتسمى: المنطوية والمعتزلة.

أبرز صفات الشخصية المنطوية:

أ- تفضيل العزلة على الخلطة والاجتماع دائمًا، ويكون ذلك حتى في أوقات الفراغ (إجازة نهاية الأسبوع والإجازة السنوية..) ويفضل الاستمتاع الفردي على الاستمتاع المشترك (في الجلسات والرحلات..).

ب- برودة المشاعر وانحسار العواطف (المحبة، الشفقة، العطف) حتى مع الأهل والأولاد، وليس ذلك بسبب قسوة القلب وغلظة الضمير إنما طبع وجبلة.

جـ- برود الانفعالات النفسية (الفرح، السرور، الحزن، الغضب، العداء) وعدم المبالاة بالمواقف التي تثير المشاعر.

د- ضعف التأثر بالانتقادات والتوبيخ والتشجيع والمدح والثناء، وليس ذلك لدافع خلقي أو ديني، وإنما طبع وجبلة.

هـ- ضعف التأثر بالنصح والإرشاد والتوجيه ليس بسبب العناد والرفض والتحدي، وإنما لبرود المشاعر وضعف تأثيرها على التفكير والسلوك

و- ضعف القدرة على التعبير عن المشاعر الإنسانية (لعدم توفرها أو

ضعفها في قرارة نفسه) وضعف الاشتياق إلى الأهل والأحباب حتى عند طول الفراق.

ز- تفضيل المجالات التي يغلب عليها الانفراد في الدراسة والعمل.

ح- ضعف في التواصل اللفظي (كلامه محدود ومختصر وبدون مشاعر) وغير اللفظي (نظراته وإشاراته باليدين والرأس..) .

ط- ضعف التواصل مع المقربين (في اللقاءات والزيارات) .

ي- ضعف في المبادرة والتلقائية والتحرك الذاتي والتفاعل الاجتماعي وفي القيام بالمسئوليات.

ك- الإغراق في أحلام اليقظة والاسترسال فيها بدرجة كبيرة جدًّا (حتى في مرحلة ما بعد المراهقة) وعدم تحديد للأهداف المستقبلية.

كيفية علاج الشخصية الانطوائية:

١- محاولة ذوبانها وانصهارها في الدوائر الاجتماعية.

٢- عدم الإلحاح في دفعها للاختلاط إلا باقتناعها، لأن ذلك يسبب عقدًا نفسية له.

٣- مساعدتها بروية لاكتساب مهارات تُخرجها من عالمها الخاص.

٤- محاولة توضيح إيجابياتها ودعم عوامل النجاح فيها.

٥- اختيار الوظائف والأعمال والوسائل التي تلائمها لاستثمار جهودها.

٦- محاولة استدراجها وإقناعها بحكمة ومرونة عن طريق من يعالجها من أصدقائها نحو الاختلاط والإيجابية الاجتماعية.

٧- وعلى الأبوين والمربين الحذر من هذه الصفة عند تربية أبنائهم أو طلابهم منذ الطفولة حتى لا يحتاج إلى معالجتها.

مجالات نجاح الشخصية الانطوائية:

أما مستوى الذكاء والقدرات العقلية فهو يختلف ويتفاوت، فمن هؤلاء أذكياء بارعون مبدعون ولا سيما في المجالات الفكرية البحتة، وعادة يختارون أعمالًا وهوايات منفردة، فمثلًا يبدع في الحاسب الآلي والإلكترونيات ونحو ذلك، ومنهم من ذكاؤه متوسط أو دون ذلك.



١١- الشخصية التجنبية:

المراد بها: أن الشخص السوي نفسيًّا لديه قدر متوسط من القابلية للتأثر بانتقادات الآخرين والانزعاج منها، ولديه حرص على كرامته ولا يمنعه ذلك من مخالطة الناس والتفاعل معهم وإن احتاج إلى اجتناب بعضهم (كالثقلاء والمغرورين والسفهاء..) أما صاحب الشخصية التجنبية فهو مبالغ في اجتنابه للآخرين ولديه علة في شخصيته.

أبرز صفات الشخصية التجنبية:

١- الانزعاج الشديد والحساسية المفرطة من انتقادات الناس وملحوظاتهم والمبالغة في استقبالها وتفسيرها.

٢- التحرز من المهام والأنشطة الاجتماعية التي تطلب تفاعلًا مع الآخرين.

٣- نقص واضح في مهارات التواصل الاجتماعي ومهارات إثبات الذات.

٤- تجنب الاندماج الاجتماعي ومخالطة الناس خوفًا من الانتقادات وهربًا من الإحراجات المتوقعة (الارتباك، الخجل..) رغم الرغبة في المخالطة وعدم الاستمتاع بالوحدة (مقارنة بالشخصية المعتزلة)، وحينما يتأكد من قبول الآخرين له ورضاهم عنه يخالطهم.

٥- التقوقع والانكفاء على الذات والإحجام عن المبادرة وإظهار الإمكانات والقدرات.

٦- المبالغة في احتقار الذات وتصغيير القدرات وتقليل الطموحات.

كيفية علاج صاحب الشخصية التجنبية:

١ - المعالجة النفسية الهادفة للاستبصار على تلطيف حدة الخوف المرتبط بصراعات لا واعية.

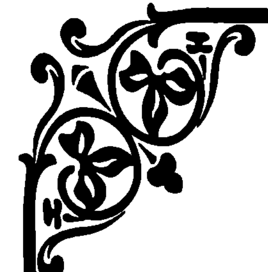
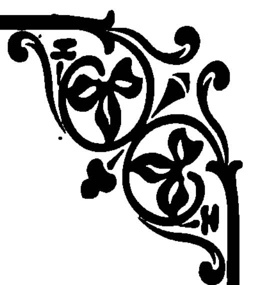
٢ - التدريب على التعبير والتدريب على المهارات الاجتماعية لزيادة ثقته بنفسه، وهذا ما تسعى له أيضًا أساليب نزع الحساسية.

٣- قد تفيد أساليب المعالجة المعرفية في تقليص وإزالة التوقعات المرضية التي تنقص إلى حد كبير ثقة المريض بنفسه.

٤ - المعالجة الجماعية.

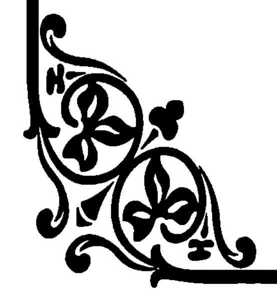
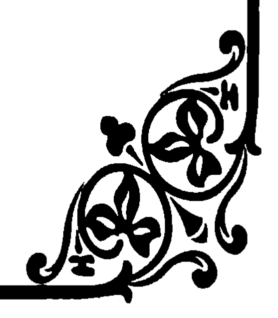
قلت- عبد الرحمن-: بعد دراسة هذه الشخصيات يستطيع كلٌّ من الخاطب والمخطوبة أن يقف على إيجابيات وسلبيات كل شخصية مما يساعده على حسن الاختيار إن شاء الله، فلا بد من التركيز الشديد في دراسة كل شخصية مع السؤال المباشر والاستشارة والاستخارة ودوام الدعاء، والله الموفق.

۞ ۞ ۞

المبحث الثامن

مخالفات ومنكرات وأخطاء فترة الخطبة

المبحث الثامن

مخالفات ومنكرات وأخطاء فترة الخطبة

إنَّ هذه المخالفات والمنكرات والأخطاء منها ما يقع قبل الخِطبة، ومنها ما يقع أثناء الخطبة، ومنها ما يقع بعد الخِطبة، ونحن نذكرها بشيء من التفصيل ليتجنبها الجميع ليبارك لهم؛ لأن الوقوع في هذه المخالفات والمنكرات والأخطاء تؤثر بلا شك وبشكل مباشر على إتمام الزواج، وتدبروا جميعًا قول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[1]. جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أولًا: مخالفات ومنكرات وأخطاء تقع قبل الخطبة

وهذه المخالفات والمنكرات والأخطاء تنقسم إلى أربعة أقسام:

أ- منها ما يخص الخاطب.

ب- منها ما يخص المخطوبة.

ت- منها ما يخص الولي.

ث- منها ما يخصهم جميعًا.

أما ما يخص الخاطب فهي كالتالي:

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: التصريح بخطبة المعتدة من طلاق أو وفاة:

وقد فصلت الحديث عن هذا في مبحث الفتاوى فليراجع تفصيليًّا.

❀ ❀ ❀

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: اليأس من الزواج إذا تكرر الرد:

---

(١) طه: ١٢٤.

فمن الناس من يتقدم للخطبة أكثر من مرة، فإذا تكرر رده أيس من الزواج، وترك المحاولة إلى غير رجعة.

وهذا خطأ، فاللائق بالعاقل ألا يتوانى في الزواج، وألا ييأس من روح الله، فيحسن به أن يكرر الطرق، وأن يسأل ربه الإعانة والتوفيق، فلربما كان في الرد المتكرر خيرًا وهو لا يعلم، ولربما كان له نصيب ينتظره، فلم يكون متشائمًا؟ ولم لا يقول: لعل النصيب لم يأت بعد؟

ولا بعـــد في خيـــر وفي الله مطمـــع ولا يـأس مـن روح وفي القلـب إيمـان[1]

۞ ۞ ۞

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: الحرج من العدول عن الخطبة بعد الرؤية:

فمن الناس من يتحرج حرجًا شديدًا من العدول عن الخطبة بعد الرؤية، فتراه يضيق إذا لم ير ما يناسبه، ويتحرج من العدول عن الخطبة، وربما جامل وقبل على مضض.

والواقع أن هذا أمر يسير، فلا يحسن بالمرء أن يهلك نفسه أسفًا، كما لا ينبغي ألّا يعظم في نفس المخطوبة أنْ يعدل الخاطب عنها. ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾

ومثل ذلك يقال للخاطب إن لم تقبل به المخطوبة.

ومما يعين على السلامة من العدول عن الخطبة بعد الرؤية أن يتحرى الخاطب في السؤال، وأن يستخير، وألا يقدم إلا وهو مطمئن من الإقدام.

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: التحرج من قبول المولية إذا عرضت:

---

(١) رسائل في الزواج والحياة الزوجية (ص٤٦)، ط دار ابن خزيمة.

فبعض الناس يتحرج من قبول المولية إذا عرضت عليه، لظنه أنها لم تعرض إلا لعيب فيها، أو لأنها لم تخطب، ووليها يريد الخلاص منها، أو نحو ذلك.

فهذه الظنون لا يحسن أن تساور من عرضت عليه، بل يحسن به إذا عرضت عليه، وكان راغبًا في الزواج، وكانت المعروضة من أسرة كريمة- ألا يكون عرضها حائلًا دون الزواج منها، فقد تكون على درجة كبيرة من الملائمة، بل قد تكون خطبت أكثر من مرة، وقد يكون وليها خائفًا من الحرج إذا خطبها من لا يستطيع رده، فحرص على المبادرة في تزويجها من الكفء، وقد يكون محبًّا لمن عرضها عليه، معجبًا به، إلى غير ذلك من الأسباب.

فإذا عرض عليك أحد موليته وكنت راغبًا في الزواج فاستشر، واستخر، وقم بما يلزم من التحري والسؤال، ثم اتخذ قرارك المناسب، فلعل الخير فيمن عرضت عليك.

❁ ❁ ❁

و من المخالفات والمنكرات والأخطاء: المجاملة في قبول المولية إذا عرضت:

فكما أن من الناس من يتحرج من قبول المولية إذا عرضت عليه، فكذلك هناك من يجامل في قبولها دونما رغبة أو قناعة، وإنما قبلها مجاملة، وحياء، وإكرامًا لمن عرضها عليه، وهذا خطأ، لأن ذلك قد يعرض الحياة الزوجية للهدم، فينبغي ترك المجاملة إذا كان لم يقتنع بالزواج.

ثم إن كان راغبًا في الزواج فلا يقبل المعروضة بإطلاق، ولا يردها بإطلاق، بل يتحرى ويأخذ بالأسباب، ثم إنه ينبغي لمن عرضت عليه المولية ولم ير ملائمتها له، أو لم يكن مريدًا للزواج أن يتلطف بالرد على وليها، وأن يشكر له صنيعه وإحسان ظنه، وأن يدعوا له ولموليته بالخير، كما يحسن به أن يحفظ

سر هذا العرض، وألا يشيعه بين الناس، فيكون سببًا في زهدهم بالمعروضة[١].

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: عدم اتفاق الشاب مع أهله قبل أن يجلس مع أهل مخطوبته:

الواجب على الشاب أن يتفق مع من سيذهب معه من أهله لخطبة الفتاة- أن يتفق معه على كل شيء، ومن ذلك ما الذي سيستطيع أن يشتريه من جهاز العروسين وما الشبكة؟ وما قيمة الصداق مقدمًا ومؤخرًا؟ وما الذي سيكتب في القائمة؟ إلى غير ذلك كل ذلك، بناء على إمكانيات الشاب الحالية وعلى ما يملكه بين يديه من مال.

كي لا يحدث خلاف عند الاتفاق فيتعهد أحد ممن حضر معه بأن كذا أو كذا علي أنا، ثم لا يوف بما أخبر به وتكلفه، فتحدث المشاكل بسبب ذلك مما يتسبب في رفضه من قبل المخطوبة وأهلها.

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: اتفاق الخاطب مع أهل المخطوبة على كل شيء دون معرفة أهله:

إن بعض الشباب الذين لم يتربوا على مائدة القرآن والسنة بعد تخرجه وحصوله على الوظيفة ووجود المال بين يديه، يظن أن له الحق أن يتصرف كيفما شاء دون الرجوع إلى أهله.

فيعجب بفتاة فيحادثها أنه يريد الزواج منها فتمهد له الطريق في البيت حتى يذهب إلى زيارتها في بيتها ويتفق مع والدها على كل شيء دون الرجوع إلى أهله خاصة والديه.

---

(١) رسائل في الزواج والحياة الزوجية (ص٥٤).

ثم يفاتح أهله أنه يريد الارتباط بفتاة من المكان الفلاني وصفة أهلها كذا وكذا، فيقول والده: يا بني سنسأل عنهم. فيغضب ويقول: هم من أهل الخير وقد سألت عنهم.

فيراجعونه ويناقشونه ولكنه لا يقنع إلا بما في رأسه هو ويقول: لقد اتفقت معهم على كل شيء. فيراجعه والده: أي بني لِمَ لَمْ ترجع إلينا أولًا نتناقش؟ يقول: قد اتفقت على كل شيء. وفي نهاية النقاش يقول: من أراد أن يأتي معي فأهلًا وسهلًا ومن لم يرد فلا حاجة لي به.

فينكسر الوالد وتبكي الأم وتحزن الأخوات ويصمم الوالد وإخوته على ألَّا يذهبوا معه، فتبكي الأم وتقول كيف: تتركونه وحده؟ اذهبوا معه. فيذهبون على مضض ووجوههم غير مبتسمة وغير مسرورين، ويحدث في الجلسة الشد والجذب مما يجعل الشاب يميل إلى أهل مخطوبته مما يشعل غضب والده وإخوته فيتركون المجلس ويرحلون، فيعلم أهل المخطوبة أنهم لا يرحبون بابنتهم بينهم.

وإذا كان والد المخطوبة ذا عقل وحكمة ينهي الأمر ويعتذر لهذا الشاب.

وإن كان بخلاف ذلك وقبل هذا الشاب دون أهله تعيش ابنته مغضوبًا عليها ما دامت على قيد الحياة.

فعلى كل شاب أن يوقر والديه وإخوته ويراجعهم في شئونه؛ لأن الزواج علاقة بين زوجين، وكذلك علاقة بين أسرتين بل بين المجتمع المسلم كله، والسعيد من اتعظ بغيره.

❁ ❁ ❁

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: اشتراط أهل الخاطب على أهل المخطوبة أن يتكلفوا معهم النصف بالنصف من تكاليف الزواج؟!

إن كثيرًا من الأسر الآن تتفق مع ابنها حين يخبرهم أنه يريد الزواج، يتفقون معه بأن يشترط على أهل مخطوبته أن يتكلفوا معه النصف، أو أن يتحمل حجرة النوم وحجرة الأطفال وهم يتحملون المطبخ والأنتريه مثلًا، أو يتحمل هو الثلثين وهم الثلث. وأنا لا أدري من الذي سوغ له أن يشترط على أهل المخطوبة ذلك؟ وفي أي دين وشرع من هذا؟

إن الأصل أن الرجل هو الذي يعد بيت الزوجية لا العروس، وذلك بشرط أن يكون ذلك على قدر استطاعته ولكن العرف الآن قد سمح بمشاركة العروس في ذلك، ولكن لا يعني هذا أن نكلف الناس ما لا يطيقون حتى يضطر والد العروس، إن كان من أهل الدين، أن يقترض لا سيما إن كان موظفًا وليس له إرث أو مال قد ادخره، خاصة إن كان له أكثر من فتاة أو أن يشتري لأولاده عفش البيت من محلات التقسيط- وإن لم يكن من أهل الديانة فلربما ارتشى، أو احتال على الناس، أو تعامل بالربا، إلى غير ذلك، ليوفر مالًا لأولاده كي لا يخل بالاتفاق مع خطيب ابنته وحتى يساير الناس فيما يفعلون.

لا بأس أن يشارك أهل العروس في عفش البيت، ولكن دون أن نشترط عليهم شيئًا، أو أن نلجئهم إلى الموافقة اضطرارًا.

أقول للشاب:

كن رجلًا طالما طرقت بيوت الناس راغبًا في الزواج، والراحمون يرحمهم الرحمن.

ونقول لأهل المخطوبة: رفقًا بالشاب، فلا تغالوا عليه في المهر، ولا في الاتفاقات، وأذكركم بحديث رسول الله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا ..».

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: عدم وصف الواقع وصفًا صادقًا من الشاب:

فحين يتقدم الشاب لخطبة الفتاة وتأتي مرحلة الاتفاقات يقول: أنا سآتي بشقة ١٢٠ متر، وسأفعل فيها كذا وكذا، والعفش إن شاء الله من المكان الفلاني، وسأفعل كذا وكذا وآتي لها بشبكة بكذا وكذا من الجنيهات، وفي الواقع أن الشاب لا يملك ربع ما قد اتفق عليه ويحدد فترة للخطبة ثم العقد ثم البناء، وكلما ضغط الوقت على الشاب وسألوه: ماذا أنجزت للزواج؟ يتهرب، وفي الغالب يكذب وحين يكتشف كذبه يضطر لأن يستدين لشراء ما اتفق عليه بالتقسيط.

وهذا بلا شك يفقده حلاوة الزواج ومتعته سنوات طويلة حتى يسدد ما عليه من ديون وأقساط، وربما حدثت المشكلات بينه وبين زوجته بسبب ذلك حيث تتهمه بالبخل، بينما هو يدافع عن نفسه بضيق ذات اليد.

وربما مرضت زوجته أو ابنه ولم يستطع شراء الدواء بسبب الأقساط التي تقضي على ما يملك أولًا بأول، وهذا من أكبر مساوئ من يتزوج بمال الغير..

وليس مسوغًا أن يقال أن البعض قد تزوج مدينًا واستطاع سداد ما عليه بعد الزواج، فهذا هو التواكل بعينه، وليس الكل في مقدرة مالية واحدة، وربما أراد الشاب ذلك وبنى على ما عنده من دخل شهري، وحوافز ومكافآت، وإذ بالشركة تقوم بتصفية العمالة، عندها يرى نفسه خاوي اليدين، فماذا يفعل حينئذ؟ والحل أن يصدق الشاب في وصف حاله وواقعه وأن يتزوج على قدر ما في يده ليبارك الله له.

ونصيحتي لكل شاب: اجلس صغيرًا وقم كبيرًا[1].

---

(١) «نصائح قبل الخطبة للخاطب والمخطوبة»، بتصرف وزيادة.

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: إخبار الخاطب بوصف المخطوبة وعيوبها إذا لم يُقَدَّرْ زواج:

فإذا نظر الخاطب إلى المخطوبة، فلم تقع في نفسه، ولم تنل إعجابه، فينبغي أن يسكت، ولا يجوز له أن يذيع ما يسوؤها وأهلها، فربما أعجب غيره ما لم يعجبه، فقد لا تروقه بعض الصفات التي قد تروق غيره.

بل لقد قرر بعض أهل العلم أنه لا ينبغي له أن يقول: لا أريدها؛ لأن في ذلك إيذاءً لها[1].

وكما لا ينبغي ذلك للخاطب، فكذلك لا ينبغي للمخطوبة أن تذكر الخاطب بسوء إذا لم تقبل به، ومن هنا يتبين لنا خطأ بعض الناس سواء الخاطب أو المخطوبة أو أهلهما، فإذا لم يحصل موافقة من أحد الطرفين بدأ بذكر مساوئ الآخر، والتحذير والتنفير منه[2].

أما ما يخص المخطوبة فهي كالتالي:

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: ترك الاستخارة:

كررنا فيما سبق أن الإنسان مهما جلس مع مخطوبته ومهما جلست معه ودارت بينهما الحوارات والأسئلة في المجالس المتعددة ليتعرف كلٌّ منهما على شخصية الآخر، ومع سؤال الأهل والجيران والأصحاب وفي المساجد والعمل، إلا أنه يبقى جانب غير مضيء في شخصية كل منهما نحتاج معه إلى استخارة الله تعالى وطلب الخيرة منه، إلا أن القلة القليلة من تنتبه لذلك، فيقع من لا يفعل ذلك فيما لا يحمد عقباه، ولذا شُرعت صلاة الاستخارة: وهي ركعتان من غير الفريضة، ثم ندعو بعدهما بدعاء الاستخارة:

---

(١) مغني المحتاج (٢/ ٨٥)، وروضة الطالبين (٧/ ٢١).

(٢) رسائل في الزواج والحياة الزوجية (ص٧٣).

«اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنه تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب.

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: عاجل أمري- وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه.

وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري- وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به». قال: «ويسمى حاجته»(١).

❀ ❀ ❀

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: ترك الاستشارة:

إن كثيرًا من الناس حين يتقدم لخطبة ابنتهم شاب قد ظهر عليه أمارات السنة، أو كان هندامه جميلًا، ولسانه معسولًا يقطر شهدًا، أو تظهر عليه أمارات الغنى يسرع بالموافقة عليه زوجًا لابنته، وتسرع الفتاة كذلك بالموافقة دون استشارة أحد، فيندمون حين لا ينفع الندم، ولذا وجب على ولي أمر الفتاة أن يتثبت من كل ما قيل من هذا الشاب وأن يستشير أهل الصلاح والتقوى ممن تعاملوا معه في سفر أو تعاملوا معه بالدينار والدرهم، أو جيرانه الذين يعرفون مدخله ومخرجه.

كي لا يندموا، فكم ذرفت فتاة دموع عينها حسرة وحرقة، والسبب أنهم أدخلوها مع أبواب مدلهمة لا تعرف منتهاها.

وواجب على من استشير أن يؤدي واجب الأمانة والنصح فإنه مؤتمن، فقد قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة»(٢).

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١١٦٢، ٦٣٨٢، ٧٣٩٠)، وأبو داود (١٥٣٨)، والترمذي (٤٨٠)، والنسائي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (١٣٨٣)، وغيرهم.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٥)، والنسائي (٤١٩٨، ١٩٧)، وأبو داود (٢٩٤٤) من حديث =

وقال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤتمن»[٢].

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: رد الكفء لأنه فقير:

ما تقع فيه بعض الفتيات في الرغبة عن الرجل الملتزم بدينه إذا ما تقدم لها، بحجة أنه لا يملك المال ولا المنصب ولا الجاه. وهذا- والله- من أعظم الأخطاء؛ لقوله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عظيم»[٣]. وأي فتنة تجد العروس نفسها مع رجل لا يصلي، ولا يصوم، ولا يحج مع قدرته، ويشرب الخمر، ويتعاطى المخدرات؟ والعياذ بالله، فتقع حياتها في جحيم، ولربما انقادت معه فأفسدها وأفسد حياتها.

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: التباهي أمام صديقاتها بردها للخطاب:

غفلةُ بعض الفتيات إلى خطر رد الرجل والرجلين والثلاثة والأربعة، بل والتباهي بهذا الأمر أمام زميلاتها وصديقاتها، وهذا من الأخطاء المنتشرة.

فلتعلم الفتاة أن ردها من يتقدم لها لمجرد أسباب واهية تقرؤها في

= تميم الداري رضي الله عنه، وعلقه البخاري في كتاب الإيمان باب (٤٢)، وأخرجه الترمذي (١٩٢٦)، والنسائي (٤١٩٩)، وأحمد (٢/ ٦٩٧)، والطحاوي في المشكل (١٤٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذي في السنن (٢٣٦٩) وقال: حسن صحيح غريب. قال الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٦٩): صحيح، وفي مختصر الشمائل (١١٣): صحيح، وقال في صحيح الأدب المفرد (١٩٣): صحيح، وفي تخريج مشكاة المصابيح (٤/ ٤٥٨) قال: حسن.

(٣) تقدم تخريجه.

المجلات الساقطة، أو تشاهده في المسلسلات المخالفة، فإنها ستخسر الجميع، ويعزف أكثر الشباب عن خطبتها، لأنهم تيقنوا أنها سترفض لمجرد الرفض، ليس إلا، فلتحذر الفتاة من مثل هذا الصنيع[١].

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: رفض الفتاة للخطاب بسبب أنها مشغولة بدراستها أو استكمال تعليمها:

كالماجستير أو الدكتوراه وتنسى أو تتناسى أنها كلما تقدم بها السن قل خطابها، بل ما كانت ترفضه بالأمس ستقبله اليوم، وبمعنى أدق ستبحث هي عنه لتخرج من دائرة العنوسة والعزوبية.

قصة: (شبح العنوسة)

دخلت إلى كلية الهندسة وتقدم الخطاب لها، فكانت ترفض بحجة أنها ما زالت في الدراسة، وكان وليها يرفض كذلك، تخرجت من الكلية وظلت تبحث عن عمل إلى أن عينت في إحدى الشركات وكانت تحصل على مرتب بالآلاف، ومع ذلك لا تشعر بالسعادة في حياتها لقلة فرص الخطاب وتقدم السن بها، وتزوجت أختها الأصغر منها ورزقت بالأولاد، وتزوج أخوها ورزق بالأولاد وهي ما زالت تنتظر الخاطب القادم وهي في البيت بين والد مسن وأم مسنة، لا تكاد الدمعة تفارقهما حزنًا على ابنتيهما، وما كانت ترفضه بالأمس تبحث عنه اليوم من زوج مطلق ومعه أولاد أو مطلق أو من يكبرها بسنين عددًا لتخرج من جحيم العزوبية والعنوسة ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[٢].

۞ ۞ ۞

---

(١) من أخطائنا في الزواج (ص٨)، نقلًا عن أفراحنا ما لها وما عليها (ص٦٢).

(٢) آل عمران:١٨٢.

۞ **أما ما يخص الولي من المخالفات فهي كالتالي:**

١- كذب بعض الآباء ومنعه لابنته من تزويجها بكفئها:

إنَّ بعض الآباء- هداهم الله- يتعلقون بحجج واهية لا أصل لها في الشرع، كأن يقول للخاطب الصالح: إنها مخطوبة، أو: البنت تريد مواصلة دراستها ولا تفكر في الزواج الآن، أو هي محجوزة لابن عمها، أو: يريد تزويج الكبرى أولًا. كل هذا وهو كاذب- والعياذ بالله- وقد يكون هدفه من ذلك- مثلًا- الاستفادة من راتب ابنته وشعوره بفقده إن هي تزوجت، وهذا الأب- هداه الله- أخطأ خطأين:

١ - أنه كذب- على ابنته وعلى الخاطب- والكذب محرم شرعًا.

٢ - أنه غش رعيته، وهذا محرم شرعًا، بل يكون مآله- والعياذ بالله- كما أخبر النبي ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة»[١].

وهذا من أعظم الأخطاء، بل من خطوات الشيطان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٢].

وفي منع الفتاة من تزويجها بكفئها ثلاث جنايات: جناية الولي على نفسه بمعصية الله ورسوله، وجناية على المرأة حيث منعها من كفئها الذي رضيته، وجناية على الخاطب حيث منعه من حقٍّ أمر الشارع بإعطائه إياه[٣].

۞ ۞ ۞

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧١٥٠، ٧١٥١)، ومسلم (١٤٢)، واللفظ له.

(٢) أفراحنا ما لها وما عليها، ومعالجة بعض الظواهر (ص٦٢، ٦٣).

(٣) «الضياء اللامع من الخطب الجوامع» (٢/ ٢٦٠) لابن عثيمين رحمه الله.

٢- الغضب من رد الشباب ابنته بعدما عرضها عليهم:

فمن الأولياء من يغضب أشد الغضب إذا عرض ابنته أو أخته أو.. أو.. على أحد ثم أبدى له العذر في عدم قبولها، فتجد هذا الولي يغضب على من رفض العرض، ويصفه باللؤم، وأنه ليس أهلًا للإكرام.

وهذا من الخطأ، وإلا فماذا يضيرك إذا عرضت موليتك ثم لم تناسب من عرضت عليه؟ أفأنت تكره الناس على الزواج من بناتك أو أخواتك أو.. أو، ثم هل تؤاخذ إذا رددت من لا يناسب إذا تقدم لخطبة موليتك؟

فيا أيها الولي، لا يشتد عليك الأمر إذا رد عرض موليتك، فعسى أن يجازيك الله بحرصك على موليتك، فيوفقها بالزوج الصالح الذي يسعدها.

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1].

❀ ❀ ❀

٣- تحرج الولي من عرض ابنته على الكفء:

من الناس من عنده بنات ويتمنى كما يتمنى كل أب وأم أن يتزوجن، ولكن لا يوفق بمن يطرق بابه للخطبة، وربما أتاه من لا يرضى دينه وخلقه فيرده.

ومع ذلك تراه يتحرج من عرض بناته على الأكفاء، فيلبثن في بيته سنين عددًا، وربما تطاول عليهن العهد وفاتهن الركب ورغب عنهن الخطاب.

ولو عرضها وليها على كفء أو أكثر لربما انتفى ذلك المحذور.

بل إن من الأولياء من يعد عرض بناته على الشباب للزواج سبة وعارًا، ويخشى أن يظن العيب والنقص في بناته.

وهذا من الخطأ والقصور، إذ ليس عرضك موليتك على الكفء سبة ولا

---

(١) البقرة: ٢١٦.

عارًا، سواء قَبِل الكفءُ أو لم يقبل. فلك في سلفك الصالح أسوة حسنة، فهذا الخليفة الراشد الملهم المحدث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يقوم بهذا العمل من غير ما يتحرج، فقد بوب الإمام البخاري في «صحيحه» بابًا قال فيه: «باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير».

وذكر عرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته حفصة على صحابة رسول الله ﷺ ثم ساق بسنده حديث عمر- رضي الله عنه- وفيه: «أن عمر بن الخطاب حين تأيمت «أي مات زوجها» حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي- وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وتوفي بالمدينة- فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال: سأنظر في أمري. فلبث ليالي، ثم لقيني فقال: قد بدا لي ألَّا أتزوج يومي هذا.

قال عمر: فلقيت أبا بكر فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر. فصمت أبو بكر ولم يرجع إليَّ شيئًا، وكنت أوجد «أي أشد موجدة، غضبًا» عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئًا؟ قال عمر: قلت: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها» (١).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في شرح الحديث: «وفيه عرض الإنسان ابنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه، لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه، وأنه لا استحياء في ذلك.

وفيه أنه لا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجًا، لأن أبا بكر كان

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٢٢).

حينئذ متزوجًا»(١).

فليس من العيب أن تعرض موليتك- أيها الولي- على أهل الخير، فلست أعلم من عمر ولا آنف ولا أورع منه (٢)، والأمثلة في السير والتاريخ كثيرة، والله الموفق.

بل لا حرج شرعًا من عرض المرأة نفسها على أهل الصلاح إن أمنت الفتنة في ذلك، وسيأتيك هذا بالتفصيل في مبحث الفتاوى فليراجع.

❁ ❁ ❁

٤- موافقة الولي على المتقدم لابنته دون موافقتها:

إن بعض الأولياء هداهم الله حين يتقدم لخطبة ابنته شاب يوافق عليه ويتفق معه على كل شيء وابنته «الزوجة» آخر من تعلم..!

وقد يكون ذلك الرجل غير مرغوب فيه من جهة الفتاة، وكم فتاة زوجت بمن لا ترغب، بل ولا تعلم بمقدار مهرها ولا كيف صرف ولا فيما أنفق؟

وأصغ سمعك إلى هذا الحديث لترى أن لابنتك حقًّا في الرضا بالخاطب.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جَاءَت فَتَاةٌ إِلَى رَسُول اللهِ ﷺ فَقَالَت: يَا رَسُول اللهِ، إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابنَ أَخِيهِ يَرفَعُ بِي خَسِيسَتَهُ، فَجَعَلَ الأَمرَ إِلَيهَا، قَالَت: فَإِنِّي قَد أَجَزتُ مَا صَنَعَ أَبِي، وَلَكِن أَرَدتُ أَن تَعلَمَ النِّسَاءُ أَن لَيسَ لِلآبَاءِ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ(٣).

---

(١) فتح الباري (٩/ ٨٣).

(٢) رسائل في الحياة الزوجية (ص٥١).

(٣) قال الأرنؤوط- حفظه الله- في تحقيق مسند أحمد (٢٥٠٤٣): حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، إلا أنه قد اختلف فيه على كهمس بن الحسن. وانظر تخريجه مطولًا في المسند.

فقد خيرها رسول الله ﷺ أن تفسخ النكاح إن شاءت، لكنها رضي الله عنها لم ترد أن تحرج أباها، فأمضت أمر أبيها على كره منها، رغبة في بر أبيها، لكن لها حق الفسخ، لأن والدها لم يأخذ رأيها.

قال عمر رضي الله عنه: «لا يكرهن أحدٌ ابنته على الرجل القبيح فإنهن يحببن ما تحبون»

الخلاصة:

أن حجر المرأة وتزويجها بمن لا تريد وإجبارها على ذلك: منكر عظيم، وسنة الجاهلية، وظلم للنساء، ويقع بسببه فتن كثيرة وشرور عظيمة من شحناء، وقطيعة رحم، وسفك دماء، فقد تسبب لنفسها الهلاك أو لزوجها، أو تنزلق في مزالق الشيطان إلى غير ذلك من المظالم والمساوئ، فهل نحن منتهون، ومتى ننتهي؟ (١).

۞ ۞ ۞

٥- خطبتها لمن لا ترغب:

إن بعض الآباء هداهم الله يجعل ابنته وقفًا على صلة رحمها من ابن عمها أو عمتها أو خالها أو خالتها أو قريب لها، فإذا رفضت الفتاة ذلك وخالفت قول أبيها قال لها، لا زواج والموت لك أولى من أن تتزوجي خارج العائلة.

وبلا شك أن هذا التحجير أمر لا يجوز ولا يجيزه الشرع.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: «هذا التحجير أمر لا يجوز ولا يجيزه الشرع، والإسلام بريء منه، والسنة النبوية مستفيضة بالنهي عن ذلك، والنكاح على هذا الوجه غير صحيح ولا يعترف به، إذ التحجير من أكبر أنواع الظلم والجور، ومن يصر على تحجير الأنثى الضعيفة يريد أن يقهرها

---

(١) أفراحنا ما لها وما عليها، ومعالجة بعض الظواهر (ص٥٢، ٥٣) بتصرف.

ويزوجها وهي غير راضية به، فهو بحاجة إلى الرادع السلطاني إذا لم يرتدع بالوازع القرآني»(١).

بل الواجب استشارة الفتاة في خطيبها وعدم إجبارها.

فعليك أيها الولي أن تستشير الفتاة في خطيبها فتقول مثلًا: يا بنية، فلان بن فلان أعرف عنه كذا وكذا، فانظري في أمرك، وقبل ذلك استخيري ربك عز وجل، وسلي الله التوفيق، ثم انظري في أمرك، وشاوري الوالدة ومن تشائين من محارمك، فإن كان ذلك الرجل مقبولًا لك، فاستعيني بالله عز وجل وأنا طوع اختيارك وأمرك(٢).

وذلك إذا كان المتقدم رجلًا صالحًا، أما إن كان فاجرًا فاسقًا فلا استشارة لها في ذلك، بل واجب عليك أن ترده، وهذا من تمام مسئوليتك عن رعيتك أمام الله عز وجل.

٦- الورع الكاذب(٣):

إن بعض الأولياء اليوم لا يسمحون للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته: من بناتهم ضاربين بسنة نبيهم عرض الحائط (٤)، وذلك إما لأنها عادات ورثوها عن آبائهم، وإما بحجة الورع والمحافظة، ثم نجدهم في نفس الوقت يسمحون

---

(١) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٠/ ٨٣)، ط عام ١٣٩٩.

(٢) مسئولية الأسرة تجاه الخاطب لعبد العزيز السدحان (ص ٢٣- ٢٨)، بتصرف عن أفراحنا ما لها وما عليها (ص٥١).

(٣) الأحكام المطلوبة في رؤية المخطوبة (ص٩) بتصرف يسير وزيادة.

(٤) وقد تقدمت الأحاديث في استحباب النظر إلى المخطوبة منها قول الرسول ﷺ: «إذا خطب أحدكم امرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل ..» صحيح تقدم تخريجه.

ومن ذلك قول رسول الله ﷺ للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «اذهب فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما». وقد ذكرنا فوائد الرؤية، فلتراجع.

لبناتهم بالسفور والتبرج أمام السائقين والخدم، وأمام غير المحارم من أولاد العم، والخال، والأقارب.

وكذلك هناك من الآباء من ليس يسمح للخاطب بالنظر إلى ابنته أثناء الخطبة فقط، بل يمنعه من رؤيتها حتى بعد العقد (١) وقد أصبحت زوجته، ولا يسمح له بهذه الرؤية إلا في ليلة البناء!!

وكذلك من الآباء من يفرط في هذا تفريطًا شديدًا، فيسمح للعاقد بالخلوة الكاملة بها، وربما دخل بها وهو لا يدري، ثم تكون العاقبة وخيمة.

قصة: «مَن الضحية»؟

الضحية أنتِ أيتها الفتاة، يا من سمحت لنفسك بالخلوة الكاملة بمن عقد عليك (زوجك)، لا شك أنه زوجك شرعًا وأنتِ زوجة له، ولكن ماذا تفعلين إذا خلا بكِ خلوة كاملة وجامعك واستمتع بكِ قبل الدخول وإعلان البناء، ثم مات أو سافر أو تركك بسبب المشاكل أو الخلافات؟

ما موقفك وموقف أهلكِ منكِ ثم المجتمع؟ إنك بلا شك في مصيبة لا يعلم مدى ما فيها من أذى إلا الله.

ولذا أسوق هذه القصة إلى كل والد ووالدة يسمحان لابنتيهما أن تخلو بزوجها الذي لم يدخل بها، لا أقول: للخاطب، فبلا شك خلوة الخاطب بالمخطوبة محرم شرعًا.

هذه فتاة تقدم إليها شاب تعرفه ويعرفها، ويعرف نسبها وتعرف نسبه

---

(١) «ومن المعلوم أنه يجوز للعاقد من زوجته ما يجوز للرجال مع زوجاتهم، لكن ينبغي أن يصبر حتى يتيسر الدخول والبناء بها حتى لا يقع شيء يخشى منه العاقبة الوخيمة». فتاوى علماء البلد الحرام (ص١٣٧١) بتصرف، وراجع كتابي: «أجمل عقد»، وهو الكتاب الثاني من سلسلة «مملكة الحب».

أيضًا، فهم من بلدة واحدة.. وكعادة كثير من الأهل يتساهلون في دخوله وخروجه ظنًّا منهم أنه بمجرد العقد أصبح كل شيء منتهيًا، تقول هذه الفتاة: وفي يوم من الأيام تعجلنا ليلة الزفاف وحصل الجماع تحت ثورة عارمة من الشهوة، التي هي عند كل شاب وفتاة إذا خلا بعضهم ببعض، وتم الدخول.. ومرت الأيام وهو يعاشرني كزوجة له دون علم أحد.. وبعد فترة حدد موعدًا لزفافنا، هل تصدقون أنه في ليلة الزفاف وبمكيدة من أمه التي أرادت أن تزوجه قريبة لها.. افتعلت مشكلة لا أصل لها بعد أن اتفقت مع شاب سيئ السمعة هو جار لنا وحرمت من أغراضي.. وهي قصة مؤلمة خلاصتها أن أمه قذفتني بالزنى واتهمتني بذلك الشاب ليتزوج ولدها من قريبتها، ويعلم الله أني بريئة.. وكانت النتيجة المتوقعة حين أخبرته بخبري الذي قد افتعلته، وقصتي التي هي من صنعها وكيدها، أننا تركنا بعضنا وانفصلنا، وتم الطلاق.. وأهلي لا يعلمون عن حالي شيئًا.. ويظنون أني ما زلت بكرًا.. ويعلم الله تعالى أنني نادمة على تفريطي واستسلامي له في ساعة غفلة.. مع أنني كنت أثق به جدًّا.. ولم أكن أتصور أو أتخيل أنه سيتركني في يوم من الأيام.

ولكن الذي يعذبني أكثر أنه كلما تقدم لي شاب للخطبة لا أجرؤ على مصارحة أهلي بأنني لست بكرًا وأنني فقدت عذريتي.. وأن الذي أوصلني إلى هذا كله هو من كان سيصبح زوجًا لي.. وأنا الآن أعيش حالة اليأس أنتظر رحمة الله تعالى بي.. ماذا أفعل؟ كيف أقضي بقية عمري وحياتي.. أخاف أن يظن بي السوء.. فربما ينكر هذا الشخص ما فعل معي إذا عرف أهلي الحقيقة يومًا من الأيام، أما هو فقد تزوج قريبته بناء على رغبة أمه الظالمة.. ولكن الله كان له ولأمه بالمرصاد، فقد رُزق مولودًا إلا أنه معاق.. وأما والدته فقد أصيبت بداء عضال.. ولعل هذا جزء من العقاب.. لا العقاب كله.. وفي النهاية

أقول: حسبي الله ونعم الوكيل.. انتهت القصة باختصار(١).

أسأل الله أن تكون هذه القصة عِبرة وعظة للآباء والأمهات، بل وللبنات، والله ولي التوفيق.

۞ ۞ ۞

٧- تبرج المخطوبة:

هناك من يسمح للخاطب أن يرى ابنته متبرجة تبرجًا قبيحًا، ويسمح له بالخلوة بها والسفر بها (٢)، بل يسمح بكل شيء بدعوى التعارف (٣)، ثم لا يجني هؤلاء الآباء إلا الندم عندما لا تتم هذه الخطبة، إذ الشاب في الغالب- وإن كان فاسقًا- فإنه لا يرضى بهذه المرأة أن تكون زوجته مستقبلًا، لأنه لا يأمنها، لكنه يلهو بها فترة من الزمن، ثم يبحث عن غيرها.

---

(١) «ضحايا الحب» (ص٢٩٨- ٣٠٠).

(٢) وتبرج المخطوبة والخلوة بها والسفر بها حرام شرعًا، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ وقال رسول الله ﷺ «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».

(٣) إنَّ الكثير من الناس يزعمون أن خروج الخاطب مع مخطوبته وخلوته بها وسفره معها أمر لابد منه؛ لأنه يؤدي إلى تقارب وجهات النظر وتعرف كل من الطرفين على الآخر، ووالله ما هذا الكلام إلا أوهام شيطانية وحيل إبليسية، ما هذا الكلام إلا وهم وسراب، ووالله إن عاقبته الفضيحة، فكم من شاب استمتع بمخطوبته وخرج بها وسافر بها وخلا بها وزنى بها ثم تركها ليبحث عن غيرها بعدما أفقدها شرفها وعفتها وطهارتها، وربما ترك في بطنها جنينًا تشقى به ما دامت على قيد الحياة وقد يقسو قلبها فترميه أمام بعض المساجد أو دور الأيتام لتحافظ- زعمًا- على سمعتها. ووالله لقد حدثني العشرات من الشباب والشابات أنهم قد اكتشفوا أنهم لم يعرفوا شيئًا عن زوجاتهم أو أزواجهم في فترة الخطبة وأنها لم تكن إلا فترة تجمل وخداع وتزييف وتمثيل. وإلى الله المشتكى.

٨- التأخر بالرد على الخاطب بلا مسوغ:

فكثيرًا ما يطرق الراغب في الزواج بيتًا من البيوت، متقدمًا لخطبة ابنتهم، وبعد أن يتأكد أهل الفتاة من صلاحية الخاطب تجدهم يتأخرون كثيرًا في إبداء الموافقة، إما قلة مبالاة، أو لبرود في الطبع، أو للإشعار أنهم ليسوا بحريصين على تعجيل الزواج، أو غير ذلك.

وهذا خطأ، إذ هو مما يزهد الخاطب، ويجلب له سوء الظن، وقد يسبب له صرف النظر والبحث عن فتاة أخرى، فقد يظن أن أهل المخطوبة رافضون ولكنهم يستحيون من مواجهته، فأنى لأهل الفتاة بعد ذلك بخاطب مناسب! بل إن تكرر ذلك يوجب النفرة منهم، وبالتالي تبقى فتياتهم عوانس في البيوت.

فالذي ينبغي على من تبين لهم صلاح الخاطب ومناسبته أن يبادروا إلى تزويجه أو الرد عليه، فالفرص لا تعوض، وخير البر عاجله[١].

أما ما يخصهم جميعًا فهي كالتالي:

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: ما يسمى بالخيرة :

وهي الذهاب إلى بعض الدجالين من السحرة والكهنة والعرافين لمعرفة نجم الخاطب والمخطوبة، أو يفتح لهم الكتاب، أو يقرأ لهم الفنجان، فإذا نصحهم بالإقدام على الزواج أقدموا، وإذا نصحهم بالإحجام أحجموا.

وقد نسى هؤلاء الجهلة الاستخارة الشرعية التي علمنا إياها رسول الله ﷺ. أما الذهاب للسحرة والكهنة والعرافين والدجالين، لمعرفة خطبة أو غيرها، فلا يجوز، بل إن تصديقهم كفر، قال النبي ﷺ: «مَن أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ»[٢].

---

(١) رسائل في الزواج والحياة الزوجية، د/ محمد بن إبراهيم الحمد، ط دار ابن خزيمة.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجه (٦٣٩)، والنسائي في =

وأخبر ﷺ عمن يسألهم فقط، دون أن يصدقهم: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» (١).

ويحرم تصديق المنجم والكاهن والعراف والساحر والرمال وغيرهم ممن يدعي العلم بما في النفس أو بالماضي أو بالمستقبل، لأن ذلك من اختصاص الله عز وجل وحده كما قال الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾.

وما يقع من الدجالين إنما هو التخمين والمصادفة، وأكثره كذب من الشيطان، فلا يغتر به إلا ناقص عقل، ولو كانوا يعلمون الغيب لاستخرجوا الكنوز من الأرض، ولما أصبحوا فقراء يحتالون على الناس لأكل مالهم بالباطل، وإن كانوا صادقين فليخبرونا عن أسرار اليهود لإحباطها (٢).

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: المبالغة في مدح المخطوبة إذا تعذرت رؤية الخاطب:

فمن الأخطاء في باب الزواج أن يبالغ في مدح المخطوبة إذا تعذرت رؤية الخاطب، فقد مر بنا أن الرؤية مستحبة، وليست واجبة.

فإذا تعذرت الرؤية فللخاطب أن يوكل غيره في النظر إلى المخطوبة، وذلك بأن يوصي بعض قريباته في النظر إلى المخطوبة، وإعطائه نبذة عن مواصفاتها.

= الكبرى (٩٠١٦)، وابن الجارود (١٠٧)، والدارمي (١١٣٦)، وأحمد (٢/ ٤٠٨، ٤٧٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٨)، والبيهقي (٧/ ١٩٨)، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (٢٠٠٦)، وآداب الزفاف (٣١)، وصححه الشيخ سليم أسد في تحقيقه لسنن الدارمي (١/ ٧٣٢- ١١٧٦)، وحسنه العلامة الحويني في غوث المكدود (١/ ١٠٤- ١١٤)، وقد توسع في تخريجه جزاه الله خيرًا.

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) شهادة الإسلام محمد جميل زينو (ص٧٣) عن أفراحنا ما لها وما عليها (ص٤٢).

ولكن يحسن به ألا يوكل إلا عاقلة متزنة، كي تعطيه الوصف بلا وكس ولا شطط، لأن من النساء من تبالغ في وصف المخطوبة مبالغة خارجة عن طورها، فإذا دخل الخاطب بالمخطوبة فوجئ بأن الأمر على خلاف ما ذكر، ولهذا ينبغي الحرص على اختيار العاقلة الموثوقة في مسألة الرؤية، أو العاقل المنصف من محارمها.

كما ينبغي لمن وكل في مسألة النظر أن يصور الحقيقة كما هي، حتى لا يجني على أحد الطرفين.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا لم يمكنه النظر استحب له أن يبعث امرأة يثق بها تنظر إليها، وتخبره، ويكون ذلك قبل الخطبة»[١] . اهـ.

من المخالفات والمنكرات: صرف النظر عن الخطبة لأتفه الأسباب:

فمن الراغبين في الزواج من يتقدم لخطبة فتاة من أهلها، وبعد الموافقة عليه، وفي أثناء الترتيب لإجراءات الزواج مكانًا وزمانًا ونحو ذلك، يحصل أحيانًا خلاف يسير حول تلك الإجراءات.

وبدلًا من السيطرة على هذا الخلاف واحتوائه تجد أحد الطرفين أو كليهما يصعد الخلاف إلى درجة قد تعود إلى إلغاء الخطبة، أو تعكير الصفو.

وهذا مما لا ينبغي حصوله، فاللائق بأهل الخاطبين أن تكون قلوبهم كبيرة، وصدورهم متسعة، لا تضيق بمثل هذا الخلاف اليسير[٢].

❀ ❀ ❀

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ٥٥٣) عن رسائل في الزواج والحياة الزوجية (ص٧٢، ٧٣).

(٢) رسائل في الزواج والحياة الزوجية (ص٤٦)، ط دار ابن خزيمة.

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: تصدر النساء في كل شيء يخص زواج بناتهم:

إن كثيرًا من الآباء في البيوت وظيفته أنه مورد مالي فقط، فإذا ما تقدم لزواج ابنته شاب صدر الزوجة للحديث، أو استمع إلى كلام زوجته ثم هو مجرد مبلغ فقط والأمر كله بيدها، وقد نسي أو تناسى ذلك الذكر أن الله تعالى جعل القوامة بيده تشريفًا وتكليفًا، ومن تمام القوامة، الولاية على بناته وتزويجها من الرجل الصالح الكفء لها، قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع ومسئول عن رعيته.. والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها... فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»(١).

فالواجب على ولي الأمر ألا يترك الولاية كاملة بين النسوة، بل لا بأس من أن يستشير النسوة في ذلك ولكن لا يترك كل شيء من الاتفاقات بيدها هي.

قصة «المرأة القوامة»

يقول الشاب:

أُعجبت بفتاة فسألت عنها وتقدمت لخطبتها، وطلبت من والدها أن أراها مرة ثانية، وفي المرة الثانية رأيتها وجلست مع والدها لنتفق، وقد اتفقنا على كل شيء وفجأة إذ بالباب يطرق كأن زلزالًا «١٠» ريختر قد أصاب الباب، فإذا به يخرج وسمعت صوت زوجته وهي تقول: (بعت بنتك برخص التراب يا موكوس هِد الاتفاق ده وادخلوا وإلا هدخلني أنا)!!.

قال هذا الشاب:

فإذا بي أرى هذا الرجل عند دخوله عليَّ كالكتكوت الذي سقط في بركة ماء

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٤٠٩)، ومسلم (١٨٢٩).

وقال: يا ولدي، لا أدري ماذا أقول لك؟ فوفرت عليه الكلام وقلت: يا عم مفهوم مفهوم. وألقيت عليه السلام وقلت في نفسي: هذا فراق بيني وبينكم.

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: عدم السرية في الخطبة:

كثيرٌ من البنات- هداهن الله- حين تسمع بتقدم أحد لخطبتها وقد حدد موعد الرؤية إذ بها تنشر ذلك بين صويحباتها على الإنترنت وتنشر ذلك في عائلتها، وإذ بالأم أيضًا تذيع الخبر في كل مكان بين القريب والغريب.

فيأتي الخاطب ليرى المخطوبة وما إن ينصرف حتى تكتب هذه المجنونة كل شيء عنه على صفحات الإنترنت.

ويبدأ الجميع في الاتصال صفي لنا لون بشرته وطوله وطريقة كلامه، وماذا كان يلبس؟ وما لون نظارته؟ وما مقاس حذائه؟ إلى غير ذلك من هذه الأسئلة وهذه السخافات.

وتراها في منتهى النشوة والفرح، ثم تغيب هذه الأخت عن الإنترنت أسابيع طويلة ولا ترد على اتصالات أحد، وذلك لأن هذا الخاطب أرسل لها رسالة عنوانها (كل شيء نصيب)، ويتكرر هذا الأمر كثيرًا ولكن من الذي يتعلم؟

ثم تظهر هذه المخطوبة على الساحة من جديد وتكتب كذبًا وزورًا على صفحات النت أنها هي التي رفضته؛ لأنه لم يكن مناسبًا لها وكان فيه من الصفات كذا وكذا، وبسبب هذا الفعل الأهوج تعيش هذه الفتاة في عذاب دائم إذ بشبح العنوسة يخيم على رأسها.

فمن المناسب أن تكون الخطبة بين أهل العروسين في البداية سرية، بحيث إذا تمت الرؤية الشرعية ورضي كل واحد منهما بالآخر ناسب ذلك أن يعلنوا بالخطبة وتمامها ولا حرج، بحيث يتجنب المحذور الناتج عن عدم قبول أحد

الزوجين للآخر، فيكون الأمر وكأن شيئًا لم يكن، ولا يكون الحال أمام الناس أن العروس خطبت كثيرًا ورفضت، أو يوصف الخاطب بأنه كثير الدخول على المخطوبات، وكلا الأمرين لا خير فيه، خاصة مع العرف الجائر في هذه الأيام من استجواب الخاطب لمخطوبته: من خطبك؟ ولماذا رفضك؟ وماذا قال لك وقلت له؟

إلى آخر تلك الأسئلة السخيفة التي تحمل بين طياتها غياب الحياء، ثم جرح شعور الناس والدخول في أسرار لا ينبغي نبشها، ولو أن الأمر تم بسرية حتى يحكم الله لكان خيرًا ولكفى الله المسلمين الشرور.

ولكن الواقع غير ذلك، فبمجرد وصول فتى الأحلام (فاتح القسطنطينية) وخطيبته السفيرة نفيسة، حتى أقيمت الاحتفالات ليلا طويلًا، وبعد أيام لم يحدث اتفاق فأقام القوم مأتمًا وعويلًا.

ولعلنا إذا أردنا أن نتعلم، أمكننا الاستفادة من قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ لقبلتها [١].



من المخالفات والمنكرات والأخطاء: المغالاة في الشبكة:

الشبكة: عبارة عن هدية يعطيها الخاطب مخطوبته إشارة إلى أنه راض بها وراغب فيها.

حكمها: لا بأس بها، لأن الناس ما زالوا يفعلون ذلك، وإن كانت باسم آخر وليس في الإسلام ما يمنعها باعتبارها هدية، لأن الهدايا في حد ذاتها تقوي

(١) الأفراح بين الحرام والمباح (ص٣٤، ٣٥)، والحديث صحيح، وقد تقدم.

أواصر المحبة، كما ورد من قوله ﷺ: «تهادوا تحابوا»(١).

غير أن هذا النوع من الهدايا خرج عما ينبغي أن يكون عليه، فالعجيب أن الناس صاروا يقيمون لهذه الهدية «الشبكة» وزنًا أكثر من العقد في أغلب الأحوال، فمطلوب من الخاطب شراء الشبكة، وحجز أحد الأندية، ودعوة أهله وأقاربه، وكذا دعوة أهل وأقارب الزوجة في حفل عائلي بهيج.

والشبكة صارت الآن عبارة عن الجواهر والمصوغات التي تقدم للمخطوبة، ويتفاخر بها كفعل الجاهلية الأولى، خاصة في بعض القرى التي يشترط فيها الأهل على الزوج شراء الشبكة ولو عاش بعد ذلك هو وزوجه في كوخ، وبالطبع ثاني أيام الزواج يبيع الزوج هذه الجواهر والمصوغات ليسدد ما عليه من دين وليفرج ضيق نفسه.

ولك أن تنظر عند الصائغ وقت شراء هذا الذهب، يتجمع أهل القرية لأن كلهم أبناء عمومة ليشتروا مصاغ (ست الحُسن والجمال) ولابد من هدية لأم المخطوبة، وأخت المخطوبة، وناهيك عن أن بعضهم يغضب، لأنه لم يدع لهذا لشراء الشبكة، ويدفع هذا المسكين ما جمعه طيلة حياته منساقًا ومدفوعًا بفرحته، ثم يعود خالي اليدين يبحث عما يكمل به زواجه فلا يجد، فتمتد يده إلى هنا وهناك ولربما اقترض من البنوك الربوية لتمحق بركة زواجه أو اقترض من هنا وهناك وكان في غنى عن هذا كله.

ونستطيع أن نحصر غالب المخالفات والمنكرات والأخطاء التي تحدث

---

(١) أفراحنا ما لها وما عليها (ص٨١).

والحديث حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٠٧)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (٢/ ٥٣): إسناده جيد. وقال ابن حجر في بلوغ المرام (٢٧٧): إسناده حسن. وقال في التلخيص الحبير: إسناده حسن، وقال السيوطي في الجامع الصغير (٣٣٧٤): حسن. وحسنه الألباني في الإرواء (١٦٠١)، وصحيح الأدب المفرد (٢٤٠).

في ليلة الشبكة لتكون كالآتي:

۞ الإسراف والتبذير وضياع الأموال في سبيل التقرب منها، وشراء ما يزيد عن الحاجة قصد التفاخر والسمعة، كل ذلك في سبيل كسب ثنائها، بل وربما أثقل كاهله بالديون منذ البداية ويزيد الطين بلة حين تصل فاتورة الهاتف إلى آلاف الجنيهات جراء العشق والحب الحرام طوال الليل:

۞ حجز القاعة أوْ النادي.

۞ فستان الشبكة وما يلزمه من حذاء، ومروحة، وعطور، وملابس مساعدة.

۞ كاميرا الفيديو، وكاميرا التصوير.

۞ دفع الأموال للكوافير الفاسق الذي يعبث بها، ولا أدري كيف يسمح رجل مسلم لرجل أجنبي بالعبث في شعر زوجته أو ابنته أو أخته بل في بقية جسدها، أو كيف يسمح لها أن تخلع ملابسها في غير بيتها[1].



(١) «تحفة العروس» د. حامد الطاهر، ط. دار الفجر للتراث.

ثانيًا: مخالفات ومنكرات وأخطاء تقع أثناء الخطبة

هذه المخالفات والمنكرات والأخطاء تقع أثناء فترة الخِطبَة وقبل إتمام العقد، وهي على النحو التالي:

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: الخطبة على الخطبة:

لقول رسول الله ﷺ: «...ولا يخطب بَعضكم على خَطبة بعض»(١).

وقوله ﷺ: «..لا يخطب الرجل على خطبة أخيه»(٢).

۞ ۞ ۞

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: التوفيق بين الخاطب والمخطوبة عن طريق السحر:

إن بعض النسوة حين تشاهد شيئًا من الخلاف بين ابنتها وخطيبها وتشعر مجرد شعور أنه سيترك ابنتها، أو تشعر الأم أن خطيبة ابنها ستتركه، تفزع إلى السحرة والدجالين والمشعوذين لتوفق بينهما، وذلك عن طريق نوع من أنواع السحر وهو سحر (العطف) فيسحر هذا الساحر ابنتها ليميل قلبها إلى خطيبها ويسحر خطيبها ليميل قلبه إليها، أو يسحر أحدهما ليعطف ويصرف قلبه إلى الآخر، وكذلك يصنعونه للزوجة والزوج.

وهذا نوع من أنواع السحر، وهو محرم لا يجوز.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»(٣).

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٣٦١٥)، وأبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، والحاكم (٨٢٩٠)، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين. والبيهقي (١٩٣٨٧)، وأبو يعلى =

والتولة نوع من السحر يصنع لتحبيب وعطف قلب الزوجة إلى زوجها والعكس.

قلت- عبد الرحمن-: ويصنعه السحرة أيضًا للتوفيق بين الخاطب والمخطوبة، وكل هذا من الكبائر؛ لأن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلَّا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»(١).



من المخالفات والمنكرات والأخطاء: طول فترة الخطبة:

إن طول فترة الخِطبة تقليد غربي في محتواه ومضَمونه، بعيد كل البعد عن مقاصد الشرع في الخطبة.

وكثير من الأسر- ويا للأسف- ترى إبقاء فترة الخِطبة لفترة سنة أو سنتين وربما سنوات، إما لإثقال كاهل الخاطب بطلبات لا يستطيع أداءها، وإما بسبب تلك الحيلة الإبليسية: «حتى يتعرف الطرفان على بعضهما البعض»

وإما لأجل إنهاء المخطوبة دراستها، أو إلى أن يتمكن الشاب من جمع ما يمكن أن يبنى به عش الزوجية .. أو غيرها من المزاعم.

ولم يعلموا أن الأصل في الخطبة: ألا يفصل بينها وبين العقد والزفاف بفاصل زمني كبير.

بل إن من أخطر المحاذير الناجمة عن إطالة أمر الخِطبة: تغير رأي طرف في صاحبه، ولا سيما إن كان هذا من الشاب، فالفتاة التي ذهبت زهرة شبابها في

= (٥٢٠٨)، وصححه الألباني في غاية المرام، رقم (٢٩٩).

(١) صحيح: وقد تقدم.

فترة الخِطبة لا تكون فرصة زواجها مواتية للشباب، إذ عامل السن في الفتاة أظهر، إذ يتزوج شيوخ صبايا- في سن بناتهم وربما أحفادهم- لكن العكس نادر الحدوث.

فعزوف الشباب عن الفتاة التي طالت خطبتها عنها أليم شديد!

ومحذور آخر: وهو أن يقع بينهما في فترة التعارف- المزعومة- ما لا يحمد عقباه، ولذا قدر الشرع المطهر أن تكون المخطوبة أجنبية عن الخاطب، لا يخرج معها-، ولا يخلو بها[1]، ولا يحادثها في غير معروف، ولا ينظر إلى غير الوجه والكفين، ولا يحل شيء منها إلا بعد العقد عليها، فإن عقد عليها صارت زوجة له.

ومن المحاذير أيضًا تنامي الغيرة عند أهل العروس خاصة الذكور منهم وبالتالي حدوث المشكلات وما لا يحمد عقباه.

فالواجب على من تقدم للخطبة أن يكون قد هيأ أسباب النكاح، حتى يسرع في العقد والبناء، وكذلك يجب على أهل المخطوبة ومن يقوم بأمر ولايتها أن يسهل على الخاطب، وأن ييسر له أمر النكاح، وألا يثقل كاهله بما لا يستطيعه، وأن يسارع بإعفاف موليته بإنكاحها[2].

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: خلع المنتقبة لنقابها:

إن الشرع قد أجاز للمخطوبة أن ترفع النقاب حين يتقدم لها أحد لخطبتها

---

(١) بعض النسوة ممن خف عقلهن وضعف إيمانهن تدفع ابنتها إلى الزنى دفعًا، وذلك إذا جلس زوجها محرمًا لابنته عند وجود خطيبها، فإذا بها تطرق الباب كالزلزال وتنادي على زوجها بقولها: «قم يا راجل واترك العيال ينفسو عن أنفسهم»، وإذ بالديوث يسمع كلامها، وبعد أيام يحملان الوحل والطين.

(٢) أفراحنا ما لها وما عليها، ومعالجة بعض الظواهر (ص٨٥، ٨٦)، لأحمد بن عبد الله السلمي، وآداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة (ص٢٧)، لعمرو بن عبد المنعم سليم.

فتظهر له الوجه والكفين، فإذا ما ارتضاها كمخطوبة فلا يجوز لها بعد ذلك أن ترفع النقاب أمامه لا في يوم الخِطبة ولا في أيام زيارتها

ولكن نرى بعض الأخوات هداهن الله ترفع النقاب أمام خطيبها، أي بعد الخطبة وعند زيارتها، وهذا لا يجوز، لا سيما إذا كانت قد لبست هذا النقاب وهي تعتقد بوجوب لبسه.

ألا فليتقي الله هؤلاء الأخوات، ووالله كم من أخت قد عوقبت على صنيعها هذا فتركها خطيبها ليكون الجزاء من جنس العمل.

وإن هذا الصنيع القبيح يجر إلى ما بعده من التطلع على العورات والوقوع في المخالفات والمنكرات. فلينتبه.

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: كشف بعض النساء لأيديهن ووجوههن أمام الصائغ:

إن كثيرًا من نساء المسلمين يذهبن إلى محلات الصاغة مع المخطوبة لشراء الشبكة فيقمن باستبدال بعض الذهب، أو شراء بعض الذهب، فيقمن بكشف أيديهن بل ووجوههن ونزع الحلى أو قياس حجمه، بل ربما ساعدهن صاحب المحل (الصائغ) في ذلك.

وفي هذا خطر عظيم من لمس الرجل أيدي النساء الأجنبيات والنظر المحرم إلى العورة والزينة، وكله من المشاركة في الإثم، فعلى الجميع تقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن (١).

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: الكلام بين الخاطب والمخطوبة بلا داع:

لا سيما عبر الهاتف، فإنه غالبًا ما يكون فيما لا يحل الكلام فيه من العشق

---

(١) «حفل الزفاف آدابه- منكراته»، (ص٥٣)، بتصرف يسير وزيادة.

والحب ونحوه، وقد ترقق المرأة صوتها بحيث يشتهيها الرجل، ولربما زاد الأمر عن هذا الحد، ولذلك فقد قال الله تعالى وهو أحسن القائلين: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾(١).

إذن لا يجوز للخاطب أن يتصل بها لغير ضرورة، لا على الهاتف، ولا على البرامج الحديثة كالوايتس آب، والفيبر، والتانجو، واللاين، وغيرها؛ لأن ذلك فتنة يلقيها الشيطان في قلب الخاطب والمخطوبة، فهي قبل أن يتم العقد عليها امرأة أجنبية عن الخاطب(٢).

ولي نصيحة هامة لأخواتي:

حين نقول بمنع الحديث بين الخاطب والمخطوبة إلا لضرورة ليس هذا تشددًا منا ولكن حفاظًا على الطرفين خاصة المخطوبة، فوالله يا بناتي، والله يا أخواتي، كم كان الحديث بينهما في الهاتف وعبر النت والبرامج الحديثة سببًا في الفواحش، سواء كان برضاها أو بغير رضاها.

وكم من فتاة تحدثت مع خطيبها بنية التعارف، ولما رأت منه شرًّا وقررت أن تبتعد عنه وتتركه ولا ترضى به زوجًا، هددها بالفضيحة بسبب الصور التي أرسلتها له أو المكالمات أو المحادثات التي سجلها لها، وعندي العشرات من هذه الحوادث، فحافظي على طهرك وعفافك، رحمك الله ويسر لك الأمر ورزقك الزوج الصالح.

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: خجل بعض الآباء من فسخ خطبة ابنته بعدما تبين عدم صلاح خاطبها:

إنَّ من الأمور المستهجنة والمستقبحة شرعًا وعرفًا ما يفعله بعض الآباء

---

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) أفراحنا ما لها وما عليها (ص٦٩)، وآداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة (ص٢٦)، بتصرف وزيادة.

حين تخطب ابنته لمدة شهر أو اثنين أو يزيد، ثم تكتشف سوء خلق خاطبها أو ضعف دينه فتقول: يا أبتي إني استخرت الله تعالى وأريد أن أفسخ هذه الخطبة لأسباب كذا وكذا. فيقول لها والدها: تزوجي وجربي، وإن طلقت فلا حرج!! فبيتي مفتوح لك.

تقول: يا أبت أنا لا أقبله زوجًا فلا تجبرني على الزواج منه. فيقول لها: «نجوم السماء أقرب لك من أن تفسخي الخطبة» هل تريدين أن تضعي رءوسنا في الوحل والطين، وماذا يقول الناس عنا؟

وهذا بلا شك سفه وقلة إيمان وخفة عقل، وإجبار على من لا تريده زوجًا، وقد بينا سابقًا أنه ليس لأحد الأبوين أن يلزم الولد بنكاح من لا يريد.

ونصيحتي لكل فتاة:

اعلمي يا ابنتي، يا أختي؛ أن هذا ظلم بيِّن، ولا يجوز أن يجبركِ أحد على الزواج بمن لا تريدين، فعليك أمور:

١- أعلمي الوالد والوالدة وبقية صلة الرحم أنك لا ترغبينه زوجًا قوليها مدوية لتسمعكِ الدنيا أنك مجبرة على هذا الزواج شريطة حسن الأدب.

٢- وسطي أهل الخير لإقناع الوالد بالعدول عن فكرته ورأيه.

٣- أرسلي رسالة إلى هذا الخاطب ليفسخ الخطبة بيني فيها أنكِ لا ترغبين في هذا النكاح.

٤- أعلميه أن زواجك مع الإجبار زواج غير صحيح.

٥- التضرع إلى الله تعالى أن يكشف عنك الغمة ويرفع عنك البلاء ويعوضك بالزوج الصالح.

ونصيحتي لكل والد يجبر ابنته على الزواج بمن لا تريد: اتق الله فإن الظلم

ظلمات يوم القيامة، وتذكر قول الله: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾(١).

❀ ❀ ❀

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: التصفيق والتصفير:

التصفيق والتصفير في الحفلات من أعمال الجاهلية، والأصح أنه محرم، لأن المسلمين منهيون عن التشبه بالكفرة، وقد قال الله عز وجل في وصف الكفار من أهل مكة: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾(٢).

قال العلماء: المكاء هو: الصفير، والتصدية: التصفيق(٣).

والسنة للمؤمن إذا رأى أو سمع ما يعجبه أو ما ينكره أن يقول: سبحان الله! أو يقول: الله أكبر. كما صح ذلك عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة(٤).

ويشرع التصفيق للنساء خاصة إذا نابهن شيء في الصلاة وأردن التنبيه، أما الرجال فينبهون بالتسبيح (٥) كما صحت بذلك السنة عن النبي ﷺ ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء»(٦).

وبهذا يعلم أن التصفيق من الرجال فيه تشبه بالكفرة والنساء، وكل ذلك منهي عنه، والنهي للتحريم، والله أعلم(٧).

---

(١) الصافات: ٢٤.

(٢) الأنفال: ٣٥.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٥).

(٤) انظر في التعجب بـ «سبحان الله»: صحيح البخاري رقم: (٨٦، ٢٨٣، ٣١٤)، وفي التعجب بـ «الله أكبر»: صحيح البخاري رقم (٢٨٩، ٣٧١، ١٦٨٨، ٢٨٠١).

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢/ ٧٨- ٨٢).

(٦) صحيح: أخرجه البخاري (١٢٠٣)، مسلم (٤٢٢).

(٧) توجيه الخاطبين وهدية المتزوجين لعبد الواحد المهيدب (٣٣- ٣٤) عن أفراحنا ما لها وما عليها (ص١٣١).

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: اللهو بإطلاق الرصاص:

إعلان الخِطبة والنكاح بإطلاق الرصاص والرشاشات، والتي لو سمعها من لا يعرفها من الغرباء في ديارنا لاشتد فزعه، وظن أن المعركة مع العدو قد دارت رحاها- والعياذ بالله- .

وهذا الصنيع محرم؛ لأمور:

١ - أنه يتسبب في إزعاج الخلق، وترويع الآمنين لاسيما المرضى.

٢- أنه عبث.

٣- أن ذلك ممنوع نظامًا كما هو كذلك شرعًا.

٤- لما فيه من التبذير وإنفاق الأموال في هذا اللهو المحرم(١).

۞ ۞ ۞

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: الغناء والعزف بآلات الموسيقى:

إن مما عمت به البلوى وانتشر بين الناس انتشارًا عظيمًا في الأعراس الغناء المحرم والعزف على آلات الموسيقى. والغناء إذا كان مصحوبًا بالمعازف فقد ورد في «صحيح البخاري»- معلقًا- أن النبي ﷺ قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»(٢).

فدل هذا الحديث على أن المعازف محرمة، فعليه تكون الأغاني المصحوبة بالمعازف حرامًا(٣).

---

(١) أفراحنا ما لها وما عليها (ص١١٣)، بتصرف وزيادة.

(٢) صحيح البخاري: رواه البخاري تعليقًا (٥٥٩٠)، ووصله ابن حبان (٦٧٥٤)، والطبراني (٣٤١٧).

(٣) قال ابن القيم رحمه الله المعازف: «هي آلات اللهو كلها، لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك، ولو كانت حلالًا لما ذمهم على استحلالها». والمعازف: اسم لكل آلات الملاهي التي يعزف بها كالمزمار، والطنبور، والشبابة، والصنوج، أضف إلى ذلك الدرمز، والطبل، والعود والناي، =

أما إذا لم تكن الأغاني مصحوبة بالمعازف، فأيضًا فيه تفصيل:

- فإذا كانت كلمات هذه الأغاني تدعو إلى الفسق والفجور، والدعارة والخمور، ووصف الأبدان والخدود، وتزيين المنكر والباطل، والتشجيع على اقتراف الآثام والفواحش، وانتهاك حرمات الله، فكل هذا فساد، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾(١).

- وأما إذا كان الغناء خاليًا من المذكور، فهو مباح، ولكن لا يغلب، أعني: لا يتخذ بصفة كبيرة عادةً وديدنًا، حتى لا يطغى على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، إنما يكون في المناسبات، ويكون بقدر، وقد يصل الغناء في بعض الأحيان إلى الاستحباب، كما قال النبي ﷺ لعائشة: «يا عائشة، ماذا كان معكم من اللهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو».

وقد مر النبي ﷺ ببنات- أي بجوار- من المدينة يضربن بالدف ويتغنين، ويقلن:

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال النبي ﷺ: «الله يعلم أني أحبكن» .

وقد كان النبي ﷺ في الخندق يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

هذا هو التفصيل. (فتوى الشيخ مصطفى بن العدوي حفظه الله).

ولا شك أن ما نراه في الأعراس الآن إنما هو مما حرمه الله؛ من تبرج وسفور واختلاط بين الرجال والنساء، وغناء وآهات ومعازف، إلى غير ذلك من هذه المنكرات، نسأل الله الستر والعافية.

= والربابة»، يراجع كتابي «الشباب وإدمان الغناء»، طبعة مكتبة الصديق، بدرب الأتراك، خلف الجامع الأزهر.

(١) البقرة : ٢٠٥.

ومن المخالفات والأخطاء والمنكرات: ضرب الرجال بالدف:

إن ضرب الدف لا يكون إلا للنساء فقط، والدليل على ذلك ما رواه البخاري وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة من الأنصار، فقال نبي الله ﷺ: «يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو».

وضرب النساء بالدف مشروط بالشروط الآتية:

١- أن يكون الضرب بالدف في عرس نكاح شرعي.

٢- أن يكون الدف عبارة عن إطار «غربال» قد جعل عليه جلد فقط بحيث يخلو من الوتر، ومن أي شيء زائد عليه، وبأن يكون مفتوحًا من جهة ومغلقًا من جهة كي لا يشبه الطبل.

٣- أن يكون الغناء خاليًا من كلمات الفحش والبذاءة، ومن الزور والباطل، وليس بها من شائبة شرك ولا رائحة كفر أو هجر.

٤- أن يكون القائم بالغناء نساء لا رجالًا، لأن النساء هن المعروفات بالصوت والغناء، أما الرجل إذا تغنى فهو متشبه بالنساء، ملعون على لسان نبينا محمد ﷺ. فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء»[١].

٥- ألا يكون مع النساء المصوتات في العرس رجال أجانب، لأن اختلاط الأجنبي بالنساء حرام، ولأن سماع صوت الأجنبية بلذة- كذلك- حرام.

فإذا توفرت هذه الشروط جاز الدف والغناء، أو الصوت[٢]. والله تعالى أعلم.

وأما ضرب الرجال بالدف فغير جائز.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٨٨٥).

(٢) حكم الإسلام في الموسيقى والغناء ص(٦٥:٦٧) بتصرف يسير.

فقد نقل البيهقي في «الشعب» عن الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «ضرب الدف لا يحل إلا للنساء، لأنه في الأصل من أعمالهن».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رخص النبي ﷺ للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس والأفراح.

وأما الرجال على عهده، فلم يكن أحد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف...».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء، كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال: «مخنثًا»، ويسمون الرجال: «مخانيث»![1]..

❀ ❀ ❀

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: ضياع الأوقات:

وذلك بالجلوس مع مخطوبته في الأسبوع مرة أو مرتين، والسهر الطويل المفرط، أو الكلام عبر الهاتف، وقد ينجم عن ذلك ضياع صلاة الفجر، والذهاب إلى العمل متأخرًا مما يسبب له المشكلات المتتالية.

❀ ❀ ❀

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: الاختلاط في الجلسات:

حيث يذهب الخاطب إلى المخطوبة للجلوس معها، وإذا بكلّ من عائلة المخطوبة رجالًا ونساء يجلسون من حوله، وفي الجلوس فتيات في ريعان الشباب أخوات للمخطوبة، ومع تعدد المجالس قد تقع واحدة منهن في قلبه، وقد يقع في قلب واحدة منهن، مما يتسبب في إفساد العلاقة بينها وبين أختها لتستحوذ على خطيبها، وكم من مآسٍ حدثت بسبب ذلك الصنيع، ولذلك

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٦٥).

حفظًا للرجل والمرأة من السوء نهى الشرع الحكيم عن الاختلاط، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[١].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويفهم من مفهوم المخالفة المعروف في الأصول بدليل الخطاب في الآية أن الاختلاط وعدم الاحتجاب أنجس وأقذر لقلوبكم وقلوبهن». اهـ[٢].

وإذا كان هذا الخطاب للصحابة وأمهات المؤمنين، وهم أطهر خلق الله، فهل لأحد أن يخالط النساء ويقول: نيتي سليمة ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[٣]؟

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والاختلاط ينهى عنه لأنه وسيلة إلى ما لا تحمد عقباه من التمتع بالنظر، والسعي إلى ما هو أسوأ منه». اهـ[٤].

وقد خصص باب في المسجد للنساء لكي لا يختلطن بالرجال.

قال في «عون المعبود»: «لئلا تختلط النساء بالرجال في الدخول والخروج من المسجد، والحديث فيه أن النساء لا يختلطن في المساجد مع الرجال بل يعتزلن في جانب المسجد، ويصلين هناك بالاقتداء مع الإمام». اهـ[٥].

هذا في العبادات «الصلاة» فما بالنا في الجلسات التي فيها النظر والسمر والضحك والغمز واللمز، وبيَّن الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطر الاختلاط فقال: «ربما كان سببًا للفتنة الناشئة عن النظر أو غيره»[٦].

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) «محاضرات الأمين الشنقيطي» (ص١٥٧).

(٣) البقرة: ١٤٠.

(٤) فتاوى محمد بن إبراهيم (١/ ٣٧).

(٥) «عون المعبود» (٢/ ١٣٠).

(٦) «نيل الأوطار» (٧/ ٨٥).

وقال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «والاختلاط بهن مظنة الفساد»[١].

وقال الحسن البصري: «إنَّ اجتماع الرجال والنساء لبدعة»، والأدلة على حرمة الاختلاط كثيرة جدًّا وفيما ذُكر كفاية.

❀ ❀ ❀

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: التقصير في الحقوق:

ومن ذلك حق الوالدين وصلة الرحم، وذلك لانشغاله ليل نهار بالحديث مع مخطوبته عبر الهاتف أو الإنترنت مما يوغر صدر أمه وأخواته عليها قبل أن تأتي إلى دارهم، وبالطبع إذا كان يساعد أمه وأخواته ببعض المال سيقصر في هذا، لشرائه كروت الشحن باستمرار ليتحدث مع عشيقته.

❀ ❀ ❀

ومن المخالفات والمنكرات: مصافحة المخطوبة وأمها وأخواتها وعماتها وخالاتها .

وهذا أمر لا يجوز؛ لأن المخطوبة أجنبية عنه وهو أجنبي عنها، وكذلك أمها وأخواتها وعماتها وخالاتها. ولذلك نهى النبي ﷺ عن أن يصافح الرجل امرأة أجنبية عنه[٢]. فعن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»[٣]. وإن النبي ﷺ ما مست يده يد امرأة أجنبية قط حتى في المبايعة، وقد فصل الكلام على ذلك في مبحث الفتاوى فليراجع.

❀ ❀ ❀

---

(١) «عمدة القاري» (٦/ ١٧٤).

(٢) والمقصود بالمرأة الأجنبية: كل امرأة يحل للرجل أن يتزوجها.

(٣) صحيح: وقد تقدم.

ومن هذه المخالفات والمنكرات والأخطاء: تقبيل يد أم المخطوبة:

خاصة عند قراءة «الفاتحة» أو تلبيس الشبكة، وهذا بلا شك أمر محرم ومنكر عظيم، فإذا كانت المصافحة حرامًا فما بالك بتقبيلها، ولو كان تحت دعوى أنها من القواعد أو في مقام الأم فهي ما زالت أجنبية عنه، وكبِّر على الحياء أربعًا وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: إثقال كاهل أسرة المخطوبة:

كثير من الناس لهم عادة قبيحة بعد الخِطبة ألا وهي تحديد يوم أو يومين في الأسبوع يقوم فيهما الخاطب بزيارة المخطوبة ويظل معها من العصر مثلًا إلى ما بعد العشاء، أو من بعد المغرب إلى منتصف الليل، وهما في حالة من السمر والسهر والعشق المحرم، وذلك أسبوعيًّا مما يترتب على ذلك وجوب تجهيز البيت وتجهيز الغداء والعشاء لهذا الفارس.

ومن أقبح ما يكون أن تجلس المخطوبة مع خطيبها تطعمه بيدها وبقية العائلة خدم لهم.. وذلك أسبوعيًّا.

مما يترتب على ذلك إثقال كاهل الأسرة بتجهيز البيت والطعام أسبوعيًّا، وقد يكونون فقراء لا يستطيعون استضافته بما لذ وطاب من الطعام، بل وإرباك البيت ووجود الضيق خاصة من إخوانها الذكور.

بل أقسم بالله إن البعض يستدين ليجهز مائدة الطعام كل أسبوع كي لا يقال عنه بأنه من البخلاء، أو كي لا يأخذ عنهم الخاطب صورة قبيحة، ويفعلون ذلك من باب مسايرة العادة، وإذا نوقشوا في ذلك قالوا: كل الناس يفعلون ذلك، وإلى الله المشتكى.

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: تدخل الشاب فيما لا يعنيه:

فبمجرد أن خطب الشاب فهو ما زال أجنبيًّا عن مخطوبته، فليس بينهما إلا وعد بالزواج فقط، فليست هي بزوجة له- إلا ويقول لها: أريد تقريرًا يوميًّا عنكِ وعن يومك.

فيسهر طوال الليل على الهاتف أو الإنترنت ويسأل: متى استيقظت من النوم؟ ماذا أكلت؟ وماذا شربت؟ ومتى تنفست؟ ومع من خرجت؟ وماذا قلتما؟ وفي أي الموضوعات تحدثتما؟ ومتى رجعت إلى البيت؟ وماذا حدث في البيت اليوم؟ وما الذي ضايقك؟ ومن الذي أغضبكِ؟ ألم أقل لك لا تخرجي إلا بإذني فلماذا خرجت؟ ولما لم تتصلي بي قبل الخروج؟ وهكذا من هذه الأسئلة السمجة التي ليست من حق هذا الخاطب.

وهذا بلا شك تعد آثم على رب البيت، فهي ما زالت أجنبية عن هذا الخاطب ووليها هو القائم عليها والراعي لها.

وأريد أن أنبه في هذه النقطة على بعض الأخطاء:

من أخطاء الشاب «الخاطب»:

- أنه تدخل فيما لا يعنيه و«مِن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

- أنه في كثير من الأحيان يتسبب في توتر البيت وقلق من في البيت بل ربما قطع صلة الرحم ووجود العداوات؛ لأنه يريد أن ينفذ رأيه والوالد يعترض والأم تعترض، فالمخطوبة بين نارين، نار الحب «الأعمى» وطاعة والديها، فلا تكن أيها الشاب سببًا في تشتيت أسرة بسبب تصرفك المشين.

- اطلاعه على العورات فليس من حقه أن يعرف ما الذي يدور في البيت من مشاكل وخلافات، فهو ما زال أجنبيًّا عنهم. إلى غير ذلك من هذه الأخطاء.

ومن أخطاء الفتاة:

- أنها وضعت هذا الشاب في منزلة ليست هي منزلته بل وضعته في مقام القائم عليها والراعي لها، وهو «الوالد»، مما يسبب القهر لهذا الوالد، وإن هذا لمن العقوق

- أنها سمحت له بأن يتدخل فيما لا يعنيه.

- أنها نقلت له أخبار البيت وهذا أمر غير جائز.

- أنها ساعدته على اتخاذ المواقف المختلفة من أفراد الأسرة فهو يحب هذا ويبغض هذا

- أنها أهانت نفسها وأضعفت من شخصيتها أمام هذا الخاطب حيث سمحت له بأن يتحكم فيها بهذه الطريقة، إلى غير ذلك من هذه الأخطاء.

ومن أخطاء ولي أمر الفتاة:

- أنه لم يبين له ما له وما عليه، ومن ذلك أنه ما زال أجنبيًّا عن هذه الفتاة فلا يتحدث معها عبر أي وسيلة إلا للضرورة والحاجة وبإذن وليها وفي وجوده.

- وألّا يتدخل فيما لا يعنيه، وألّا يسأل عن شيء من مشاكل البيت.

- وأنه لم يتخذ معه موقفًا من البداية حين علم بهذا التعدي الآثم.

فنصيحتي للشاب: لا تتدخل فيما لا يعنيك.

ونصيحتي للفتاة: لا تسمحي له بأن يأخذ مكان وليك.

ونصيحتي للولي: بين له ما له وما عليه من البداية لتجنب هذه المشكلات.

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: التقاط الصور للنساء خاصة

لا تكاد تخلو خِطبة من تصوير النساء خاصة المخطوبة مع خطيبها وهما

على المسرح.

وإن ذلك والله لمن كبائر الذنوب مع ما فيه من خطورة وقوع صور النساء في أيدي رجال لا يخافون الله فيهن- ولو مع شدة التحفظ؟

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: لقد بلغنا أن من النساء من تصطحب آلة التصوير لتلتقط صور هذا الحفل، ولا أدري ما الذي سوغ لهؤلاء النساء أن يلتقطن صور الحفل لتنتشر بين الناس بقصد أو بغير قصد!.. أيظن أولئك الملتقطات للصور أن أحدًا يرضى بفعلهن؟ إني لا أظن أحدًا يرضى بفعل هؤلاء، إنني لا أظن أن أحدًا يرضى أن تؤخذ صورة ابنته أو أخته أو زوجته لتكون بين أيدي أولئك المتعريات، ليعرضنها على من شئن ومتى أردن، هل يرضى أحد منكم أن تكون صور محارمه بين أيدي النساء، لتكون محلًّا للسخرية إن كانت قبيحة، ومثارًا للفتنة إن كانت جميلة؟!

ولقد بلغنا ما هو أقبح من هذا، وهو أن بعض المعتدين يحضرون آلة الفيديو ليلتقطوا صورة الحفل حية متحركة، فيعرضونها على أنفسهم، وعلى غيرهم كلما أرادوا التمتع بالنظر إلى هذا المشهد!

ولقد بلغنا أن بعض هؤلاء يكونون من الشباب الذكور، وفي بعض البلاد يختلطون بالنساء أو يكونون منفردين.

ولا يرتاب عاقل عارف بمصادر الشريعة ومواردها: أن هذا أمر منكر ومحرم، وأنه انحدار إلى الهاوية في تقاليد الكافرين والمتشبهين بهم. اهـ.

والكل لا يخفى عليه استفحال التصوير ورواجه وهذا الأمر من الشهرة بحيث صار يعرفه القاصي والداني، ولكم اطلع الرجال على عورات النساء بسبب التصوير في الأفراح.

وهناك من الأشرطة التي صور فيها النساء في الأفراح ما دار بين أيدي

الرجال وربما سمع بعض الأزواج من أصحابه رأيهم في جمال امرأته أو دمامتها، فكان مصيرهما الطلاق بسبب هذا الفيلم المصور في العرس[١].

❀ ❀ ❀

(١) أفراحنا ما لها وما عليها (ص١٥٠، ١٥١).

قصة: الراقصة هي زوجته

لقد صور أحد المفسدين صورًا لامرأة كانت تحضر أحد الأفراح فكانت ترقص وتتجرد من بعض ثيابها، فلما تزوجها أحد الشباب قال له أصدقاؤه من حيث لا يعلمون بزواجه منها: هيا لتشهد معنا بعض المشاهد الراقصة بمناسبة زواجك، فلما شاهد ذلك معهم وقعت المفاجأة المذهلة كالصاعقة، إن الراقصة التي رآها هي هي زوجته التي سيبني بها الليلة فكان فراقه لها، وصارت حديث الناس (١).



ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: رقص النساء فيما بينهن:

مما لا شك فيه أن اختلاط الرجال بالنساء محرم شرعًا لا سيما في الأفراح والأعراس، وأشد حرمة منه رقص الرجال مع النساء وتطلع الجميع للعورات والتقاط الصور للجميع وهم في هذه الحالة.

حتى رقص النساء مع النساء في الخطبة وغيرها فيه من المحاذير الكثير والكثير، ومن ذلك:

- أن بعض النساء حين ترقص تكشف ما لا يجوز كشفه، وذلك بلبس الملابس الفاضحة، سواء ما هو مفتوح من أسفل أو أعلى، أو القصير، أو الشفاف، أو الضيق، وبعضهن تتفسخ من بعض ملابسها فترسم قلبًا تحت سرتها على ثوب شفاف يشف عن لون بشرتها، وهذا من التساهل وعدم الحياء، فحكم الرقص في هذه الحالة محرم والنظر إليه من قبل النساء الأخريات محرم أيضًا.

---

(١) الأفراح بين الحرام والمباح (ص٤، ٥)، الشيخ جمال عبد الرحمن، ط دار طيبة.

والدليل عليه قول رسول الله ﷺ: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد»(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل، والمرأة إلى عورة المرأة، وهذا لا خلاف فيه. وكذلك نظر الرجل إلى عورة المرأة والمرأة إلى عورة الرجل حرام بالإجماع. ونبه ﷺ بنظر الرجل إلى عورة الرجل على نظره إلى عورة المرأة، وذلك بالتحريم أولى»(٢). اهـ.

٢- أن بعض النساء تقوم بتقليد الراقصات والممثلات العاهرات من الكافرات أو «الفاسقات» في طريقة رقصها، لتأجيج الشهوات واستثارة الغرائز، ومن تشبه بقوم فهو منهم، وهو من التعاون على الإثم والعدوان، والله عز وجل يقول ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾.

وحكم الرقص والنظر إليه في هذه الحالة محرم أيضًا.

٣- الرقص على آهات المغنين وعزف الموسيقيين، سواء كان مباشرًا أو عن طريق الكاسيت أو الإنترنت، ولا شك في حرمة ذلك خاصة ما يصحب كلمات الغناء من فحش ووصف لجسد المرأة، ولما يحتويه هذا الغناء على آلات الموسيقى والمعازف، ولما يحتويه من فتنة النساء بالمغني أو المغنية(٣).

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٣٣٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٣٨).

(٣) قال يزيد بن الوليد: «يا بني أمية، إياكم والغناء، فإنه ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء داعية الزنى». «إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان» لابن قيم الجوزية (١/ ٤٤١، ٤٤٢). ط. دار ابن الجوزي بالدمام.

وقال بعض السلف محذرًا النساء من فتنة الغناء: «ولو أنَّ المرأة تحمل من شيء غير ماء الرجل لحملت من الغناء».

٤- أن بعض النساء تتعرض للإصابة بالحسد أو العين حال رقصها وعرض مفاتنها و تثنيها، وذلك لتعلق قلوب بعض النساء بشيء يعجبهن في تلك الحالة وينسين التبريك عليها وذكر الله فيصبنها بالعين أو النظرة حينئذ، وقد قال رسول الله ﷺ: «العين حق»(١).

وربما نظرت بعضهن نظرة حاسد. وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا...».

إذن فالمسلمة في غنى عن التعرض لهذه المشكلات، ولن تحصل مقابلها إلا قول النساء الأخريات: (رقص فلانة حسن أو سيئ) هذا علاوة على احتمال وجود كاميرات التصوير الخفية أو الظاهرة، وهذا فيه من الشرور والمفاسد ما لا يعلمه إلا الله، وذلك واضح بيِّن (٢).

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء:

جلب الراقصين والراقصات والمغنين والمغنيات لإقامة هذه الليلة والسهر إلى قبيل الفجر، ثم تختم هذه الليلة بآيات من القرآن الكريم !!!

❀ ❀ ❀

ومن المخالفات والأخطاء التي تحدث في ليلة الشبكة:

خروج المخطوبة من الكوافير وهي متزينة متعطرة متنمصة ومستوشمة ومستوصلة(٣).

---

(١) صحيح أخرجه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢١٨٧).

(٢) وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف، للشيخ/ سليمان المفرج بتصرف وزيادة عن: أفراحنا ما لها وما عليها (ص١٤٧، ١٤٨)، والأفراح بين الحرام والمباح (ص٥) بتصرف.

(٣) وقد قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والنامصات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله». صحيح: سبق تخريجه. وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة» . وقال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة =

تخرج على رءوس الأشهاد، وبجوارها هذا الفحل (الخاطب) وهو يشير إلى أصحابه بكلتا يديه أن انظروا إلى هذه الجميلة التي لم يحظ واحد منكم بمثلها، فيقوم الجميع بتصويرها ورفع الصور على النت مباشرة لشاهدها الفساق في كل الدنيا بل ويشتهونها.

ثم يصعد هذا الذكر «الديوث» وبجواره خطيبته على المسرح لينظرها ويشتهيها الجميع، إلا ما رحم ربي، وكبِّر على النخوة والغيرة أربعًا.

وربما قامت خطيبته وقام معها وقام أصحابه وأقاربه وصويحباتها وقريباتها بالرقص الجماعي على المسرح أمام الدنيا كلها، وبالطبع يختلط الجميع حيث الكاسيات العاريات، وإذ بالكلاب المسعورة تلهث وراء اللحم الرخيص في كل مكان، بل وقد يتفقوا على الزنى بعد تبادل أرقام التليفونات.

وبعض النسوة ممن خف عقلها ورق إيمانها وذهب حياؤها تدفع ابنتها دفعًا في ليلة الشبكة إلى الزنى باصطياد أحد الشباب ممن هم على شاكلتها.

۞ ۞ ۞

= استعطرت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها، فهي زانية». صحيح سبق تخريجه.

قصة: الجزاء من جنس العمل

لقد حضرت يومًا من الأيام قضية كان الثمن فيها تشتت أسرة بالكامل[١].

لولا ستر الله عز وجل فقد اتصل أحد الماجنين بزوج في بيته وأعلمه بعلامة ما في جسد زوجته، وكان ذلك بعد فترة وجيزة من زواجه، ولما فتش الزوج وجد ما أخبر به الفاجر وأقسمت الزوجة أيمانًا بالله أنها ما فعلت الخطيئة حتى جرت الدماء من عينيها بعد أن انقطعت الدموع.

ولكن الزوج لم يرحم دموع هذه الزوجة، ولم يصدقها، فطلقها، وأعادها إلى أهلها بعد هذه الواقعة، فما كان من أبيها إلا أن اتهم أمها بالتقصير في تربية هذه الابنة ثم هجر بيته ومضى تاركًا إياه.

وبعد فترة من الزمن تفكر الزوج في أمره واستطاع أن يحدد الرقم الذي اتصل به، وفي النهاية كانت المفاجأة!!

كان الشخص الذي اتصل به عاملًا في الكوافير الذين زين امرأته!!

وكان ماجنًا لا يستحي من رؤية النساء عاريات بدون علمهن- بالطبع- واستطاع تمييز هذه العلامة واحتال على هذه الزوجة عند زوجها ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾.

❁ ❁ ❁

من المخالفات والأخطاء التي تحدث في ليلة الشبكة:

- ضياع المال أيضًا في شراء المأكولات والمشروبات للحاضرين.

- ضياع المال في تزيين القاعة وإضاءتها بالمصابيح الملونة، وحبذا لو كان الزوج ميسور الحال، وينسى هؤلاء أنهم موقوفون أمام الله تعالى يوم القيامة

---

(١) القائل الحبيب الغالي د/ حامد أحمد الطاهر في كتابه تحفة العروس (ص٩٢، ٩٣).

ليسألوا عن مالهم من أين اكتسبوه وفيما أنفقوه؟

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: وجوب شراء الهدايا في المناسبات والأعياد:

وهي ما يسميها العامة «المواسم والأعياد» فيوجبون على الخاطب شراء الهدايا في المناسبات والأعياد المختلفة (كالمولد النبوي، الإسراء والمعراج، النصف من شعبان، عيد الفطر، عيد الأضحى، الهجرة، عيد الأم، أعياد الميلاد، وغيرها، وآهٍ لو كان أحدهم متدينًا لأوجبوا عليه الهدايا في أيام غزوة بدر وأحد واليرموك، وغيرها من أيام الإسلام[١].

قلت- عبد الرحمن-: ولا شك أن الهدية تأسر القلب وتملك الفؤاد، ولكن إلزام الخاطب بهذه الأمور وإثقال كاهله بهذه الأعياد والمناسبات ليس من دين الله في شيء، بل تثبت التجربة والواقع أن هذه الأعياد والمناسبات تكون سببًا في ضيق ذات يده وعجزه عن شراء الهدايا في هذه المناسبات مما يتسبب في استدانته للناس ليجاري العرف، فإن لم يستطع ضاق صدره وحدثت المشاحنات والخلافات، فالرحمة عباد الله.

۞ ۞ ۞

من المخالفات والمنكرات والأخطاء: ذهاب المخطوبة إلى بيت خطيبها بحجة السلام على أمه:

وإن هذا لمنكر من القول وزور، فيكفي السلام عليها بالتليفون، أو تحميل السلام لها، أما أن تذهبي وحدكِ أو مع وجود أمك فتجلس الأم مع الحماة

---

(١) تحفة العروس د/ حامد أحمد الطاهر (ص٩٢) بتصرف.

ويجلس الخاطب مع مخطوبته ويعبث بها، ولربما أخذها ليريها شقته أو ليخرجا سويًا إلى بعض الأماكن فيفجر بها ويزني بها، فاتقين الله يا أخواتي ويا بناتي، وحافظوا على سمعتكن وعرضكن.

۞ ۞ ۞

ومن المخالفات والمنكرات والأخطاء: وجود الخلافات بين الشقيقات:

وسبب هذه الخلافات البعد عن منهج الله عز وجل، وتحدث هذه الخلافات بسبب أن ولي الفتاة اتفق مع الشاب على زيارته لمخطوبته يومًا أو يومين في الأسبوع وأختها الصغرى أو الكبرى مخطوبة كذلك، أو معقود عليها، وقد حدد معه أيضًا أن يزور خطيبته أو زوجته يومًا أو يومين في الأسبوع، والشقة ضيقة، أو تكاليف تجهيز البيت والطعام عالية، فكل هذا يسبب شيئًا من الضيق والخلافات بين الشقيقات فتقول الصغرى للكبرى: يكفيه يوم في الشهر أو يأتي في يوم آخر لا يأتي فيه خطيبي. وتقول الصغرى: لِمَ تتحكمين في البيت أنت مخطوبة قبلي وقد جلست مع خطيبك كثيرًا فاتركيني آخذ فرصتي؟ وهكذا تدب الضغينة بين الشقيقات بل وبين الخطيبين مما يترتب على ذلك مفاسد عظيمة في كل الأسرة.

۞ ۞ ۞

ثالثًا: مخالفات ومنكرات وأخطاء تقع بعد فسخ الخطبة

إن هناك بعض المخالفات والمنكرات والأخطاء تقع بعد فسخ الخطبة، سواء كان هذا الفسخ من قِبل الخاطب أو المخطوبة أو كليهما، أو من قِبل العائلة، ومنها:

من المخالفات والمنكرات والأخطاء:

١- اتهام الأبرياء:

قد تخطب الفتاة لعدة أشهر وإذا بها تكتشف في خطيبها صفات لا تستطيع أن تتأقلم معها، أو أن شخصيته تصعب الحياة معها فتقرر فسخ الخطبة، وقد يكون هذا الشاب قد أحبها وتعلق بها ويحاول محاولات كثيرة في الإصلاح والتفاهم، ولكنها قد اتخذت قرارها بفسخ الخطبة، وبالفعل تفسخ الخطبة وينتهي الأمر.

ويظل هذا الشاب فترة دون زواج ويحاول مرات ومرات بعد فسخ الخطبة أن يعود إليها مرة ثانية فإذا بالجواب «كل شيء نصيب».

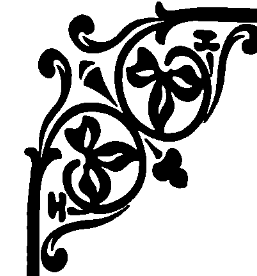
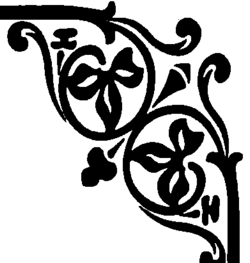
ويتقدم لهذه الفتاة الخطاب الواحد تلو الآخر فقد لا يقبلونها وقد لا تقبلهم لعدم توافر الصفات التي تريدها في المتقدم لها أو غير ذلك من الأسباب، فإذا ما تكرر دخول الخطاب وعدم قبولهم لها إذا بأصابع الاتهام تشير إلى أم خطيبها الأول بأنها قد سحرتها لعدم الزواج من أي أحد إلا ابنها وينتشر هذا الكلام ويتداول بين الناس مما يتسبب في مجازر ومقاتل عظيمة بين العائلتين، وكل هذا بلا دليل أو بينة ولا يعلم هؤلاء الجهال أن أول من يكتوي بنار هذا الكلام إنما هي الفتاة في اتهامها في شرفها وسمعتها؛ والأخطر من هذا دخول الفتاة في دور الوهم بأنها مسحورة وهي ليست كذلك، وتظل في هذه الدائرة والدوامة طيلة حياتها حتى بعد زواجها، وقد رأيت من هذه النماذج العشرات،

فإلى الله المشتكى من فعل السفهاء واتهام الأبرياء دون بينة أو دليل.

٢- التشهير بسمعة الخاطب أو المخطوبة أو الأسرة.

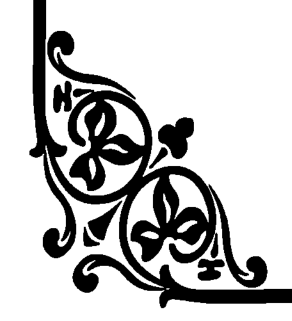
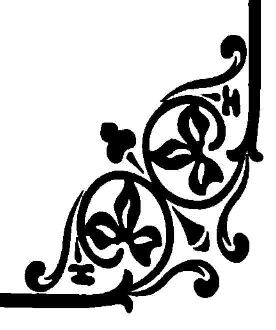
٣- السعي الحثيث في رد الخطاب عن الفتاة، سواء كان بالسحر، أو التشهير، أو...

❁ ❁ ❁

المبحث التاسع:

فتاوى الخطبة

المبحث التاسع

فتاوى الخطبة(١)

هذه مجموعة من الأحكام والفتاوى لأهل العلم الفضلاء قمت بنقلها عنهم مع الجواب عنها.

وهي الأسئلة التي يكثر السؤال عنها قبل الخطبة وأثناء وبعد الخطبة مدعمة بالأدلة من الكتاب وصحيح السنة وكلام أهل العلم، لتكون مرجعًا للجميع خاصة «الخاطب والمخطوبة» وليسهل على الجميع أن يجد مسألته المتعلقة بأحكام الخطبة والجواب عنها، والله أسأل أن ينفعني وإياكم بها، إنه جواد كريم.

السؤال الأول: ما الخطبة؟ وما حكمها؟

والجواب: تعريف الخِطبة: الخِطبة بكسر الخاء هي طلب المرأة للزواج،

---

(١) تم نقل هذه الأحكام والفتاوى مع الجواب عنها من الكتب التالية:

* فتاوى علماء البلد الحرام جمع د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.
* أحكام النكاح والزفاف والمعاشرة الزوجية في سؤال وجواب الشيخ/ مصطفى بن العدوي ط دار ابن رجب.
* خطبة النساء والترغيب في الزواج للشيخ/ مصطفى أبو الغيط عبد الحي ط مكتبة السنة.
* آداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة للشيخ/ عمرو عبد المنعم سليم دار الضياء.
* أحكام الزواج في الإسلام في سؤال وجواب أحمد العبادي ط دار ابن رجب.
* القول المبين في أحكام الخطبة والخاطبين تأليف أبو بريدة محمد فوزي ط دار المجد للثقافة والعلوم.
* الأحكام المطلوبة في رؤية المخطوبة تأليف سمير بن أمين الزهيري ط دار المنهاج.

تنبيه: كل ما سيُذكر من مراجع في الهامش فيما يتعلق بفتاوى وأحكام الخطبة تم نقله من الكتب السالف ذكرها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

يقال: خطب فلان إلى ابنته. أي: طلب الزواج منها[١].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخطبة بكسر الخاء هي طلب النكاح»[٢].

قال ابن عابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخطبة بكسر الخاء هي طلب التزويج»[٣].

قال الشربيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخطبة بكسر الخاء: التماس الخاطب النكاح من جهة المخطوبة»[٤].

مشروعيتها :

الخطبة مشروعة بالكتاب والسنة:

أما الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وأما السنة:

١- عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ أرسل إليها زيدًا ليخطبها له[٥].

٢- عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: أرسل إلي رسول الله ﷺ حاطب ابن أبي بلتعة يخطبني له»[٦].

٣- ما رواه عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب ابنته حفصة رضي الله عنها[٧].

---

(١) القاموس المحيط (ص١٠٣)، والمصباح المنير (ص١٧٢)، ومختار الصحاح (ص١٨٠)، والمعجم الوجيز (ص٢٠٢) مادة (خ. ط. ب).

(٢) زاد المسير (١/ ٢٧٦).

(٣) حاشية ابن عابدين (٣/ ٨).

(٤) مغني المحتاج (٣/ ١٢٨).

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٤٢٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٩١٨).

(٧) صحيح: رواه البخاري (٥١٢٢).

الخطبة مستحبة(١)

لأن النبي ﷺ فعلها، وأفعال النبي ﷺ تدل على الاستحباب كما هو الراجح عند أهل الأصول.

قال الغزالي في «الوجيز» (٢/ ٣): «والخطبة مستحبة».

قال النووي في «روضة الطالبين» (٥/ ٣٧٦): «ويمكن أن يحتج له- أي الغزالي- بفعل النبي ﷺ وما جرى عليه الناس».

قال الشيخ زكريا الأنصاري في «أسنى المطالب» (٣/ ١١٥): «تستحب الخطبة- بكسر الخاء- وهي التماس النكاح، لأنه ﷺ خطب عائشة بنت أبي بكر وخطب حفصة بنت عمر». اهـ(٢).

السؤال الثاني: هل تعتبر الخطبة عقدًا لازمًا للخاطب والمخطوبة؟

والجواب: الخطبة مقدمة من مقدمات الزواج، وهي إذا تمت لا تعدو أن تكون وعدًا متبادلًا بين الطرفين بالزواج في المستقبل، وليس لها أثر أكثر من

---

(١) ذهب بعض أهل العلم إلى أن حكمها الأصلي الإباحة، وذهب البعض الآخر إلى أن الخطبة تأخذ حكم الزواج، لأنها تابعة له، فإن سُن الزواج في حق المتزوج كان حكم الخطبة أنها سنة، وإن كره الزواج كرهت الخطبة، وإن وجبت وجبت، وذلك من قبيل إعطاء الوسائل حكم المقاصد، وهذا ما رجحه الشيخ/ سليمان الجمل من الشافعية في شرح المنهاج ٤/ ١١٩، وكذا البجيرمي في حاشيته على شرح منهج الطلاب (٣/ ٣٣٠).

وقد اعترض على هذا الرملي فقال في نهاية المحتاج (٦/ ٢٠٢):

فهي- أي الخطبة- سنة مطلقًا، فادعاء أنها وسيلة للنكاح وأن للوسائل حكم المقاصد ممنوع بإطلاقه، لعدم صدق حد الوسيلة عليها، إذ النكاح لا يتوقف عليها بإطلاقها؛ لأن كثيرًا ما يقع بدونها. اهـ.

(٢) حديث تزوج النبي ﷺ من حفصة صحيح سبق تخريجه، وحديث عائشة صحيح رواه البخاري (٥١٣٤).

ذلك، وهذا على رأي مَن رأى أن الخطبة وعد بالزواج.

أما مَن يرى أنها عقد فهي في نظره غير لازم، ومن ثَمَّ يصح لأي الطرفين العدول عنها بسبب أو بدون سبب، لأن هذا حقه أو حقها، فلا وجه لإلزام أي منهما بإتمام عقد الزواج(١).

وهذا ما بينه الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين سُئل عن الخطبة هل هي عقد شرعي؟ وهل هي عقد جائز من الجانبين أم لا؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والظاهر أن الخطبة ليست بعقد شرعي وإن تخيل كونها عقدا فليس بلازم بل جائز من الجانبين قطعًا». اهـ(٢).

السؤال الثالث: ما الذي يجب على الخاطب إذا ذهب للخطبة؟

الجواب: يجب على الخاطب إذا ذهب للخطبة وللنظر ألَّا يتكلف في ثيابه ولا في ريحه كما يفعل كثير من الناس اليوم، لأن النظر ليس معناه التراضي، وإنما مقتضاه المعاينة، فقد لا تنزل منه المرأة التي ينظر إليها بمنزلة الرضا فيعرض عنها، مع نزوله منها بتلك المنزلة، وقد تفتن به، فيقع ما لا يحمد عقباه.

وقد كان هدي السلف في ذلك: عدم اختصاص مثل هذه المناسبة بشيء زائد من ثياب أو تزين أو تعطر أو اغتسال، بل ورد عن بعضهم ما يدل على

---

(١) ومع أن العدول عن الخطبة حق ثابت ومباح لكل من الخاطب والمخطوبة إلا أنه ليس من أخلاق المسلم وآدابه، نظرا لما فيه من إلحاق الأذى بالغير وتفويت الفرص عليه، وأيضا لما فيه من إخلاف الوعد وقد أمرنا بالوفاء بالعهد بقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. فالأفضل عدم الرجوع عن الخطبة بدون سبب.

قال الحطاب في مواهب الجليل (٣/ ٤١١): هل من ركنت له امرأة وانقطع عنها الخطاب لركونها أن يتركها أو يكره؟ والظاهر أنه يكره، لأن العدة إنما كرهت في العدة قالوا: خوف اختلاف الوعد، والله أعلم. اهـ.

(٢) الحاوي للسيوطي (١/ ١٨٧).

استحباب ترك ذلك كله عند الخروج للخطبة أو للنظر، دفعا لأسباب الفتنة. فعن ابن طاوس، عن أبيه، أنه قال له في امرأة أراد أن يتزوجها: اذهب فانظر إليها. قال: فلبست ثيابي، فدهنت وتهيأت، فلما رآني فعلت قال: اجلس. كره أن أذهب إليها على تلك الحال[١].

السؤال الرابع: هل من أحاديث تجوز للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته؟

والجواب: من هذه الأحاديث ما يلي[٢]:

١- ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه.

قلت: إذا كان هذا فعل رسول الله ﷺ فما بال بعض الآباء يمتنع من رؤية الخاطب لابنته!!

٢- وما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: «أنظرت إليها؟» قال: لا. قال: «فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا»[٣].

٣- ومنها ما أخرجه أحمد رحمه الله بإسناد حسن من حديث جابر بن عبد الله

---

(١) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٦/ ١٥٧ بسند صحيح.

(٢) وهناك من الآيات في هذا الباب كقوله تبارك وتعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ ووجه الاستدلال من الآية الكريمة أن حسنهن لن يعجب رسول الله ﷺ إلا بعد رؤيتهن، والله تعالى أعلم. اهـ.

[من «أحكام النكاح والزفاف» للشيخ مصطفى بن العدوي].

(٣) قال النووي رحمه الله: قيل: المراد صغر. وقيل: زرقة. وفي هذا دلالة لجواز ذكر مثل هذا للنصيحة.

الأنصاري رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

إلى غير ذلك من الروايات.

السؤال الخامس: اذكر حاصل أقوال العلماء في النظر إلى المخطوبة والقدر الذي ينظر إليه منها؟

والجواب: تتلخص أقوال أهل العلم في هذا الباب في الآتي:

١ - ذهب جمهور أهل العلم من السلف والخلف إلى جواز نظر الرجل إلى من يريد تزوجها، وقولهم صحيح، لما قدمناه عن رسول الله ﷺ.

٢ - وقع الخلاف فيما ينظر إليه من المرأة بقصد خطبتها:

۞ فذهب الجمهور إلى جواز النظر إلى الوجه والكفين من المخطوبة ولا ينظر إلى غيرهما.

۞ بينما ذهب الأوزاعي رحمه الله إلى أنه يجتهد وينظر إلى ما يريد منها إلا العورة.

۞ وذهب داود وابن حزم إلى أنه ينظر إلى جميع بدنها.

وعن أحمد ثلاث روايات:

الأولى: أن ينظر إلى وجهها وكفيها.

الثانية: ينظر إلى ما يظهر منها غالبا كالرقبة والساقين ونحوهما.

الثالثة: ينظر إليها كلها عورة وغيرها، فإنه نص على أنه يجوز أن ينظر إليها متجردة.

يقول الشيخ مصطفى بن العدوي حفظه الله: «والذي تطمئن إليه نفسي- والله أعلم- أن الرجل إذا ذهب لخطبة امرأة فإنها تبدي له الوجه والكفين كما قال الجمهور، أما إذا اختبأ لها فله أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها، إذ لا

يعقل شرعًا ولا عقلًا أن يقال لامرأة: تجردي حتى يرى منك الخاطب ما يريد، فحينئذ يحدث في الأرض فتنة وفساد كبير، والله تعالى أعلم»(١).

وقد سئل الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: هل يجوز للرجل أن ينظر إلى غير وجه وكفي المرأة التي يريد خطبتها، كأن ينظر إلى شعرها ونحرها؟ فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذي يظهر لي- والله أعلم- أنه يجوز ذلك بدون سابق اتفاق.. أما عن اتفاق سابق، فلا يجوز إلى أكثر من الوجه والكفين»(٢).

السؤال السادس: ما الحكمة من نظر الخاطب إلى المخطوبة؟ وما فوائد الرؤية؟

والجواب: لقد أوضح النبي ﷺ الحكمة من ذلك في حديث المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له رسول الله ﷺ: «أنظرت إليها؟» قال: لا. قال: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»(٣). أي أنه أجدر وأولى وأنسب بأن يدوم بينكما الألفة والاتفاق.

قال الشيخ سيد سابق رَحِمَهُ اللَّهُ: «والنظر إلى المخطوبة يرطب الحياة الزوجية ويجعلها محفوفة بالسعادة، محوطة بالهناء، أن ينظر الرجل إلى المرأة قبل الخطبة ليعرف جمالها الذي يدعوه إلى الإقدام على الاقتران، أو قبحها الذي يصرفه عنها إلى غيرها. والحازم لا يدخل مدخلًا، حتى يعرف خيره من شره قبل الدخول فيه»(٤).

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذه الأحاديث وما جاء في معناها كلها تدل على شرعية النظر للمخطوبة قبل عقد النكاح؛ لأن ذلك أقرب إلى التوفيق

---

(١) أحكام النكاح والزفاف (ص٧٩، ٨٠)، ط دار ابن رجب.
(٢) فتاوى المدينة نسخة خطية عن آداب الخطبة والزفاف (ص٢٠).
(٣) صحيح: تقدم تخريجه.
(٤) فقه السنة (٢/ ٣١٤).

وحسن العاقبة.

وهذا من محاسن الشريعة التي جاءت بكل ما فيه صلاح للعباد وسعادة المجتمع في العاجل والآجل، فسبحان الذي شرعها وأحكمها، وجعلها كسفينة نوح، من ثبت عليها نجا، ومن خرج عنها هلك»[١].

ويمكن أن نلخص فوائد هذه الرؤية في الآتي:

لهذه الرؤية فوائد عظيمة منها:

١ - دوام المودة بين الزوجين:

وبهذا جاء التوجيه النبوي عندما قال للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

وهنا تتجلى بركة الاتباع، وأنه السبيل إلى السعادة الحقيقية، فعندما نظر إليها المغيرة رضي الله عنه ثم تزوجها يقول: فما وقعت عندي امرأة بمنزلتها.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والشارع قد أباح بل أحب له النظر إلى المخطوبة، وقال: «إذا ألقى الله في قلب أحدكم خطبة امرأة، فلينظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

وقال لمن خطب امرأة من الأنصار: «انظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا» وقوله: «أحرى أن يؤدم بينكما». يدل على أنه إذا عرفها قبل النكاح دام الود»[٢]. اهـ .

٢ - اجتناب كل من الزوجين العيوب التي يكرهها من الآخر:

فإن في النظر الوقوف على العيب الظاهر الذي قد يوجد في الوجه أو العين

---

(١) فتاوى علماء البلد الحرام (ص١٣٥٢)، الطبعة الخامسة عشر، ربيع الأول ١٤٣٣هـ- فبراير ٢٠١٢م.

(٢) الفتاوى (٢٩/ ٣٥٤- ٣٥٥).

أو الأطراف، وأما العيوب التي توجد في الجسم من المرأة أو الرجل، ويرد بها النكاح، وتكون مستورة عن نظر الآخر، فهي أمانة ينبغي أن يبينها صاحبها ولا يكتمها.

فإن رأى الرجل عيبًا في المرأة تركها قبل أن يتزوجها ولم يحمل نفسه عناء التكيف مع هذا العيب بعد الزواج، ولربما استدعاه هذا العيب إلى طلاق المرأة، ولا شك أن تركها بعد الرؤية أهون على نفسها من طلاقها ليلة دخوله بها، أو بعدها بليال.

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن ما يكون عيبًا عند شخص، قد لا يكون كذلك عند آخر، ولذلك فعلى الخاطب أن يعرف أن هذه الرؤية أبيحت له بشرع الله عز وجل، فيجب عليه إن أعرض عن المرأة وتركها ألا يذكرها بشيء أمام الناس، فإنما أبيح له النظر وحرمت عليه الغيبة.

٣- متابعة سنة النبي ﷺ:

لأن الرؤية سنة ثابتة بنص أحاديث رسول الله ﷺ، فمن فعلها بهذه النية لا شك أنه سيسعد في الدنيا والآخرة.

أما سعادته في الدنيا:

دخوله في هذا الأمر على بينة منه.

وأما سعادته في الآخرة: فللثواب والأجر- إن شاء الله- وكما قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»(١).

٤- إتمام الزواج على بينة، وعدم لوم الآخرين:

وذلك لأن الخاطب إذا رأى مخطوبته، ثم وقعت في نفسه وتزوجها يكون

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

بذلك قد تحمل مسئولية نفسه، فلا مجال بعد ذلك لندمه أو تبرمه من هذه الزوجة، بأنها طويلة أو قصيرة، أو جميلة أو قبيحة، ولا يستطيع أن يلوم أهل زوجته؛ لأنهم حجبوها عنه قبل الزواج، ولم يخبروه بعيوبها، ثم فوجئ بها بعد الزواج، كذلك لا يستطيع أن يجد في نفسه على إحدى محارمه التي رأت هذه المرأة، ثم لم تنقل له وصفا كافيًا، أو غير ذلك، فكل هذه الأعذار لا وجود لها مع الرؤية الشرعية.

كذلك الفتاة إن رأته وقبلته زوجًا، عاشت معه سعيدة- بإذن الله تعالى- ولم تشعر بأن أهلها ظلموها ومنعوها من حقها في رؤية خاطبها، ولأن النساء تحب من الرجال ما يحب الرجال من النساء. هذه هي أهم فوائد الرؤية. اهـ[1].

السؤال السابع: هل يجوز إرسال صورة شمسية أو عبر الماسنجر للخاطب لينظرها بدل الجلوس مع المخطوبة ورؤيتها؟

والجواب: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: لا أرى هذا:

أولًا: لأنه قد يشاركه غيره في النظر إليها.

ثانيًا: لأن الصورة لا تحكي الحقيقة تمامًا، فكم من صورة رآها الإنسان فإذا شاهد المصوَّر وجده مختلفًا تمامًا.

ثالثًا: أنه ربما تبقى هذه الصورة عند الخاطب ويعدل عن الخطبة ولكن تبقى عنده يلعب بها كما يشاء والله أعلم.

وقال أيضًا: لا يجوز للخاطب أن يُعطَ صورة الفتاة المخطوبة لما في ذلك من المحذور فإنه قد يتلاعب بهذه الصورة، ولأن الصورة لا تعطي حقيقة الأمر بالنسبة للمصوَّر.

وقال الشيخ محمد بن صالح المنجد حفظه الله: وأما إرسال الفتاة صورتها فهو

---

(١) الأحكام المطلوبة في رؤية المخطوبة، تأليف سمير بن أمين الزهيري (ص٤٠- ٤٣).

خطير جدًّا، وقد انبنى على ذلك من الفساد ما لا يعلمه إلا الله، وحصل به من أنواع الشقاق، وكذلك الخلافات والجرائم ما حصل.

وقال أيضًا الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: لا ترسل صورتها بالشبكة، لأنه قد يشاركه غيره في النظر إليها وهذا أبلغ منه ألَّا تظهر له عبر الشبكة؛ لأن هذه الصور تحفظ، لأن الصورة لا تحكي الحقيقة تمامًا، فكم من صورة رآها الإنسان، فإذا شاهد المصور وجده مختلفًا تمامًا، وربما تبقى الصورة عند الخاطب ويعدل عن الخطبة، فقد يلعب بها كما شاء. اهـ.

وسُئل الشيخ عبد المحسن العباد حَفِظَهُ: عن شخص يريد أن يخطب امرأة ولكن لا يستطيع الذهاب إلى بلاده لرؤيتها، فهل يجوز في هذه الحالة أن ترسل له صورة شمسية حتى يتمكن من النظر إليها؟

فكان الجواب: لا يجوز، وإنما إذا أراد أن يذهب لينظر إليها فليذهب وينظر إليها هو إذا كان يريد النظر، أما أن ترسل له الصورة فلا يصلح أن تؤخذ صور النساء، وتعطى للأزواج، لأن الصورة تبقى وقد يستنسخ منها وتنشر، أما إذا رآها فإن رؤيته لها تنتهي، فإن أعجبته تزوجها وإلا تركها، أما أن تكون الصورة بيد الرجل فيحتفظ بها أو يعطيها لغيره ويطلع غيره عليها فلا يجوز ذلك. اهـ.

وقال الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما ما يفعله بعض الناس في هذه الأزمنة من تصويرها وإعطائه صورة لوجهها، فأرى أن تصويرها ليس بجائز، لا يجوز إلا للضرورة كما أفتى بذلك العلماء، وأرى أيضًا أن رؤيته لهذه الصورة لا تكفي، فإنه يحب أن يرى شعرها وأن يرى خدها وأن يرى طولها وقصرها وأن يرى كفيها وقدميها، والصورة لا تغني عن هذا كله، ولكن لما توسع الناس في باب التصوير صاروا يجعلون ذلك عذرًا لهم فيعطونه، وربما تبقى صورتها عنده حتى ولو لم يتزوجها، فيكون في ذلك مفسدة، فإنه يجمع صور بعض النساء

ويطلع عليهن غيره، وذلك من أسباب الفتن[١].

السؤال الثامن: ما حكم تكرار النظر إلى المخطوبة؟

والجواب: قال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: وله أن يردد النظر إليها ويتأمل محاسنها، لأن المقصود لا يحصل إلا بذلك. اهـ[٢].

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وله تكرار النظر إلى الوجه والكفين ليتبين هيئته[٣].

وقال ابن عابدين في رد المحتار: .. لو اكتفى بالنظر إليها بمرة حرم الزائد، لأنه أبيح لضرورة فيتقيد بها. اهـ[٤].

وقال الباجوري في «حاشيته على شرح ابن قاسم الغزى»: «وله تكريره إن احتاج إليه ولو فوق الثلاث حتى يتبين هيئتها، فإن لم يحتج إليه لكونه تبين هيئتها بنظرة حرم ما زاد عليها، لأن الضابط في ذلك الحاجة». اهـ[٥].

وقال الشربيني: وله تكرار النظر إذا احتاج إليه ليتبين هيئتها فلا يندم بعد النكاح، إذ لا يحصل الغرض غالبًا بأول نظرة.

وقال الزركشي: ولم يتعرضوا لضبط التكرار[٦].

والحاصل: أنه يجوز التكرار إذا لم يتبين هيئتها، لأنه ﷺ صعد النظر وصوبه، وأما ضابط التكرار فالأولى أن يضبط بالحاجة، فإذا تم ذلك للخاطب في مرة واحدة انتفت الرخصة التي أبيح من أجلها النظر، فإذا لم يتم له ذلك

---

(١) فقه النظر في مسألة النظر (النظرة الشرعية للمخطوبة)، إعداد محمد فنخور العبدلي، «كتاب إليكتروني».
(٢) المغني (٩/ ٤٩٠).
(٣) روضة الطالبين (٧/ ٢٠).
(٤) رد المحتار لابن عابدين (٥/ ٢٣٧).
(٥) حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (٢/ ٩٨).
(٦) مغني المحتاج (٣/ ١٣٧).

جاز له التكرار، فمثلًا إذا وقعت في قلبه بمجرد رؤية الوجه والكفين لم يحل له النظر مرة أخرى؛ لأن هذا النظر في الأصل محرم وأبيح لسبب معين، وهو الحاجة إلى معرفة أيرغب في نكاحها أم لا؛ فإذا انتفى السبب لم يكن هناك أي سبب لدوام النظر أو تكراره والله أعلم[١].

السؤال التاسع: ما حكم النظر إلى المخطوبة بشهوة؟

والجواب: ذهب المالكية والحنابلة إلى أن النظر المباح للخاطب ما خلا عن الشهوة، فإن صحبه شيء من اللذة أو الشهوة يكون آثمًا في نظره هذا.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا ينظر إليها نظرة تلذذ وشهوة ولا ريبة.

قال أحمد في رواية صالح: ينظر إلى الوجه ولا يكون عن طريق لذة. اهـ[٢].

وقال الدردير في «الشرح الصغير»: والنظر يكون بنفسه أو وكيله إن لم يكن على وجه التلذذ بها وإلا منع. اهـ[٣].

وذهب الحنفية والشافعية إلى جواز النظر مطلقًا بشهوة أو بغير شهوة، لأن النكاح بعد تقديم النظر أدل على الألفة والموافقة الداعية إلى تحصيل المقاصد، ويدل عليه قوله ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» فدعاه ﷺ إلى النظر مطلقًا، وعلله ﷺ بكونه وسيلة إلى الألفة والموافقة، ولأن المقصود إقامة سنة لا قضاء شهوة[٤].

وقال المرغياني في «الهداية» (٣/ ٨٤): «ومن أراد أن يتزوج امرأة فلا بأس بأن ينظر إليها وإن علم أنه يشتهيها، لقوله عليه الصلاة والسلام فيه: «أبصرها

---

(١) خطبة النساء والترغيب في الزواج (ص٦٠).

(٢) المغني لابن قدامة (٩/ ٤٩٠).

(٣) الشرح الصغير للدردير (٣/ ٨٨).

(٤) الشرح الصغير للدردير (٣/ ٨٨).

فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» ولأن مقصوده إقامة السنة لا قضاء الشهوة». اهـ .

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال الإمام: ويباح هذا النظر وإن خاف الفتنة لغرض التزوج»(١).. اهـ .

وقال الشربيني: «ويسن النظر إليها سواء أكان بشهوة أم من غيرها»(٢). اهـ .

قال الدكتور عمر الأشقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقيد بعض الفقهاء النظر المباح إلى المخطوبة بأمن الشهوة، ومعنى الشهوة التلذذ بالنظر.

وهذا القيد لا ضرورة له، فإن تأثير النظر في نفس الناظر لا يملكه المرء.

فالناظر إلى البساتين والرياض يسره مرآها، والناظر إلى القتلى والجرحى يسوؤه مرآهم، والناظر إلى امرأة جميلة يتأثر بالرؤية من غير أن يقصد»(٣).

قلتُ: ويؤيد هذا الكلام ما رواه مسلم أن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا أحدكم أعجبته امرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه»(٤).

وفي رواية: «إذا أبصر أحدكم امرأة...»(٥).

وقد بوب الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم» باب «ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها»:

والشاهد من الحديث أنه قد يتأثر الناظر من غير قصد، فضابط أمن الشهوة لا ضرورة له.

---

(١) روضة الطالبين (٥/ ٣٦٦).

(٢) مغني المحتاج (٣/ ١٢٨).

(٣) أحكام الزواج (ص٥٦، ٥٧).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٤٠٣).

(٥) القول المبين في أحكام الخطبة والخاطبين (ص٧٨، ٧٩).

والسبب في جواز النظر مع كونه قد يؤدي إلى الشهوة أن المصلحة المترتبة على نظر الخاطب أعظم من المفاسد التي تترتب على عدم النظر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والأصل أن كل ما كان سببًا للفتنة فإنه لا يجوز، فإن الذريعة إلى النساء يجب سدها إذا لم يعارض مصلحة راجحة، ولهذا كان النظر الذي يفضي إلى الفتنة محرمًا إلا إذا كان لمصلحة راجحة، مثل نظر الخاطب والطبيب وغيرهما فإنه يباح النظر للحاجة»[١].

والحاصل: أن ما ذهب إليه الحنفية والشافعية هو الراجح من جواز النظر بشهوة، وذلك لعموم قوله ﷺ: «انظر إليها» وأما اشتراط المالكية والحنابلة النظر بعدم الشهوة مع إباحتهم النظر إلى الوجه والكفين، اشتراط في غير محله، وذلك لأن النظر إليهما في معرض النكاح مظنة قصد اللذة، حيث إن الشارع قد أذن للخاطب نظره إلى المخطوبة بقصد رؤية محاسنها، ولا يمكن أن تتخلف عنه الشهوة والتلذذ والله أعلم[٢].

السؤال العاشر: ما حكم نظر الخاطب إلى المخطوبة إن غلب على ظنه عدم إجابته إلى نكاحها؟

والجواب: قال في «الإنصاف»: ويتعين تقييد ذلك، أي النظر إلى المخطوبة، إذا كان الخاطب غلب على ظنه إجابته إلى نكاحها[٣].

وقال في «الروض المربع»: ويباح له، أي من أراد خطبة امرأة، وغلب على ظنه إجابته نظر إليها[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٢٥١).

(٢) خطبة النساء والترغيب في الزواج (٦٢).

(٣) الإنصاف (٨/ ١٧).

(٤) الروض المربع (٣/ ٦٢).

ويقول الدكتور الأشقر رَحِمَهُ اللهُ: «لا ينبغي للرجل أن ينظر إلى امرأة يغلب على ظنه إن تقدم لخطبتها رفضه، كأن تكون متعلمة وهو جاهل، أو صغيرة وهو هرم كبير، أو جميلة وهو قبيح، ويكون النظر عليه مكروهًا إذا غلب على ظنه عدم الإجابة فإن علم يقينًا برفضها أو رفض وليها حرم عليه»(١).

السؤال الحادي عشر: ما حكم نظر المخطوبة إلى الخاطب؟

والجواب: يقول الدكتور الأشقر رَحِمَهُ اللهُ: والمصلحة التي أشار إليها الرسول ﷺ من النظر، وهي دوام الود والألفة، تتحقق بنظر المرأة كما تتحقق بنظر الرجل، فإن المرأة إذا لم تر الرجل إلا بعد الزواج، فقد تكرهه بمجرد رؤيته، فيلحقها ويلحق الزوج عنت ومشقة كان يمكن تلافيها.

وذلك برد الخاطب من أول الأمر.

وهذا يوفر الأموال والأوقات، ويحفظ النفوس من الآلام التي تصيبها، والمشكلات التي يقع فيها الزوجان نتيجة الفراق بعد العقد أو الدخول(٢).

قال عمر بن الخطاب: «لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم، فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن»(٣).

يرى جمهور الفقهاء أن للمرأة النظر إلى من يريد الزواج بها، وذلك لأمرين:

الأول: القياس على الخاطب، للاشتراك في نفس العلة التي نص عليها الحديث، وهي قوله ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

فدوام الألفة بين الزوجين غير مقصور على الرجل.

---

(١) أحكام الزواج (ص٥٩).

(٢) أحكام الزواج (ص٦٠).

(٣) تقدم تخريجه.

الثاني: أن هذا الحق ثابت لها بالطريق الأولى، فالعقد بالنسبة لها قيد لا تستطيع التخلص منه إلا بصعوبة بالغة، أما بالنسبة للرجل فيمكنه التخلص بطريق الطلاق الذي جعله الشارع بيده، والأمر في الطلاق لا يتوقف على رضاها.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والمرأة أيضًا تنظر إلى الرجل إذا أرادت تزوجه، فإنه يعجبها منه ما يعجبه منها**»[1]. اهـ.

وقال الشيرازي رَحِمَهُ اللَّهُ في «المهذب» (٢/ ٣٤): «**ويجوز للمرأة إذا أرادت أن تتزوج برجل أن تنظر إليه، لأنه يعجبها من الرجل ما يعجب الرجل منها**». اهـ .

وقال الحطاب في «مواهب الجليل» (٣/ ٤٠٥): **هل يستحب للمرأة نظر الرجل؟** لم أر فيه نصًّا للمالكية، والظاهر استحبابه وفاقًا للشافعية». اهـ .

وقال البهوتي في «كشاف القناع» (٥/ ١٠): «**وتنظر المرأة إلى الرجل إذا عزمت على نكاحه**، لأنه يعجبها منه ما يعجبه منها». اهـ .

السؤال الثاني عشر: لماذا لم يوجه الشارع الحكيم المرأة إلى النظر للرجل؟

والجواب: يقول الدكتور الأشقر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويمكن أن يقال بأن الشارع لم يوجه المرأة إلى النظر للرجل، لأن الرجال ظاهرون بارزون في المجتمع الإسلامي لا يختفون كما تختفي النساء، وبذلك تستطيع المرأة إن شاءت أن تنظر إلى الرجل بسهولة ويسر إذا تقدم لخطبتها». اهـ.

السؤال الثالث عشر: ما المقدار الذي تراه المخطوبة من الخاطب؟

والجواب: ذهب المالكية إلى أن مقدار ما تراه المخطوبة من الخاطب هو

---

(١) روضة الطالبين (٧/ ٢٠).

الوجه والكفان. اهـ .

قال الدسوقي في «حاشية الشرح الكبير» (٢/ ٢١٥): «وكما يندب نظر الزوج منها الوجه والكفين يندب أن تنظر المرأة ذلك». اهـ .

وذهب الشافعية إلى جواز نظرها للخاطب ما عدا العورة وهي ما بين السرة والركبة.

قال الشربيني في «الإقناع» (٣/ ٣٢٩): «ويسن للمرأة أيضا أن تنظر من الرجل غير عورته إذا أرادت تزويجه فإنه يعجبها منه ما يعجبه منها وتستوصف كما مر في الرجل». اهـ .

السؤال الرابع عشر: هل يجوز للمرأة أن تتزين وتتهيأ للخطاب، وما حد هذه الزينة؟

والجواب: يجوز للمرأة أن تتهيأ وتتشوف وتتزين للخطاب، فعن سبيعة الأسلمية- رضي الله عنها-: أنها كانت تحت سعد بن خولة، فتوفي عنها في حجة الوداع، وكان بدريًّا، فوضعت حملها قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشر من وفاته، فلقيها أبو السنابل- يعني ابن بعكك- حين تعلت من نفاسها وقد اكتحلت- وفي رواية: فدخل عليَّ حموي وقد اختضبت وتهيأت، فقال لها: اربعي على نفسك، أو نحو هذا، لعلك تريدين النكاح؟، إنها أربعة أشهر وعشرًا من وفاة زوجك، قالت: فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ما قال أبو السنابل بن بعكك، فقال لها النبي ﷺ: «قد حللت حين وضعت حملك»(١).

وعن أبي السنابل- رضي الله عنه- قال: وضعت سبيعة حملها بعد وفاة زوجها بثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين ليلة، فلما تعلت تشوفت للأزواج، فعيب ذلك عليها، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «ما يمنعها؟! قد انقضى

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ٤٣٢) بسند صحيح، والرواية الأخرى عنده أيضًا بسند حسن.

أجلها»(١).

قال ابن القطان: «للمرأة المخطوبة أن تتجمل للخطاب، وتتشوف بزينتها للذين طلبوها للنكاح، الذين يريدون النظر إليها إذا صحت في ذلك نيتها، وسلمت سريرتها، بل لو قيل: إنها مندوبة إلى ذلك. ما كان بعيدًا، فإن النكاح مأمور به في النساء كما هو للرجال، إما وجوبًا أو ندبًا، وما لا يتم الواجب أو المندوب إلا به، يكون إما واجبًا أو مندوبًا»(٢).

وبيان حد ذلك:

تقدم في حديث سبيعة- رضي الله عنها- بيان صفة التزين وأنه لم يتجاوز الكحل والخضاب، فلا يجوز للمرأة أن تتزين عند الخطبة بما زاد على ذلك من مساحيق المكياج، أو التطيب والتعطر ونحو ذلك من الزينة المغلظة، بل تقتصر على الكحل والخضاب فقط، لأن ما زاد عليهما منهي إبداؤه أمام الأجانب أشد النهي.

السؤال الخامس عشر: هل يجوز للمخطوبة أن تظهر أمام الخاطب بملابس ملونة أو شيء من المكياج؟

والجواب: بأن المخطوبة قبل العقد عليها امرأة أجنبية عن الخاطب كسائر النساء الأجنبيات، إلا أنَّ الشرع رخص للخاطب أن ينظر إليها وأن تنظر هي إليه؛ لأن هذا أحرى أن يؤلف بينهما كما ذكر في الحديث.

وعلى هذا لا يجوز أن تخرج بملابس ملونة أو مكياج، ولتخرج المخطوبة

---

(١) أخرجه النسائي (٦/ ١٩٠) من طريق منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن أبي السنابل به.
قلت- عمرو بن عبد المنعم سليم-: وهذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين الأسود وبين أبي السنابل. قال الترمذي: «لا أعرف للأسود سماعا من أبي السنابل، وسمعت محمدًا (وهو البخاري) يقول: لا أعرف أن أبا السنابل عاش بعد النبي ﷺ».

(٢) «النظر في أحكام النظر» (ص ٣٩٧).

له بملابسها الشرعية التي تتوفر فيها شروط الحجاب الشرعي والتي تخرج بها في الشارع، و يجوز لها أن تضع الكحل والخضاب كما تقدم في حديث سبيعة الأسلمية مع كشفها عن وجهها وكفيها على رأي الجمهور والله أعلم.

السؤال السادس عشر: ما حكم مصافحة المخطوبة أو أمها أو أختها؟ وحكم الخلوة بها والخروج معها؟

والجواب: لا يجوز مصافحة المرأة المخطوبة وإن أمن الشهوة؛ لأنها أجنبية عنه.

فعن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»(١).

ولذا لم يكن رسول الله ﷺ يصافح النساء ولا يبايعهن إلا كلامًا. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ كان يقول للمرأة المبايعة: «قد بايعتك» كلامًا. وقالت: والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، وما بايعهن إلا بقوله: «قد بايعتك على ذلك»(٢). وفي رواية أنهن قلن له: ألا تصافحنا؟ قال لهن: «إني لا أصافح النساء».

فإن كان النبي ﷺ الذي كرمه ربه ونقى سريرته لا يصافح النساء، فهل ينبغي لكائن من كان أن يقول: إني أصافح ولكني حسن السريرة ونيتي سليمة، أو يصافح لمصلحة متوهمة لم يعتبرها الشارع كأن يقول: هذا باب من أبواب مصلحة دعوة الناس بالحسنى.

فنقول: أعلم الناس بالمصلحة وأخوف الناس على الدعوة النبي ﷺ، ومع ذلك كان يقولها صراحة: «إني لا أصافح النساء» ومن المعلوم عنه ﷺ

---

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في الصحيحة.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٧١٣).

أنه إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فلو كانت مصافحة النساء مخيرًا فيها بين الترك والفعل لاختار النبي ﷺ أيسر الأمرين حتى لا يدع الناس يقعون في حرج، والعكس بالعكس، فقد أرسله الله ليرفع به الحرج عن هذه الأمة.

وعلى هذا لا يجوز للخاطب أن يصافح المخطوبة ولا أمها ولا أختها ولا عمتها ولا خالتها.

وأيضا لا يجوز الخلوة بالمخطوبة؛ لأنها أجنبية عنه؛ لأن الخلوة ستفضي إلى المحذور فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان».

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»(١).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه الأحاديث تحرم الخلوة بالأجنبية، وهذا أمر مجمع عليه»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحرمت الخلوة بالأجنبية لأنها مظنة الفتنة، والأصل أن كل ما كان سببا للفتنة فإنه لا يجوز، فإن الذريعة إلى النساء يجب سدها»(٣).

إذن ما يفعله الكثير من الناس من ترك الخاطب مع المخطوبة بحجة أن يتعرف كل منهما على الآخر إنما هي حجة شيطانية واستدراج إلى الوقوع في الفاحشة.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٢٣٣)، ومسلم (١٣٤١).

(٢) شرح مسلم للنووي (٧/ ٤٠٩، ٤١٠).

(٣) المغني (٧/ ٧٤).

والله- سبحانه وتعالى- يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾[1].

وخاصة نحن في زمن كثرت فيه الفتن، وخربت فيه الذمم، فكثيرًا ما يفجر الخاطب بمخطوبته ويزني بها ثم يتركها بعدما أفقدها شرفها، وقد يتركها وفي أحشاءها جنينٌ تشقى به وحدها.

فالإسلام أراد أن يحافظ على عرض المرأة، ولذا نهى عن الخلوة بها.

فهل من أحد يعقل؟!!!

السؤال السابع عشر: حكم جلوس الخاطب مع مخطوبته ليحفظها القرآن.

يقول السائل: خطبت امرأة وحفظتها عشرين جزءًا من القرآن والحمد لله في أثناء فترة الخِطبة، وأجلس معها في وجود محرم، وهي ملتزمة بالحجاب الشرعي والحمد لله، ولا تخرج جلستنا عن حديث ديني أو قراءة قرآن، ووقت الجلسة قصير، فهل في هذا خطأ شرعي؟

فالجواب: يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا لا ينبغي؛ لأن شعور الرجل بأن جليسته مخطوبته يثير الشهوة غالبًا، وثوران الشهوة على غير الزوجة والمملوكة حرام، وما أدى إلى الحرام فهو حرام»[2].

السؤال الثامن عشر: ما حكم مكالمة الخاطب عبر الهاتف؟

الجواب: الكلام بين المخطوبين لغير ضرورة ولا داع شرعًا غير جائز، لا سيما عبر الهاتف، فإنه غالبًا ما يكون فيما لا يحل الكلام فيه من العشق والحب ونحوه، وقد ترقق المرأة صوتها بحيث يشتهيها الرجل، ولربما زاد

---

(١) النور: ٢١.

(٢) فتاوى المرأة المسلمة (٢/ ٨٥، ٨٦).

الأمر عن هذا الحد، ولذلك فقد قال الله تعالى وهو أحسن القائلين: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[1].

ولم يأذن النبي ﷺ للمرأة في التسبيح في الصلاة إذا نابها شيء، لأنه قد يكون في صوتها فتنة، فهذا من باب سد الذرائع، وإنما أباح لها التصفيق للتنبيه، كما قال ﷺ: «من رابه شيء في صلاته فليسبح، فإنه إذا سبح التفت إليه، وإنما التصفيق للنساء»[2].

إذن لا يجوز الحديث مع المخطوبة عبر الهاتف إلا ما كان لضرورة وحاجة، ومع عدم الخضوع في القول وفي وجود محرم لها ليكون أتم وأبعد عن الريبة[3].

السؤال التاسع عشر: ما حكم لبس دبلة الخطوبة؟

والجواب: قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: لبس الخاطب والمخطوبة أو الزوجين خاتم أو دبلة الخِطبة أو الزواج، ليس له أصل في الإسلام، بل هو بدعة قلد فيها جهلة المسلمين وضعفاء الدين الكفار في عاداتهم، وذلك ممنوع؛ لما فيه من التشبه بالكفار وقد حذر منه النبي ﷺ[4].

وقال الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان[5]: شاع بين المسلمين في هذا العصر نتيجة التشبه لبس دبلة الخِطبة، وهي عبارة عن خاتم ذهب يلبسه الرجل وعليه اسمه في الغالب، وخاتم ذهب أو ماس تلبسه المرأة، فإذا خطبها ألبسها

---

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١/ ٢٢٦)، ومسلم (١/ ٣٢٧)، وغيرهما.

(٣) فتاوى علماء البلد الحرام (ص١٣٥٤)، وآداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة (ص٢٦)، وخطبة النساء والترغيب في الزواج (ص٩٩).

(٤) فتاوى النساء (ص١٠٧).

(٥) «لباس المرأة المسلمة» ص ٤٦.

الخاتم في اليد اليمنى، وإذا دخل بها نقله إلى اليد اليسرى، وهكذا الرجل يلبسه في اليمنى إذا كان خاطبًا، وإذا تم الزواج نقله إلى اليسرى، فهذا فيه محذوران شرعيان:

الأول: لبس ما هو محرم على الذكور بالنص والإجماع، وهو الذهب، فقد ورد عن البراء بن عازب- رضي الله عنه- قال: نهانا رسول الله ﷺ عن سبع: نهى عن خاتم الذهب(١).

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده؟» فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به. قال: لا، والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ(٢).

الثاني: أن هذه العادة سرت إلى المسلمين عن طريق التشبه بالكفار- وأعني بذلك النصارى- قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: ويرجع ذلك إلى عادة قديمة لهم عندما كان العروس يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول: باسم الأب. ثم ينقله واضعًا له على رأس السبابة ويقول: وباسم الابن. ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول: باسم روح القدس، وعندما يقول: آمين يضعه أخيرا في البنصر ثم يستقر. فعلى المسلمين البعد عن مشابهة النصارى في هذه الخصلة الذميمة. اهـ .

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ **في شرح حديث ابن مسعود مرفوعًا : «التولة شرك»:**

«والتولة شيء يعلقونه على الزوج، يزعمون أنه يحبب الزوجة إلى زوجها،

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٢٣٥)، ومسلم (٢٠٦٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٠).

والزوج إلى امرأته، وهذا شرك؛ لأنه ليس بسبب شرعي ولا قدري للمحبة ومثال ذلك الدبلة.

والدبلة خاتم يشترى عند الزواج يوضع في يد الزوج، وإذا ألقاه الزوج قالت المرأة أنه لا يحبها، فهم يعتقدون فيه النفع والضر ويقولون: إنه ما دام في يد الزوج فإنه يعني أن العلاقة بينهما ثابتة، والعكس بالعكس، فإذا وجدت هذه النية وهي بعيدة ألا تصحبها، ففيه تشبه بالنصارى، فإنها مأخوذة منهم، وإن كانت من الذهب فهي بالنسبة للرجل فيها محذور ثالث، وهو لبس الذهب، فهي إما من الشرك أو مضاهاة النصارى، أو تحريم النوع إن كانت للرجال، فإن خلت من ذلك فهي جائزة، لأنها خاتم من الخواتم»[١].

وقال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتوى أخرى: «لا نعلم لهذا العمل (دبلة الخطوبة) أصلًا في الشرع، والأولى ترك ذلك سواء كانت الدبلة من فضة أو غيرها، لكن إذا كانت من ذهب فهي حرام على الرجال؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن التختم بالذهب[٢].

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: «هي تقليد فاسد، وقع فيه كثير من الناس اليوم في أمور الزواج من أنه يشتري لها دبلة تلبسها، ويكون هذا سببًا في زعمهم في عقد المحبة في القلب، وتآلف الزوجين، فهذا من عقائد الجاهلية، وهذا يكون من الشرك، لأن التعلق بالحلقة والخيط والخاتم والدبلة في أنها تجلب المودة، أو تذهب العداوة بين الزوجين، وهذا من الشرك؛ لأن الأمر بيد الله»[٣].

---

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد (١/ ٢٢٨، ٢٢٩).

(٢) فتاوى ابن باز (٢/ ٢٠٨، ٢٠٩).

(٣) المنتقى من فتاوى صالح بن فوزان (٣/ ٢٤٣، ٢٤٤).

السؤال العشرون: ما حكم قراءة «الفاتحة» عند الخطبة أو عند العقد؟

والجواب: أن قراءة «الفاتحة» عند الخطبة أو العقد مخالفة لسنة النبي المختار محمد ﷺ.

وقديمًا قال العلماء: «ما أميتت سنة إلا أقيمت مكانها بدعة».

وأيضًا الخطبة معاملة شرعية بيَّن النبي ﷺ أحكامها، فلا يجوز إدخال شيء فيها إلا بإذن الشارع؛ لأن الأصل في العبادات المنع كما قرر ذلك العلماء. ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[1].

فجعل الله عز وجل الأمر متوقفًا على إجابة المرسلين.

وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[2].

وقوله ﷺ: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»[3].

وعلى هذا فقراءة «الفاتحة» عند الخطبة أو عند العقد من الأمور المحدثة في دين الله عز وجل، إذ لم يرد بها نص في كتاب الله، ولا سنة رسول الله ﷺ، ولا هي أيضًا من هدي سلفنا الصالح.

وقد سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن قراءة «الفاتحة» عند خطبة الرجل للمرأة، فكان الجواب: قراءة «الفاتحة» عند خطبة الرجل امرأة أو عقد نكاحه عليها، بدعة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد[4].

---

(١) القصص آية: ٦٥.

(٢) الشورى آية: ٢١.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٥٥٠)، ومسلم (١٧١٨).

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١٩/ ١٤٦).

السؤال الحادي والعشرون: هل يجوز الوكالة في النظر إلى المرأة؟

والجواب: «نعم يجوز توكيل غيره في النظر إلى المرأة بشرط أن تكون الوكيلة امرأة، وإن كان في الأصل عدم جواز نظر المرأة إلى محاسن المرأة ثم وصفها للأزواج والأبناء، إلا أن وصف المرأة لمن يريد خطبتها لا حرج فيه. وقد كلف النبي ﷺ امرأة بأن تنظر له امرأة كان يرغب في خطبتها، أما توكيل الرجل، فهذا لا ينبغي لأن الشارع أذن للخاطب نفسه بالنظر ولم يأذن له في توكيل غيره من الرجال خاصة مع وجود من تقوم بذلك من النساء، وإن كان قد أجاز بعض الفقهاء توكيل الرجال ولكن الصواب ما ذكر آنفا»(١).

السؤال الثاني والعشرون: ما حكم نكاح المرأة التي لم يرها الخاطب؟

والجواب: ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «يصح النكاح وإن لم يرها فإنه لم يعلل الرؤية بأنه لا يصح معها النكاح، فدل على أن الرؤية لا تجب وأن النكاح يصح بدونها»(٢).

السؤال الثالث والعشرون: هل إذا استشارت المرأة رجلًا فيمن يخطبها هل يخبرها بمساوئ الخاطب؟

والجواب: أن الواجب على الإنسان أن يصدق الحديث في مثل هذه الحال، لقول رسول الله ﷺ «المستشار مؤتمن»(٣).

ولأن هذا هو فعل النبي ﷺ، وها هي الرواية بذلك، فقد روى مسلم رحمه الله: حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس، أن أبا

---

(١) أحكام الزواج (ص٥٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣٥٥).

(٣) صحيح: رواه الأربعة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٧٠٠).

عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته فقال: «ليس لك عليه نفقة» فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال: تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنيني» قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد» فكرهته. ثم قال: «انكحي أسامة» فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت (١).

قال ابن عبد البر رحمه الله: وفي هذا أيضًا دليل على استشارة ذوي الرأي وأنه جائز أن يستشير الرجل من يرضى دينه في امرأتين تسميهما له أيتهما يتزوج؟ وكذلك للمرأة في رجلين أيهما تتزوج؟ وفيه أن للمستشار أن يشير بغير ما استشير فيه؛ لأنه أشار عليه السلام إلى أسامة ولم تذكر له إلا أبا جهم ومعاوية (٢). اهـ .

وقال الخطابي في «معالم السنن»: وفيه دليل على أن المستشار إذا ذكر للخاطب عند المخطوبة ببعض ما فيه من العيوب على وجه النصيحة لها والإرشاد إلى ما فيه حظها لم يكن ذلك غيبة يأثم فيها. اهـ .

السؤال الرابع والعشرون: إذا استشار الرجل رجلا في المرأة المتقدم لخطبتها هل يخبره بما يعلم؟

والجواب: نعم يخبره بما يعلم ولا يتوسع في ذلك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ: «أنظرت إليها؟» قال: لا. قال:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٨٠).

(٢) التمهيد (١٩/ ١٦٠).

«فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا»[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قيل: المراد بأن في أعين الأنصار شيئًا «صغر». وقيل: «زرقة» وفي هذا دلالة لجواز ذكر مثل هذه النصيحة»[(٢)].

من هذا يتبين أنه يجوز ذكر مساوئ الخاطب والمخطوبة عند الاستشارة، وليس هذا من باب الغيبة المحرمة.

تنبيه: لا يجوز للمشير أن يتجاوز الحد عند النصح، فإن قبل منه المستشير القول الخفيف فلا ينبغي له أن يلجأ إلى التفصيل.

فإن قبل منه أن يقول له: لا أشير عليك بهذا، أو لا تفعل هذا، أو لعلها تعوض بمن هو أفضل، أو لعله يرزق بمن هي خير منها أو نحو ذلك. فلا ينبغي أن يلجأ إلى التفصيل.

وقال الشربيني: «ومحل ذكر المساوئ عند الاحتياج إليه، فإن اندفع بدونه بأن لم يحتج إلى ذكرها كقوله: لا تصلح لك معاملته، وجب الاقتصار عليه ولم يجز ذكر عيوبه.

وانظر هدي النبي ﷺ في ذلك (أي في حديث فاطمة بنت قيس) حيث لم يذكر في كلٍّ من معاوية وأبي جهم إلا ما يتعلق بمسائل النكاح، فذكر ما كان من أبي جهم من كثرة ضربه للنساء في أحد التفسيرين لا يضع عصاه عن عاتقه، أو ما كان منه من كثرة سفره على التفسير الثاني، وهذا مما يتنافى مع تمام المعاشرة بالمعروف الذي أمر الله به، وذكر في معاوية أنه صعلوك لا مال له، وهذا مما يتنافى مع حق القوامة في باب النفقة، ولم يتطرق إلى غير ذلك من الأوصاف وإن كانت موجودة»[(٣)].

(١) حسن: وقد تقدم.
(٢) شرح النووي (٥/ ٢٢٧).
(٣) مغني المحتاج (٣/ ١٣٧).

السؤال الخامس والعشرون: ما حكم إجبار الوالد ابنته على خطبة أو زواج من لا ترغبه؟

والجواب: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «المرأة لا ينبغي لأحد أن يزوجها إلا بإذنها، كما أمر النبي ﷺ، فإن كرهت ذلك لم تجبر على النكاح، إلا الصغيرة البكر، فإن أباها يزوجها ولا إذن لها.

وأما البالغ الثيب فلا يجوز تزويجها بغير إذنها، لا للأب ولا لغيره بإجماع المسلمين، وكذلك البكر البالغ ليس لغير الأب والجد تزويجها بدون إذنها بإجماع المسلمين.

فأما الأب والجد فينبغي لهما استئذانها.

واختلف العلماء في استئذانها: هل هو واجب؟ أو مستحب؟ والصحيح أنه واجب.

ويجب على ولي المرأة أن يتقي الله فيمن يزوجها به، وينظر في الزوج: هل هو كفء أو غير كفء؟ فإنه إنما يزوجها لمصلحتها، لا لمصلحته، وليس له أن يزوجها بزوج ناقص لغرض له: مثل أن يتزوج مولية ذلك الزوج بدلها، فيكون من جنس الشغار الذي نهى عنه النبي ﷺ، أو يزوجها بأقوام يحالفهم على أغراض له فاسدة.

أو يزوجها لرجل لمال يبذله له، وقد خطبها من هو أصلح لها من ذلك الزوج، فيقدم الخاطب الذي برطله على الخاطب الكفء الذي لم يبرطله»(١).

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس للأب ولا غير الأب أن يرغم موليته على الزواج، ممن لا تريده، بل لا بد من إذنها، لقول رسول الله ﷺ: «لا

(١) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٣٩، ٤٠).

تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن» قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»(١).

وفي لفظ آخر قال: «وإذنها صماتها». وفي اللفظ الثالث: «والبكر يستأذنها أبوها في نفسها، وإذنها صماتها»(٢).

فالواجب على الأب أن يستأذنها إذا بلغت تسعا فأكثر، وهكذا أولياؤها لا يزوجونها إلا بإذنها.

هذا هو الواجب على الجميع، ومن زوج بغير إذن فالنكاح غير صحيح، لأن من شرط النكاح الرضا بين الزوجين، فإذا زوجها بغير رضاها وقهرها بالوعيد الشديد أو بالضرب، فالزواج غير صحيح، إلا الأب فيما دون التسع، لو زوجها وهي صغيرة أقل من التسع فلا حرج على الصحيح، لأن الرسول ﷺ تزوج عائشة بغير إذنها وهي دون التسع كما جاء في الحديث الصحيح، أما إذا بلغت تسعًا فأكثر فلا يزوجها إلا بإذنها ولو أنه أبوها، وعلى الزوج إذا عرف أنها لا تريده ألَّا يقدم على امرأة لا تريده، ولو زعم أبوها أنه لم يجبرها، فالواجب عليه أن يحذر ما حرم الله عليه، لأن الرسول ﷺ أمر بالاستئذان، ونوصي المخطوبة بتقوى الله، والموافقة إذا رأى والدها أن يزوجها، إذا كان الخاطب طيبًا في دينه وفي أخلاقه، لما في النكاح من الخير الكثير والمصالح الكثيرة، ولأن العزوبة فيها خطر، فالذي نوصي به جميع الفتيات بالموافقة متى جاء الكفء، وعدم الاعتذار بالدراسة أو بالتدريس، أو بغير ذلك، والله ولي التوفيق»(٣).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٣٦)، ومسلم (١٤١٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٤٢١).

(٣) فتاوى علماء البلد الحرام (١٣٣٨، ١٣٣٩).

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «القول الراجح في هذه المسألة أنه لا يحل للأب أو لغيره أن يجبر الفتاة على الزواج بمن لا تريد وإن كان كفئًا؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا تنكح البكر حتى تستأذن»[١].

وهذا عام لا يستثنى منه أحد من الأولياء، بل قد ورد في «صحيح مسلم»: «البكر يستأذنها أبوها»[٢]. فنص على البكر ونص على الأب، وهذا نص في محل النزاع فيجب المصير إليه.

وعلى هذا فيكون إجبار الرجل ابنته للزواج برجل لا تريد الزواج منه يكون محرمًا، والمحرم لا يكون صحيحًا ولا نافذًا؛ لأن إنفاذه وتصحيحه مضاد لما ورد فيه النهي، وما نهى الشارع عنه فإنه يريد من الأمة ألا تتلبس به أو تفعله، ونحن إذا صححناه فمعناه أننا تلبسنا به وفعلناه وجعلناه بمنزلة العقود التي أباحها الشارع، وهذا أمر لا يكون[٣].

السؤال السادس والعشرون: ما حكم إجبار الوالد ابنه على خطبة أو زواج من لا يرضاها؟

والجواب: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس لأحد الأبوين أن يلزم الولد بنكاح من لا يريد، وأنه إذا امتنع لا يكون عاقًّا، وإذا لم يكن لأحد أن يلزمه بأكل ما ينفر منه مع قدرته على أكل ما تشتهيه نفسه، كان النكاح كذلك وأولى، فإن أكل المكروه مرارة ساعة وعشرة المكروه من الزوجين على طول يؤذي صاحبه كذلك، ولا يمكن فراقه»[٤].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يجوز أن يجبر الوالد ابنه على أن يتزوج

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

(٣) فتاوى علماء البلد الحرام (١٣٣٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٣٠).

امرأة لا يرضاها، سواء كان لعيب فيها: ديني أو خِلقي أو خُلقي، وما أكثر الذين ندموا حين أجبروا أولادهم أن يتزوجوا بنساء لا يريدوهن، لكن يقول: تزوجها لأنها ابنة أخي، أو لأنها من قبيلتك، وغير ذلك، فلا يلزم الابن أن يقبل، ولا يجوز للوالد أن يجبره عليها.

كذلك لو أراد الولد أن يتزوج بامرأة صالحة، ولكن الأب منعه، فلا يلزم الابن طاعته، فإذا رضي الابن زوجة صالحة، وقال أبوه: لا تتزوج بها. فله أن يتزوج بها ولو منعه أبوه، لأن الابن لا يلزمه طاعة أبيه في شيء لا ضرر على أبيه فيه، وللولد فيه منفعة.

ولو قلنا: إنه يلزم الابن أن يطيع والديه في كل شيء حتى ما فيه منفعة للولد ولا مضرة فيه على الأب. لحصل في هذا مفاسد، ولكن في مثل هذه الحال ينبغي للابن أن يكون لبقًا مع أبيه، وأن يداريه ما استطاع، وأن يقنعه ما استطاع(١).

السؤال السابع والعشرون: هل يجوز للمرأة أن تعرض نفسها على الرجل الصالح ليتزوجها؟

الجواب: نعم يجوز ذلك إذا أمنت الفتنة.

أما جواز ذلك: فلأنه لا مانع منه ابتداءً، ثم قد أخرج البخاري بإسناده إلى ثابت البناني قال: «كنت عند أنس وعنده ابنة له، قال أنس: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها. قالت: يا رسول الله ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها! واسوأتاه! قال: هي خيرٌ منك، رغبت في النبي ﷺ فعرضت عليه نفسها».

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه،

---

(١) فتاوى علماء البلد الحرام (١٣٣٦).

أن امرأة عرضت نفسها على النبي ﷺ فقال له رجل: يا رسول الله زوجنيها. الحديث.

وفي رواية: أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعَّد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئًا جلست، فقام رجل من أصحابه، فقال: أي رسول الله، إن لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها. الحديث.

أما قولنا: إذا أمنت الفتنة؛ فلأن الله تعالى قال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[١]. فإذا خشي من عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح فتنة عليه أو عليها فتمتنع حينئذ[٢].

ولو أرسلت امرأة إلى رجل تخبره برغبتها في أن تتزوجه وكانت الفتنة مأمونة فلا أرى مانعًا من ذلك، بل لذلك أصل، والله أعلم.

السؤال الثامن والعشرون: هل يجوز للإنسان أن يعرض ابنته أو أخته على أهل الصلاح للزواج منهم؟

والجواب: نعم يجوز ذلك. وذلك لقول الشيخ الصالح: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾[٣].

ولما أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي- وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفي بالمدينة- فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري.

---

(١) البقرة: ٢٠٥.

(٢) أحكام النكاح والزفاف للشيخ مصطفى بن العدوي- وفقه الله- (ص٦٠).

(٣) القصص: ٢٧.

فلبثت ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي ألَّا أتزوج يومي هذا.

قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر. فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئًا، وكنت أَوْجَدَ عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدتَ عليَّ حين عرضتَ عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئًا! قال عمر: قلت: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها(١).

وأخرج البخاري من حديث أم حبيبة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، انكح أختي بنت أبي سفيان، قال: «وتحبين؟» قلت: نعم لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال النبي ﷺ: «إن ذلك لا يحل لي»، قلت: يا رسول الله، فوالله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة. قال: «بنت أم سلمة؟!» فقلت: نعم، قال: «فوالله لو لم تكن في حَجري(٢) ما حلت لي، فإنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن».

وأخرج مسلم من حديث علي رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، ما

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: وفيه عرض الإنسان بنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه وأنه لا استحياء في ذلك، وفيه أنه لا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجًا؛ لأن أبا بكر حينئذ كان متزوجًا.

(٢) يعني عليه الصلاة والسلام أنها ربيبته في حجره، وهي حرام عليه لقوله تعالى: ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وقد دخل رسول الله ﷺ بأمها- أم سلمة- فأصبحت حرامًا عليه من هذا الجانب، والله أعلم.

لك تنوق[١] في قريش وتدعنا؟ فقال: «وعندكم شيء؟» قلت: نعم، بنت حمزة، فقال رسول الله ﷺ: «إنها لا تحل لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة»[٢].

السؤال التاسع والعشرون: اذكر حديث الاستخارة وبين من أخرجه ومن صاحبيه؟

والجواب: الحديث أخرجه البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، فيقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته.

السؤال الثلاثون: هل يلزم لمن صلى صلاة الاستخارة أن يرى رؤيا؟

والجواب: لا يلزم ذلك، إذ لا دليل على ذلك، وإنما الاستخارة في نفسها دعاء كسائر الأدعية، فإن يسر الله عز وجل الأمور بعد صلاة الاستخارة فله الحمد، وإن أراد الله شيئًا آخر فهو العليم الخبير وله الحمد أولًا وآخرًا.

---

(١) قال النووي رحمه الله تعالى: (تنوق) هو بتاء مثناة فوق مفتوحة ثم نون مفتوحة ثم واو مفتوحة مشددة ثم قاف أي: تختار وتبالغ في الاختيار. قال القاضي: وضبطه بعضهم بتاءين مثناتين الثانية مضمومة، أي: تميل.

(٢) أحكام النكاح والزفاف من (ص٦٠- ٦٢).

السؤال الحادي والثلاثون: هل تجوز الاستخارة بعد ركعتي الضحى أو سنة الظهر مثلًا؟

والجواب: نعم تجوز صلاة الاستخارة عقب أي نفل، وذلك لقول النبي ﷺ: «.. فليركع ركعتين من غير الفريضة..»، والله تعالى أعلم.

السؤال الثاني والثلاثون: هل يشرع تكرار صلاة الاستخارة؟

والجواب: نعم يشرع تكرير صلاة الاستخارة، إذ هي دعاء كما قدمنا، وتكرير الدعاء والإكثار منه مشروع، والله تعالى أعلم.

السؤال الثالث والثلاثون: هل تشرع الاستخارة في كل الأحوال عند تقدم رجل لامرأة؟

والجواب: لا تشرع في كل الأحوال، فإذا تقدم لامرأة رجلٌ فاسق فاجر خمار سكير عربيد فلا تستخير الله عز وجل في شأنه أصلًا، إذ هناك من النصوص العامة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يشجع على رد هذا الفاسق قولًا واحدًا.

وكذلك لا يعمد رجل إلى الاستخارة من بغي من البغايا، فالله سبحانه يقول: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾[1].

السؤال الرابع والثلاثون: هل يجوز التعريض بالخطبة للمتوفى عنها زوجها في عدتها؟

والجواب: نعم يجوز ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ

(١) النور: ٣.

يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾(١).

السؤال الخامس والثلاثون: اذكر بعض صور التعريض للمتوفى عنها زوجها.

والجواب: من هذه الصور ما يلي:

١- ما أخرجه البخاري عن ابن عباس: ﴿فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾(٢). يقول: إني أريد التزويج، ولوددت أنه ييسر لي امرأة صالحة.

٢- وعند الطبري بإسناد صحيح عن مجاهد قال رجل لامرأة في جنازة زوجها: لا تسبقيني بنفسك، قالت: قد سبقت.

٣- وروى مالك بإسناد صحيح عن القاسم قال: أن يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها من وفاة زوجها: إنك علي لكريمة، وإني فيك لراغب، وإن الله لسائق إليك خيرًا ورزقًا، ونحو هذا من القول.

٤- وأخرج الطبري بإسناد صحيح إلى عبيدة في هذه الآية قال: يذكرها إلى وليها يقول: لا تسبقني بها.

٥- وأخرج الطبري بإسناد صحيح إلى مغيرة قال: كان إبراهيم لا يرى بأسًا أن يهدي لها في العدة إذا كانت من شأنه (أي: إن كانت من حاجته وإرادته).

السؤال السادس والثلاثون: هل يجوز التعريض بالخطبة للمطلقة المبتوتة(٣)؟

والجواب: نعم يجوز التعريض بالخطبة للمطلقة المبتوتة، وذلك لما أخرجه مسلم بإسناده إلى رسول الله ﷺ أنه قال لفاطمة بنت قيس- وكانت قد

---

(١) البقرة: ٢٣٥.

(٢) البقرة: ٢٣٥.

(٣) المطلقة المبتوتة: هي التي طلقت آخر ثلاث تطليقات.

طلقت آخر ثلاث تطليقات- : «اعتدي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنيني».

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه جواز التعريض بخطبة البائن، وهو الصحيح عندنا، والله تعالى أعلم».

السؤال السابع والثلاثون: هل يجوز خطبة امرأة توفي عنها زوجها وهي في عدتها؟

والجواب: لا تجوز خطبة امرأة توفي عنها زوجها وهي في عدتها، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اتفاق المسلمين على ذلك.

السؤال الثامن والثلاثون: إذا تزوج رجل امرأة في عدتها من وفاة زوجها فما العمل؟

والجواب: إذا تزوج رجل امرأة في العدة فيفرق بينهما وتكمل عدتها من زوجها الأول ثم تعتد من الثاني إذا كان قد دخل بها، وصداقها لها إن كانت تجهل الحكم الشرعي. وقلنا: إنما صداقها لها ؛ لما استحل من فرجها.

أما إن كانت عالمة بأنه لا يجوز لها الزواج فلإمام المسلمين الحق في أن يعطيها الصداق أو يودعه بيت المال من باب التعزير لها وزجر أمثالها ممن تسول له نفسه مخالفة أمر الله عز وجل.

أما هل يجوز للجديد الذي عقد عليها في العدة والذي فُسخ نكاحه منها وأُبطل أن يتقدم للزواج منها بعد قضائها للعدتين (عدة الزوج الأول وعدة الثاني) أم أنه لا يتزوجها أبدًا؟

فقد ورد عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه (بأسانيد مرسلة عنه تصح بمجموعها) أنهما لا يتناكحان أبدًا[١].

---

(١) أخرج البيهقي بإسناد صحيح إلى سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار أن طليحة كانت =

وورد عن علي رضي الله عنه: أن لهما أن يتناكحا بعد قضاء العدة إن شاء(١). والنفس أميل في هذا الباب إلى رأي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه؛ لأن الله جل ذكره ذكر المحرمات في كتابه ثم قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾(٢)، ولم يرد أن النبي ﷺ حرم على من هذه صفته هذه المرأة.

والذي يظهر لي أن ما فعله أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إنما هو من باب التعزير، والله تعالى أعلم(٣).

السؤال التاسع والثلاثون: اذكر بعض الأحاديث التي تنهى المسلم أن يخطب على خطبة أخيه؟

والجواب: من هذه الأحاديث ما يلي:

١- ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك».

= تحت رشيد الثقفي فطلقها البتة فنكحت في عدتها، فضربها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضرب زوجها بالمخفقة ضربات وفرق بينهما ثم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيما امرأة نكحت في عدتها، فإن كان زوجها الذي تزوج بها لم يدخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الأول وكان خاطبًا من الخطاب، فإن كان دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت من الآخر ثم لم ينكحها أبدًا، قال سعيد: ولها مهرها بما استحل من فرجها.

(١) أخرج الشافعي بإسناد صحيح لغيره عن علي رضي الله عنه، أنه قضى في التي تزوج في عدتها أنه يفرق بينهما ولها الصداق بما استحل من فرجها، وتكمل ما أفسدت من عدة الأول وتعتد من الآخر.

(٢) النساء: ٢٤.

(٣) القائل الشيخ مصطفى بن العدوي- حفظه الله- (ص٧١) من كتاب «أحكام النكاح والزفاف».

٢- ومنها: ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب.

٣- ومنها ما أخرجه مسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل لمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر».

السؤال الأربعون: ما حكم خطبة شخص على خطبة الآخر؟ اذكر بعض أقوال العلماء في ذلك.

والجواب: إذا خطب شخص على خطبة أخيه فقد ارتكب محرمًا، وعليه أن يستغفر الله منه ويتحلل من صاحب المظلمة، وها هي بعض أقوال أهل العلم في ذلك:

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الأم» (٥/ ٣٩): «وإذا خطب الرجل في الحال التي نهي أن يخطب فيها عالمًا فهي معصية يستغفر الله تعالى منها، وإن تزوجته بتلك الخطبة فالنكاح ثابت؛ لأن النكاح حادث بعد الخطبة، وهو مما وصفت من أن الفساد إنما يكون بالعقد لا بشيء تقدمه، وإن كان سببًا له؛ لأن الأسباب غير الحوادث بعدها.

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مسلم» (٣/ ٥٦٩) بعد أن أورد هذه الأحاديث في النهي عن الخطبة فوق خطبة الأخ:

«هذه الأحاديث ظاهرة في تحريم الخطبة على خطبة أخيه، وأجمعوا على تحريمها إذا كان قد صرح للخاطب بالإجابة، ولم يأذن ولم يترك، فلو خطب على خطبته وتزوج والحالة هذه عصى، وصح النكاح ولم يفسخ، هذا مذهبنا ومذهب الجمهور. وقال داود: يفسخ النكاح. وعن مالك روايتان كالمذهبين،

وقال جماعة من أصحاب مالك: يفسخ قبل الدخول لا بعده»[١].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ٧): «عن رجل خطب على خطبته رجل آخر، فهل يجوز ذلك؟

فأجاب: «الحمد لله، ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يحل للرجل أن يخطب على خطبة أخيه، ولا يستام على سوم أخيه». ولهذا اتفق الأئمة الأربعة في المنصوص عنهم وغيرهم من الأئمة على تحريم ذلك، وإنما تنازعوا في صحة نكاح الثاني على قولين:

أحدهما: أنه باطل كقول مالك وأحمد في إحدى الروايتين.

والآخر: أنه صحيح كقول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في الرواية الأخرى، بناء على أن المحرم هو ما تقدم على العقد وهو الخطبة.

ومن أبطله قال: إن ذلك تحريم للعقد بطريق الأولى.

ولا نزاع بينهم في أن فاعل ذلك عاصٍ لله ورسوله، وإن نازع في ذلك بعض أصحابهم، والإصرار على المعصية مع العلم بها يقدح في دين الرجل وعدالته وولايته على المسلمين.

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المغني» (٦/ ٦٠٧): «وخطبة الرجل على خطبة أخيه في موضع النهي محرمة، قال أحمد: لا يحل لأحد أن يخطب في هذه الحال، وقال أبو جعفر العكبري: هي مكروهة غير محرمة، وهذا نهي تأديب لا تحريم. ولنا ظاهر النهي فإن مقتضاه التحريم، ولأنه نهي عن الإضرار بالآدمي المعصوم، فكان على التحريم، كالنهي عن أكل ماله وسفك دمه، فإن فعل فنكاحه صحيح، نص عليه أحمد فقال: لا يفرق بينهما. وهو مذهب الشافعي،

---

(١) قال الحافظ ابن حجر «فتح الباري» (٩/ ٢٠٠): وحجة الجمهور أن المنهي عنه الخطبة، والخطبة ليست شرطًا في صحة النكاح، فلا ينفسخ النكاح بوقوعها غير صحيحة.

وروي عن مالك وداود أنه لا يصح، وهو قياس قول أبي بكر؛ لأنه قال في البيع على بيع أخيه: هو باطل، وهذا في معناه، ووجهه: أنه نكاح منهي عنه فكان باطلًا كنكاح الشغار. ولنا أن المحرم لم يقارن العقد فلم يؤثر فيه كما لو صرح بالخطبة في العدة». اهـ.

ومما سبق يتبين أن رأي جمهور العلماء أنه يحرم على الرجل أن يخطب على خطبة أخيه، وقلة من العلماء رأوا أن النهي للكراهية.

ولكن قول الجمهور أولى؛ لاستناده إلى ما ذكر من أحاديث رسول الله ﷺ من نهيه عليه الصلاة والسلام عن الخطبة على خطبة أخيه.

ومن المعلوم أن النهي يقتضي التحريم ما لم يصرفه صارف، ولا نعلم هنا صارفًا عن التحريم، والله تعالى أعلم.

وإن حدث وخطب رجل على خطبة أخيه فهو معتد أثيم، وكذلك هي، ولكن العقد صحيح، وهذا رأي الجمهور كذلك.

السؤال الحادي والأربعون: إذا كان الخاطب كافرًا، هل تجوز الخطبة على خطبته[1]؟

والجواب: إذا كان الخاطب كافرًا فلا أرى مانعًا من أن يخطب المسلم على خطبته، وذلك لأن الممنوع في الحديث هو الخطبة على خطبة أخيه، ولا عبرة بقول من يقول: إن كلمة (أخيه) في الحديث خرجت مخرج الغالب، وذلك لأن كل لفظة في الحديث يفترض فيها أنها خرجت لمعنى يراد بها، وهذا هو الأصل، ولا قرينة هنا تحملنا على القول بأن كلمة (أخيه) خرجت مخرج الغالب، والله أعلم.

---

(١) صورة ذلك أن تكون المخطوبة كتابية (يهودية أو نصرانية)، أو يكون الخاطب تاركًا للصلاة (عند من يرى كفر تارك الصلاة).

السؤال الثاني والأربعون: إذا كان الخاطب فاسقًا، هل تجوز الخطبة على خطبته؟

والجواب: إذا كان الخاطب الأول فاسقًا ففي الخطبة على خطبته نزاع:

فالجمهور على أنه لا يتقدم أحدٌ للخطبة على خطبته، مستدلين بلفظ (أخيه) أي: المسلم.

وذهب فريق من أهل العلم إلى جواز الخطبة على خطبته.

والذي تطمئن إليه النفس[1] أنه يجوز أن يخطب الرجل الصالح التقي على خطبة هذا الفاسق، إذا كانت المخطوبة صالحة دينة، فلا يترك سكير عربيد أو لص سارق يتزوج بامرأة صالحة، فوجوده معها يسبب لها بعض الفساد، والله لا يحب الفساد، وقد قال الله جل ذكره: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾[2].

السؤال الثالث والأربعون: إذا تقدم رجل لخطبة امرأة ولم تبد له موافقة ولم تصرح له بالرفض، فهل لغيره أن يتقدم لخطبتها؟

والجواب: إذا تقدم رجل لخطبة امرأة فرآها ورأته ولم تركن إليه ولم تبد له موافقة فيجوز لغيره أن يتقدم لخطبتها، فالعبرة برضا المخطوبة وركونها إلى الخاطب، فإذا رضيت المخطوبة بالخاطب وركنت إليه، فلا يحل لأحد أن يتقدم إليها حتى يترك الخاطب الأول.

أما الدليل على أنها إذا لم تركن إليه جاز لغيره التقدم للخطبة، ما أخرجه مسلم (٣/ ٦٩٣): أن فاطمة بنت قيس ذكرت للنبي ﷺ أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباها، فقال رسول الله ﷺ: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه

---

(١) القائل الشيخ مصطفى بن العدوي حفظه الله.

(٢) النور: ٢٦.

عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد» فكرهته، ثم قال: «انكحي أسامة». فنكحته فجعل الله فيه خيرًا واغتبطت به.

السؤال الرابع والأربعون: إذا عرضت امرأة أو أولياؤها بالموافقة على الخطبة ولم تصرح، هل تكون الخطبة قد تمت ويحظر على الآخرين التقدم لخطبتها؟

والجواب: في هذا نزاع لأهل العلم، فمنهم من يستأنس بحديث رسول الله ﷺ: «وإذنها صمتها» فيقول: إذا سكتت فهو دليل على موافقتها، وليس هذا القول عندي بقوي، فبابه في عقد النكاح وليس في الخطبة.

والقول الأقوى هو قول من قال: لا يعد التعريض بالموافقة شيئًا مانعًا من تقدم الخطاب الآخرين، وذلك لحديث فاطمة بنت قيس أن معاوية وأبا جهم خطباها فاستشارت رسول الله ﷺ فاختار لها أسامة بن زيد رضي الله عنهم، والله تعالى أعلم.

السؤال الخامس والأربعون: هل يجوز لامرأة أن تخطب لنفسها رجلًا قد خطب امرأة أخرى وركن إليها؟

والجواب: أجاب على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله، عقب شرح حديث: «لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه» بقوله: واستدل به على تحريم خطبة المرأة على خطبة امرأة أخرى إلحاقًا لحكم النساء بحكم الرجال، وصورته أن ترغب امرأة في رجل وتدعوه إلى تزوجها فيجيبها كما تقدم، فتجيء امرأة أخرى فتدعوه وترغبه في نفسها وتزهده في التي قبلها، وقد صرحوا باستحباب خطبة أهل الفضل من الرجال، ولا يخفى أن محل هذا إذا كان المخطوب عزم ألَّا يتزوج إلا بواحدة، فأما إذا جمع بينهما فلا تحريم». اهـ[1].

(١) أحكام النكاح والزفاف (ص٦٧ - ٧٧)، للشيخ/ مصطفى بن العدوي، حفظه الله.

السؤال السادس والأربعون: ما حكم ما دفعه على حساب المهر؟

الجواب: لم يختلف الفقهاء أنه في حالة العدول عن الخطبة ترد المخطوبة جميع ما دفعه لها الخاطب على حساب المهر، سواء أكان عينيًّا أو نقدًا، فإن كان العيني قائما رده لنفسه، وإن كان هالكًا رد قيمته يوم قبضه، لا فرق في أن يكون العدول عن الخطبة من قبل الخاطب أو المخطوبة، ولا فرق في ذلك أن يفسخ الخطبة أحد الخطيبين أو تفسخ بأمر خارج عن إرادتهما، وذلك أن المخطوبة لا تستحق شيئًا من المهر إلا بالعقد، فإذا لم يكن ثمة عقد فبما تستحل المهر[1].

السؤال السابع والأربعون: ما حكم هدايا الخطبة؟

الجواب: معظم الفقهاء يجعلون الهدية هبة ويعطونها حكمها، جاء في «رد المختار» : «أن الهدية في معنى الهبة»[2].

ويقول ابن قدامة: الهبة والصدقة والهدية والعطية معانيها متقاربة وكلها تمليك في الحياة بغرض عوض، واسم الهبة والعطية شامل لجميعها.

وضابط الهبة كما يقول ابن قدامة أن يدفع إنسان إلى آخر شيئا للتقرب إليه والمحبة له[3].

وكان مقتضى ما ذهب إليه الحنابلة ألَّا يجوز عندهم أن يسترجع الخاطب هدايا الزواج؛ لأن الهدية هبة والهبة لا يجوز أن يعود الواهب فيها.

جاء في «مختصر الخرقي»: ولا يحل لواهب أن يرجع في هبته، ولا مُهْدٍ أن يرجع في هديته وإن لم يثب عليها، واستدلوا على مذهبهم بما ثبت في

(١) حاشية ابن عابدين (٣/ ١٥٣).
(٢) حاشية ابن عابدين (٣/ ١٥٣).
(٣) المغني لابن قدامة (٦/ ٢٤٦).

«الصحيح» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العائد في هبته، كالكلب يعود في قيئه»[١].

وفي رواية: «ليس لنا مثل السوء، الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه»، وبالغ الرسول ﷺ في المنع من استرداد العطية فقد منع عمر بن الخطاب من شراء فرس أهداه عمر لرجل ليجاهد عليه في سبيل الله، فأضاعه ذلك الرجل وقال له ﷺ، لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم واحد، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه[٢].

ولكن الحنابلة يذهبون إلى جواز رجوع الخاطب في هداياه، لأن من شرط الهبة عندهم أن تكون بغير عوض، والواهب في الخطبة، كما يقول القاضي من الحنابلة، إنما وهب في هذه الحال بشرط بقاء العقد، فإذا زال ملك الرجوع كالهبة بشرط الثواب[٣].

وقد نقل المرداوي عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية أنه أفتى برجوع هدايا الخاطب الموعود بالزواج إذا أخلفوا وعدهم له وزوجوا غيره[٤].

وذكر المرداوي أن صاحب «الفرع» اقتصر على هذا القول وعقب على ذلك قائلًا: وهذا مما لا شك فيه.

ونقل عن ابن تيمية أيضا أن كل ما قبض بسبب النكاح فحكمه حكم المهر[٥].

ومذهب الشافعية كمذهب الحنابلة في عدم جواز الرجوع في الهبة، إلا أن

---

(١) صحيح البخاري (٢٦٢١).

(٢) صحيح البخاري (٢٦٢٢).

(٣) الإنصاف (٨/ ٢٩٦).

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

هدايا الخاطب في حال الخطبة ترد عندهم للاعتبار الذي ذكرناه.

وهم لا يفرقون بين الهدايا القائمة والهدايا المستهلكة، إلا أن الهدايا القائمة يوجبون رد عينها، بينما المستهلكة ترد قيمتها.

والحنفية يوجبون رد المخطوبة هدايا الزواج القائمة دون الهالكة والمستهلكة؛ لأنه في معنى الهبة(١).

ومذهب المالكية أنه إذا أهدى للمعتدة التي يريد خطبتها ثم تزوجت بغيره فلا رجوع له عليها بشيء، وكذا لو أهدى أو أنفق لمخطوبة غير معتدة، ثم رجعت عنه، ولو كان الرجوع من جهتها إلا لعرف أو شرط. وقيل: إن كان الرجوع من جهتها فله الرجوع إليها، لأنه في نظير شيء لم يتم(٢).

وما ذهب إليه الشافعية والحنابلة ورجحه شيخ الإسلام أرجح؛ للاعتبار الذي نقلنا عنه فيما سبق.

السؤال الثامن والأربعون: ما حكم التعويض عن الضرر من جراء العدول عن الخطبة؟

الجواب: لم يرتب الفقهاء على اختلاف مذاهبهم أي آثار مادية تجاه أي طرف يقوم بالعدول عن الخطبة، لأن العدول عن الخطبة وعد غير ملزم لأي من الطرفين كما سبق. ولعل السبب في عدم تعرض الفقهاء لهذا الموضوع أن الناس قديمًا ما كانوا يتورطون فيما قد يضرهم في هذه المسألة، لأنهم يعلمون أن مجرد الخطبة لا يلزم أحد الطرفين بشيء، ومن تورط في تصرف قبل أن يستوثق من أمره بإتمام العقد يكون مقصرًا في حق نفسه فيتحمل تبعة ما جنى، ولا يكون له حق المطالبة بأي تعويض(٣).

---

(١) رد المختار حاشية ابن عابدين (٣/ ١٥٣).

(٢) الشرح الصغير (٢/ ٣٤٨).

(٣) الزواج في الشريعة الإسلامية (ص٢٩).

وكثير من الفقهاء المعاصرين ذهب مذهب القدامى، منهم الشيخ محمد بخيت المطيعي، مفتي الديار المصرية سابقًا[١].

وقد سارت محكمة الاستئناف الوطنية بعد هذا المسار فيما عرض عليها من خصومات في هذا الموضوع وإلى عدم ترتيب أي تعويض على العدول ذهبت محكمة النقض السورية في عام ١٩٦١م[٢].

وذهب بعض المعاصرين إلى أن العدول عن الخطبة يستوجب التعويض كما هو الحال عند الطوائف النصرانية، وهو مذهب لم يجد قبولًا عند الفقهاء المعاصرين على إطلاقه وممن قال به: الشيخ محمود شلتوت، شيخ الأزهر السابق[٣].

وقد رأيت جمعًا من المعاصرين ذهبوا مذهبًا ثالثًا منهم الدكتور عبد الرزاق السنهوري، فهو يرى أن الخطبة ليست بعقد ملزم. ولذا فإن مجرد العدول عنها لا يكون موجبًا للتعويض إلا إذا اقترن بالعدول عن الخطبة أفعال أخرى ألحقت ضررًا بأحد الخطيبين، والحكم بالتعويض للضرر نابع عنده من المسئولية التقصيرية، فالخطأ الذي يرتكبه من يقدم على فسخ الخطبة هو من الانحراف عن السلوك المعروف المألوف للشخص العادي بالنظر إلى الظروف التي رافقت هذا العدول[٤].

والذاهبون هذا المذهب اختلفوا، فبعضهم جعل الضرر الذي يكون عنه

---

(١) مجلة المحاماة الشرعية، العدد الأول، السنة الثانية (ص٤٤، ٤٥)، وأحكام الزواج للصابوني (ص٨٠).

(٢) أحكام الزواج للصابوني (ص٨١).

(٣) نفس المرجع.

(٤) أحكام الزواج للصابوني (ص٨٥).

التعويض شاملا للضرر المادي والمعنوي. وممن ذهب هذا المذهب: الشيخ مصطفى السباعي، فقد قرر أن التعويض واجب بثلاثة شروط:

١ - أن يثبت أن العدول لم يكن بسبب المخطوبة.

٢- أن يكون العدول قد أضر بها ماديًّا أو معنويًّا غير الاستهواء الجنسي.

٣- أن يكون الخاطب قد أكد رغبته في الزواج من المخطوبة بما يستدل به عادة وعقلا على تأكيد خطبته وتصميمه على إجراء عقد الزواج(١).

وذهب الشيخ عبد الرحمن الصابوني مذهبا أبعد من هذا عندما جعل التعويض حقًّا للخاطب كما هو حق للمخطوبة، لأن مناط الحكم هو الضرر، والضرر قد يقع على الخاطب كما يقع على المخطوبة، ولم يفرق بين الضرر المادي والضرر المعنوي إلا أنه قرر أن العدول إن كان لسبب يقرره القضاء فلا تعويض، ولخص رأيه بقوله: «العدول حق لكل من الخاطبين إلا إذا وافق ذلك أفعال ضارة، كان للطرف الذي أصابه الضرر أن يطالب بتعويض إذا لم يكن هناك سبب مشروع لهذا العدول».

وجعل من الأضرار المعتبرة كل ما يمس الشرف والخلق وإذاعة الخاطب بين الناس أن سبب الفسخ أمر سيئ لسمعة المخطوبة، ومن الضرر المادي النفقات التي أنفقها الخاطب في حفل الخطبة(٢).

وذهب الشيخ أبو زهرة إلى أن الضرر المعتبر في العدول عن الخطبة هو الضرر المادي فحسب، كأن يطلب الخاطب نوعا من الجهاز أو تطلب هي إعداد البيت، ولا يكون الضرر عنده معتبرًا يجب التعويض عنه إلا إذا كان للخاطب دخل فيه كالمثالين السابقين، فأما الضرر الذي لا دخل له

---

(١) الزواج للسباعي (ص٦٨).

(٢) أحكام الزواج للصابوني (ص٨٥).

فيه فلا تعويض[١].

القول الراجح: والذي يترجح لدى ما درج عليه أهل العلم قديمًا من غير خلاف بينهم في المسألة، وهو عدم التعويض بكل حال؛ للأسباب التالية:

١ - القول بالتعويض يعمق المشكلة ويؤصلها ولا يحلها:

وذلك أن الضرر الذي ينشأ عن الفسخ ناتج عن إعطاء الناس الخطبة فوق ما تستحقه، فالخطبة وعد، والوعود لا يجوز أن يبني عليه الناس تصرفات وتوجهات في واقع الحياة تعود عليهم بالضرر.

فهذه النفقات المكلفة التي تنفق في الخطبة وتلك المشتريات من قبل المخطوبة، وتلك التصرفات الناتجة عن استجابة كل واحد من الخطيبين للآخر قبل أن يبرم عقد الزواج من تأسيس للمنزل، وخروج من الوظيفة ونحو ذلك هي من الاستعجال في أمر كان الناس فيه في سعة، والمفروض أن تتجه القوانين والتشريعات إلى الحد من الخطأ والتقليل منه، فإذا أقرت التعويض للضرر الناشئ عن العدول عن الخطبة فكأن القوانين تدعو الناس إلى التمادي في الخطأ بل قد يمكر الخاطب صاحب النفس المريضة بالطرف الآخر، فيجعله يتمادى في الأضرار، لعلمه بما يترتب على هذه الأضرار من تعويض.

لذا فإن الحكم الشرعي يقضي بعدم التعويض، وهذا مقتضى الحكمة والرأي السديد إن شاء الله، فالقول بالتعويض يعمق المشكلة، ويزيدها انتشارًا ولا يساعد في حلها ولا يقللها.

٢ - إذا حكم بالتعويض للضرر:

سنشاهد في قاعات المحاكم قضايا تفتح لنا باب شر كبير تتعب القضاة وتجعلهم في مواقف صعبة، وستراكم القضايا، خاصة وما يقع في النفوس من

---

(١) الأحوال الشخصية لأبي زهرة (ص٢٤).

حرارة وألم من كل واحد من الخطيبين تجاه الآخر بحيث يحاول كثير من الخطيبين الإيقاع بالطرف الآخر بكل ما أوتوا من قوة وفطنة وذكاء.

٣- التعويض يخالف طبيعة الخطبة:

فالخطبة ليست عقدا وإنما هي اتفاق أَوليٌّ ممهد للزواج، ولا تعدو كونها وعدًا، فالقول بالتعويض ينافي حقيقة الخطبة، ومن ذهب إلى إيجاب التعويض وهو يقرر أن الخطبة وعد وقع في التناقض.

٤- القول بالتعويض مخالف لإجماع الأمة الإسلامية:

وحكم على أن الأمة الإسلامية ضلت عن الحق عبر تاريخها الطويل في هذه المسألة(١).

٥- القول بالتعويض ليس عدلًا:

ومن له اطلاع على القضاء في المحاكم التي تقر التعويض يعلم كثرة النزاع والخصام الذي يسببه القول بالتعويض.

٦- قد يلجئ الإلزام بالتعويض الخاطب الذي حكم عليه بالتعويض إلى الزواج وهو كاره.

وهذا أمر خطير فإن الزواج في مثل هذه الحالة يكون قد انخرم ركنه الأعظم وهو التراضي، إذ أثر التعويض في الخاطب، ولو لم يلزم بالتعويض فإنه قد يصرف النظر عن الزواج.

وقد يتعرض هذا الزواج لمشكلات وهزات ناتجة عن شعور الذي فرض التعويض عليه بالظلم، فلا تسير الحياة الزوجية على سواء الصراط.

---

(١) قلت- القائل أبو بريدة محمد فوزي حفظه الله-: والإجماع من مصادر التشريع الأربعة التي لا يجوز مخالفته، ومن خالفه يكون خلافه شاذًا لا يعتبر ولا يعتد به كما هو مقرر في الأصول.

وليس كل خلاف جاء معتبرًا   إلا خلافًا له حظ من النظرِ

ملحق بفتاوى العلماء في هذا المبحث

أولًا: من الفتاوى المصرية:

الفتوى الأولى:

للشيخ: محمد بخيت رَحِمَهُ اللَّهُ.

نص الفتوى: ٧ من ذي الحجة ١٣٣٥ - ٢٤ سبتمبر ١٩١٧م.

سُئل عن رجل أراد الزواج بفتاة رشيدة وقرأ فاتحتها ودفع لها مقدم صداقها ولم يحصل العقد عليها، وأراد رد ما دفع من المهر، حيث لم تصرح له الحكمدارية بالزواج لكونه متزوجًا، فامتنعت عن رد ما دفع لها منه. هل يجوز رد ما دفع منه لها أو لها نصيب منه؟

أجاب: اطلعنا على السؤال ونفيد أن نص المادة ٤٠ من كتاب الأحوال الشخصية على أن الوعد بالنكاح في المستقبل ومجرد قراءة «الفاتحة» بدون إجراء عقد شرعي بإيجاب وقبول لا يكون كل منهما نكاحًا وللخاطب العدول عن خطبتها، وللمخطوبة أيضا رد الخاطب الموعود بتزويجها منه ولو بعد قبولها أو قبول وليها إن كانت قاصرة، وهدية الخاطب ودفعه المهر كله أو بعضه، ونص المادة ١١٠ من الكتاب المذكور على أنه إذا خطب أحد امرأة وبعث إليها بهدية أو دفع إليها المهر كله أو بعضه ولم تتزوجه أو لم يزوجه وليها منه، أو ماتت، أو عدل هو عنها قبل عقد النكاح، فله استرداد ما دفعه من المهر عينا إن كان قائمًا، ولو تغير أو نقصت فيه بالاستعمال، أو عوضه إن كان قد هلك أو استهلك، أما الهدايا فله استردادها إن كانت قائمة أعيانها فإن كانت قد هلكت أو استهلكت فليس له استرداد قيمتها، ومن ذلك يعلم أن للرجل المذكور والحال ما ذكر استرداد ما دفعه من المهر لهذه المرأة متى عدل عن زواجه بها عينًا إذا كان قائمًا أو عوضًا إن كان هلك.

الفتوى الثانية:

اطلعنا على الطلب رقم ١٨٦٨ لسنة ٢٠٠٣ المتضمن:

تقدمت لخطبة آنسة، وقد اشترط أهل المخطوبة عليَّ تقديم شبكة قيمتها ١٢١ جرام ذهب، تم شراؤها في هذا الوقت بمبلغ ٦١٢١ جنيه ستة آلاف ومائة وواحد وعشرين جنيها، وتمت مراسم تلبيس الشبكة المذكورة وفقًا للعادات المعروفة، وبحضور ذويه وذويها وبعد ذلك تم إهداؤها بمجموعة من الهدايا النقدية والعينية بلغ مجموع الهدايا النقدية مبلغ ١٢٠٠ جنيه (ألف ومائتي جنيه) وهدايا عينية تقدر بمبلغ ١٣٠٠ جنيه (ألف وثلاثمائة جنيه) أيقنت وبعد قيامي بتلبيسها الشبكة وإهدائها الهدايا منها أنه من المستحيل أن تتوج تلك الخطبة بالزواج منها، وقررت العدول عن تلك الخطبة.

والسؤال ينحصر في شقين:

الأول: ما هو حكم الشرع في الشبكة التي اشترط أهلها تقديمها على النحو المذكور من حيث ردها إلي؟

الثاني: ما هو حكم الشرع فيما يتعلق بالهدايا النقدية والهدايا العينية السالف الإشارة إلى قيمتها من حيث ردها إلى من عدمه؟

الجواب: أن الخطبة وقراءة «الفاتحة» وقبض المهر وقبول الشبكة والهدايا كل ذلك من مقدمات الزواج ومن قبيل الوعد به ما دام عقد الزواج لم يتم بأركانه وشروطه الشرعية، وقد جرت عادة الناس بأن يقدموا الخطبة على عقد القران لتهيئة الجو الصالح بين العائلتين، فإذا عدل أحد الطرفين عن عزمه ولم يتم العقد فالمقرر شرعًا أن المهر إنما يثبت في ذمة الزوج بعقد القران، فإن لم يتم فلا تستحق المخطوبة منه شيئًا، وللخاطب استرداده، أما الشبكة التي قدمها الخاطب للمخطوبة، فإذا كانت قد اتفق على أنها جزء من المهر أو جرى

العرف باعتبارها منه فإنها تكون من المهر وتأخذ حكمه السابق، أي يجب ردها للخاطب وتسترد بذاتها إن كانت قائمة، أو مثلها أو قيمتها إن كانت هالكة أو مستهلكة، أما إذا لم تدخل الشبكة في المهر بهذا الاعتبار لا اتفاقًا ولا عرفًا فإنها تأخذ مع الهدايا حكم الهبة في المذهب الحنفي الجاري العمل عليه بالمحاكم طبقًا لنص الإحالة في القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ والهبة شرعًا يجوز استردادها إذا كانت قائمة بذاتها ووصفها فيجوز للخاطب أن يطالب باسترداد الشبكة والهدايا، وعلى المخطوبة الاستجابة لطلبه، أما إذا كانت الشبكة أو الهدايا مستهلكة كنحو أكل أو شرب أو لبس فلا تسترد بذاتها أو قيمتها، لأن الاستهلاك مانع من موانع الرجوع في الهبة شرعًا.

وبناء على ما سبق فإن الشبكة والهدايا غير المستهلكة تكون حق الخاطب، ويجب على المخطوبة الاستجابة لطلب الخاطب ورد الشبكة والهدايا.

الفتوى الثالثة:

فتوى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رَحِمَهُ اللَّهُ، مفتي الديار المصرية:

التاريخ: ١١ رمضان ١٣٩٩ هـ ٤ يونيه ١٩٧٩ م.

المبادئ:

١ - الخطبة وقبض المهر والشبكة وقبول الهدايا من مقدمات الزواج ومن قبيل الوعد به ما دام العقد لم يتم.

٢ - المقرر شرعا أن المهر يثبت في ذمة الزواج الصحيح، فإذا لم يتم فلا تستحق المخطوبة منه شيئا، وللخاطب استرداده.

٣ - الشبكة إذا كان قد اتفق عليها مع المهر أو جرى العرف باعتبارها منه أخذت حكمه فتسترد بذاتها إن كانت قائمة، أو مثلها أو قيمتها إن كانت هالكة.

٤ - إذا لم تدخل في المهر بهذا الاعتبار، فإنها تأخذ مع الهدايا حكم الهبة،

فيجوز الرجوع فيها واستردادها إن كانت قائمة، وإلا فلا.

٥- ما دام المبلغ المدفوع من الخاطب لشراء الشبكة كان بالاتفاق فيعتبر من المهر، وله استرداده، سواء كان الفسخ من قبله أو من قبل المخطوبة.

السؤال: **بالطلب المقيد برقم ١٩٦ لسنة ١٩٧٩ م المتضمن أن للسائل أختا شقيقة تقدم أحد الأشخاص بخطبتها ودفع مبلغ ٥٠٠ جنيه خمسمائة جنيها لحساب الشبكة، وخلال فترة الخِطبة قام الخاطب بفسخ الخطبة من جانبه دون سبب من قبل السائل، ولم تتم باقي الإجراءات. فهل من حق الخاطب استرداد المبلغ المدفوع منه لحساب الشبكة أم لا؟**

الجواب: الخطبة وقراءة «الفاتحة» وقبض المهر والشبكة وقبول الهدايا من مقدمات الزواج ومن قبل الوعد به ما دام عقد الزواج لم يتم أركانه وشروطه الشرعية، والمقرر شرعًا أن المهر يثبت في ذمة الزوج بعقد الزواج الصحيح، فإذا لم يتم عقد الزواج فلا تستحق المخطوبة منه شيئًا وللخاطب استرداده.

أما الشبكة التي تقدم للمخطوبة فإذا كانا قد اتفقا عليها مع المهر أو جرى العرف باعتبارها منه، فإنها تكون من المهر وتأخذ حكمه السابق ذكره، بمعنى أن تسترد بذاتها إن كانت قائمة، أو مثلها أو قيمتها إن كانت هالكة، أما إذا لم تدخل في المهر بهذا الاعتبار فإنها تأخذ مع الهدايا حكم الهبة في فقه المذهب الحنفي الجاري عليه القضاء بالمحاكم نص المادة ٢٨٠ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية: والهبة شرعا يجوز الرجوع فيها واستردادها إذا كانت قائمة بذاتها ووصفها، أما إذا كانت هالكة فلا تسترد بذاتها أو قيمتها؛ لأن الهلاك أو الاستهلاك من موانع الرجوع في الهبة شرعا، وهذا والظاهر من المسئول أن المبلغ المدفوع من الخاطب لشراء الشبكة كان بالاتفاق، وعلى هذا فإن المبلغ المسئول عنه يعتبر من المهر، وللخاطب استرداده سواء كان الفسخ من قبله أو

من قبل المخطوبة وفقا لنصوص فقه المذهب الحنفي الجاري عليه القضاء، إذا لم يجر العرف بين المخطوبين بإهداء النقود إلا في المناسبات كالأعياد، لا سيما والمدفوع نقود من جنس المهر، وبهذا يعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال، والله تبارك وتعالى أعلم.

السؤال التاسع والأربعون: هل الشبكة من المهر أم لا ؟

ويجيب عن هذا السؤال فضيلة الشيخ مفتي الديار المصرية/ أحمد هريدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

الفتوى: التاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٦٣.

المبادئ:

١- العرف السائد المقرر له اعتبار في الشرع.

٢- الشبكة من المهر عرفًا وتكون قيمتها مع جميع المهر، والمسمى هو المهر كاملًا.

٣- ولا يترتب على الطلاق قبل الدخول والخلوة أي تعويض عن أضرار مادية أو أدبية شرعًا.

نص السؤال: بالطلب المقيد برقم ٧٧ لسنة ١٩٦٣ متضمن أن رجلا طلق زوجته قبل الدخول والخلوة بمقتضى إشهاد طلاق على يد مأذون، وكان قبل العقد عليها قد قدم لها شبكة عبارة عن حلية ذهبية، وطلب السائل الإفادة عما إذا كان من حقه هذه الشبكة أم لا، وهل للمطلقة المذكورة حق طلب التعويض عن الأضرار الأدبية والمادية التي لحقتها أم لا؟

الجواب: جرى العرف على أن ما يقدمه الخاطب لمخطوبته من شبكة يعتبر من المهر، وذلك في المدن والعائلات الكبيرة في القرى، ولذلك يجرون على زيادة قيمة الشبكة إذا قل المهر، والتقليل من قيمتها إذا كبر المهر، لأنها في

نظرهم جزء منه ومتمم له، والعرف السائد المقرر له اعتباره في الشرع، وما دامت الشبكة قد اعتبرت من المهر عرفًا فتكون قيمة الشبكة وجميع المهر المذكور بوثيقة الزواج هو المهر كاملًا، والمنصوص عليه فقها أن المطلقة قبل الدخول والخلوة لها نصف المهر المسمى، وعلى ذلك يكون من حق هذه المطلقة نصف المهر المقدم والمؤخر ونصف ثمن الشبكة، والنصف الآخر من حق مطلقها.

أما عن حق المطلقة في طلب التعويض عن الأضرار الأدبية والمادية التي لحقتها، فليس في الأحكام المعمول بها الآن ما يترتب للمطلقة حقا في التعويض في مثل هذه الحالة، ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال.

فتوى أخرى لفضيلة الشيخ أحمد هريدي رحمه الله:

التاريخ: ١٥ ديسمبر ١٩٦٥.

المبادئ:

فسخ الخطبة يقتضي رجوع الخاطب على مخطوبته بما قدمه إليها من مهر وشبكة، للعرف على أنها من المهر.

نص السؤال: **بالطلب المقيد برقم ٧٧٢ لسنة ١٩٦٥ المتضمن أن شابا خطب فتاة وقدم لها المهر والشبكة المتفق عليها، ثم شجر خلاف أدى إلى فسخ الخطبة والعدول عن إتمام الزواج قبل أن يتم العقد عليها، وطلب السائل الإفادة عما إذا كان من حق الخاطب استرداد ما قدمه من شبكة أم لا؟**

الجواب: من المقرر فقها أن الخاطب يرجع على مخطوبته عند فسخ الخطبة وعدم العقد بما قدمه إليها من مهر، ومن المهر ما قدمه من الشبكة لجريان العرف على أن الشبكة جزء من المهر، وقد جرى الإفتاء على ذلك، وبما أن السائل يقرر أن الخطبة فسخت بين الشاب والفتاة قبل إتمام العقد،

فيكون للخاطب الحق في أن يسترد ما قدمه إلى مخطوبته من شبكة لأنها جزء من المهر عرفًا كما سبق بيانه، وهذا إذا كان الحال كما جاء بالسؤال.

السؤال الخمسون: إذا توفى الخاطب قبل العقد، فما حكم الشبكة والهدايا؟

الجواب: أما بالنسبة للشبكة فهي جزء من المهر كما تقدم في الفتاوى السابقة، فتكون لورثة الخاطب الشرعيين، أما بالنسبة للهدايا، فإن الهدايا والهبة يمتنع الرجوع فيهما بموت الواهبة أو الموهوب له.

السؤال الحادي والخمسون: هل تعتبر الفتاة إذا لبست الشبكة وقرأ أهلها «الفاتحة» مع أهل خطيبها زوجة شرعًا، وهل يحل للشابك أن يعاشرها أم لا؟

الجواب: المقرر شرعًا أنه لكي تصبح المرأة زوجا للرجل شرعا لا بد أن يتم بينهم عقد شرعي مستوفٍ لجميع الشروط والأركان التي اشترطها الفقهاء في كتب الفقه، وأنه ما لم يتم العقد على الوجه المذكور لا تصبح زوجة له شرعًا، وبالتالي لا يحل له شرعًا أن يعاشرها معاشرة الأزواج؛ لأنها أجنبية عنه، أما الشبكة وقراءة الفاتحة فلا يتم بهما زواج شرعي، وإنما هي مقدمات للزواج فقط.

[تاريخ الفتوى: ١٣٨٩هـ، ٤ أكتوبر ١٩٦٩م، الطلب مقيد برقم ٥٦٩ لسنة ١٩٦٩].

كانت هذه مجموعة من الفتاوى والأحكام تخص الخطبة والخاطبين.

أسأل الله أن ينفع بها إنه جواد كريم.

توصيات البحث

١ - إلزام المقبلين على الزواج بدورات تأهيلية وتأسيسية للحياة الزوجية.

٢ - إنشاء مكاتب للإصلاح الأسري.

٣- تدرس مادة التربية الأسرية من سن البلوغ للجنسين في المدارس والمعاهد والجامعات ودور العلم كالمعاهد الشرعية ومجالس الوعظ، وفي القنوات الفضائية.

٤ - الكشف الطبي ضروري بين الأقارب خاصة إن كان ظاهرًا في العائلة الأمراض الوراثية مع الكشف النفسي والروحي.

٥- أن تمنح الدولة المقبلين على الزواج إجازة بمرتب لمدة شهر على الأقل للحصول على دورة تأسيسية قبل الخِطبة، وقبل الزواج.

٦ - إنشاء (نادي مملكة الحب للسعادة الزوجية) .

رواده الذين يبحثون عن السعادة، وأعضاؤه دعاة يحبون نشر الخير في كل ربوع المعمورة

والهدف منه لترفرف رايات السعادة على بيوت المسلمين

أقسام النادي ونشاطاته:

القسم الأول: إنشاء مسجد (مسجد الرحمة).

القسم الثاني: (على عتبة الزواج):

هذا القسم للدورات التأهيلية والتأسيسية للحياة الزوجية.

والمتزوجين بما فيها الإرشاد النفسي والأسري.

القسم الثالث: (صيدلية الحب):

وتحتوي على أغذية ومشروبات وعطور تدخل البهجة والفرحة والسعادة والسرور على البيت المسلم، يشرف عليها متخصصون من أهل الطب خاصة

في مجال العلاج بالطب النبوي.

القسم الرابع: (فن التزين):

يتعلم فيه كلا الزوجين كيف يتزين كل منهما للآخر بالضوابط الشرعية.

القسم الخامس: (مطعم المودة والرحمة):

يؤسس هذا المطعم بالضوابط الشرعية، حيث لا يطلع على الزوج والزوجة والأولاد أحد فيأكلون ويهنئون ويسعدون.

القسم السادس: (بستان الحب).

يؤسس هذا البستان وهذه الحدائق بالضوابط الشرعية حيث لا يرى الزوج والزوجة والأولاد أحدًا إذا ما أرادوا ممارسة رياضة الجري مثلًا أو غيرها فيتمتعون بجمال الورود والزهور دون اختلاط بأحد، ومع ذلك مارسوا الرياضة التي يحبون.

القسم السابع: (فن الطهي الإسلامي):

تتعلم فيه المرأة كيف تطهي أكلات نبوية تنعش الحياة الزوجية فتزيل كثيرًا من العناء والمشقة بل والغضب والتوتر عن أفراد الأسرة.

القسم الثامن: (الإرشاد الأسري):

يُقام في هذا القسم الدورات التأهيلية لمن يرد أن يكون مرشدًا أسريًا، أو أخصائيًّا أسريًّا، أو مستشارًا أسريًّا.

من قبل المتخصصين في الإرشاد الأسرى والنفسي.

القسم التاسع: (شهد الكلام):

يطبع في هذا القسم مطويات ورسائل ترسل إلى المتزوجين حديثًا لنصحهم وإرشادهم إلى الخير خاصة فيما يخص الحياة الزوجية.

القسم العاشر: (قاعات ينابيع الحب):

تقام فيها الأفراح الشرعية دون مخالفات شرعية.

القسم الحادي عشر: (مكتبة الحياة الأسرية):

تحتوي هذه المكتبة على غالب الكتب التي تحدثت عن الحياة الأسرية وكذلك الأشرطة، وCD، والحلقات التليفزيونية، والمؤتمرات، والندوات، والدورات التي تتحدث أيضًا عن الحياة الزوجية.

القسم الثاني عشر: (مشكلات وحلول):

ويختص هذا القسم بالجواب عن الفتاوى التي تخص الحياة الزوجية وتعرض فيه المشكلات الأسرية على أهل التخصص لوضع الحلول المناسبة لها.

القسم الثالث عشر: (حضانة البسمة):

وهي لأبناء المشتركين في هذا النادي

القسم الرابع عشر: (فن تربية الأبناء):

ويشرف على هذا القسم متخصصون شرعيون تربويون مع أساتذة في علم النفس وعلم الاجتماع.

القسم الخامس عشر: (مستشفى التيسير):

وهي مستشفى مختصة في النساء والتوليد ويشرف عليها طبيبات مختصات في النساء والتوليد.

القسم السادس عشر: (مدينة ترويح حديثة للأطفال):

القسم السابع عشر: (سوبر ماركت مودة):

يحتوى على غالب ما يحتاجه البيت العصري.

القسم الثامن عشر: (معرض الرحمة):

معرض للأدوات المنزلية وأدوات المطبخ والمفروشات

القسم التاسع عشر: (معرض الستر):

ويحتوي على الملابس الشرعية رجال ونساء وأطفال

القسم العشرون: (معرض السعادة):

ويعرض فيه حجر النوم والأنتريهات وما يحتاجه عش الزوجية لكل المستويات، ويحتوي كذلك على ما تصدق به الأغنياء للفقراء بعد إعادة تجهيزه مرة ثانية.

٧- إصدار مجلة تحت عنوان «مملكة الحب».

الهدف من إصدارها:

أ- التأسيس للحياة الزوجية قبل الخِطبة والعقد.

ب- المساعدة في الوقاية قبل وقوع المشكلات الزوجية.

جـ- وضع الحلول للمشكلات الزوجية والأسرية فقد كثرت حالات الطلاق وصارت بالملايين.

هـ- وضع الحلول العملية لعقبات الزواج كغلاء المهور والعشق وعدم زواج الصغرى حتى تتزوج الكبرى... إلخ.

و- تثقيف راغب الزواج بما لا يسع الخاطب جهله من الأحكام الفقهية.

ز- بث روح التفاؤل في قلوب الأزواج والزوجات بذكر النماذج الناجحة في حياتهما الزوجية.

ح- الاستفادة من قصص القراء وتبادل الخبرات.

ت- الاستفادة من خبرات العلماء والدعاة وأساتذة علم النفس وعلم الاجتماع ومن يهتمون ببناء الأسرة.

٨- تخصيص يوم كامل في الفضائيات باسم (يوم الفرحة) يعرض فيه

المشكلات الزوجية وحلولها، فتاوى الزواج، أفراح المسلمين، ألعاب زوجية، رومانسيات زوجية، وقبل كل هذا حياة النبي ﷺ الأسرية مع ربطها بالواقع.

٩ - الإعلان عن دورات الإرشاد الأسري.

١٠ - الإعلان عن البرامج الفضائية التي تختص بالحديث عن المشاكل الأسرية والتأسيس للحياة الزوجة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



الخاتمة

وبعد أن تم المراد، وحصل المقصود، فإني أحمد الله تعالى أولًا وآخرًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وليعلم الناظر فيما كتبت أن الكمال لله تبارك وتعالى وحده، وأن التقصير شيمة البشر، والوهم والنسيان لا ينفكان عن أحد، ولا يزال الرجل سالمًا من ألسنة الخلق في غالب أمره، فإذا خط بيده شيئًا تناولته الألسنة ما بين مدح وثناء، ودعاء ونصيحة، وحقد وحسد وضغينة، نسأل الله تعالى السلامة.

ولذا أقول ما قاله الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولو كان من يهم من المصنفين يترك، لما سلم أحد». اهـ(١).

۞ حبيبي في الله:

لا يغرنك تقصيري وسهوي وخذ بوصيتي لك إن رشدت

۞ قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره، فنحن نناشده الله إصلاحه وأداء حق النصيحة فيه، فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ- إلا أن يعصم الله بتوفيقه- ونحن نسأل الله ذلك، ونرغب إليه في دركه، إنه جواد وهوب»(٢).

وأختم بما قاله الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: «فمن وقف فيه على تقصير أو خلل، أو عثر فيه على تغيير أو زلل، فليعذر أخاه متطولًا، وليصلح ما يحتاج إلى إصلاح متفضلًا، فالتقصير من الأوصاف البشرية، وليست الإحاطة بالعلم إلا لبارئ البرية».

---

(١) «لسان الميزان» (١/ ٤٠١).

(٢) «مقدمة غريب الحديث» للخطابي (١/ ٤٥- ط جامعة أم القرى).

وأوصي كل من وقف على خطأ أو تقصير ألا يبخل عليَّ بالنصيحة- جزاه الله خيرًا-، وليكن حاله كقول الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

تعمدني بنصحك في انفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعه

فإن النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه

فإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تجزع إذا لم تعط طاعه[1]

والله أسأل أن يثيبني به جميل الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة، ضارعًا إلى الله أن يلهم من ينظر فيه أن يستر عثاري وزللي، ويسدد بسداد فضله خللي، ويصلح ما طغى به القلم وزاغ عنه البصر، وقصر عنه الفهم، وغفل عنه الخاطر، فالإنسان محل النسيان، وإنَّ أول ناس أول الناس[2].

وعلى الله تعالى التكلان.

وكتبه

راجي عفو ربه الرحمن

أبو عبيدة

عبد الرحمن بن منصور بن محمد السويدي

في ١٣ من ذي الحجة ١٤٣٥هـ

٧/ من أكتوبر ٢٠١٤م

---

(١) «ديوان الشافعي» (ص٢٢).

(٢) من مقدمة «القاموس المحيط»، للفيروزآبادي (ص٤٠)، بتصرف يسير جدًّا، ط. مؤسسة الرسالة.

المراجع

١- الإبانة الكبرى لابن بطة رحمه الله.
٢- إتحاف الألباب بحقوق الطفل وأحكامه، في سؤال وجواب، للشيخ أحمد أبو العينين، حفظه الله، ط. دار البيان الحديثة.
٣- أجمل عقد، للمؤلف حفظه الله.
٤- أحكام الزواج في الإسلام في سؤال وجواب، أحمد العبادي، حفظه الله، ط. دار ابن رجب.
٥- أحكام الزواج، د. عمر سليمان الأشقر رحمه الله.
٦- الأحكام المطلوبة في رؤية المخطوبة، سمير بن أمين الزهيري، حفظه الله، ط. دار المنهاج.
٧- أحكام النساء، لابن الجوزي رحمه الله.
٨- أحكام النكاح والزفاف لأبي عبد الله مصطفى بن العدوي، حفظه الله.
٩- أحكام أهل الذمة لابن القيم رحمه الله.
١٠- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي رحمه الله، ط دار المنهاج.
١١- أخبار النساء لابن الجوزي رحمه الله.
١٢- الاختلاط بين الجنسين في الميزان، د. خالد بن عثمان السبت، ط. مكتبة دار المنهاج بالرياض، ودار المحتسب.
١٣- أخلاق الفتاة الزوجية، د. عدنان حسن باحارث، حفظه الله، دار الصميعي.
١٤- آداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة، عمرو عبد المنعم سليم، حفظه الله، ط. دار الضياء للنشر والتوزيع.
١٥- آداب الدنيا والدين للماوردي رحمه الله، ط. دار ابن الجوزي الدمام.
١٦- آداب الزفاف للألباني رحمه الله، ط. دار المعارف.

١٧- الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي رحمه الله، ط. الرسالة.
١٨- إرواء الغليل بتخريج الألباني رحمه الله.
١٩- الاستذكار لابن عبد البر رحمه الله.
٢٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير رحمه الله.
٢١- أسرار البلاغة، لعبد القادر الجرجاني، ت: الشيخ محمود شاكر رحمه الله.
٢٢- الأسرة في الإسلام، علي بن إسماعيل القاضي، حفظه الله.
٢٣- الأسرة وبناؤها.
٢٤- أسس اختيار الخطيب أو الخطيبة، أ. جاسم المطوع (إنترنت).
٢٥- أسس اختيار الزوجة، مصطفى الصياصنة، حفظه الله.
٢٦- الأسماء والصفات للبيهقي رحمه الله.
٢٧- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي الشافعي، ط. دار الكتب العلمية.
٢٨- أصول المعاشرة الزوجية، للقاضي الشيخ محمد أحمد كنعان، حفظه الله، ط. دار البشائر.
٢٩- اضطراب الشخصية، أ.د. عبد الله السبيعي، حفظه الله «إنترنت».
٣٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي رحمه الله.
٣١- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، البكري الدمياطي الشافعي، ط. دار الفكر.
٣٢- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوية رحمه الله، ط. دار ابن الجوزي بالدمام.
٣٣- أفراحنا بين الحرام والمباح، الشيخ جمال عبد الرحمن، حفظه الله، دار طيبة.
٣٤- أفراحنا ما لها وما عليها، أحمد بن عبد الله السلمي، حفظه الله، دار ابن خزيمة.

٣٥- أمريكا كما رأيتها، مختار خليل المسلاتي، حفظه الله.
٣٦- الانشراح في آداب النكاح، الشيخ أبو إسحاق الحويني، حفظه الله، ط. دار الكتاب العربي.
٣٧- بحر العلوم، تفسير السمرقندي رحمه الله.
٣٨- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن رحمه الله.
٣٩- بكر أم ثيب، أ. سحر المصري، حفظها الله (إنترنت).
٤٠- بهجة المجالس لابن عبد البر الأندلسي رحمه الله، ط. العلمية.
٤١- بهجة قلوب الأبرار، للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله.
٤٢- البيان والتبيين للجاحظ رحمه الله.
٤٣- بيننا فارق سن، أريج الطباع، حفظها الله، موقع الألوكة.
٤٤- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي رحمه الله.
٤٥- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله.
٤٦- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي رحمه الله.
٤٧- تحفة العروس، د. حامد أحمد الطاهر، حفظه الله، ط. دار الفجر للتراث.
٤٨- تحفة العروس، محمود مهدي الإستانبولي رحمه الله، ط. دار المعارف.
٤٩- تحليل الشخصيات وفن التعامل معها، عبد الكريم الصالح، حفظه الله.
٥٠- التربية الجنسية للزوجين في السنة النبوية، د. ملفى بن حسن الشهري، حفظه الله، ط. دار المحدثين.
٥١- التسهيل لتأويل التنزيل، تفسير سورة النور، ط. دار مكة، الشيخ مصطفى العدوي، حفظه الله.
٥٢- التعليقات الرضية على الروضة الندية، للألباني رحمه الله.

٥٣- تفسير ابن كثير، ط. دار طيبة، ت: سامي بن محمد سلامة، حفظه الله.

٥٤- تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله.

٥٥- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي رحمه الله.

٥٦- التلخيص الحبير لابن حجر رحمه الله.

٥٧- التمهيد، لابن عبد البر رحمه الله.

٥٨- التنبيه والتوبيخ لأبي الشيخ رحمه الله.

٥٩- تنبيهات على أمور تخص المؤمنات، تأليف أبي يحيى محمد بن عبده، حفظه الله، ط. دار الحافظ ابن حجر العسقلاني.

٦٠- تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة، سمية محمد علي، حفظها الله.

٦١- تهذيب التهذيب، لابن حجر رحمه الله، ط. دار المعرفة.

٦٢- تهذيب الكمال للمزي رحمه الله.

٦٣- التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء، لأبي نعيم، تحقيق: محمد بن عبدالله الهبدان، حفظه الله.

٦٤- تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ط. دار ابن الجوزي بالدمام رحمه الله.

٦٥- جامع أحكام النساء، الشيخ مصطفى بن العدوي، حفظه الله، ط. دار السنة بالسعودية، وط. دار ابن عفان، مصر.

٦٦- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري رحمه الله.

٦٧- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق الشيخ أبو الأشبال الزهيري، حفظه الله، ط. دار ابن الجوزي، بالدمام.

٦٨- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي رحمه الله.

٦٩- جريدة المسلمون، العدد ٥٩٧.

٧٠- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، لابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ.
٧١- حتى يبقى الحب، د. محمد محمد بدري، حَفِظَهُ اللَّهُ، ط. دار الصفوة.
٧٢- حجة الله البالغة للدهلوي رَحِمَهُ اللَّهُ.
٧٣- حراسة الفضيلة للعلامة بكر أبو زيد، ط. مؤسسة الجريسي رَحِمَهُ اللَّهُ.
٧٤- حكم الإسلام في الموسيقى، عاطف الأنصاري، حَفِظَهُ اللَّهُ.
٧٥- حكم زواج الأقارب، خالد بن سعود البليهد، حَفِظَهُ اللَّهُ.
٧٦- حلية الأولياء لأبي نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ.
٧٧- خطبة النساء والترغيب في الزواج، للشيخ مصطفى أبو الغيط، حَفِظَهُ اللَّهُ، ط. مكتبة السنة بالقاهرة.
٧٨- الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية، للشيخ وحيد بالي، حَفِظَهُ اللَّهُ، ط. دار ابن رجب.
٧٩- دفء المشاعر في الحياة الزوجية، فيصل بن عبده قائد الحاشدي، حَفِظَهُ اللَّهُ، ط. دار الإيمان بالإسكندرية.
٨٠- دفع ما يوهم التعارض بين قول الرسول وفعله وتقريره، د. سعود العنزي، حَفِظَهُ اللَّهُ.
٨١- ديوان الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.
٨٢- رسائل في الزواج والحياة الزوجية، د. محمد بن إبراهيم الحمد، حَفِظَهُ اللَّهُ.
٨٣- رسائل مفيدة نحو أسرة سعيدة، مصطفى محمود قطب الزيات، حَفِظَهُ اللَّهُ.
٨٤- رسالة إلى العروسين، د. سعيد بن مسفر القحطاني، حَفِظَهُ اللَّهُ.
٨٥- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.
٨٦- رياض الصالحين للنووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨٧- زاد المسير لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨٨- الزواج الإسلامي السعيد، الشيخ محمود المصري، حَفِظَهُ ٱللَّهُ، ط. مكتبة الصفا.

٨٩- الزواج الإسلامي السعيد، للشيخ محمد متولي الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط الدار التوفيقية بمصر.

٩٠- زواج الأقارب والمحارم عند الأمم، د. محمد علي البار، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

٩١- زواج الأقارب، د. أحمد شوقي الفنجري، حَفِظَهُ ٱللَّهُ (إنترنت).

٩٢- الزواج وبناء الأسرة، د. كمال إبراهيم موسى، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

٩٣- الزواج، لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩٤- سري وللنساء فقط، الشيخ أحمد القطان، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

٩٥- السعادة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، أ.د. موسى لاشين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩٦- السلسلة الصحيحة للألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط. المعارف.

٩٧- سنن الدارمي، ت: الداراني حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

٩٨- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت شعيب الأرنؤوط حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

٩٩- الشباب وإدمان الغناء، للمؤلف، حَفِظَهُ ٱللَّهُ، ط. دار الصديق.

١٠٠- الشخصية السيكوباتية، د. أحمد عمران حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

١٠١- الشخصية النوابية، د. السيد صالح، حَفِظَهُ ٱللَّهُ «إنترنت».

١٠٢- الشخصية الوسواسية، عائشة الحكمي، حفظها الله، (موقع الألوكة).

١٠٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، دار ابن كثير بدمشق.

١٠٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، ت محمود وعبد القادر الأرنؤوط، ط دار ابن كثير بدمشق.

١٠٥- شرح الزبيدي للإحياء .
١٠٦- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي شرف الدين رحمه الله.
١٠٧- شرح المحلى مع قليوبي وعميرة.
١٠٨- الشرح الممتع لابن عثيمين رحمه الله، ط. دار ابن الجوزي الدمام.
١٠٩- شرح مسلم، للنووي رحمه الله.
١١٠- شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي رحمه الله.
١١١- شعب الإيمان للبيهقي رحمه الله.
١١٢- صحيح ابن حبان رحمه الله، ت: شعيب الأرنؤوط حفظه الله .
١١٣- صحيح ابن خزيمة رحمه الله.
١١٤- صحيح الأدب المفرد، للألباني رحمه الله.
١١٥- صحيح البخاري رحمه الله.
١١٦- صحيح الترغيب والترهيب، للألباني رحمه الله.
١١٧- صحيح الجامع، الشيخ الألباني رحمه الله، ط. المعارف.
١١٨- الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.
١١٩- صحيح سنن ابن ماجه، للألباني رحمه الله، ط. المعارف.
١٢٠- صحيح سنن الترمذي، الشيخ الألباني رحمه الله، ط. المعارف.
١٢١- صحيح سنن النسائي للألباني رحمه الله، ط. المعارف.
١٢٢- صحيح فقه السنة، أبو مالك كمال بن السيد سالم، حفظه الله، دار التوفيقية.
١٢٣- صحيح مسلم رحمه الله.
١٢٤- صفات الزوجة الصالحة، الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، حفظه الله.

١٢٥- صيد الخاطر لابن الجوزي، ط. دار ابن خزيمة.
١٢٦- ضحايا الحب، يوسف الحاج أحمد، حفظه الله، مكتبة ابن حجر دمشق.
١٢٧- الضياء اللامع من الخطب الجوامع، لابن عثيمين رحمه الله.
١٢٨- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري رحمه الله.
١٢٩- عِشرة النساء من الألف إلى الياء، أبو مالك أسامة بن كمال بن عبد الرزاق، حفظه الله، ط. الوطن للنشر.
١٣٠- عقبات في طريق العفاف، للشيخ طارق بن عبد الواحد بن علي، حفظه الله.
١٣١- علاج الحسد للمؤلف، حفظه الله، ط. مكتبة السنة.
١٣٢- العلل المتناهية لابن الجوزي رحمه الله.
١٣٣- علم النفس الأسري، عبد الرحمن العيسوي، حفظه الله.
١٣٤- عودة الحجاب للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم، حفظه الله.
١٣٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود رحمه الله.
١٣٦- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري رحمه الله.
١٣٧- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين السفاريني الحنبلي.
١٣٨- غريب الحديث لابن الجوزي رحمه الله.
١٣٩- الغضب الموت البطيء، للمؤلف حفظه الله، ط. دار ابن الجوزي بمصر.
١٤٠- فتاوى أبي إسحاق الحويني المسمى «إقامة الدلائل على عموم المسائل»، الجزء الأول، ط. دار التقوى، مصر.
١٤١- فتاوى إسلامية لابن باز رحمه الله.
١٤٢- فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.
١٤٣- فتاوى اللجنة الدائمة.

١٤٤ - فتاوى المرأة المسلمة، لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٤٥ - فتاوى علماء البلد الحرام، جمع د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
١٤٦ - فتاوى نور على الدرب للعلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٤٧ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط. دار طيبة.
١٤٨ - فتح الجواد بشرح الإرشاد، شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٤٩ - فتح القدير للكمال بن الهمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٥٠ - فتح المنان في علاج السحر بالأغذية والحجامة والقرآن، للمؤلف، ط. مكتبة السنة.
١٥١ - فترة الخطبة، أ. هديل عامر، حفظها الله.
١٥٢ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٥٣ - فقه الأخلاق والمعاملات مع المؤمنين، الشيخ مصطفى العدوي، حَفِظَهُ ٱللَّهُ، ط. دار ابن رجب مصر.
١٥٤ - فقه التعامل بين الخاطب والمخطوبة، محمود أحمد راشد، حَفِظَهُ ٱللَّهُ، مكتبة سلسبيل.
١٥٥ - فقه السنة، الشيخ سيد سابق رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٥٦ - الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة علماء، ط. دار علوم السنة.
١٥٧ - فقه النظر في مسألة النظر (النظرة الشرعية للمخطوبة) محمد فنخور العبدلي، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
١٥٨ - فوائد الزواج، أبي همام سيد مراد سلامة، حَفِظَهُ ٱللَّهُ، ط. دار ابن رجب.

١٥٩ - الفوائد لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٦٠ - في ظلال القرآن، سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٦١ - فيض القدير للمناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٦٢ - القاموس المحيط، للفيروزآبادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط. الرسالة.
١٦٣ - القرآن الكريم.
١٦٤ - قواعد تكوين البيت المسلم، د. أكرم رضا، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
١٦٥ - قوت القلوب لأبي طالب المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٦٦ - القول المبين في أحكام الخطبة والخاطبين، أبو بريدة محمد فوزي، حَفِظَهُ ٱللَّهُ، ط. دار المجد للثقافة والعلوم.
١٦٧ - القول المفيد شرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٦٨ - الكامل في الضعفاء لابن عدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٦٩ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٧٠ - كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٧١ - كيف تحصلين على زوج مناسب؟ عبد الله الدامغ، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
١٧٢ - كيف تخطط بوعي لاختيار شريكة الحياة، عبد الله المصري، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
١٧٣ - لأنك غالية، عبد المحسن الأحمد، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
١٧٤ - لسان الميزان، للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٧٥ - لطائف الكلام، جمال محمود، حَفِظَهُ ٱللَّهُ، ط. مكتبة أولاد الشيخ.
١٧٦ - لماذا نتزوج؟ الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
١٧٧ - ليلة العُمر، د. ناصر الزهراني، حَفِظَهُ ٱللَّهُ، ط. العبيكان.
١٧٨ - مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية، لنازك الملائكة، ت: الشيخ محمد عيد العباسي، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

١٧٩- متفائلون، عبد الكريم بن عبد العزيز القصير، ط. مكتبة دار الحجاز.
١٨٠- المجالسة للدينوري، ت: الشيخ مشهور حسن، حفظه الله.
١٨١- مجمع الزوائد للهيثمي رحمه الله.
١٨٢- مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله.
١٨٣- مجموع فتاوى ابن عثيمين رحمه الله.
١٨٤- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني رحمه الله.
١٨٥- محاضرة مفرغة (تزوجوا الودود الولود) للشيخ أبي إسحاق الحويني حفظه الله.
١٨٦- المحلى لابن حزم رحمه الله.
١٨٧- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي رحمه الله، ط. دار الحديث.
١٨٨- مختصر الشمائل للترمذي رحمه الله، ت. الألباني رحمه الله، ط. المعارف.
١٨٩- المدخل لابن الحاج رحمه الله.
١٩٠- المرأة المسلمة بين غرائز البشر وهداية الإسلام، د. صابر عبد الرحمن طعيمة، حفظه الله، مكتبة الرشد.
١٩١- المرأة في التصور الإسلامي، عبد المتعال الجبري، ط. دار ابن الجوزي مصر.
١٩٢- مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، د. عدنان حسن باحارث، حفظه الله، ط. دار المجتمع.
١٩٣- مسئولية الأسرة تجاه الخاطب، عبد العزيز السدحان، حفظه الله.
١٩٤- المسئولية الجسدية في الإسلام، عبد الله إبراهيم موسى، حفظه الله.
١٩٥- مستدرك الحاكم رحمه الله.
١٩٦- المستطرف في كل فن مستظرف، للشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي رحمه الله.

١٩٧- مسند أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط. الرسالة.
١٩٨- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، لابن النحاس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٩٩- المصباح المنير للفيومي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢٠٠- مصنف ابن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢٠١- مطالب أولي النهى، الشيخ مصطفى الرحيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢٠٢- المعجم الأوسط، للطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢٠٣- المعجم الكبير للطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢٠٤- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٢٠٥- مغني المحتاج للخطيب الشربيني الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢٠٦- المغني لابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢٠٧- المفصل في أحكام المرأة، د. عبد الكريم زيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط. الرسالة.
٢٠٨- المفهم شرح مسلم لأبي العباس القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢٠٩- مقالة الكفاءة في السن بين الزوجين د. عدنان حسن باحارث، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
٢١٠- مقدمة غريب الحديث للخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط. جامعة أم القرى.
٢١١- الملخص الفقهي، الشيخ صالح الفوزان، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
٢١٢- مناهج المفسرين وعقائدهم، للشيخ سيد بن مختار أبو شادي، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
٢١٣- المنتقى من فتاوى صالح بن فوزان حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
٢١٤- منكرات الأفراح، عبد العزيز بن عبد الله الغامدي، حَفِظَهُ ٱللَّهُ.
٢١٥- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢١٦- مواهب الجليل للحطاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢١٧- موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، للشيخ عطية صقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ط. مكتبة وهبة.

٢١٨- موسوعة الخطب والدروس، جمعها ورتبها الشيخ علي بن نايف المشحود، حفظه الله.
٢١٩- الموسوعة العقدية، إشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، حفظه الله (إنترنت).
٢٢٠- موقع الاستشارات، أ. غادة بنت أحمد حسن، حفظها الله.
٢٢١- موقع الإسلام سؤال وجواب، بإشراف الشيخ محمد بن صالح المنجد، حفظه الله.
٢٢٢- موقف الإسلام من الأمراض الوراثية، د. محمد عثمان شبير، حفظه الله.
٢٢٣- نحو خطبة ناجحة، د. دعاء أحمد راجح حفظها الله (إنترنت).
٢٢٤- نحو زواج إسلامي، الشيخ محمد صالح المنجد، حفظه الله.
٢٢٥- نصيحة الملوك للماوردي رحمه الله.
٢٢٦- نظرات في الأسرة المسلمة، محمد بن لطفي الصباغ رحمه الله.
٢٢٧- نعمة الزواج وصلاح الزوجين، صلاح السعيد، حفظه الله.
٢٢٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين.
٢٢٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير رحمه الله.
٢٣٠- نيل الأوطار للشوكاني رحمه الله.
٢٣١- الهداية الإسلامية، الشيخ محمد خضر حسين رحمه الله.
٢٣٢- هذه هي زوجتي للشيخ عصام بن محمد الشريف رحمه الله، ط. دار الصفوة.
٢٣٣- هل ارتكبتما حماقة، أريج الطباع حفظها الله، دار الألوكة للنشر بالرياض.

٢٣٤- هل فارق العمر بيننا له أثر، أ. عادل بن سعد الخوقي، حَفِظَهُ اللَّهُ، (إنترنت).

٢٣٥- وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف، سليمان بن عبد الكريم «المفرج»، حَفِظَهُ اللَّهُ.

٢٣٦- الوقاية والشفاء من الأمراض النفسية والعضوية والشيطانية للمؤلف، حَفِظَهُ اللَّهُ، مكتبة السنة.

٢٣٧- وقفات مع الشباب والفتيات قبل الزواج، د. محمد سعيد مرسي، حَفِظَهُ اللَّهُ.

٢٣٨- وليسعك بيتك، د. سالم العجمي، حَفِظَهُ اللَّهُ، ط. دار غراس.

وغير ذلك من المراجع التي ذكرت في ثنايا الكتاب.

❀ ❀ ❀

فهرس الكتاب



صدر عن دار دار ابن الجوزي

أصحاب ولكن

تأليف:
الشيخ/ عبد الرحمن بن منصور

الناشر
دار ابن الجوزي

صدر عن دار دار ابن الجوزي

الغضب الموت البطيء

تأليف:
الشيخ/ عبد الرحمن بن منصور

الناشر
دار ابن الجوزي

صدر عن دار دار ابن الجوزي

البحر الرقراق في مفاتيح الأرزاق

تأليف:
الشيخ/ عبد الرحمن بن منصور

الناشر
دار ابن الجوزي

صدر عن دار دار ابن الجوزي

انصر نبيك ﷺ

١٩٠ وسيلة لنصرة الدين

تأليف:

الشيخ/ عبد الرحمن بن منصور

الناشر

دار ابن الجوزي

قريبًا بإذن الله يصدر كتاب

أجمل عقد

تأليف:

الشيخ/ عبد الرحمن بن منصور

الناشر

دار ابن الجوزي

(حجز الدورات)

لإقامة الدورات التأهيلية والتأسيسية للحياة الزوجية يرجى الاتصال على الأرقام التالية:

ت: ٠١١٤٦٦١٨٨٦٧ ت: ٠١٠٠٦٥٠٥٨٢٧ ٠١٠٠٦٥٠٥٨٢٧

ت: ٠١١٢٨٠٠١٨٠٦

أو بإرسال رسالة على الصفحة الرسمية للشيخ/ عبد الرحمن منصور.

أو بإرسال رسالة على صفحة (برنامج «للبيوت أسرار» بقناة الندى الفضائية

والله الموفق

مسابقة كتاب «العطر الفيَّاح من الخِطبة والنكاح»

۞ شروط المشاركة في المسابقة:

١- المشاركة متاحة لجميع الأعمار رجالًا ونساء من جميع دول العالم.

٢- كل مشاركة لا تستوفي الإجابة على الأسئلة بنسبة مائة بالمائة تستبعد من المسابقة.

٣- الجواب عن الأسئلة من الكتاب.

٤- الإجابة تكون في نفس ورقة الأسئلة.

٥- لا يلتفت إلى الإجابة غير المدعمة بالدليل.

٦- ألا يزيد عدد الأسطر في الجواب عن السؤال الواحد عن عشرة أسطر.

٧- يرسل اسم المشترك رباعيًّا مع العنوان ورقم الهاتف.

٨- آخر موعد لإرسال الإجابات: ٣٠/ ٥/ ٢٠١٥م.

٩- تسلم الإجابات باليد أو عن طريق البريد على العنوان التالي: «دار ابن الجوزي- جمهورية مصر العربية- ٥ درب الأتراك- خلف الجامع الأزهر- مسابقة كتاب: «العطر الفيَّاح من الخِطبة والنكاح».

١٠- للاستفسار يرجى الاتصال على الأرقام التالية:

هاتف: ٠٠٢٠٢/ ٢٥٠٦١٩٠٣

جوال: ٠٠٢٠١٠١٧٦٧٣٩٨ -٠٠٢٠١٠٣٣٥٠٦٩٧

۞ **جوائز المسابقة:**

تجرى قرعة علنية بين الفائزين على الهواء مباشرة بقناة الندى الفضائية ببرنامجي «للبيوت أسرار»(١) لاختيار العشرة الأوائل.

---

(١) يبث هذا البرنامج في الساعة العاشرة والنصف مساء كل خميس من كل أسبوع.

۞ يحصل الفائز على جميع كتبي المنشورة بدار ابن الجوزي بالقاهرة، وهي كالتالي: «أصحاب ولكن»، «انصر نبيك»، «الغضب الموت البطيء»، «البحر الرقراق في مفاتيح الأرزاق».

۞ توزع الجوائز في حفل بهيج على الهواء مباشرة بقناة الندى الفضائية تردد (١١٤٣٠) رأسي- نايل سات.

وفق الله الجميع.



أسئلة المسابقة

۞ السؤال الأول:

اذكر خمسة من نيات الزواج مع الدليل؟

۞ السؤال الثاني:

ما المقصود بالتأهيل الصحي والمادي؟

۞ السؤال الثالث:

أ- اذكر بعض صفات ذات الدين؟

ب- هل تؤيد فكرة كثير من الشباب في أن يتزوج امرأة غير صالحة ليكون سببًا في هدايتها؟ ولماذا؟

جـ- ما هي الخطوات العملية التي يجب أن يتبعها من أراد الزواج من امرأة صالحة في بيئة فاسدة؟

د- ما الدليل على استحباب الزواج من المرأة الجميلة؟ وما أقسام الجمال؟

هـ- ما الدليل على أفضلية الزواج من البكر؟

ح- قد يفضل الرجل الزواج من الثيب على البكر لأمور، اذكر خمسة منها؟

و- هل يجوز للوالدين إجبار الولد على زواج من لا يريد؟

ز- ما الدليل على استحباب الزواج من الولود؟

ح- ما خلاصة القول وصفوة الكلام في الفارق العمري بين الزوجين؟

ت- ما حجة من قال: يستحب الزواج من البعيدة لا القريبة؟ وكيف نرد عليه؟

ي- كيف نرد على من قال بأن زواج الأقارب يتسبب في زيادة الأمراض الوراثية؟

ك- كيف نرد على من يقول بأن زواج الأقارب قد يسبب التنازع والشقاق؟

من صفات المرأة التي ينبغي اختيارها (التفرغ) فما المقصود بالتفرغ؟

۞ السؤال الرابع:

أ- هل يباح الزواج من نساء أهل الكتاب؟ وما شروط الزواج منهن؟

ب- هل يجوز الزواج من امرأة تقع في البدع، وما تفصيل ذلك؟

۞ السؤال الخامس:

أ- كيف نحكم على دين وأخلاق الخاطب؟

ب- إذا تقدم لفتاة شاب مرضي في دينه.وخلقه فهل ترده الفتاة من أجل انتظار الأفضل؟

جـ- بعض الأولياء يوافق على تزويج ابنته من شاب لم يسأل عنه اعتمادًا على صلاح أسرته، فبما تنصحه؟

د- فتاة ترغب في الزواج من الدَّيِّن الغني، فهل من حرج عليها في ذلك؟

هـ- بأي شيء تعتبر الكفـاءة في النكاح؟ (الإجابة مختصرة في عشرة أسطر).

و- هل يجوز للمرأة أن تعرض نفسها على الرجل الصالح؟

ز- لمن حق اختيار الزوج؟

....

ح- فتاة رأت شاب ورآها ووافقت عليه، فهل يحق لوليها الاعتراض عليه وعدم الموافقة؟

۞ السؤال السادس:

أ- كيف يمكن أن تتعرف على دين وأخلاق الشاب المتقدم للخطبة؟

ب- ما الأسئلة التي تطرح عند اللقاء للتعرف على الشخصية؟ اذكر بعضًا منها؟

۞ السؤال السابع:

اذكر ثلاثة من الشخصيات يصعب الحياة معها، وثلاثة من الشخصيات يمكن التعايش معها مع وجود بعض المتاعب والمشكلات؟

۞ السؤال الثامن:

أ- اذكر خمسة من الأخطاء والمنكرات التي تقع قبل الخطبة وأثناء الخطبة وبعد الخطبة.

ب- هل يجوز للخاطب الخروج معها والخلوة بها؟

جـ- هل يجوز للمخطوبة أن تظهر أمام الخاطب بملابس ملونة أو شيء من المكياج؟

د- هل يجوز للمخطوبة أن تظهر أمام الخاطب بالكحل والخضاب؟

هـ- ما حكم جلوس الخاطب مع مخطوبته ليحفظها القرآن؟

و- ما حكم لبس دبلة الخطوبة؟ وما حكم قراءة «الفاتحة» عند الخطبة أو العقد؟

ز- ما حكم إجبار الوالد ابنته على خطبة أو زواج من لا ترغبه؟

ح- هل يلزم لمن صلى صلاة الاستخارة أن يرى رؤيا؟

ت- هل يجوز التعريض بالخطبة للمتوفى عنها زوجها في عدتها؟

....

ي- إذا كان الخاطب فاسقًا هل تجوز الخطبة على خطبته؟

ك- إذا تقدم رجل لخطبة امرأة ولم تُبْدِ له موافقة ولم تصرح له بالرفض، فهل لغيره أن يتقدم لخطبتها؟

ل- ما حكم ما دفعه على حساب المهر؟

م- ما حكم هدايا الخطبة؟

ن- ما حكم التعويض عن الضرر من جراء العدول عن الخطبة؟

* * *

انتهت الأسئلة، وبالتوفيق للجميع.

هذا الكتاب محاولة متواضعة مني لنشر ثقافة الاختيار الصحيح مع التأسيس للحياة الزوجية، فأرجو إرسال آرائكم واقتراحاتكم حول الكتاب، ولنمدكم بكل ما هو جديد.

عبد الرحمن بن منصور